

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل م د) في تخصص "تحقيق المخطوطات"

موسومة بـ:

منتصر ترتيب المكارم وتقريب المسائل لمعرفة أعلام مذهب مالكا المسمى "بغية الصالح
ومليل الراغب" لأبي عبد الله محمد بن حماد الأندلسي

(كان حيا سنة 530هـ) - دراسة وتحقيق (الجزء الأول)

الباب الأول من الدراسة - الباب الثاني من التحقيق (من الطبقة الأولى من أصحاب مالك حتى الطبقة
الثانية بعد هؤلاء)

إشراف:

أ. د شعيب مقنونيف

إعداد الطالبة:

إكرام بن عيسى

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	مؤسسة الانتماء	الصفة
عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
عثمان بلخير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
بغداد عبد الرحمن	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنية	عضوا
فتح الله بن عبد الله	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	عضوا
إبراهيم الهلالي	أستاذ محاضر "أ"	المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ - CNRPAH	عضوا

السنة الجامعية 1442 - 1443هـ / 2020 - 2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد لله تعالى

أقدم شكري الجزيل، وثنائي الجميل إلى عناية الأستاذ الدكتور الفاضل

"شعيب مقنوني" على ما في هذا البحث من سبقة قلم.

كما أتوجه بخالص شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة السادة الأساتذة الكرام، لما قاموا به من قراءة ومتابعة، ولما اتسموا به من سعة الصدر والصبر في تصويب هذه الدراسة.

وأقدم بالشكر إلى الأستاذ عبد المجيد خيالي (الخزانة الحسنية بالرباط)، والأستاذة نزهة بن سعدون (رئيسة قسم المخطوطات في المكتبة الوطنية بالرباط).

إلى الأساتذة: ليلي بن صديق - ربيعة حاج صديق - أبو بكر زاوي

وإلى كل من ساندني ولو بالكلمة الطيبة ممن يضيق المقام بذكرهم

إهداء

إلى

أمي وأبي الغاليين

إلى

أخواتي الثلاث فتح الله تعالى عليهم أبواب خيره

مريم، إبتسام، مرام

إلى زوجي وابني وسيم محمّد حفظهما الله

إلى كل مخلص للوحدة العربية

كشاف المختصرات

رموز البحث ومصطلحاته:

الرمز	دلالته
(د.ت)	دون تاريخ
د.ن	دون ناسخ
ط	طبعة
ج	جزء
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة
مخ	مخطوط
تح	تحقيق
تع	تعليق
(د.ن)	دون دارنشر
مج	مجلد
/	إشارة بين التاريخين الهجري وما يقابله من التاريخ الميلادي، أو بين الجزء والصفحة
[]	علامات لإظهار السقط، أو البياض، أو حصر العناوين

جدول رموز النسخ الخطية في التحقيق:

الرمز	النسخة
(أ)	نسخة المكتبة الأزهرية، أو النسخة الأزهرية
(ب)	نسخة الخزانة الحسنية، أو النسخة المغربية

مقدمة

مقدّمة

إنّ العلوم تشرف بشرف موضوعها، وتنال من العناية والإقبال عليها بقدر ما تهدي إليه من خير، وتحقّقه من نفع، والعلوم الشرعية واحدة من هذه العلوم، التي تُعدّ من أجلّها قدرا، وأرفعها شأنًا، وأغزرها فائدة على اختلاف مذاهبها ومشاربها، فحرص العلماء على خدمتها بتأصيل علومها، وظهرت المذاهب الأربعة المتبوعة، وانتشرت في البلاد الإسلامية، فاختر أهل المغرب والأندلس اتّباع مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، فتعلّقوا به، وعكفوا على درسه، واجتهدوا في نشر مذهبه.

ومقام الفقه في الدّين جليل المقدار، لأنّ الفقه هو وسيلة العلم وثمرته، فكان في كلّ عصر ومصر فقهاء أجلّة، يبيّنون شرائع الإسلام وآدابه، ويفتون في النوازل والوقائع، مبتغاهم خدمة الدّين الإسلامي وأهله، وشعارهم فيه الاتّباع لا الابتداع، وغايتهم الاجتهاد والاتّساع، وفي مقدمة هؤلاء الفقهاء، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي (ت 179هـ).

وقد انبرى الأئمة للثناء على هذا الإمام الجليل، فألّفوا في أخباره، ومناقبه المؤلفات الكثيرة التي ملأت المغرب والأندلس، ومصر والشام، واليمن والسودان، والبصرة وبعض خراسان، وغيرها، ومن ذلك نجد عناية المؤلفين تصبّ في هذا المجال الذي يُعنى بعلم التراجم والسير، وطبقات العلماء، فتعدّدت آثارهم وتصانيفهم، وتميّزت بذلك حركة التّأليف في فترة التاريخ الإسلامي.

ظهرت كتابة التراجم منذ القرن الثاني الهجري، وكان ذلك بداية من سيرة الرسول ﷺ؛ ثمّ حياة الصحابة، وسيرتهم الفاضلة؛ ثمّ من والأهم من التابعين، فكانت في مهدها منصبّة على ترجمة شخصيات دينية خاصّة من كانت له برسول ﷺ صلة قوية، وبافتتاح بلدان العجم، واتّساع رقعة الإسلام، تطور أسلوب الكتابة من ترجمة أعلام الدّين إلى شخصيات دنيوية من فقهاء، ووزراء، وقضاة، وأطباء.

ومما نجده في التراجم اهتمام المؤلفين بترجمة أعلام زمن محدد، أو تأريخهم لطبقة معينة، فكان حديثهم عن حياتهم ومجتمعاتهم، ونتائجهم الفكري، ومدى تأثرهم بما نتجوا، فمنهجيتهم لترتيب التراجم في المؤلفات تتعلق بما تحتويه، فمنها ما تعلق بترتيب السنين، ومنها ما كان حسب الطبقات، ومنها ما تعلق حسب ترتيب الحروف.

وكان للمغرب الأقصى نصيب من حركة التأليف هذه، وحظّ وافر في النشاط العلمي والفكري في العصر الوسيط، ونشير بالخصوص إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومن ذلك نذكر مدينة سبتة، التي تعتبر من المدن العريقة في المجد والحضارة، ومن أهم الحواضر المغربية التي كان لها دور فعّال في إثراء هذا النشاط، بفضل موقعها الجغرافي، بالإضافة أنّها أنجبت علماء كان لهم الفضل في نشر مختلف العلوم والمعارف، ونذكر منهم القاضي أبو الفضل عياض الذي يُعدّ من أشهر الأعلام في تاريخ المغرب الأقصى.

وكان من المتوقع جدًّا أن تولّف فيه أكثر من سيرة للتعريف به وبأحواله، وبسط أخباره، وعرض أعماله، ومؤلفاته، ونورد على سبيل الحصر مؤلفه "ترتيب المكارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالكا"؛ الذي استهللت به الدراسة، فقد اشتمل المصنّف على تراجم أعيان فقهاء المالكية مرتبين على طبقات؛ ابتداء من مالك بن أنس، وانتهاء بشيوخ القاضي عياض وطبقتهم، ويصنّف كتابه ضمن كتب التراجم والسير، حيث اعتنى المؤلف بذكر الأعلام، ووزّع كلّ طبقة حسب بلدانهم.

من جانب آخر نجد المؤلفين قد اهتموا بنسق آخر من التأليف، وهو ما أضحي ظاهرة عُرف بها فقهاء المالكية منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وهي تأليف المختصرات على الأصول، واتّسعت فكرة التأليف على تلك الطريقة بداية من القرن الرابع الهجري إلى أن صارت ظاهرة تلفت الانتباه خلال القرن الخامس الهجري وما بعده، ويُقصد بالمختصرات الكتب التي أُلّفت ابتداء أو أُلّفت اختصارا على مؤلفات أخرى.

ومن تأليف المغاربة في تراجم أعلام المالكية نجد المختصرات على كتاب المدارك، وأخصّ بالذكر في هذه الدراسة موضوع "مختصر ترتيب المكارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالكا المسمّى بـ"غية الصالح" ولـ"ليل الراجب" لأبي عبد الله محمد بن حمّاد.

وجدير بالذكر أنّ منطلق مخطوط بن حمادة هو اختصار لما جاء في الأصل، تضمّن أعيان المالكية وأنسابهم وأعلامهم، وتبيين طبقاتهم وأزمانهم، وجمع عيون فضائلهم وآثارهم، وذكر سيرهم وأخبارهم وآدابهم، وتآليفهم وما رووا من الكتب، وما روي من مسألة نازلة عندهم.

بواعث الدراسة والتحقيق:

يرجع اتّصالي بتاريخ المغرب الإسلامي منذ سنوات الدراسة بالجامعة، فقد كان ما أخذته عن أساتذتي نقطة البداية للاهتمام بما يُكتب عن بلدان المغرب الإسلامي، ونما هذا التطلع بتحضير ليبحث التخرج حول موضوع "قرطبة في عصر ملوك الطوائف (422-479هـ/1031-1086م)"، وبنجاحي في مسابقة الدكتوراه جعلني أواجه جدّيًا موضوع له علاقة بالمغرب الإسلامي، وبتحقيق المخطوطات بصفة خاصة، وهنا يصعب الجزم في مجموعة من النقاط عن الأسباب التي دفعتني لاختيار منهوه مختصر المدارك، فلا أزم أنّني اخترت هذا البحث كدراسة أكاديمية لتفوية نيل درجة الدكتوراه، بل لأنّ تخصص تحقيق المخطوطات صادف هوى في قلبي، ووقع منّي موقع القبول والرضا، فعلى الرغم من مُضيّ سنوات، وأنا أشعر بفجوة علمية لقلّة ذات اليد في الحصول على نسخ المخطوط، إلاّ أنّني قد تحصلت على الفرصة، وجمعت ما استطعت من النسخ بعد القراءة والنسخ، وتدوين جميع الطرر، فنظمت مادّته ترتيبًا وتصنيفًا، وقارنتها بما عندي من معلومات عن بن حمادّه، وسياق تأليفه، وأطلعت على ما أمكنني من الدراسات السابقة، وإن كانت قليلة جدًّا، ثمّ باشرت بتحرير الموضوع، من خلال هذا تبيّن لي بوضوح الدوافع للمضيّ قدام في هذا العمل، وهي مزيج ما بين ضرورات موضوعية، وأخرى دوافع ذاتية، فاخترت مواصلة الكتابة فيه للأسباب التالية:

- توفّر نسختين من مخطوط مختصر ترتيب المدارك.
- أصالة الموضوع، وقلّة الدّراسات إن لم نقل منعدمة تخصّ بالذكر السيرة الذاتية لابن حمادّه.

- بيان ما يتّصف به المذهب المالكي من القوة والسعة والاستيعاب حتى غدت التآليف عنه تملأ خزائن المخطوطات والمكتبات العامّة والخاصة شرقا وغربا.
- الميل للبحث والتحقيق في مجال دراسة أعلام المالكية بحكم اعتباره متّصلا بعلم التراجم والسير.
- مسيس الحاجة إلى تحقيق مخطوطات التراجم.
- إثراء الدراسات الأكاديمية الجزائرية بمواضيع أصيلة وجادة تتعلق بتحقيق المخطوطات المغربية.
- المساهمة بتحقيق ونشر كتاب من تأليف الأعلام المغربية.
- أهمية مخطوط "مختصر المدارك" فالكتاب رغم أنّه يختصر الأصل إلّا أنّه يحتوي على فوائد وفرائد.

مجال الدراسة وحدودها:

تُعنى الدّراسة بترجمة أعلام المالكية، وذكر طبقاتهم، وعرض أخبارهم، كما أنّها تقدّم لنا خطوطا عريضة عن الحياة الفكرية بسبّطة في فترة ما بين منتصف القرن الخامس الهجري الموافق للحادي عشر ميلادي، وحوالي أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر ميلادي، وعن الحدود المكانية فهي تغطّي المشرق والمغرب، وإن غلب عليها بلاد المغرب والأندلس.

وللدراسة حدود زمانية تقتصر من فترة ظهور مالك بن أنس رحمه الله تعالى إلى الفترة التي عاصرها محمّد بن حمّاد، أي أواخر منتصف القرن السادس الهجري، فهي جامعة لتراجم أعلام مذهب مالك.

إشكالية الدراسة والدافع إليها:

يتميز التأليف العربي في بناء النصوص وتفننه في تأنيثها وتوزيعها، من خلال ذلك يسعى هذا الأسلوب لربط المؤلف بالقارئ في فضاء تواصلية متعدّد الدروب والسياقات، وتتجلى سمة الكتب في تأليفها إلى طابع محتواها.

ومختصر بن حماده من التراث المغربي النادر خاصة أنّه من بين المصنّفين القلائل الذين اختصروا كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، فما هو الدافع الذي جعل بن حماده يؤلف المختصر مع وجود الأصل؟

إشكالية هذا الموضوع مركّزة أساسا عن سبب تأليف بن حماده لمختصره، ومدى أهمية محتوى ما أضافه على المدارك، وما يستدعي الإجابة عن الإشكالية مناقشتها من خلال تصوري لبعض التساؤلات المبنية على الدراسة، يحاول البحث الإجابة عنها من خلال فصوله:

- ما هي العوامل المساعدة في تكوين شخصية بن حماده؟ وهل لعصره تأثير على ذلك؟

- فيما تتمثل أسباب تأليفه للمختصر في وقت كانت فيه ظاهرة المختصرات تعتبر للبعض تقليصا لهمم الطلاب، وقصرا لطموح العلماء؟

- ماهي محاسن ومآخذ المختصرات؟

- ماهو منهجه في الاختصار؟ وما هي ضوابط الاختصار عنده؟

- هل أخلّ اختصاره بمضمون ترتيب المدارك؟

- إلى أي مدى ساهمت مصنّفات بن حماده في حركة التأليف العربي في القرن السادس الهجري؟

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مخطوط مغربي، وإخراجه كما أراد له بن حمادة، بتوثيق نصوصه، بالإضافة الى تقديم مادة علمية للباحثين، وفتح آفاق علمية مستقبلية في تطور البحث العلمي عن طريق تحقيق المخطوط العربي، والتصرّف بمادته العلمية في جوانب

عديدة، والاستفادة من محتواه، وتبلغ أهمية المخطوط العلمية في الزوائد والإضافات التي انفرد بها المخطوط عن الأصل، وهي استدراك للطبقة التاسعة، وزيادة للطبقة الحادية عشرة والطبقة الثانية عشرة والتي اختصها المؤلف بأعلام مدينة سبتة مسقط رأسه، وهم شيوخه الذين أخذ عنهم.

قراءة في الدراسات السابقة:

ليس وجدان هذا الكتاب المخطوط شافعا في عزم العكوف على تحقيقه وإخراجه، فثمة مخطوطات أخرى لا تُعني طالبها، ولا تنزف وقته، ولا تحوجه إلى إنعام نظر؛ هي أخرى منه بهذا الاعتبار... لكنّ الحاكم في القضية ارتياد ما علا قيمة، وعظم نفعها يكون شاهدا على ما ينفع الناس، وبدوري قد استزدت تنويرا باطلاعي على بعض الدراسات السابقة التي تختصّ رأسا بالموضوع، وذلك من خلال المراجعة العلمية والبيبلوغرافية، وجمعي لما يمَسّ الحاجة اقتضت زهاء خمسة أعوام، ولكلّ أجل كتاب، فتبين لي:

دراستين تخص الأستاذ سعيد أعراب:

وهو المحقق، الباحثة، سعيد بن أحمد بن العياشي بن الهاشمي أعراب، يتّصل نسبه بالولي سيدي يحيى أعراب، ولد سنة (1339هـ/1920م)، بقرية تيفودين، والاسم باللغة الأمازيغية، ويعني (الركب جمع ركبة)، جماعة بني بوزرة قبيلة غُمارة شمال المغرب، وتوفّي يوم الأحد 22 شعبان 1424هـ الموافق لـ 19 أكتوبر 2003م، تقلد عدم مناصب، وتخرّج على يديه أجيال، له عدّة مؤلفات و له من تحقيق المخطوطات النفيسة ما يمجدّ تاريخه نذكر منها:

- "أزهار الرياض في أخبار عياض" للمقري التلمساني، الجزء الخامس.
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة لأبي الوليد بن رشد القرطبي.
- "درر السمط في أخبار البسط" لابن الأبار البلنسي.
- "ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الحق الموحي".

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" لابن عبد البر النمري القرطبي.

ضمن مقالين:

الأول: نشرته مجلة دعوة الحق المغربية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد الثالث، السنة الثالثة والعشرون، ماي 1982م، بعنوان:

- من رجالات سبته المغمورين أبو عبد الله بن حماده البرنسي العالم المؤرخ

افتتح المؤلف مقاله بالإشارة إلى مدينة سبته وذكر لمحات من تاريخها ورجالاتها، وذكر منهم بن حماده، الذي تعتبر سيرته الذاتية غير معروفة، وأكد في تحقيقه للأجزاء الأخيرة السادس، والسابع، والثامن من كتاب "ترتيب المدارك" للقاضي عياض ضرورة بحثه عن مختصرات الكتاب ونوّه لمختصر بن حماده، ومكان تواجده، فذكر شيوخه من سبته من الطبقة الثانية عشرة، وآثاره العلمية المفقودة.

الثاني: نشرته مجلة كلية الآداب بالمغرب بعنوان:

- جوانب من الحياة الفكرية بسبته في عهد البرغواطين والمرابطين من خلال مختصر المدارك لابن حماده

الدراسة تُعنى بذكر صور من تاريخ سبته الفكري، استخلصها من نصوص وردت "مختصر المدارك" لأبي عبد الله محمد بن حماده البرنسي السبتي، الذي يعتبره من رجال أهل القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي، كما أنّه يبرز مظاهرا من الحركة الفكرية مركزا على أعلام الحاضرة، وأشار إلى بعض من مميزات العصر البرغواطي والموحدي، وأهم المكونات الأساسية للحركة الفكرية.

دراسة تخصّ الأستاذ سلمان الصمدي، باحث في الفقه والأصول بالقصر الكبير بإقليم العرائش المغربية.

- ابن حماده السبتي وكتابه "مختصر ترتيب المدارك" تعريف وتوصيف

يعرف الباحث بكتاب المدارك، ومضمونه، ويشير إلى الدراسات النادرة التي كتبت عنه من خلال دراسة سعيد أعراب، فيعطي تعريفا موجزا لابن حماده، وذكر شيوخه ومؤلفاته، ووصف لنسخ مخطوطه، وفوائد المختصر.

منهج الدراسة والتحقيق وإجراءاته:

من فضل الله تعالى أن حفظ لنا نسخة من مخطوط "مختصر المدارك" بالخرزانه الحسنية، وهي في سفر كبير، واختصار لثمانية أجزاء من كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، النسخة بخط أندلسي، والجزء متقن صحيح، لولا أن لحق بها ما يلحق التفتيس من كل شيء من إسراع الأدران إليه، فقد زحفت عليها الأرضة وطغت الخروم على رؤوس أطرافها ووسطها، ما جعلها تُرَمَّم ترميما حديثا أساء إلى النصّ في بعض المواضع، إذ أنّ بعض أطرافه قد طُمست بعمل المسفّر.

والأهم من ذلك أنّ أصل الكتاب حُفظ تامًا من أوّله إلى آخره، إلّا في بعض الفصول الناقصة استُدركت في النسخة الأزهرية، ولعلّي بتحقيق هذا العمل أحي أثرًا نفيسا أخذته منّا ظروف نجهلها، ولعلّي أعيد بهذا الجهد أعلاما من قاموس تراجم المالكية كانت قد سقطت من الأصل ما كنّا لنعرفها، وقد سلكت في هذا البحث منهجا علميا، حاولت من خلاله أن أحيي بجميع جوانب المخطوط دراسة وتحقيقا.

قمت بنسخ نص المخطوط وفق الرسم الإملائي الحديث، مع تنظيم الفقرات، وترتيب ما اختلّ ترتيبه من أوراق المخطوط، بإرجاعه إلى موضعه الأصلي بعد القراءة المتأنية والمتحصنة، ثمّ قمت بمقابلة النصّ المرقون على نسخة المخطوط، وإدراج الفروق المثبتة بين الأسطر في هامش النصّ، وألحقت الكثير من الطرر والحواشي المكتوبة في المخطوط إمّا بخط الناسخ، أو بخطوط متملّكي النسخة والتي بها مزيد فائدة.

وعمدت إلى رؤوس الأبواب، فوثقت مسائل كلّ طبقة عند أول ذكر لها، وأقصد بذلك اعتمادي على التوثيق وهو المنهج في تحقيق النصوص التراثية، وذلك بتوثيق المسائل التي اعتراها الخرم، فذهب بعضها أو جُلّها، استنادا على المصادر وأولها كتاب "ترتيب المدارك".

وما جعلته داخل النصّ المحقّق جعلته بين معقوفتين [...] فهو إمّا ساقط من إحدى النسختين وإمّا وجود بياض في موضع الكلمات أو العبارات، أو لاجتهادات بنيتها على ما بقي من رسم الكلمات في المخطوط مستعينة بالمصادر التي أراها تفيد المقام والتي سأنوّه عنها لاحقاً.

جزأت العمل إلى ثلاثة مجلدات، لكبر حجم الدراسة، ونسّقت مادّة الكتاب تنسيقاً يعين على فهم النصّ فهما صحيحاً، ثمّ تحرّيت التحريّ البالغ في ضبط النصّ خاصة الأسماء، والكنى، والألقاب، والأسماء، والمواضع والبلدان، وهي أكثر الألفاظ تعرضاً للغلط، كما قال بعض العلماء: «شَيْءٌ لَا يَدْخُلُهُ الْقِيَّاسُ، وَلَا قَبْلَهُ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَلَا بَعْدَهُ»، فقامت بضبطها، ثمّ صرت إلى توثيق النصّ بتخريج الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة والآثار الواردة في الكتاب، وهي كثيرة جدّاً في مقدمة المخطوط ثم بنيت درجة كلّ حديث من الصّحّة وغيرها حسب الأصول والقواعد المتّبعة في علم مصطلح الحديث ما أمكنني إلى ذلك.

وأشير هنا أنّ تنقيد الروايات والتمييز بين صحيحها وسقيمها أمر لا بدّ منه، وتجدر العناية به أكثر من غيره في تحقيق التراث، فإنّ الكثير من الأحاديث والأخبار الضعيفة والموضوعة المبنوثة في كتب التاريخ والتراجم يتلقّفها المؤلفون، فتدور على ألسنتهم، أو يستشهدون بها في مؤلفاتهم وخطبهم، وأسندت الأشعار إلى أصحابها ووضعت البحور ما أمكنني إلى ذلك سبيلاً.

ومن الجانب المنهجي نذكر أنّ الكتاب وإن كان خاصّاً بتراجم الأعلام إلّا أنّ بن حمادة قد استطرّد فيه عقب بعض الأعلام إلى ذكر وقائع تاريخية هامة لها علاقة بترجمة العَلَم، إمّا أنّها وقعت في سنة وفاته، أو وقعت في حياته، هذا ما جعلني أعتد بالضرورة على المنهج التاريخي، وذلك لضبط الوقائع وبعض المظاهر خصوصاً أنّ المخطوط يُعطي لنا إشارات عن الحياة الفكرية في عهد المرابطين، ومن ذلك نجد إبراز أهم هذه المحطات التاريخية لازمة بوصفها والتعليق عليها.

ونظرا لطبيعة نص المخطوط الذي يقتصر على ذكر الطبقات فكان لزاما عليّ أن أتبع المنهج الإحصائي للعناية بالزيادات والاستدراكات التي أضافها المؤلف مستندة في ذلك على مجموعة من الأصول والمصادر من تراجم، وكتب للطبقات والمخطوطات.

ولعلّ من نافلة القول التذكير بأمر صعوبة أمر تحقيق النصوص، فذلك ما يستشعره كلّ من مارس هذه الصنعة، وعاش تجربتها ربحا من الزمن، اضطرارا أو احترافا، وقد يتفاوت المحققون في مستويات أعمالهم، وقد يتفاضلون، ومرّد ذلك إلى تفاوتهم في العلم والاطّلاع، والمَلَكَة والموهبة، وقبل هذا وذاك تفاوتهم في التوفيق من الله تعالى، وقد وجدت نفسي خائضة هذه التجربة في التحقيق، ولست أدعي الإجابة فيه لكن حسبي أنّي بذلت قصارى جهدي في خدمته، وبلوغ المرام من إخراج نصّه.

بنية الدراسة والتحقيق:

تعدّدت طرق ومناهج التحقيق بين مضيّق وموسّع للتصرف في مادّة النص المخطوط، واعتمادا على إشكالية الموضوع المبنية على التساؤلات، توضّحت لي البنية التي أعتمدها في منهج الدراسة، وتفتّحت لي طريقة العمل في تحقيق المخطوط وفق خطة منهجية مشكّلة من بابين، افتتحتهما بمقدمة ومدخل يروم أهمّ المحطات البارزة في تاريخ المذهب المالكي بما يعيننا على تصور بداية لمعرفة بداية نشأة المذهب، ونهاية المرحلة وأهمّ مميزاتهما، وانتشاره واستقراره في بلاد المغرب والأندلس.

سعت إلى تحرير القسم النظري ثمّ إخراج نص المخطوط حسب ما تقتضي إليه حاجة التحقيق، فكان العمل مرتكزا على ما يلي:

أفردت أول الدراسة بمقدمة عالجت من خلالها كلّ ما تقتضي إليها خطوات كتابته، سعيا إلى شمولها، فكان الحديث في سياقها المنهجي يتضمن ما يأتي ذكره:

(تعريف شامل لأبرز المحطات التاريخية للموضوع، بواعث الدراسة والتحقيق، مجال الدراسة وحدودها، الدراسات السابقة للموضوع، إشكالية الدراسة والدافع إليها، منهج الدراسة والتحقيق

وإجراءاته، بنية الدراسة والتحقيق، سند البحث بتقديم وتقييم لمصادر البحث ومراجعته، صعوبات الدراسة والتحقيق).

ليكون تقديم الباب الأول من الجانب الدراسي على الشكل التالي:

القسم الأول

ترجمة مؤلف ترتيب المدارك القاضي عياض

الفصل الأول: وفيه دراسة عن القاضي عياض بين عصري المرابطين والموحدين

تضمن ما يلي:

- أوضاع المغرب الأقصى قبل حكم الدولة المرابطية
- الحالة السياسية والفكرية لدولة المرابطين (445-541هـ)
- الحالة السياسية والدينية لدولة الموحدين (515-668هـ)

الفصل الثاني: سيرة القاضي عياض وتكوينه العلمي

المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض

(نسبه وأصله ومولده، نشأته وتعليمه، رحلاته)،

المبحث الثاني: منزلته العلمية والعملية

(تكوينه العلمي ومذهبه، المناصب القضائية لعياض ومحنته، ذكر أهم شيوخه وأبرز تلاميذه، وفاة أبو الفضل عياض وفيها تاريخها، مكانها، أسبابها).

الفصل الثالث: آثار القاضي عياض وقيمتها العلمية

وفيه العناصر التالية:

الفصل الثالث: آثار القاضي عياض وقيمتها العلمية

المبحث الأول: مؤلفات عياض

المبحث الثاني: كتاب ترتيب المدارك والدافع على تأليفه

المبحث الثالث: مختصرات ترتيب المدارك

ثم يليه القسم الثاني ويشمل ما يلي:

القسم الثاني

ترجمة مؤلف مخطوط مختصر ترتيب المدارك لابن حماد

الفصل الأول: يتضمن سيرة بن حماد

المبحث الأول: التعريف بابن حماد ويشمل:

(بيئة بن حماد، حاضرة سبته جغرافيا وتاريخيا).

المطلب الثاني: تعرضت للحديث عن أهم النقاط الهامة في عصره وتمثلت في:

1- الملامح السياسية للقرن الخامس والسادس الهجريين/ الحادي والثاني عشر الميلاديين

2- مظاهر النشاط الاقتصادي لعصر بن حماد

3- مميزات الحركة الفكرية والعلمية وفيها:

✓ قضايا التأليف عند العرب في العصر الوسيط

✓ ظاهرة المختصرات في حركة التأليف العربي

ثم ذكرت اسمه ومَحْتَدَه، ليكون التركيز على مصادره المعرفية وإنتاجه العلمي وهو جوهر الدراسة، ليكون التطرق إلى العناصر التالية بداية لذلك:

المطلب الأول: نشأته العلمية

المطلب الثاني: شيوخه من أهل سبته

المطلب الثالث: مصنفاة

أمّا الباب الثاني وهو متعلق بالتحقيق، من خلاله سعيت إلى إخراج نص المخطوط، وجزأت بابه إلى قسمين من خلالهما تطرقت إلى:

القسم الأول

دراسة مخطوط مختصر المدارك

الفصل الأول: دراسة الكتاب ومنهج التحقيق

المبحث الأول: نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الأول: توثيق العنوان ونسبة المختصر لابن حماد

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وزمن التأليف والغرض منه

المطلب الثالث: مضمون الكتاب وموضوعاته

المبحث الثاني: قيمة كتاب مختصر المدارك

المطلب الأول: ترتيب المختصر ومنهج بن حماد في التأليف

المطلب الثاني: موارد المختصر والمصادر التي اعتمدت عليه

الفصل الثاني: منهج تحقيق الكتاب ووصف النسخ الخطية

المبحث الأول: منهجية تحقيق المختصر

✓ المنهج في مقابلة النسخ

✓ المنهج في تخريج الآيات القرآنية وعزو الأحاديث الشريفة

✓ المنهج في التراجم والمصطلحات

✓ المنهج في توثيق المصادر والمراجع

✓ المنهج في الفهارس

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب

- وصف النسخ الخطية في تحقيق النصّ وبيان حفظها
 - النسخة الأولى: نسخة المكتبة الأزهرية (النسخة الأزهرية)
 - النسخة الثانية: نسخة الخزانة الحسنية (النسخة المغربية)
- أهم الفروق بين النسخة الأزهرية والنسخة المغربية
 - نماذج من طبقات المختصر
- نماذج من النسخ الخطية

القسم الثاني: النصّ المحقّق

يعتمد هذا القسم على ضبط النصّ وتحقيق وتسييقه تاريخيا ومعرفيا، بما يتماشى مع ضوابط التحقيق، وبما يتضمّنه المتن من نكت وأخبار وسير وتراجم، فكان إخراجهم وفق قواعد الرسم الإملائي الحاسوبي أولى خطوات التحقيق، ليكون وضع الرموز والعلامات من تمام العملية ودقّتها:

﴿ القوسان المزهريان جاء وضعها من أجل توضيح موضع حصر الآيات القرآنية الكريمة.﴾

(()) القوسان المزدوجان لحصر الأحاديث النبوية الشريفة.

[] القوسين المعقوفين لحصر موضع السقط أو البياض عناوين الفصول والطبقات.

« » لحصر الأقوال والنقول.

" " لحصر عناوين الكتب.

لكل دراسة سند ومراجع، وجملة من المنطلقات باعتبار أنّ أي بحث أكاديمي لا يمكن أن يكون ناجحاً من غير أن توضّح منطلقاته، وتبرز مطامحه، وعليه فقد اقتضت طبيعة العمل أن يركز على مصادر ومراجع تعزز من ثرائه في المعلومات.

سند الدراسة: (تقديم مصادر البحث ومراجعته)

تتوّعت مصادر الدراسة بتنوع البنيات والجزئيات التي يتناولها الموضوع، لكونه يُصنّف ضمن علم تحقيق المخطوطات، فكان من الضروري أن يشتمل على أغلب صنوف الكتابة التاريخية، وغيرها من علوم الشريعة الإسلامية، والجغرافية، والأدب.

ولطبيعة الفترة الزمنية المتعلقة بالتاريخ الإسلامي، لم يكن الاقتصار على مصادر ومراجع تعنى بفترة معينة دون أخرى، إنّما كانت جامعة وشاملة، فجاءت موزعة على ثلاثة أصناف رئيسية:

الصنف الأول: كتب التراجم والطبقات:

موضوع دراسة المختصر يتطلب الاعتماد على أكبر قدر من كتب التراجم والسير والأثبات، خصوصاً إذا كانت السمة العلمية والدينية هي السمة البارزة التي طبعت على هذه التراجم ونذكر منها:

- كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لمؤلفه القاضي عياض (ت544هـ/1149م):

يُعدّ أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي، ورواة "الموطأ" وعلمائه، وقد استهلّ الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن نظرية المالكية في الأخذ بعمل أهل المدينة، اعتباره عندهم من أصول التشريع، وحاول من خلاله ترجيح مذهبه على سائر المذاهب، ثمّ شرع في الترجمة للإمام مالك وأصحابه وتلاميذه، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات دون اعتبار للترتيب الأبوابي، حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه، ثمّ أتباعهم طبقة طبقة حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصروهم وتلقى على أيديهم.

كما التزم في طبقاته التوزيع الجغرافي لمن ترجم لهم، وخصّص لكل بلد عنوانا يندرج تحته علماء من المالكية؛ فخصص للمدينة ومصر والشام والعراق عناوين خاصة بها، وإن كان ملتزما بنظام الطبقات، ويعتبر هذا المصدر الأصل المطبوع الذي قابلت عليه النسخ الخِطية، بصفته الكتاب الذي اختصر عليه بن حمادُه مصنّفه "مختصر ترتيب المدارك".

- أزهار الرياض في أخبار عياض لمؤلفه أبو العباس بن محمّد المقري (ت 1041هـ/1631م):

موسوعة علمية، تقع ضمن مجلدات، جعل المقري محورها أخبار القاضي عياض، وجمع فيه من المعارف التاريخية والأدبية واللغوية ما يُطَيّب خاطر، اتبع فيه المؤلف طريقة القدماء في تقديم المادة المتنوعة والشاملة، رغم أنّ هدفه تقديم معرفة لشخصية عياض، فقد ألمّ بكثير من شؤون بلاد الأندلس، وأحوال المسلمين في عصر الجلاء عنها، فقيّد الكثير من مشاهداته، وأخبار تنقلاته في البلاد، ويمتاز الكتاب باحتفاظه بطائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والأندلسية.

الصنف الثاني: كتب التاريخ:

- كتاب المقدمة للمؤلف عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ):

طبعت "المقدمة" مرات عديدة، فقد أخرجها في الغرب المستشرق كاترمير في ثلاثة أجزاء مع تعليقات واقتباسات، صدرت في باريس عام (1858م)، أمّا في المشرق العربي فقد ظهرت المقدمة أولاً سنة (1867م)، كمقدمة لكتاب العبر ثمّ تعدّد نشر المقدمة منفصلة عدّة مرّات، وترجمت إلى أكثر من لغة.

وتشتمل المقدمة على أفكار عامة عن التاريخ، ومختلف أشكال العمران الناشئة عن الإقليم أو الحياة البدوية أو الحياة الحضرية، وفي طبائع كل واحدة من هذه الحضارات، وفي العلوم والفنون التي تنمو فيها، ولابن خلدون فيها "نظرية العصبية"، التي يوضح بها علل ارتقاء الدول وانحطاطها، ولآرائه الاقتصادية صبغة عصرية كآرائه الاجتماعية والسياسية.

- **المُعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين) لعبد الواحد المراكشي:**

هو كتاب أدب وتاريخ، ألفه المراكشي مدعوًا إليه في الربع الأول من القرن السابع الهجري، ليكون تعريفًا لأهل المشرق بأحوال المغرب؛ فجاء تعريفًا شافيا وافيا بما أراد له مؤلفه، فيه وصف للأحوال الجغرافية، والتاريخ السياسي وما تعاقب على عرشه من ملوك وأمراء، بالإضافة إلى شذرات من التاريخ العلمي وما ازدهر فيه من ألوان الأدب وفنون المعرفة ومن اشتهر به من أمراء البيان وقادة الفكر.

الصف الثالث: كتب الجغرافيا والرحلات:

تعددت كتب الجغرافيا الوصفية والرحلات في هذه الدراسة، فاستقت منها في عدّة مواضع نذكر من ذلك تحديد المواقع الجغرافية ورصد النشاط الاقتصادي والتجاري في العصر الوسيط عامّة نذكر من أهمها:

كتاب "إفريقيا" لمارمول كاريخال، و"كتاب الجغرافية" لأبي عبد الله البكري، وكتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** (معجم جغرافي مع فهارس شاملة)، و**صفة جزيرة الأندلس** منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار لليفي بروفنصال، وكتاب "معجم البلدان" لشهاب الدين ياقوت الحموي، و"وصف إفريقيا" للحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي.

الصف الرابع: ويحتوي على مراجع هامة تفيد رأسا الدراسة وفيه:

- مجاميع الفتاوي (كتب النوازل والفقه).
- فهارس المخطوطات.
- كتب المذهب المالكي وعلم الحديث.
- الحوليات والمقالات العلمية المتخصصة.

صعوبات البحث وعقباته:

إن هي إلا عقود خلت، لم يكن بمستطاعي أن أحقق مخطوطاً إلاّ ببلاغ من وجاهة أو ضرورة فكيف السبيل إلى نسخ عزت عن مرمى يدي، وأشير بأنّ الحصول على نسخة فريدة من مختصر المدارك كان كافلاً بسرقة النوم من الجفون الليلي ذوات العدد، ولم تكن اليوم فإنّ اليوم من حدثان السنّ لتفهم هذه الصنعة ولا لتقدّر قدرها، وقد ذكر لي أحد من الباحثين وقد يمّم بعد وجهة النّقد وهو يفكر ألاّ يسلك مسلك التحقيق بسبب مخطوط كان قد طلبه بتسويق مملّ، فالحمد لله على هذه الغنيمة التي أنعمني الله بها.

فالله أسأل أن يُثبنا على هذا الإخراج، وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبت

إكرام بن عيسى

تلمسان أصيل يوم الخميس

مفتتح محرم 1442هـ/20 أوت 2020م

مکمل

يعدّ المذهب¹ المالكي² ثاني المذاهب الأربعة³ في القدم⁴، فقد نشأ على يد الإمام مالك بن أنس بن مالك⁵ بن أبي عامر الأصبحي¹ - رضي الله عنه - في المدينة المنورة في القرن الثاني الهجري، كان

¹ - يعرف مصطلح المذهب عند الفقهاء أنّه: "ما ذهب إليه إمام المذهب من آراء اجتهادية أو ما ذهب إليه أصحابه بناء على قواعده وأصوله". ينظر: حاشية الدسوقي، 19/1. وهو أيضا: "حقيقة عرفية فيما ذهب إليه إمام من الأئمة من الأحكام الاجتهادية" ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي المشهور بالحطاب (ت-954هـ): مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ومعه مختصر الشيخ خليل (ت776هـ)، ج1، دار الرضوان، ط1، نواكشوط، موريتانيا، 2010، ص24. وبهذا التعريف يكون مذهب مالك: "ما ذهب إليه الإمام من الأحكام معتمدة كانت أو لا. النفزاوي أحمد بن غنيم بن سالم ابن مهنا (ت 1126هـ): الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ضبط وتصحيح: عبد الوارث محمد علي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص23. وجاء في تعريف مخطوط شرح الزرقاني: "ما ذهب إليه الإمام مالك من الأحكام الاجتهادية استنتاجا واستنباطا". ينظر: أبي الفضل عبد الباقي الزرقاني، مخطوط شرح بديع على شرح الناظر اللقاني على خطبة الشيخ خليل المالكي، اللوحة رقم 5. وبتعريف أوضح: ما اختصّ به من الأحكام الشرعية الفروعية الاجتهادية وما اختصّ به من أسباب الأحكام والشروط والموانع والحجاج المثبتة لها. ينظر: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684): الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي الإمام، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط1، بيروت، 1967م، ص 200.

² - مذهب المالكية: مذهب أهل المدينة، ومذهبيهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصحّ مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا، في الأصول والفروع. ينظر: أحمد ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المجلد 17، الجزء 20، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2003م، ص 294

³ - المذاهب السنية المشهورة في الفقه هي: المذهب المالكي اتبعه بصفة خاصة أهل المغرب الإسلامي، المذهب الشافعي اتبعه أهل مصر، الحنبلي اتبعه أهل الشام وبغداد، والمذهب الحنفي اتبعه أهل الهند والصين وخرسان. ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت808هـ/1405م): المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص 496-497

⁴ - ساسية لعمارة، رحالي ميلود: المذهب المالكي وانتشاره في المغرب الإسلامي، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 2، العدد 2، ص 113

⁵ - مالك بن أنس: ولد سنة (93هـ)، وتوفي سنة (179هـ)، مؤسس المذهب المالكي، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، إمام في الفقه، وإمام في الحديث، ترجم له الكثيرون، وألّف كتب خاصة في مناقبه، ولا يخلو كتاب من كتب الطبقات والأعلام لمذهب مالك من ذكر ترجمة وافية للإمام مالك لمكانته وجلالة قدره، ومن أراد جمع ترجمته يراجع المصادر التالية: وممن ترجم له ترجمة مستفيضة: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، الجزء 1، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص 55-139. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، ج1، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، المملكة المغربية، 1983، ص 32-113. وأيضا: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي: طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان

مالك أمير المؤمنين في السنن في عصره، ورأس الراسخين في العلم في دهره، يشهد له رؤساء قرنه، ويتأول فيه سفيان بن عُيينة² على فضله أنه عالم أهل المدينة³.

=عباس، ج 1، دار الرائد العربي، الطبعة 1، بيروت، 1970م، ص 68. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 7، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص 170. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص 223. قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، الحلقة الأولى رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك، ج1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2002م، ص 10 وما بعدها. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي: الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، مالك والشافعي وأبي حنيفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 18. جماع العلم للشافعي، ص 242. تاريخ خليفة ابن خياط، ج1، ص 432، ج2، ص 719. التاريخ الكبير، ج7، ص 310، التاريخ الصغير، ج 2، ص 220، المعارف لابن قتيبة، ص 498. صفة الصفوة، ج2، ص 177. الكامل لابن الأثير، ج6، ص 147. البداية والنهاية، ج10، ص 174. النجوم الزاهرة، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تذكرة الحفاظ، ج1، ص 207. أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ): الإحكام في أصول الأحكام، ج4، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ط2، 1983م، ص 237. ابن عبد الهادي: مناقب الأئمة الأربعة، تحقيق: سليمان مسلم الحرش، دار المؤيد، د م، دت، ص 79 وما بعدها. محمد بن محمد شمس الدين الراعي الأندلسي: انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، ج1، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث، ط2، القاهرة، 2005م، ص 92. منصوران بوجلول: المدخل إلى المذهب المالكي، دار النهضة للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 2006م، ص ص 7-14. محمد أبو زهرة: مالك حياته عصره آرائه وفقهه، دار الفكر العربي، ط2، 1947م، ص 26 وما بعدها. عبد الغني الدقر: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار العلم، ط3، دمشق، 1998، ص ص 21-30. الناجي لمين: أضواء على نشأة المذهب المالكي وانتشاره، مجلة مرآة التراث، العدد 2، المملكة المغربية، فيفري 2012، ص 19 وما بعدها. عبد العزيز الناصري: خصوصية المذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس، مجلة رفوف، العدد 11، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، مارس 2017م، ص 291 وما بعدها.

¹ - نسبة إلى قبيلة يمنية، وإنّ نسبه إلى ذي أصبح نسب عربي صحيح. ينظر: ابن عبد البر، مصدر سابق، ص 11. أحمد أمين: ضحى الإسلام، دار المحرر العربي للنشر والتوزيع، (دت)، ص 542. الطاهر الأزهر خذيري: المدخل إلى موطأ مالك بن أنس، مكتبة الشؤون الفنية، ط1، الكويت، 2008م.

² - هو سفيان بن عُيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ثم الكوفي ثم المكي، مولى محمد بن مزاحم، ولد بالكوفة ليلة النصف من شعبان سنة 107هـ، وتوفي سنة 198هـ وله 91 سنة، يعتبر من تابعي التابعين من الطبقة الخامسة من أهل مكة. ينظر ترجمته في: النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص 224، وفيات الأعيان، ج2، ص 391. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج8، مصدر سابق، ص 454. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، مصدر سابق، ص 59.

³ - عمل أهل المدينة: هو ما اتفق عليه العلماء والفضلاء بالمدينة كلهم وأكثرهم في زمن الصحابة والتابعين، سواء أكان سنده نقلا أم اجتهادا. ينظر: علي بن الحبيب ديدى: مذكرة في أصول الفقه المالكي، دار العوادي، عين البيضاء، 2012م، ص 73. أمّا

فقد أسسه¹ على طريقتهم² التي ورثها متحدرة إليه من شيوخه المدنيين³، والمذهب ما أصله مالك من أصول، مجتهدا في اعتمادها، وما درج عليه أصحابه ومتبعوه بتميزه بمجموعة من الخصائص والمميزات، جعلت منه مذهباً⁴ واسع الدليل، مجارياً لتقلبات الأحوال والأزمان، مستوعباً لقضايا الواقع، ومراعياً لمقاصد الشرع⁵.

اعتمد الإمام مالك الطريقة المدنيّة التي يتمثل منهجها في الاعتماد على القرآن الكريم ثمّ حديث رسول الله ﷺ، فسنة أهل المدينة التي تأخذها كل طبقة عن الطبقة الأخرى، وعملهم المستمر المجمع عليه من لدن عصر الرسول ﷺ⁶.

=مصطلح أهل السنة: فهم كما حددهم الإمام ابن حزم جماعات: الحنفيّة، المالكيّة، الشافعيّة، والحنبليّة، وأهل الحديث الذين لا يتعدونه. ينظر: أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلاميّة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، ص ص 225-376. ابن حزم: الإحكام، ج4، ص 196.

1 - يعتبر المذهب المالكي من أعمق المذاهب الإسلاميّة فهما لروح الشريعة الإسلاميّة ومقاصدها، تميّز بغزارة علمه وثراء موارده الفقهيّة والأصوليّة عن باقي المذاهب الأخرى، فهو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث في زمانه، وبذلك فقد تعرض إلى مراحل مختلفة من التطور الاصطلاحي والعلمي منذ أن أسسه الإمام مالك. ينظر: نواره دري: مراحل نشأة وتطور المذهب المالكي ومميزاته، مجلة الشهاب، ع3، مج5، سبتمبر 2019، ص ص 265-266.

2 - أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 386): اختصار المدونة والمختلطة باستعاب المسائل واختصار اللفظ في طلب المعنى وطرح السؤال وإسناد الآثار وكثير من الحجاج والتكرار، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مج 1، دار البدر الدولي، ط1، نواكشوط، موريتانيا، 2013م، ص 10. أبو إسحاق الشيرازي الشافعي: طبقات الفقهاء (ت392هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، دت، ص 67. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي: كتاب الكافي في فقه المدينة المالكي، مكتبة الرياض الحديثة، ط1، الرياض، 1978م، ص 137.

3 - أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد البرادعي الأزدي القيرواني: التهذيب في اختصار المدونة، ج1، تحقيق: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث، ط1، دبي، 2002م، ص 5.

4 - عبد الحميد بوخشبة: المقارنة بين المشهور والراجح، المذهب المالكي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الإسلاميّة، قسم الشريعة والقانون، جامعة الجزائر 1، 2017م، ص 16 وما بعدها.

5 - ساسية لعمارة، مرجع سابق، ص 113

6 - نفسه، ص 6.

تأسس المذهب المالكي وذلك في أوائل القرن الثاني الهجري، وتطورت معالمه على يد تلاميذ مالك من بعده، حيث اختصّ بمذهبه أهل المغرب¹ والأندلس²، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنّهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل³، ذلك أنّ المذهب المالكي عرف طريقة نحو الغرب الإسلامي في حياة مؤسسه بواسطة تلاميذه، بل أصبح المذهب الرسمي للدولة الإسلامية في الأندلس⁴ في سبعينات

¹ -المغرب: بالفتح، وهي ضدّ المشرق، بلاد واسعة، والمغرب هو الاسم الذي أطلقه الفاتحون العرب على الأقاليم التي تمتدّ من برقة في الشرق إلى المحيط الأطلسي في الغرب، ويحدّها البحر المتوسط من الشمال، وبلاد السنغال ومالي والنيجر وتشاد وغرب السودان على التوالي من الجنوب، وهذه حدود المغرب. وقسم العرب المغرب حسب قربه وبعده عنهم في الشام والحجاز ومصر. وقال بعضهم: حدّها من مدينة مليانة، وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وفيه جزيرة الأندلس. أما المغرب الأقصى: سميت بذلك لبعدها الكبير عن دار الخلافة وتقع في الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، محصورة بين درجتي عرض 15 و36، و0 و18 درجة غربا وشرقا، مطلة بذلك على بحرين: بحر الروم والمحيط الأطلس. وقد حدّها ابن عذاري في تقسيم بلاد المغرب من تاهرت عاصمة بلاد المغرب الأوسط إلى نهاية بلاد طنجة من مدينة سلا. ينظر: عبد العزيز سالم السيد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1999م، ص 125. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (المتوفى في أواسط القرن السادس الهجري): كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، دت. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط1، بيروت، ص 114. محمد الأمين محمد: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، ص ص 7-8. لمزيد من التفصيل حول أقاليم المغرب، ينظر: الحسن الوزان، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983، 95 وما بعدها. عبد الواحد المراكشي: المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج1، ضبط: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1949، ص 5.

² -اسم الأندلس: في اللغة اليونانية (إسبانيا)، وهي بقعة كريمة، بها مدن كثيرة، وهي دار الجهاد وموطن رباط، وتقع شبه جزيرة الأندلس في الجنوب الغربي من أوربا، تحدّ شمالا بجزال البرت (البرانس)، وخليج باسكونية وغربا المحيط الأطلسي، وشرقا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بملتقى البحر المتوسط مع المحيط الأطلسي حيث جبل طارق، وهو المضيق الفاصل بين شمال إفريقيا وجنوب إسبانيا. ينظر: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار، دار الجيل، بيروت، ص ص 2-3. المراكشي، مصدر سابق، ص 14.

³ - عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، ط1، بيروت، 2003، ص 430.

⁴ - قدّمت بلاد الأندلس مراعاة الترتيب الزمني لدخول المذهب المالكي أقطار الغرب الإسلامي الثلاثة، فقد كان دخوله واستقراره بإفريقية ثم المغرب الأقصى فيما بعد لأنّ المذهب بصفة نهائية بالأندلس كان على يد جماعة من الفقهاء الأعلام، تأتي ترجمتهم لاحقا. ينظر: محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ص 17.

القرن الثاني هجري الموافق للثامن ميلادي¹، وتلك منزلة عزّ مرامها لأيّ من مذاهب الإسلام الأخرى.

هذا المنهج المتميز هو الذي أكسب الإمام مالك الموسوعية العلمية التي عرفت عنه، حيث جمع في معرفته بين الحديث النبوي وسنة المدينة أودع ذلك من خلال مصنّفه المشهور "بالموطأ"² الذي جمع فيه ببراعة وتوازن بين الحديث والفقّه، وضمّن آراءه واستنباطاته وترجيحاته بالإضافة إلى محفوظاته من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة³.

¹ - كان ذلك في عهد أمير الأندلس هشام بن معاوية بن عبد الرحمن (139-180هـ / 756-796م)، ثاني ملوك الدولة الأموية. حيث قال عنه عياض: "أخذ الناس جميعاً بالتزامهم مذهب مالك، وصير القضاء والفتيا عليه". ينظر: ترتيب المدارك، ج1/80.

² - من بين الكتب الأولى التي ألفت في الإسلام المدونة في الحديث والفقّه الإسلامي، فقد كان الناس يعتمدون على الذاكرة أكثر ممّا يعتمدون على الكتاب، وبكتاب الموطأ ابتداءً التدوين، فهو أول كتاب قصد به إثبات الحديث الصحيح، يعتبر أصل الفقّه المالكي جمع فيه مالك التخصصين الذي اشتهر بهما الحديث والفقّه، ولم يسبق مالك إلى هذه التسمية غيره، يمثل الموطأ ومختصر خليل وشراح مختصره مرحلة الاستقرار في المذهب المالكي. ينظر: محمد عز الدين الغرياني: المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010م، ص47. محمد الطاهر بن عاشور: كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، دار سحنون للنشر والتوزيع، ط2، 2007م، ص19 وما بعدها. المهدي الوافي، الإمام مالك وكتابه الموطأ، ج2، ندوة الإمام مالك، إمام دار الهجرة، وزارة الشؤون الإسلامية، فاس، أبريل 1980م، ص215 وما بعدها. محمد إبراهيم علي، مرجع سابق، ص47. ابن العربي: المسالك في شرح موطأ مالك، ج1، تحقيق: محمد بن الحسين السليمان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2007م، ص341. السيوطي: تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، دت، ص7. الطاهر الأزهر خديري، مرجع سابق، ص73. أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد البراذعي الأزدي القيرواني، ج2، مصدر سابق، ص6.

³ - أبو سعيد خلف بن أبي القاسم محمد البراذعي الأزدي القيرواني، مصدر سابق، ج1، ص6-7.

وهكذا رجع تلامذة مالك إلى أوطانهم ببلاد المغرب الإسلامي يحملون كتابه، وفقهه، ومن هؤلاء الأوائل البهلول بن راشد¹، وتد من أوتاد المغرب² ومنهم كذلك علي بن زياد التونسي³، وهو أول من أدخل الموطأ إلى بلاد المغرب، وفسر لهم قول مالك وعرفهم به.

أمّا عن الأندلس فقد ولج إليها المذهب المالكي بيد زياد بن عبد الرحمن المعروف بابن شبطون (ت 204هـ-819م)⁴، وبعده جاء يحيى بن يحيى الليثي⁵ (ت 234هـ-848م) الذي رحل إلى

¹ - البهلول بن راشد الحجري الرعيني، مولى لهم: ولد سنة 128هـ وتوفي سنة 183هـ، أَلّف ديوانا في الفقه، وكان الغالب عليه مذهب مالك. ينظر: أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي: كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج1، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994م، ص ص 200-201.

² - لم يكن دخول المذهب المالكي إلى المغرب في بدايته واضح المعالم مثلما كان شأنه في كل الأندلس وإفريقية، وهذا شيء طبيعي انطلاقا من وضعه السياسي، وموقعه الجغرافي، ويأتي الحديث عن الأوضاع السياسية في فترة حكم الدولة المرابطية والموحدية في مبحث لاحق. ينظر: محمد بن حسن شرحبيلي، مرجع سابق، ص 18.

³ - علي بن زياد التونسي: هو أبو الحسن علي بن زياد التونسي، مؤسس المدرسة التونسية بأجلى مظاهرها، والتي لا تزال ممتدة الفروع ثابتة الأصول إلى اليوم، توفي سنة 183هـ. ينظر ترجمته في: القاضي عياض، مصدر سابق، ج3، ص 84. الإمام مالك بن أنس: موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980م، ص 29 وما بعدها.

⁴ - زياد بن عبد الرحمن: هو زياد بن عبد الرحمن زهير بن ناشر بن لودان بن وائل اللخمي المعروف بابن شبطون، قرطبي، يكنى أبا عبد الله، كان فقيه الأندلس في وقته، وهو أول مَن أدخل فقه مالك إلى الأندلس، عرض عليه القضاء فامتنع. ينظر ترجمته: القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 3، مصدر سابق، ص 116. أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج12، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1971، ص 326. البداية والنهاية، ج 11، ص 189. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عتبية: الحضارة الإسلامية (دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، نشأتها في المشرق انتقالها إلى الأندلس، دعم الأندلسيين لها، تأثيراتها على أوروبا)، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 536.

⁵ - يحيى بن يحيى الليثي: هو يحيى بن يحيى بن كثير بن سلاس الليثي، يكنى أبا محمد، ويعرف بأبي عيسى، أصله من البربر، سمع من مالك موطأه، كما سمع من ابن القاسم، وحمل عنه رأيه عشرة من كبار المالكية، إمام أهل بلده، والمقتدى به فيهم، والمنظور إليه والمعول عليه، سماه مالك: "عاقل الأندلس"، وبه انتشر مذهب مالك في الأندلس، امتنع عن القضاء فكان أعلى قدرا من القضاء عند ولاة الأمر. ينظر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس، ص 1556. الانتقاء / 58-60. ابن حيان بن خلف القرطبي: المقتبس في أنباء الأندلس / 218-219. طبقات الفقهاء / 158، جذوة المقتبس / 382-383. ترتيب المدارك / 3 / 379-394. أحمد بن يحيى: بغية الملتبس / 510-512. مرآة الجنان / 2 / 113، المغرب في المغرب / 1 / 163-165. تهذيب التهذيب / 11 / 101-200.

المدينة المنورة، ولقي مالكا، وروى عنه كتاب الموطأ، وقد رجح بعلم عزيز وحديث جمّ فأكّبت الناس عليه واقتصروا على روايته دون ما سواها.

ثم حدثت النقلة النوعية للمذهب¹ المالكي في بلاد الغرب الإسلامي حيث رحل أسد بن الفرات² من إفريقية، فكتب عن أصحاب أبي حنيفة أولا ثم انتقل إلى مذهب مالك، وكتب فيه عن ابن القاسم³ كتابه "الأسدية"⁴ في الفقه، وجاء بها إلى القيروان فقرأها سحنون ثم ارتحل هذا الأخير إلى مصر، وعارض ابن القاسم بمسائل "الأسدية"، فرجع الكثير منها.

¹ - يمكن تقسيم المذاهب الإسلامية والعقائد إلى ثلاثة فئات على النحو التالي: مذاهب في (الاعتقاد) مثل: المعتزلة والأشاعرة والجبورية والقدرية والماتريدية. مذاهب في (السياسة) مثل: الخوارج والشيعية وأهل السنة، حيث اختلفت حول اختيار الخليفة. مذاهب (فقهية) مثل: الحنفية والمالكية، الشافعية والحنابلة، والظاهرية اختلفت في فروع التشريع. ينظر: سعيد المغناوي: تاريخ المذهب في تصور الدكتور عمر الجبدي ومن سار على دربه، مجلة الفقه والقانون، ع1، المملكة المغربية، 2015م، ص ص2-3.

² - أسد بن الفرات: هو أبو عبد الله أسد بن الفرات، أصله من نيسابور، ولد سنة 145هـ قدم به أبوه إلى تونس مع محمد بن الأشعث، رحل إلى المشرق، حيث نشأ فيها فقرأ وكتب، وأخذ في حفظ القرآن وسمع من مالك موطأه، درس المذهبين الكبيرين، مذهب أهل الحديث في المدينة المنورة، ومذهب أهل الرأي في بغداد، تولى قضاء القيروان سنة 204هـ، ومات سنة 213هـ. ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية، ص 62، رقم الترجمة 37. طبقات الفقهاء، ص 160. رياض النفوس، ج1، ص 254. شوقي أبو خليل: فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات، دار الفكر، دمشق، ط1، 1980م، ص 67 وما بعدها.

³ - ابن القاسم عبد الرحمن: ابن خالد بن جنادة مولى زيد بن الحارث الوشقي، يكنى أبا عبد الله، ولد سنة 128هـ، وتوفي بمصر سنة 191هـ، غلب عليه الرأي. ينظر ترجمته في: أبو العباس أحمد بن يحيى الوشقي: المعيار العربي والجامع المغربي عن فتاوى إفريقيا والمغرب، (في فقه النوازل)، ج1، ص ص 98-101. طبقات خليفة، ص 2388. ترتيب المدارك، ج2، ص 433، تهذيب الأسماء واللغات، ج1، ص 303. تهذيب الكمال، ج17، ص 344.

⁴ - الأسدية: نسبة إلى أسد بن الفرات، حيث أتى بمسائل فيها على طريقة الأحناف. ينظر: ابن رشد الجد: المقدمات الممهدة، ج1، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص 45.

وكتب هذا الأخير لأسد أن يأخذ بكتاب سحنون على ما فيها من اختلاط المسائل في الأبواب فكانت تسمى "المدونة والمختلطة"¹ وانتهى المطاف بأن عكف أهل القيروان على المدونة وأهل الأندلس على "الواضحة"² لابن حبيب³ و"العتبية"⁴ لمحمد العتبي⁵.

¹ -المختلطة: كتاب علمي جليل، ومصدر فقهي حفيظ، من أمهات الكتب في المذهب المالكي، وأصحّ مؤلفات الفروع فيه، وهي تشتمل آراء الإمام مالك الفقهية وتخريج ابن القاسم على أصول الإمام مالك الفقهية، وتسمى أيضاً بالمختلطة، وهي صيغة منقحة من الأُسدية، تلقاها سحنون عن ابن القاسم صاحب مالك، وتعتبر مدونة سحنون أشهر تأليف في الفقه المالكي بعد الموطأ، فهي أصل علم المالكيين وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك، والمدونة عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وموضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة. فاروق حمادة: أبحاث مالكية مغربية، دار العلم، ط1، دمشق، 2009م، ص 11. قدور سعدون: منهج الجرجاني الفقهي في شرح المدونة، مذكرة ماجستير في الفقه وأصوله، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية = والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، باتنة، 2009م. ترتيب المدارك /1 /433. المقدمات والممهديات /1 /44-45. وقد مرّ تأليف المدونة بثلاثة مراحل من أراد النظر فيها يراجع: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس في طبقات علماء إفريقية، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، (د. ت) ص ص 180-181. القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج3، ص 292. خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني أبو سعيد البراذعي: مقدمة التهذيب في اختصار المدونة، ج1، تحقيق: الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، 2002م، ص 31.

² - الواضحة في السنن والفقه: لم يؤلف مثلها، وهي ثاني الأمهات والدواوين، وهي من تأليف عبد الملك بن حبيب الذي ألف كتابا حسانا في الفقه والتاريخ، وهذا الكتاب مقسم على عشرة أجزاء: الأول تفسير الموطأ حاشى الجامع والثاني شرح الجامع والثالث والرابع والخامس في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وكتاب مصابيح الهدى جزء منها ذكر فيه الصحابة والتابعين، والعاشر طبقات الفقهاء. ينظر: القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج2، ص35. ابن فرحون: الديباج، ج2، ص9. محمد إبراهيم أحمد علي، مرجع سابق، ص 151.

³ - أبو مروان عبد الملك بن حبيب: بن سليمان بن هارون السلمي، عالم الأندلس، روى عن زياد بن عبد الرحمن وابن الماجشون وأصبغ بن الفرج وغيرهم، نقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة وجعله في طبقة المقتنين، وكان حافظا للفقه المالكي، توفي سنة 238 أو 339هـ. ينظر ترجمته: القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج2، ص 30. ابن فرحون: الديباج، ج2، ص 08.

⁴ - وتعرف بالمستخرجة في الأسمعة: نسبة إلى مؤلفها محمد بن أحمد العتبي، وهي عبارة عن حصر شامل لمعلومات فقهية يرجع معظمها لابن القاسم العتقي عن مالك بن أنس، كما أنها تحتوي على آراء فقهية لتلاميذ مالك وخلفائه، وقد حفظ العتبي في المستخرجة جماعات كثيرة من مالك وتلاميذه، لولاه لضاعته، إلا أنه لم يتمكن من تمحيصها وعرضها على أصول المذهب ومقارنتها بالروايات الأخرى. ينظر: ابن رشد الجد: البيان والتحصيل، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1988م، ص21، من مقدمة المحقق.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن جميل، يعرف بالعتبي نسبة إلى ولاء عتبة بن أبي سفيان، سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وسحنون وأصبغ، كان حافظا للمسائل، جامعا لها عالما بالنوازل، توفي سنة 254 أو 255هـ. ينظر

وبفضل جهود القاضي سحنون غلب المذهب المالكي في إفريقية وسائر بلاد أقطار المغرب قاطبة، واستقرّ المذهب¹ بعده في أصحابه، وخلفت حركة التعليم والتأليف تراثا فقهيا في غاية الأهمية وشيّدت المدارس² وتنوعت مناهجها ومشاربها، وهكذا سيطر مذهب مالك منذ عهد الأغلبية³ إلى

=ترجمته: ترتيب المدارك 2/ 144. الديباج 2/ 138. حمدي عبد المنعم شلبي: دليل السالك للمصطلحات في فقه الإمام مالك، دار النصر للطباعة الإسلامية، مصر، 1990، ص 135.

¹ - يقوم المذهب على خمسة حقائق يمكن الكشف عما يُراد بها عن المذهب عموما والمذهب المالكي تتمثل في أولها: أنه كغيره من المذاهب الفقهية ينطلق أساسا من الكتاب والسنة، والثانية: أنه يقوم على مناهج وطرائق كان الأئمة يتخذونها للوصول إلى استخراج الأحكام التفصيلية من أدلتها الاجمالية، والثالثة: أن وضوح الأصول التي يقوم عليها المذهب بأن يرتبط بأئمة المذهب رجال من الفقهاء من بعدهم. الرابعة: اتفاق المذاهب ووحدتها أو اختلافها إنمّا يرجع إلى كونها متفقة في الأصول أو متخالفة فيها لا إلى المقالات الفرعية التي قد يختلف الفقهاء أو أكثر فيها. الخامسة: أن المذهب المالكي كغيره من المذاهب الفقهية ينتمي من جهة أصول الفقه إلى مدرسة المتكلمين التي تضمّ المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية والشيعة وينتمي من جهة الفقه إلى جماعات أهل السنة. ينظر: إدريس حمادي: المذهب المالكي في خصوصياته أو المذهب المالكي في استراتيجياته المستقبلية، مجلة الإحياء، مالكيات، ع26، الرابطة المحمدية، المملكة المغربية، 2007م، ص 158. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، دت، ص ص 225-376.

² - نشأ في أنحاء البلاد الإسلامية مدارس مالكية، أساسها تلاميذ الإمام مالك، وهي: مدرسة المدينة المنورة، المدرسة العراقية، المدرسة المصرية، المدرسة المغربية (القيروان، تونس، فاس)، المدرسة الأندلسية. للتفصيل أكثر ينظر: أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغربي، ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 268. إسحاق الشيرازي: طبقات الفقهاء، تصحيح: خليل الميس، دار العلم بيروت، دت، ص 157. محمد إبراهيم أحمد علي، مرجع سابق، ص ص 62-65. بوعاقل مصطفى، الإمام أشهب بن عبد العزيز وآرؤه الفقهية في المعاملات المالية، عقود وتصرفات، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2007م، ص 65. عزون جمال: الاختبارات الفقهية شيخ المدرسة المالكية بالعراق إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي، ج1، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2008م، ص 127 وما بعدها. محمد رابيس: المدرسة الفقهية المالكية بالقيروان نشأتها وتطورها، الملتقى الوطني الرابع للمذهب المالكي، ملامح عن المذهب المالكي بعد مرحلة التأسيس، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، عين الدفلى، 14-15-16 أبريل 2008م، ص 79 وما بعدها. خالد بن عبد الرحمن العك: موسوعة الفقه المالكي، مج1، دار الحكمة، ط1، 1993م، ص 99 وما بعدها. مصطفى لهروس: المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997م، ص 31 وما بعدها.

³ - الأغلبية أو بنو الأغلب: هم سلالة عربية تتحدر من قبيلة بني تميم العريقة، حكمت في المغرب العربي (الجزائر، تونس، غرب ليبيا)، ثم توسّع حكمهم وسيطروا على كل جنوب إيطاليا وصقلية وسردينيا، كان مؤسس الأسرة الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، قائدا لجيش العباسيين ثم أصبح ابنه إبراهيم (184-196هـ/800-816م)، واليا على إفريقية من طرف هارون الرشيد من سنة 787م ثم استقلّ بالأمر سنة (184هـ-800م)، بعد تراجع دور العباسيين. أمّا عن حدود إفريقية الأغلبية فهي: من الشمال ومن الشرق

درجة أنّ أهل الأندلس اتّهموا بأنّهم يعارضون كلام النبي ﷺ بكلام مالك، كما صرّح بذلك أحد الفقهاء¹، وكغيره من المذاهب فقد تعرض المذهب ورجالاته إلى ابتلاءات ومحن نتيجة تداول الدويلات وتغير الحكّام وتصارع مع مذاهب الخوارج² والشيعية³ والمبتدعة⁴.

=البحر المتوسط، ومن الجنوب بلاد برقة ممّا يلي طرابلس وتنتهي في جنوبها مع تقريب إلى صحراء طرابلس من فزان وودان وغيرهما، أمّا حدودها الغربية فتنتهي إلى حدود ولاية قسنطينة اليوم وتشتمل بذلك على طرابلس والقطر التونسي وعمالة قسنطينة. راجع الدولة الأغلبية في: محمد الطالبي: **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-236هـ/800-909م)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1985، ص53. سورحين عبد الله عثمان: **زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب وسياسة دولة الأغلبية في عهده (201-223هـ)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 1979م، ص5. عثمان الكعك: **المجتمع التونسي على عهد الأغلبية**، ص5. ابن وردان: **تاريخ مملكة الأغلبية لابن وردان**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مملكة مديولي، ط1، القاهرة، 1988م، ص30.

1 - ابن حزم: **الإحكام في أصول الأحكام**، ج4، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1980م، ص237.

2 - يمكن إرجاع أصل الخوارج إلى ذاك الرجل الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم، واتّهمه في عدله. ويعرف الشهرستاني الخوارج بقوله: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان". للتفصيل أكثر ينظر: سليمان بن صالح الغصن: **الخوارج نشأتهم فرقتهم صفاتهم الردّ على أبرز عقائدهم**، دار كنوز إشبيليا، ط1، الرياض، 2009م، ص5. محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني **الملل والنحل**، ج1، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص114. غالب بن علي عواجي: **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها**، رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا الشرعية، مكة المكرمة، 1399هـ، ص8 وما بعدها.

3 - **الشيعية في اللغة**: شايعت الرجل على الأمر مشايعة وشياعا، وشيعت الرجل على الأمر تشيعا إذا أعتته عليه. وقال ابن منظور (ت 711هـ)، والشيعية أتباع الرجل وأنصاره. أمّا اصطلاحاً: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بأمانته وخلافته نصّاً ووصية، إمّا جلياً أو خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده. ينظر: أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي: **جمهرة اللغة**، ج2 تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (د.ت)، ص872. ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، دار المعارف، ص2378. الشهرستاني: **الملل والنحل**/145.

4 - **المبتدعة**: هم من غلب عليهم الابتداع، وصاروا يُعرفون به حتى أماره من أماراتهم كبدعة الخوارج ونحو ذلك. وقد تميز المبتدعة على اختلاف فرقتهم بالتقديم بين يدي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم تعظيم ما جاء في الكتاب والسنة، وينقسمون إلى قسمين: الفريق الأول الذين يعتمدون الكذب والتزوير في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعامة هؤلاء من الزنادقة والباطنيين أهل الأهواء، كالرافضة والجهمية، حيث قال الإمام الشافعي: "لم أر من أهل الأهواء أشدّ بالزور من الرافضة". الفريق الثاني: الذين لا يكذبون، ولكنهم قد يرون الكذب إمّا مع علمهم أنّه كذب وإمّا جهلاً منهم به، ويرون الأحاديث الضعيفة ولا يعتنون بدراسة المنقولات وتحرير صحيحها من ضعيفها. ينظر: عبد الرحمن الصويان: **منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة**، سلسلة تصدر عن

ومن ذلك نذكر محاولة بني عبيد الفاطميون محو المذهب بنشر دعوتهم، وإحلال المذهب الكوفي حيث نال فقهاء المذهب محناً كثيرة لكنهم ظفروا في الأخير، وجاء النصر من قبل المعز بن باديس الصنهاجي (ت454هـ - 1062م)، الذي نقض الشيعة، وحمل أهل المغرب على التمسك بمذهب الأمام مالك، وصرف دعوة العبيديين إلى غيرهم من بني العباس وأزال أسمائهم من السكّة.

أمّا في عهد الدولة الموحدية فقد حظي المذهب المالكي بعناية شديدة من لدن أمراء الدولة حتى بالغوا في ذلك، وفي هذا الصدد يقول عبد الواحد المراكشي: «فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نُسي النظر في كتاب الله تعالى، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل وعملت الدولة على مقاومة أي فكر ولو كان أقرب ما يكون للمذهب مثل كتاب "الاحياء" لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ - 1111م)، الذي أمر برقه¹، ونبذ العمل به أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين² (500-537هـ / 1084-1143م).

لكنّ المعاناة ما فتئت أن عادت إلى المذهب المالكي في عهد الموحدين القائمة على دعوة المهدي بن تومرت³، الذي مزج بين الإمامية والأشعرية والظاهرية والاعتزال والتصوف، والظاهر في ذلك أن اضطهاد فقهاء المالكية إنما يعود إلى جانب سياسي أكثر منه ديني خوفاً من عودة الروح إلى أنصار الدولة المرابطية الذين قد ينازعوهم السلطة في أي وقت⁴، وعليه قام أمير الموحدين يعقوب بن يوسف

=المنتدى الإعلامي، دن، (دت)، ص ص63-75. أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (463هـ): كتاب الكفاية في علم الرواية، تعليق: الشيخ زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت ص 167. عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل: شبهات المبتدعة في توحيد العبادة عرض ونقد، مكتبة الرشد ناشرون، ط2، الرياض، 2012م، ص 43.

¹ - لمزيد من التفصيل حول حادثة حرق كتاب الاحياء ينظر: ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990، ص ص 70-72. مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دار الرشد الحديثة، ط1، الدار البيضاء، 1979، ص 104.

² - يأتي تعريفه في مبحث آخر.

³ - حول دعوة المهدي بن تومرت ينظر: ابن القطان المراكشي، مصدر سابق: ص ص 161-167

⁴ - نذير حمادو، مرجع سابق، ص 59

المنصور الذي تولى الحكم ما بين (580-595هـ/1184-1198م)، بإصدار أوامر بهدف إزالة المذهب المالكي أو تقويض انتشاره فبادر إلى إحراق كتب المذهب، فانقطع علم الفروع وخافه الفقهاء¹.

ومع بداية القرن (7هـ/13م)، تضعضع الحكم الموحي بفعل الهزات الداخليّة والخارجيّة خاصّة الانهزام أمام النصارى في معركة حصن العقاب (609هـ - 1212م)، وراحت الدولة إثرها تفقد قوتها، وبالتالي كانت العودة التدريجية إلى الحياة الدينيّة المستمدّة من فروع مذهب مالك، ولما آل الحكم إلى الخليفة المأمون أبي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور (624-629هـ/1226-1231م)، الذي اعتبر كل ما فعله ابن تومرت من البدع التي لا سبيل إلى إبقاءها، وأعلن العودة إلى ما ألفه الناس، وأمر بزوال اسم المهدي من السكّة والخطبة، وكان هذا طمعا في استعادته ثقة الناس بالسلطة السياسيّة لكن ذلك لم يجده نفعا حيث راحت دولته تتهاوى يوما بعد حتى سقطت.

لقد بسط المذهب² المالكي هيمنته على جميع نواحي الحياة الدينيّة والدينيّة ببلاد الغرب الإسلامي فيما عدا استثناءات قليلة، فمن الإخلاص للمذهب المالكي والتمكين له أن يُعنى أبنائه بتتقيح مدوناته وإثراء معالمه وربط ماضيه الأثيل بحاضره المتجدّد، أمّا نصرته بالحس المغلق والفكر الأصمّ والروح الجامدة فمسلك لا يُؤتي أكله ومنزع لا يعود على الفقه المذهبي بعوائد الخير، ومذهب مالك جدير بذلك الإخلاص لدواع كثيرة³، وعن سبب انتشار مذهبه فيعود إلى:

- نشاط تلاميذ مالك في التأليف وفي الدعوة للمذهب.

¹ - المراكشي: مصدر سابق، 231-232

² - مرّ المذهب المالكي بخمسة مراحل أثناء نشأته وهي: مرحلة التأسيس، مرحلة التفرّيع، مرحلة التطبيق ثم مرحلة التتقيح والنقد، مرحلة الجمع والاختصار. ينظر تفصيل هذه المراحل في: محمد إبراهيم أحمد علي: اصطلاح المذاهب عند المالكية، مرجع سابق، ص 315. نوري دري، مرجع سابق، ص 270. عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي، ص 47.

³ - قطب الريسوني: مدخل إلى تجديد الفقه المالكي، دار ابن حزم، ط1، 2006م، ص5.

- موقف الإمام مالك من آل البيت الذي دفع الأدارسة في المغرب إلى اعتناق مذهبه حيث وقف الإمام مع أخ إدريس المعروف بمحمد النفس الزكية، حيث أفتى هذا الأخير بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم لأنها على الإكراه، وكان قد أفتى ببطلان طلاق المكره، وسقوط يمين الإكراه.

- **الموقف السياسي:** فقد جاء في بعض الروايات أنّ مالكا سأل بعض الأندلسيين عن سيرة ملك الأندلس، فوصفت له سيرته. فقال مالك: "ليت الله زين حرمنا بمثله"، فوصل الخبر إلى ملك الأندلس، بهذه الواقعة حمل الناس مذهبه، وترك مذهب الأوزاعي، لكنّ المقري يرى أنّها حجة ضعيفة، وأنّ الصحيح في الانتشار هو رحلات علماء الأندلس إلى المدينة ونشرهم لعلم مالك وفضله¹.

ولعلّ رسوخه واستقراره بالمنطقة يعود إلى:

- رحلات المغاربة لتأدية مناسك الحج، فكانت المدينة المنورة منتهى سفرهم، واختصروا على الأخذ من علماء المدينة منهم الإمام مالك الذي عاش طول حياته فيها، والتي تمثل في نفوس المغاربة رمز الدعوة ومنبت العلم، وهكذا وجد المغاربة في ملازمة درس مالك بمثابة مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا عليه أيّما إقبال ولزموه أتمّ ملازمة².

- ما تعلق بشخصية مالك وتأثيره على المغاربة، وتواضعه لهم، إضافة إلى تهيّبه الشديد للفتوى وتحريه الشديد لما ينقله ويرويّه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومما اختصّ بمالك أيضا طول عمره وطول فترة إفتائه، وكان في ذلك كلّه أكثر حضوره من أبي حنيفة والشافعي³.

¹ - المقري: **نفح الطيب**، ج4، ص ص 214-215.

² - محمد أبو زهرة: **الإمام مالك بن أنس**، دار الفكر العربي، ط1، بيروت، دت، ص14.

³ - **الشافعي:** هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي، يلتقي مع محمد صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، وأمّه هي فاطمة بنت عبد الله الأزدية نسبة إلى قبيلة الأزد، ولد بغزة سنة 150هـ، ونشأ في مكة المكرمة، ثمّ تفقه على خير فقهاؤها، وبعد ذلك قدم المدينة المنورة ولزم الإمام مالك، ثمّ أقام الشافعي

- دور المسجد والمؤسسات العلمية في انتشار المذهب المالكي.

- مرونة الفقه¹ المالكي وكثرة أصوله التشريعية، فهو أوسع فقه أصولاً² كمّا وكيفا، وبلغت أصوله مجملة ستة عشر أصلاً¹، ومجزأة إلى أربعة وعشرين أصلاً، وبخاصة الأصول الثلاثة: المصالح

=بمصر سنين ونيقاً انتشر فيها مذهبه وكثر تلاميذه. توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة 204هـ. عبد الغني الدقر: أعلام المسلمين الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر، (105-204هـ)، دار القام، ط6، دمشق، 1996م، ص 29 وما بعدها. بكر محمد إبراهيم: الإمام الشافعي، حياته وفقهه، مركز اليا للناشر والاعلام، ط1، القاهرة، 2007م، ص ص 7-8. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص73.

¹ - الفقه: قال ابن فارس: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدلّ على إدراك الشيء والعلم به. وفقه الشيء: علمه، ووفقه. قال الله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾. سورة التوبة: رقم الآية 122. أي ليكونوا علماء به، ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال: " اللهم علمه الدين وفقهه التأويل". رواه الإمام أحمد في المسند، ج5، تحقيق: أحمد شاكر، ص 41. واليزار في المسند، ج11، ص 282. أي فهمه تأويله ومعناه، وكل عالم بالشيء فهو فقيه. لسان العرب، ج13، ص 522.

- أصول الفقه: له معنيان، أحدهما معناه الإضافي، وهو ما يفهم من مفرديه عند تقييد الأول بإضافته للثاني. وثانيهما: معناه اللقبى، وهو العلم الذي جعل هذا التركيب الإضافي لقباً له، ونُقل عن معناه الأول إليه. أمّا تعريف الأصل: جاء في المعجم الوسيط: أصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه. وقد ازدهر الفقه على عهد الموحدين ازدهاراً كبيراً. ينظر: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص 20. أمّا المقصود به في أصول الفقه: الدليل الذي تبنى على الأحكام الشرعية العملية بالاستدلال. عليّ عشي: محنة المذهب المالكي ومرجعته خلال الفترة الموحدية أو الصراع الظاهري المالكي بين الحقيقة والخيال، مجلة المعيار، ع50، مج24، جامع الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مارس 2020م، ص 2.

- علم أصول الفقه: هو العلم بالقواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية. للتفصيل راجع: بدر الدين محمد بن يحيى القراقي: من خزنة المذهب المالكي، دار ابن حزم، ط1، 2006م، ص ص 15-16. تنقيح الأصول في علم الأصول، ص 12. هبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ج1، ص 24. وقد مر الفقه الإسلامي بخمسة مراحل لمن أراد الاطلاع عليها يراجع: محمد جوهار: المختصرات الفقهية، رسالة دكتوراه، دار الحديث الحسنية، المملكة المغربية، دت، ص 504.

² - تعتبر الأصول التي يبنى عليها الفقه المالكي أصحّ الأصول والقواعد، في الأصول التي بنى عليها الإمام مالك فقهه أي الأدلّة التي يستند عليها في الاستنباط، وجماع أصول المذهب تتمثل في: الكتاب، السنة، الإجماع، إجماع أهل المدينة، القياس، قول الصحابي، المصلحة المرسلّة، العرف، سدّ الذرائع، الاستحسان، الاستصحاب. للتفصيل أكثر حول أصول المذهب ينظر: محمد يحيى بن عمر: إيصال السالك في أصول الإمام مالك، المطبعة التونسية، ص28. عمر مولود عبد الحميد: الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ص 174. نجيبه أغرابي: القاضي برهان الدين بن فرحون وجهوده في الفقه المالكي، وزارة

المرسلة، الاستحسان، والعرف، التي أضفت على المذهب مرونة تيسر للناس ممارسة مصالحهم الضرورية دون ما حرج حيث وجدوا في العرف مَعِينًا لهم على حلّ بعض المسائل التي لم يُطرح لها مثل في المدينة المنورة للاختلاف في البيئة الحضارية والجغرافية مع بلاد الغرب الإسلامي².

- أصول المذهب التي زاوجت بين النقل والعقل، وجمعت بين الرواية والدراية، وغرقت من مناهل الكتاب والسنة، بمراعاتها لأوضاع الناس وأعرافهم، كما كان لهل سبج طويل في موارد الرأي، ويد صالحة في رعي المصالح وسدّ الذرائع واعتبار المآلات.

- وفرة تلاميذ مذهب مالك الذين استقرغوا الوسع في نشره من خلال تأليف المصنفات³ الكثيرة⁴.

وفي ذكر الأسباب التي ساهمت باستمرار المذهب¹ المالكي في الغرب الإسلامي نختصر ما كتبه نذير حمادو في النقاط المهمة التالية:

=الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ص 91. ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج 20، مج 17، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص 328. أبو الوليد الباجي: **إحكام الفصول في أحكام الأصول**، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995م، ص98. ابن القصار: **المقدمة في الأصول**، تحقيق: محمد بن الحسين، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 1996م، ص ص 40-41. الراعي الأندلسي: **انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب مالك**، تحقيق: محمد أبو الأجنان دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص 396.

¹ - الأطرش السنوسي: **مالك بن أنس ومدرسة المدينة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، وهران، 1999، ص19

² - نذير حمادو، مرجع سابق، ص 52

³ - نذكر منها أمهات الفقه المالكي هي: **المدونة**: للإمام سحنون بن سعيد التتوخي، **الواضحة**: لعبد الملك بن حبيب، **العتبية** أو **المستخرجة**: لمحمد بن أحمد العتبي، **الموازية**: وتعرف أيضا بكتاب المواز لمحمد بن إبراهيم بن المواز (ت269هـ)، **المجموعة**: لمحمد بن إبراهيم بن عبدوس (ت260هـ)، وهو من تلاميذ سحنون، وقد أعجلته المنية قبل إتمامه. ينظر: الإمام مالك بن أنس الأصبحي رواية الإمام سحنون: **مقدمة المدونة الكبرى**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م، ص ص 35-36.

⁴ - قطب الريسوني: **مدخل إلى تجديد الفقه المالكي**، مرجع سابق، ص 5.

- مساندة وتدعيم السلطة للمذهب عن طريق إشراك العلماء في إدارة الحكم وتقديرهم والاعتراف بمكانتهم، وحرص الأمراء والحكام على تلقي العلم منهم، ونذكر على سبيل المثال: تولي القاضي عياض القضاء في مدينة سبتة².

- تضيق السلطة على مخالفي المذهب المالكي.

- انفتاح المذهب المالكي على المذاهب الأخرى، ومذاهب السنة بخاصة.

- قوة الحجة لعلماء المذهب المالكي في مناظرة رواد المذاهب الأخرى.

- النزعة التجديدية في المذهب المالكي وبرز ذلك من خلال المؤلفات النوازلية³ المتعددة.

وعليه فإنّ لمنهج الإمام مالك وطريقه الأثر البالغ في كثرة تلاميذه والآخذين عنه، هذا ما أدى إلى انتشار مذهبه في أكثر آفاق المعمورة وهذا ما جعل العلماء يعنون بدراسة المذهب المالكي من جميع، كما كانت لهم عناية متميزة بأعلام المالكية وهذا ابتداء من مالك - رحمه الله - ومن أخذ عنه،

¹ - للتفصيل حول انتشار مذهب مالك راجع: رابح صرموم: منهج النقد في الفقه الإسلامي المذهب المالكي أنموذجاً، دراسة تحليلية، دكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، جامعة وهران، 2015، ص ص68-73.

² - يأتي تعريفها في مبحث لاحق.

³ - النوازل لغة: جمع نازلة، مشتقة من الفعل نزل. قال ابن فارس: نزل: النون والزاي واللام كلمة صحيحة تدلّ على هبوط الشيء ووقوعه، وعلى هذا فالنازلة هي الشديدة من شائد الدهر تنزل. ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، مجلد 5، دار الجيل، بيروت، ص 417. وقال ابن منظور: والنازلة الشدة من شائد الدهر تنزل بالناس. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج11، دار صادر، ط1، بيروت، دت، ص 656، وأيضا: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ضبط: يوسف الشيخ، دار الفكر، بيروت، 2005، ص 957. فالنازلة جزء من واقع الحياة اليومية للناس، تسدي جوابا كافيا شافيا وفوريا أساسها الفقه، وقد اختص بهذا النوع من الفقه منطقة الغرب الإسلامي على فقه الإمام مالك. ينظر:

The encyclopedia of Islam, The patronage of the international, union of académies, volume VII, Londen- New-York, 1993, p1052.

فأفردوا في ذلك التصانيف المترجمة التي استوعبت أخبارهم وتواريخهم، وعدّدت آثارهم وتصانيفهم، وميزت درجاتهم مراتبهم، وأظهرت نوادر من فقهه وحسن طرائقهم.

وبالتالي أثمر هذا الجهد كتباً واسعة، وأسفاراً حافلة، أشهرها وواسطة عقدها المصنف المشهور بترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض الذي اعتنى عناية فائقة بجمع تراجم أهل الفقه وتحريرها وتهذيبها، واقتصر في هذا المقام على ما تعلق بفقهاء المالكية، ولعلّ المالكية هم أول من تصدى للتأليف في هذا المضمار، متبوعة بتأليف أخرى جاءت مختصرة للمدارك ليسهل على الطالب استيعابها منها مختصر ترتيب المدارك لابن حمادة الذي جاء مختصره منتقياً ومرتباً للمدارك مع استدراقات وزيادات سأحدث عنها في مبحث لاحق.

البداية الأولى

الدراسة

القسم الأول

ترجمة مؤلفا ترتيب المدارك

القاضي عياض

الفصل الأول:

القاضي عياض بين عصري المرابطين والموحدين



المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى قبل حكم الدولة المرابطية

المبحث الثاني: الحالة السياسية والفكرية لدولة المرابطين (445-541هـ)

المبحث الثالث: الحالة السياسية والدينية لدولة الموحدين (515-668هـ)

المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى قبل حكم الدولة المرابطية:

عانت بلاد المغرب الأقصى منذ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري من حالة انقسامات طائفية⁶²؛ تكونت من جراء ذلك إمارات زناتية متنافرة ومتناحرة فيما بينها في صراع داخلي، ولم تتحد هذه القبائل لتكون خلفا لنواة دولة قوية وإثما قام هذا الصراع من أجل التوسع والسيطرة على طرق التجارة⁶³.

وقد كانت لمدينة فاس⁶⁴ أهمية كبيرة في هذه الفترة بصفتها محطة عبور للقوافل التجارية المتجهة من الشرق والجنوب في اتجاه الشمال نحو سبتة⁶⁵، في وقت كانت تخضع لأمر مغراوة⁶⁶ حمامة بن

⁶² - ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، دار الثقافة، بيروت، دت، ص1.

⁶³ - أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دت)، ص93.

⁶⁴ - فاس: هي قاعدة المغرب الأقصى، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وأصل مدنها قبل أن تختط مراكش، وفاس مختطة بين تنيبتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة حتى بلغت مستواها، من بناء الأدارسة سنة (193هـ- 808م)، وقد اختلف في السبب الذي سميت من أجله، فقيل أن إدريس لما شرع في بنائها، صنع له أحد خدامه فأسا من ذهب وفضة، فكثر عند ذلك ذكر على الفأس على ألسنتهم طول مدة البناء. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص230. البكري، ص115. عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1373هـ. عليّ الجزناني: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م، ص4 وما بعدها. محمد عبد المنعم (ت 866هـ) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ص434. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م، ص444، الزركشي، ص5. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تح: أحمد عباس، المجتمع الثقافي، الإمارات الغربية المتحدة، 2002م، ص171. روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين، تر: نقولا زيادة، مكتبة لبنان، 1967م، ص19-29. عبد الأحد السبتي: المدينة في العصر الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص27.

⁶⁵ - سبتة: مدينة حصينة مشهورة تقع في بلاد المغرب على ضفة البحر الرومي المعروف ببحر الزقاق، مقابل جزيرة الأندلس، فتحها العرب المسلمون وعمروها، ولها مرسى على البحر، ويُنسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم. تقع المدينة عند مضيق جبل طارق، حيث التقاء البحرين، البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وتعتبر ميناء هاماً، حيث ساعدت على ذلك جغرافية مدينة سبتة، ووقوعها إلى القرب من أرض بلاد الأندلس. ينظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، ص132. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي البكري: المسالك والممالك، ج2، دار الغرب الإسلامي، دت، ص779-781. أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني زين الدين: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، دت، ص514-151. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الرومي الحموي: معجم البلدان، ج3، دار صادر، ط2، بيروت، 1995

المعز بن عطية المغراوي⁶⁷، وأول من حكم من هؤلاء زيري بن عطية المغراوي⁶⁸؛ الذي دخل فاس سنة (373هـ-987م)، واستقبل بها، لكنّه كان يخضع لخلافة⁶⁹ الدولة الأموية⁷⁰، وقد دامت فترة

=، ص ص 182-183. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد/533-534. ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص ص 144-146.

⁶⁶ - مغراوة: تعدّ أوسع بطون زناتة، ونسبهم إلى المغراويين يصل ابن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن أديرت بن جانا؛ إخوة بني يفرن وبني يرنيان. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص ص 33-34.

⁶⁷ - حمامة بن المعز بن عطية المغراوي: كانت بينه وبين تميم بن يعلى وقبائل بني يفرن حرب انهزم فيه حمامة، وفرّ إلى تلمسان ودخل تميم مدينة فاس، وقتل فيها كثيرا من اليهود، ثم اجتمع إلى حمامة بمدينة تنس، قبائل مغراوة، فزحف إلى فاس وأجلى عنها تميم بن يعلى وتملكها سنة (431هـ)، وأقام على ملك المغرب إلى أن توفي سنة (440هـ)، فكانت أيامه 18 سنة ثم ولي مكانه ولده دوناس. ينظر ترجمته: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002م، ص360.

⁶⁸ - زيري بن عطية المغراوي: هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تبادلت بن محمد بن خزر، الزناتي، المغراوي، ملك مدينة فاس، ارتفع شأنه، وعلا أمره، وهو مذكور شهير في أخبار ابن أبي عامر، واستدعاه المنصور بن أبي عامر مفتخرا بقدمه، فقدم قرطبة في شهر رجب 82هـ، واستمرت أيام زيري مع المنصور حسنة إلى سنة 86هـ فساء ما بينهما، وألغى ذكر المنصور من الخطبة، واقتصر على ذكر هشام خليفة، وجرت بينهما الحرب دامت ثلاث أشهر. توفي زيري سنة 391هـ في شهر محرم. ينظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، مصدر سابق، ص ص 360-361.

⁶⁹ - الخلافة: كما ورد عن الماوردي: «خلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا». ينظر: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص3.

⁷⁰ - الدولة الأموية: يعتبر العصر الأموي من العصور العربية، فهو العصر الذي اتسعت من خلاله رقعة الدولة العربية الإسلامية، فوصلت إل حدود الصين في الشرق، وإلى قريب من القسطنطينية في الشمال، وإلى قريب من منابع النيل في الجنوب، وإلى بواتيه في جنوب فرنسا في الغرب، وقد سعى أمرائها إلى دفع عملية البناء الحضارية في كلّ الميادين الفكرية، والمعمارية والإدارية، وشجّعوا حركة العلوم في عدّة مجالات، وعزّزوا الحركة العلمية والفكرية وتقويتها، وككّل دولة فإنّ الأمويين قد تغافلوا عن أشياء بقصد أو بدون قصد من قبل حكامها، قادت في الأخير إلى إحباط مشروعهم الحضاري والسياسي، وعجزوا عن فهم أساسيات ومتطلبات الحكم، وقيادة الدولة، وانتهى بهم المطاف كغيرها من الدول إلى سقوطها. للتفصيل أكثر ينظر: إبراهيم زعرور: تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1995م، ص4. بثينة بن حسين: الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ط1، 1997م، ص12. محمد الحضري بك: الدولة الأموية، تح: محمد العثماني، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، (د.ت)، ص263.

حكمه 14 سنة فيها عُرِفَت الكثير من الاضطرابات السياسية والمذهبية. أمّا بنو يفرن⁷¹ فاستوطنوا ما بين تلمسان⁷² و تاهرت⁷³، واستقروا أيضا بمدينة عمومتهم من مغراوة⁷⁴، وكان آخر أمرائهم محمد بن

71 - بنو يفرن: قسم المؤرخون البربر سكان المغرب إلى قسمين كبيرين: بربر البتر وبربر البرنس، كل منها يضمّ عددا كبيرا من القبائل؛ تنقسم بدورها إلى أفخاذ وبطون توزعت منازلهم على جميع أنحاء بلاد المغرب، وبنو يفرن من أهمّ فروع قبيلة زناتة البترية، هم أبناء يفرن بن يصلتين، وجدّهم الأكبر هو زانا (جانا) بن يحيى، ويفرن هذا هو أخ لمغراو أب قبيلة مغراوة ومن الأحياء المتفرعة عن بني يفرن بنو واركو ومرنجيسة، ويشير ابن خلدون إلى منازلهم في هذه المنطقة ومنهم أبي زيد بن مخلد بن كيداد اليفرنى الزناتي الذي قاد ثورة ضد الدولة الفاطمية، وهذا يدلّ على ارتفاع شأنهم وقوة شوكتهم بتزعمهم ثورات البربر ضدّ السلطات الحاكمة في بلاد المغرب. بقوله: «وأما إفريقية كلها إلى طرابلس فبساتط فتح، كانت ديار النفراوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر». ينظر: الدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، ط4، الجزائر، 2010م، ص ص14-19. لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت776هـ): تاريخ المغرب في العصر الوسيط جزء من كتاب أعمال الأعلام، تح: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص363. أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، ص66. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص498. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن حبيب: فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، القاهرة، 1961م، ص200. عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، مصدر سابق، ص103.

72 - تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، تقع على ارتفاع 830م على سطح البحر، أطلقت عليها عدّة أسماء منها: قيصرية، بوماريا أي الحقائق أيام الرومان، وذكر الإدريسي أنها مدينتان في واحدة القديمة في أجادير - أكادير، والحديثة اختطّها الملمثون ملوك المغرب تآكرارت - تآكرارت، وتقع غرب تاهرت وتشتهر بالمغرب الأوسط، كانت عاصمة دولة عبد الواد بعد سقوط الموحدين، وتقع بين نهر ملوية في غربها ونهر الواد الكبير في شرقها وصحراء نوميديا في جنوبها. الإدريسي، مصدر سابق، ص100. العمري، مصدر سابق، ص ص203-206. ياقوت الحموي، ج2، مصدر سابق، ص44. يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل، الجزائر، 2007م، ص31. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص ص378-379.

73 - تاهرت: مدينة جلييلة عظيمة مشهورة، تقع في المغرب الأوسط بالإقليم الرابع، كانت قاعدة أهل البربر، وهي مدينتان واحو قديمة، وأخرى محدثة، وكان لها ثلاثة أبواب، وسمّيت بعراق المغرب، باردة المناخ، بها تجارات مختلفة. ينظر: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص169. ابن شمائل: مرآة الاطلاع، ج1، مصدر سابق، ص251. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مصدر سابق، ص ص126-127. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، مصدر سابق، ص ص7-9.

74 - محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج 1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص66.

تميم بن زييري⁷⁵ الذي قُتل على يد المرابطين سنة (462هـ-1069م)، وخضعت سجلماسة⁷⁶ ودرعة⁷⁷ إلى بني حزرور⁷⁸ سنة (366هـ-976م)، واستمرّ حكمهم لها حتى مجيء المرابطين في سنة (447هـ-1055م).

أما إمارة برغواطة⁷⁹ التي استقرت في المناطق الساحلية من جنوبي طنجة⁸⁰ إلى أصيلة⁸¹ وشملت كذلك منطقة تامسنا⁸²، فاجتمعت على صالح بن ظريف⁸³ الذي ابتدع لهم ديناً وشريعة جديدة⁸⁴،

⁷⁵ - محمد بن تميم بن زييري: بن يعلى أو عليّ اليفرنى: (ت462هـ/1070م)، آخر ملوك مغراوة في المغرب، كان ساكناً ببارة شالة بالرباط، وخلف أباه بعد وفاته سنة (448هـ)، وكانت بينه وبين مغراوة حروب كثيرة إلى أن غلب عليه المرابطون وقتلوه، وانقضى به أمر هذه الدولة. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، مصدر سابق، ص64.

⁷⁶ - سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في بداية طريق بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام، وهي منقطع جبل درن في وسط رمال ويمر نهر كبير يأتي من شرق سجلماسة وجنوبها فيمرّ من شرقها وغربها ويعتبر منابع نهر الولودية الذي يصبّ في البحر المتوسط. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، مصدر سابق، ص192، أبو عبد الله زكرياء محمد محمود الفزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، مصدر سابق، ص42

⁷⁷ - درعة: تقع في أقصى الجنوب من المغرب وما ورائها صحراء. ينظر: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص55-61.

⁷⁸ - بني حزرور: كان حزرور بن فلفول من أمراء مغراوة وأعيان بني خزر، ولما غلبهم بلكين بن زييري على المغرب الأوسط تحيَّزوا إلى المغرب الأقصى وراء ملوية، وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية، وهي أسرة يرجع نسبها إلى قبيلة زناتة، حكمت طرابلس مائة وخمسون سنة بدأت بحكم فلفل بن سعيد سنة (391هـ/1000م)، وانتهت بحكم محمد بن حزرور آخر أمرائهم والذي طرد من طرابلس سنة (540هـ/1146م). ينظر: عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ): تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص50.

⁷⁹ - برغواطة: قبائل شتى ليس يجمعهم أب واحد، وإنما هم أخلاط من البربر، واجتمعوا بصالح بن ظريف الذي ادّعى النبوة بتامسنا سنة (125هـ-742م)، وتسمّى بصالح المؤمنين، وشرع لأتباعه الديانة التي أخذوها منه. وفي ذكر محاربتهم من طرف المرابطين قال الناصري: «فلما سمع عبد الله بن ياسين بحال برغواطة وما هم عليها من الكفر، رأى أنّ الواجب تقديم جهادهم على جهاد غيرهم فسار إليهم في جيوش المرابطين والأمير يومئذ على برغواطة كان أبا حفص عبد الله، فكانت بينه وبين عبد الله بن ياسين ملاحم عظام مات فيها من الفريقين خلق كثير، وأصيب عبد الله بن ياسين الجزولي مهدي المرابطين، فكان فيها شهادته واستمرّ الأمير أبو بكر بن عمر على رياسته ووجدت له البيعة بعد وفاة عبد الله بن ياسين زحف إلى برغواطة... فأتخن فيهم قتلاً وسبباً حتى تفرّقوا في المكامن والغياض، واستأصل شأفهم وأسلم الباقرين إسلاماً جديداً، ومحا أبو بكر بن عمر أثر دعوتهم من المغرب...». ينظر: أبو صالح زمور بن موسى بن هشام البكري: المسالك والممالك، مكتبة المتنبّي، بغداد، 1982م، ص134. أحمد الناصري: الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج2، مصدر سابق، ص179-182.

وألف لهم قرآنا وأطلق على نفسه صالح المؤمنين⁸⁵، وظلّت دعوته الفاسدة منشورة إلى أن قضى المرابطون عليها وبسقوطها يبدأ فصل جديد في تاريخ المغرب الأقصى بدأ بقيام دولة المرابطين.

المبحث الثاني: الحالة السياسية والفكرية لدولة المرابطين⁸⁶ (445-541هـ):

⁸⁰ - **طنجة**: تقع غرب مدينة سبتة عند مدخل البحر المحيط-الأطلسي- إلى البحر المتوسط، وأضيق اتّساع للبحر يقع بين طنجة وسبتة، ويفصل المضيق بينها وبين بلاد الأندلس. ينظر: عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مصدر سابق، ص439. **ياقوت الحموي، معجم البلدان**، ج4، مصدر سابق، ص43. **أبو الفداء: تقويم البلدان**، مصدر سابق، ص133.

⁸¹ - **أصيلة**: أول مدن العدو من جانب الغرب، وهي سهلة من الأرض، حولها رواب لطاف، والبحر بغريبها وجوفها، والسبب في بنيانها أنّ المجوس خرجوا في مرساها مرتين: فزعموا في الأولى أنّ لهم كنوزا، وزعموا في الثانية أن الريح قذفتهم إلى المرسى وساروا إلى الأندلس، وعطفت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب، ويعرف ذلك المكان بباب المجوس في أصيلة، فاتخذوه موضعا للرباط. ينظر: عبد الأحد السبتي: **المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م**، ص38.

⁸² - **تامسنا**: تقع بين نهر أم الربيع وينتهي شرقا عند نهر أبو رقرق وينتهي في الجنوب عند جبال الأطلسي ويحاذي من الشمال المحيط الأطلسي. ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، مصدر سابق، ص212.

⁸³ - **صالح بن ظريف**: يهودي الأصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام، نشأ ببرباط حصن من عمل شذونة من بلاد الأندلس ثم رحل إلى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلي، واشتغل بالسحر وجمع منه فنونا، قدّم إلى المغرب، فنزل تامسنا، وجد بها قبائل جهالا من البربر فأظهر لهم الصلاح والزهد وموّه عليهم فصدّقوه وأتبعوه فادّعى النبوة وشرّع لهم شرائع فكان لمن تبعه ودخل في دينه برباطي، ثم عزّبه العرب فقالوا برغواطي، فسمّيت برغواطة، ومن غرائب الأمور التي شرّعها: صوم شهر رجب وإفطار رمضان، صلاة خمس صلوات في الليل، وحرم ذبح الديك، وأنه المهدي الذي يقتل الدجال، وأن النبي عيسى عليه السلام يكون من جنده، فكانت أيامه نحو من ست سنين، وكان انصرافه عن الحكم سنة 228هـ. ينظر: أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001م، ص182. **أبي عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام**، ج2، مصدر سابق، ص370.

⁸⁴ - ابن أبي زرع، مصدر سابق، ج6، ص243.

⁸⁵ - نفسه، ص243.

⁸⁶ - للتفصيل أكثر ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون (العبر)**، ج6، مصدر سابق، ص181. **علي بن محمد الشيباني ابن الأثير: الكامل في التاريخ**، ج9، دار صادر، بيروت، دت، ص618. **أحمد السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج2، الدار البيضاء، 1954م، ص3. **لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت776هـ): أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام (القسم الخاص بالمغرب)**، ج3، تح: أحمد عبادي، الدار البيضاء، 1964م، ص225. **أبي عبد الله محمد الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المكتبة العتيقة، تونس، ط3، 1387هـ، ص103. **ابن عذاري المراكشي**

كانت دولة المرابطين⁸⁷ دولة سنّية تلتزم مذهب أهل السنة والجماعة⁸⁸، حيث قامت هذه الدولة على يد عبد الله بن ياسين الجزولي⁸⁹ الذي قادها على أسس شرعية، وبدأ بمجاهدة قبائل البربر الذين ارتدّ كثير منهم، وتركوا العمل بأحكام الدين وفروضة، وانحرفوا عن كثير من معتقداته؛ ثمّ توسّع سلطان

= (ت706هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، الدار العربية للكتاب، ط3، 1983م، ص7. مؤلف مجهول: الحلّ الموسّية في الأخبار المراكشية، نح: سهيل زكار، الدار البيضاء، ط1، 1399هـ، ص17. محمد عبد الله عنان: عصر المرابطين والموحدين، ج1، القاهرة، 1964م، ص25. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص208. عبد العزيز سالم السيد: المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص29. محمد بن عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب، ط7، المغرب، 1978م، ص235. نصر الله سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة، ط1، بيروت، 1405هـ، ص31.

87 - المرابطون: هم عرب من حمير، وإنّ مجموعة من هذه القبائل خرجت من اليمن في تاريخ غير مضبوط واتجهت نحو إفريقيا، منتشرة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درنة شمالا إلى تخوم السودان جنوبا، وأصل هذه الدولة يرجع إلى دعوة عبد الله بن ياسين في رباط السنغال، ومبدأ ذلك الالتقاء يحيى بن إبراهيم زعيم قبيلة جدالة البربرية أثناء عودته من رحلة الحجّ بالفقيه أبو عمران الفاسي، فطلب منه أن يبعث أحد تلاميذه ليكون داعيا مصلحا في قبيلته، فأرشدته بالتوجه إلى وجاج بن زلوا اللمطي والذي أرسل الأخير بدوره تلميذه عبد الله بن ياسين الجزولي، فأقام داعيا في قبيلة جدالة ثمّ طرد القوم، فاتجه نحو السنغال وأنشأ رباطا، وتوافدت عليه الناس والقبائل، فساماهم المرابطين، وانتقلوا سنة (445هـ) في جهادهم حتى تمكنوا من توحيد المغرب والسودان. ينظر: عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج8، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1998م، ص327. عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج2، مصدر سابق، ص60.

88 - صالح بن عثمان بن محمد العمري: إجماعات القاضي عياض في الفقه الإسلامي جمعا وتوثيقا ودراسة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، تخصص الفقه والأصول، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1997م، ص14

89 - عبد الله بن ياسين الجزولي: هو عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي التامانارتي السوسي، مؤسس دولة المرابطين، وجامع شملهم، صاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، كان من طلبة العلم في دار أنشئت بالسوس وسميت بدار المرابطين، ثمّ خرج الصحراء سنة (445هـ)، ودعاه فقهاء من سجلماسة، واستولى على تارودانت قاعدة سوس، وفتح بلاد المصامدة حربيا. قتل عبد الله من طرف مجوس برغواطة فمات شهيدا سنة (451هـ). لمزيد من التفصيل حول ترجمته ينظر: خير الدين الزركلي، ج1، الأعلام، مصدر سابق، ص144. رجب محمود إبراهيم بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط، مكتبة الإيمان، ط1، المنصورة، 2009م، ص296. محمد المختار السوسي (ت1383هـ): المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم السوسيين، القسم الثاني، مج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص452.

هذه الدولة في عهد يوسف بن تاشفين (ت500هـ)⁹⁰، فسيطرت على المغربين⁹¹ الأقصى⁹² والأوسط⁹³ وبلاد الأندلس⁹⁴، ووحدت بلاد المغرب والأندلس بعدما كانت مقسمة إلى دويلات وقبائل، وتبنت

⁹⁰ - يوسف بن تاشفين: هو علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، سلطان المغرب، تولى حكم الدولة المرابطية سنة (500هـ)، وكان حسن السيرة عادلاً، متديناً، زاهداً، مشاوراً، وقامت دولته على مذهب الإمام مالك، رفض علم الكلام، استبدت الولاة والفقهاء والنساء في عصره بالحكم، وأهملت أمور الرعية، فهجم ابن تومرت وصاحبه عبد المؤمن على سلطان المرابطين في زمانه، وقد توفي علي بن يوسف في سنة (537هـ)، وعمره 61 سنة. ينظر ترجمته: الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج36، ص ص445-447. باخرمة أبو محمد الطيب بن عبد الله الهجراني الحضرمي الشافعي: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ج4، تح: بوجمعة مكري، دار المنهاج، ط1، جدة، 1428هـ، ص118.

⁹¹ - بلاد المغرب: إنّ بلاد المغرب بيئات ثلاث خلال القرن (6هـ-12م)، أندلسية وغربية وشرقية، فمفهوم المغرب سياسي يختلف من عصر لآخر ومغرب القرن السادس هو ما بسط الموحدون عليه سلطتهم السياسية في الأندلس والمغرب الأقصى، والمغربيين الأوسط والأدنى. وبلاد المغرب تمتد من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي، وقد اصطلح على تقسيم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة، بحسب قريها أو بعدها عن مركز الخلافة الإسلامية في الشرق (الأموية-العباسية). ينظر: حسين مؤنس، ص24. عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2003م، ص37.

⁹² - المغرب الأقصى: هو جزء من بلاد المغرب جغرافياً وإقليمياً، يرتبط بروابط طبيعية وسياسية وثيقة جعلت منه كيانياً مستقلاً بذاته، ويمتد من وادي ملوية شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً وعاصمته كانت مدينة فاس في عصر الأدارسة سنة (191هـ-808م) ثم جاء المرابطون واختطوا مدينة مراكش سنة (463هـ-1071م)، واتخذوها عاصمة لهم. ينظر: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص24. -وادي ملوية: يقع بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، فهو يفصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ويجتمع مع وادي صاع ويصبان معاً في البحر المتوسط. ينظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص247.

⁹³ - المغرب الأوسط: ويشمل بلاد الجزائر ويمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غرباً، وقاعدته تلمسان. ينظر: حسين مؤنس، مرجع سابق، ص24.

-جبال تازة: يوجد بها بعض المدن والأنهار، وهي على الطريق المار من المغرب إلى المشرق. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص ص351-359. الحميري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص128.

⁹⁴ - الأندلس: اسمها القديم إشبانية، وهي جزيرة كبيرة، تمتد في الطول من المحيط الأطلسي عند مدينة أخشبة إلى مضيق جبل طارق، وتمتد في العرض من البحر المتوسط في الجنوب عند مدينة تركونة إلى المحيط الأطلسي في الشمال عند مدينة برشلونة، وقد افتتحت الأندلس في شهر رمضان سنة 92هـ، من طرف المسلمين على يد طارق بن زياد النفزي وتعتبر حاضرة العلماء والمحدثين، توالت عليها ممالك الإسلام في العصر الأموي، فملوك الطوائف، فالمرابطون فالموحدون، فابن هود فابن الأحمر حتى سقطت كلها على يد الاحتلال الفرنسي سنة (897م). ينظر: اليعقوبي: البلدان/192-195. ابن حوقل: صورة الأرض/108-109. العريزي:

عقيدة أهل السنة والجماعة في الأصول، ومذهب الإمام مالك في الفروع، وحكمت بالعدل؛ خاصة في العهود الأولى، وعظمت أحكام الشرع، واحترمت العلماء، وقدمت الفقهاء، وأصغت إليهم، ونفذت ما يأمرون به، وشجعوا على طلب العلم⁹⁵.

كما أنّ ابن تاشفين قرّب العلماء والفقهاء، وأكرمهم وعمل بمشوراتهم، لهذه الأسباب وغيرها، أيّد القاضي عياض والعلماء دولة المرابطين، ووالوها، وناقحوا عنها ضدّ هجمات الموحدين.

ومن صور اهتمام حكام المرابطين بالعلم وأهله الرسالة التي كتبها الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (ت537هـ) إلى قاضي الجماعة بقرطبة في شأن عياض عندما عزم على الرحلة إلى الأندلس؛ ومما جاء فيها:

«... وفلان-يعني عياض-أعزه الله بتقواه وأعانه على ما نواه ممن له في العلم حظّ وافر، ووجه سافر...وله إلينا مائة مرعية أوجبت الإشادة بذكره والاعتناء بأمره، وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره وإنهاضك إلى قضاء وطره، وأنت إن شاء الله تسدّد عمله وتقرب أمله، وتصل أسباب العون له إن شاء الله»⁹⁶.

فالرسالة واضحة الدلالة على مدى عناية هذه الدولة بالعلماء وهي الوقت نفسه تبين سمو مكانة القاضي، ووجاهته وعظم منزلته لدى المرابطين⁹⁷.

ونظرا لعناية هذه الدولة بالعلم وتكريمها للعلماء، فإنّ الحياة العلمية قد ازدهرت، وكثّر العلماء، وشاعت التصانيف، وقويت الرحلات العلمية، وتعدّدت مجالس العلماء، وكثّر طلابها، ومن مشاهير العلماء الذين عاصروا هذه الدولة على تفاوت بينهم في مدّة المعاصرة نذكر منهم⁹⁸:

=المسالك والممالك/57. البكري: المسالك والممالك، ج2، مصدر سابق، ص ص 890-894. ابن شمائل: مراصد الاطلاع، ج4، مصدر سابق، ص123. ابن بطوطة: تحفة النظار، ج4، مصدر سابق، ص ص207-221.

⁹⁵ - الحسين بن محمّد شواط: القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، دار القلم، ط1، دمشق، 1999م، ص16.

⁹⁶ - أبي نصر الفتح بن خاقان، مصدر سابق، ص111.

⁹⁷ -الحسين بن محمّد شواط، مرجع سابق، ص19.

- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ):

القاضي، الحافظ، الفقيه، المتقن في العلوم، له حوالي ثلاثين كتاباً منها: "المنتقى في شرح الموطأ"، "التعديل والتجريح"، "أحكام الفصول في أحكام الأصول".

- أبو علي الحسن بن محمد الصديقي (ت514هـ):

والقاضي، كبير المحدثين، وأحد الحفاظ المتقنين، كان متقدماً في معرفة روايات الحديث وطرقه وعلمه، وأسماء روايته، له فهرسة لشيوخه ومروياته، ويلاحظ أنه لم يتوسع في التأليف لتركيزه على التدريس وتكوين الطلاب، ولذلك ألف ابن الأبار معجماً في أصحابه، وكذا القاضي عياض.

- أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي (ت543هـ):

القاضي الإمام، الحافظ المتبحر في سائر العلوم، له عدد وافر من التأليف النافعة منها: "عارضة الأحوذ في شرح سنن الترمذي"، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، "أحكام القرآن"، "العواصم من القواصم".

كان تأييد العلماء لدولة المرابطين مرتبطاً بمدى التزام حكامها لجانب الحق والعدل، وتنفيذهم لأحكام الشرع، ومن ذلك ما فعله عياض أيام قضائه بغرناطة من التضييق على أصحاب تاشفين بن علي، وصدّهم عن اللهو والباطل، وإيقافهم عن الظلم؛ فكان ذلك سبباً في انفصاله عن قضائها.

وقد ظهر الظلم في العهود الأخيرة لهذه الدولة، فبدأت مساحة سلطانها تتقلص لفائدة دولة الموحدين⁹⁹.

⁹⁸ - ينظر تراجم العلماء: شجرة النور الزكية، ج1، مصدر سابق، ص ص121-143.

⁹⁹ - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص22.

المبحث الثالث: الحالة السياسية والدينية لدولة الموحدين (515-668هـ):

تأسست هذه الدولة على يد أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن تومرت¹⁰⁰، والملقب بعد قيام الدولة بالمهدي، إمام الموحدين (ت524هـ)؛ حيث نظم أتباعه تنظيمًا خاصًا، وقسمهم إلى طبقات ووزع عليهم الوظائف، ثم بدأ مرحلة الجهاد ضد القبائل المغربية حتى استولى عليها، ثم ضد دولة المرابطين، فافتك بعض أجزائها وبعد وفاته تمكن خلفاؤه من القضاء عليها، وسيطروا على المغربين الأوسط والأقصى وبلاد الأندلس، وبلاد إفريقية¹⁰¹.

فدولة الموحدين عكس دولة المرابطين قامت على أسس باطلة شرعا، وصاحب ظهورها جملة من الممارسات المخالفة لتعاليم الإسلام؛ وهذا ما جعل علماء المغرب والأندلس يعادونها، ويقودون الناس للثورة ضدها، ولكنها تمكنت من إرغامهم على الطاعة، وكان القاضي عياض من أبرز الأمثلة على ذلك.

أمّا أهمّ الأسس والممارسات الباطلة التي قامت عليها دولة الموحدين فهي:

- زعم ابن تومرت أنّه المهدي المنتظر وادعائه العصمة، والإمامة، وأنّه مأمور بنوع من الوحي والإلهام.

- ادّعاؤه العلم بالمغيبات.

- حصره الإيمان في أتباعه؛ وأنهم الطائفة المنصورة وتكفير من عاداهم، واستحلال دمائهم ونسائهم وأموالهم.

100 - بن عبد الله بابن تومرت: هو محمد بن عبد الله عبد الرحمن، بربري، وقيل يُنسب إلى أهل البيت، من قبيلة مسمودة المشهورة، كان استقرارهم في جبال درن ببلاد المغرب، طلب العلم بالأندلس وإفريقية والمشرق، ثم عاد إلى المغرب سالكا في طريقه تغيير المنكر حتى اجتمع له أتباع كثر بايعوه سنة 515هـ بعد أن زعم لهم أنه المهدي المنتظر، وسماهم الموحدين تعريضا بمن لم يتبعهم، ونسبة لهم إلى الشرك والكفر، توفي سنة (525هـ)، وقيل (522هـ). عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص63. محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ص140.

101 - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص23.

- وضع لأتباعه كتابا في التوحيد، خلط فيه بين عقائد الأشاعرة والشيعة والمعتزلة والخوارج، وفرض عليهم حفظه، وكفر من لم يحفظه، فصار عندهم كالقرآن الكريم.
 - أبطل ابن تومرت متابعة أئمة الفقه والتعبد بالأحكام الظنية، وانتقد الفقهاء، وقتل بعضهم، وأمر بحرق كتب الفقه المذهبي.
 - أنكر حجية القياس وحجية أخبار الآحاد.
 - زاد في آذان الفجر "أصبح والله الحمد".
 - قيامه بالترويج لدعوته مستعملا الكيد والمكر والخداع.
- لهذه المخالفات العقائدية والعملية وقف العلماء في وجه الموحدين، وتعرضوا للمحن والابتلاءات، وكان ابن تومرت شديد العداة للعلماء.
- وعليه شهدت الحياة الدينية العلمية تدهورا، وكاد علم الفروع الفقهية أن ينقطع لأمر الموحدين بإحراق كتب الفقه المالكي في سائر بلاد المغرب والأندلس مثل: المدونة، ونوادر ابن أبي زيد ومختصره، والتهذيب للبرازعي، والواضحة لابن حبيب، وجاء في هذا قول المراكشي: «لقد شهدت وأنا يومئذ بمدينة فاس يُؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار»¹⁰².

¹⁰² - ابن عذاري المراكشي (ت706هـ)، مصدر سابق، ص170.

الفصل الثاني:

سيرة القاضي عياض وتكوينه العلمي

المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض

المطلب الأول: نسبه وأصله ومولده

المطلب الثاني: نشأته وتعليمه

المطلب الثالث: رحلات القاضي عياض

المبحث الثاني: منزلته العلمية والعملية

المطلب الأول: مذهب القاضي عياض

المطلب الثاني: المناصب القضائية لعياض ومحنته

المطلب الثالث: ذكر أهم شيوخه وأبرز تلاميذه

المطلب الرابع: وفاة أبو الفضل عياض (تاريخها - مكانها - أسبابها)

الفصل الثاني: سيرة القاضي عياض وتكوينه العلمي:

المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض:

"لولا عياض لما ذكر المغرب"

هي مقولة اختارتها الأمة المغربية للتعبير عن مكانة عياض في تاريخها، وكلمة شاعت على ألسنة الجماهير في المغرب من غير أن تنتسب لقائل معين¹⁰³، وخالصة لما تركته حياته وعلمه الواسع من آثار مجيدة.

قال الإمام أبو عمر بن سالم المالقي¹⁰⁴:

وَالظُّلْمُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَدِيمٌ	ظَلَمُوا عِيَاضًا وَهُوَ يَحْلُمُ عَنْهُمْ
كَيْ يَكْتُمُوهُ وَأَنَّهُ مَعْلُومٌ	جَعَلُوا مَكَانَ الْعَيْنِ رَاءَ فِي اسْمِهِ
وَالرُّوضُ حَوْلَ فِنَائِهَا مَعْلُومٌ	لَوْلَا مَا فَاحَتْ أَبَاطِحُ سَبْتَةَ

ليس من غرضي في هذه الترجمة أن أستقصي حقائق تاريخ حياته، وإنما هدفي من ذلك أن أسجل بعض أهم المعالم الهامة في حياته؛ وبخاصة ما يتصل بالجانب الفكري منها بغية أن أقف على ما لعله يكون قد أثر منهجه في البحث والتأليف عنده، وبخاصة في كتابه "ترتيب المدارك"؛ ومن تأثر بكتابه ممن اختصر له في كتاب "مختصر ترتيب المدارك" لابن حمادة.

- موضع الإشكال في ترجمة القاضي عياض:

لشخصية القاضي أبي الفضل عياض جوانب بالغة الثراء في العديد من مجالات العلم والفكر، حيث يمكنك أن تتحدث من خلالها عن عياض الأديب الشاعر الناثر الخطيب، كما يتأتى لنا القول في عياض، النحوي واللغوي والناقد، وعياض المحدث والمفسر والمؤرخ والفقهاء، وغير ذلك من مجالات نبوغه وتفنه.

إلا أن هذه الجوانب كلها إنما تمثل عياض في إطاره التاريخي أو الواقعي، ومن خلال هذه الدراسة إنما نتمثله ونستقرئ شخصيته من خلال آثاره والموثوق من أخباره.

¹⁰³ - القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج1، مصدر سابق، الصفحة الأولى من المقدمة.

¹⁰⁴ - أبو عمرو بن سالم بن صالح النهراوي المالقي، راوية شعر ابن خبازة. ينظر: أزهار الرياض، ج2، ص380 و ج5، ص81.

ولكثرة الدراسات السابقة حول شخصيته سنحاول أن نختصر ترجمته بذكر مَحْتَدَه، مولده، وفاته وأسبابها، حياته العلمية، مذهبه، ونخص بالتركيز على إنتاجه العلمي خاصة مصنفاًته المشهورة منها كتاب:

"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" والذي يعتبر جوهر الدراسة.

المطلب الأول: نسبه وأصله ومولده:

من جميل تصارييف الزمان أن أتيح لأبي الفضل عياض ما لم يتح إلا نادراً لغيره من العلماء والفقهاء والشيوخ وغيرهم؛ ممّن لهم مكانة في التاريخ الإسلامي، فقد عرّفه ودوّن تاريخه - من الميلاد إلى الوفاة- أقرب الناس إليه، وأكثرهم معرفة بأخباره وأحواله، وهو ابنه "محمد" الذي خلف لنا مؤلفاً شهيراً للتعريف بوالده، وهذا السّفر الهام قد اعتمد عليه كل من جاء بعده، وترجم له، لهذا فإنّ المصدر الأول والأهم في ترجمة القاضي عياض هو كتاب ولده محمد والذي جاء بعنوان: "التعريف بالقاضي عياض".

فقد أورد سلسلة أجداد والده، وفيه يقول معرّفًا نسب والده: «هو أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض، وكان أبي رحمة الله عليه يقول: لا أدري هل محمد والد عياض أم بينهما رجل فهو جدّه»¹⁰⁵.

ووقع في معجم أصحاب الصدفى لابن الأبار: «ابن عمرو» دون نون¹⁰⁶.

وقال ابن خلكان¹⁰⁷ مثل ما قاله ابن الأبار، غير أنه سمّى والده القاضي عياض "عمر" من غير واو¹⁰⁸.

¹⁰⁵ - محمد بن عياض: التعريف بالقاضي عياض، تقديم وتحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط02، الرباط، المملكة المغربية، 1982، ص 04.

¹⁰⁶ - محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الامام أبي علي الصدفى ابن الأبار: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفى، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، 1967، ص 306.

¹⁰⁷ - هو شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، يكنى بأبي العباس، له كتاب وفيات الأعيان في التاريخ والتراجم، توفي سنة (681هـ).

¹⁰⁸ - وفيات الأعيان: 54/3.

ويروي المقرئ¹⁰⁹ في أزهار الرياض عن الشيخ أبي القاسم بن الملجوم تلميذ عياض: «أنّ القاضي عياض عند انصرافه من سبتة قاصد الحضرة المراكشية زارهم في دارهم بمدينة فاس، فسأله ابن الملجوم عن نسبه. فقال له عياض: «إنّما أحفظ عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض، وأحفظ بعد ذلك محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض، ولا عرف أنّ محمداً هذا هو عياض أو بينهما أحد»¹¹⁰.

وما ذكره وأورده محمد في نسب أبي عياض قد اعتمده الكثير ممّن ترجموا له، كمعاصره وتلميذه ابن بشكوال (ت598 هـ) في كتابه "الصلة"، وابن الخطيب (ت776 هـ) في "الإحاطة"، والمقرئ (ت1141 هـ) في "أزهار الرياض"، وابن فرحون (ت799 هـ) في "الديباج المذهب"، وغيرهم¹¹¹.

ومن لوازم التعريف بالاسم، الكنية واللقب، فأما كنيته: فلم تُعرف للقاضي عياض إلا كنية واحدة وهي "أبو الفضل"¹¹²، واسمه: "عياض"، ولقبه: "القاضي" الذي اشتهر به أكثر من غيره، والذي صار ملازماً لاسمه لا ينفك عنه¹¹³، حتى اقترن هذا اللقب بالاسم، فلا يكاد يُذكر دونه¹¹⁴.

هذا وقد حلّته المراجع والمصادر بجملة أخرى من الألقاب النبيلة منها: شيخ الإسلام، العلامة، الحافظ، الأوحد، الإمام المحدث، واحد آحاد زمانه، ولكل لقب من هذه الألقاب نصيبه الحقيقي الذي ينطبق على جانب من جوانب هذه الشخصية المميزة من العلماء الأعلام¹¹⁵.

¹⁰⁹ - هو شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني صاحب كتاب نفع الطيب وكتاب أزهار الرياض، عالم أديب، توفي سنة (1041هـ).

¹¹⁰ - أزهار الرياض 1/ 23-24.

¹¹¹ - ينظر ترجمة عياض في: تذكرة الحفاظ للذهبي ج4/96، الديباج المذهب /168-169، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد 4/138، والنجوم الزاهرة 5/284، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص468، وتاريخ الإسلام للذهبي ج13/768-769، بغية الملتمس /425، قلائد العقيان /222. البشير علي حمد الترابي: القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، دار ابن حزم، ط01، بيروت، 1997، ص ص 66-67.

¹¹² - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص2. بغية الملتمس: 572/2.

¹¹³ - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص33.

¹¹⁴ - أبو إسحاق إبراهيم بن علي ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمد، ج02، ص51.

نسبته:

للقاضي عياض نسبتان: إحداهما نسبية، والأخرى سكانية، فهو يحصبي النسب، سبتي المولد والسكن.

فهو يُنسب إلى يحصب قبيلة من قبائل حمير، سمّيت باسم جدّهم يحصب بن مالك¹¹⁶، وكثير من سكّانها استوطنوا الأندلس بعد الفتح، ونسبت إليهم قلعة هناك عرفت بقلعة يحصب¹¹⁷.

وذكر المقرئ في كتابه "أزهار الرياض" أنّ نسبه يعود إلى: «يحصب بن مدرك، حسبما هو مذكور في كتب الأنساب»¹¹⁸

وينسب القاضي إلى يحصب بن مالك بن زيد، ويحصب أخو ذي أصبح الحارث بن مالك بن زيد الذي ينتهي إليه نسب الإمام مالك بن أنس الأصبحي، وهكذا يمتّ القاضي إلى الإمام مالك بن أنس بصلتين:

- صلة المذهب المالكي الذي دان به سكان المغرب وما يزالون، وكان عياض من أبرز أعلامهم وأشهرهم.

- وصلة القربى والانتساب إلى قبيلة حمير من عرب اليمن ذات الصيت في التاريخ الإسلامي¹¹⁹.
وأما نسبه إلى سبته¹²⁰، وهي مسقط رأسه، ومكان نشأته، لهذا قيل: «القاضي عياض اليحصبي السبتي»¹²¹.

115 - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 33.

116 - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون، مصدر سابق، ص 51.

117 - تعرف قلعة يحصب في الوقت الحاضر باسم (Alcala la Real) أي: القلعة الملكية، وهي تابعة في التقسيم الإداري الإسباني لإقليم جيان JAEN، ينظر: عبد الله العمراني: العلامة أبو الفضل عياض كما يراه علماء المشرقيات، ندوة الإمام مالك، دورة القاضي عياض، ج 2، ص 66.

118 - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبط وتحقيق وتعليق: مصطفى السقا وآخرون، ج 01، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (دط)، 1939، ص 27.

119 - القاضي عياض: ترتيب المدارك، مقدمة الكتاب، ج 1، مصدر سابق، ص 05.

فعايض سبتي المولد والنشأة إلا أنّ أجداده لم يكونوا منها: «فقد كان سلفه في القديم بالأندلس في مدينة بسطة¹²²، ثمّ انتقلوا إلى مدينة فاس¹²³، وكان لهم استقرار بالقيروان¹²⁴، وانتقل جدّه عمرون إلى سبته بعدما سكن فاس»¹²⁵.

وبسبب رحيل عائلة القاضي عياض وتقلّهم بين عدد من مدن المغرب نسب عياض إلى المغرب فقالوا: «عياض... المغربي»¹²⁶.

- مولده:

ولد أبو الفضل في مدينة سبته التي تعتبر نقطة وصل بين ثلاثة عوالم: الأندلس من الشمال، والمغرب وما وراءه من الصحراء، وأفريقيا من الجنوب، وبقية العالم الإسلامي الواقع شرق المغرب الأقصى من جهة المشرق¹²⁷ في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري (5هـ)، وبالتحديد في

120 - تقع سبته على مضيق جبل طارق من ناحية المغرب، واختلفوا في سبب تسميتها، ف قيل من باب سبت النعل إذا قطعها، فهي منقطعة في البحر، وقيل لأنّ أول من نزلها هو سبت بن يافت بن نوح، ويقول فيها العلامة أبو عبد الله بن الخطيب السلماني الغرناطي من قصيدة:

حُيِّتَ يَا مُخَنِّطَ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ بَكْلَ مُزْنٍ يَعْتَدِي أَوْ يَرُوحُ
مَعْنَى أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي أَضَحَّتْ بِرِيَّاهُ رِيَاضُ تَقْوَحُ

ينظر: أزهار الرياض، ج1، ص29.

121 - ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ج3، ص483.

122 - بسطة: بالفتح مدينة بالأندلس من أعمال جيان ينسب إليها المصلّبات البسطية، ينظر: معجم البلدان، 1/422.

123 - فاس: بالسين المهملة بلفظ فاس النجار، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة البحر، وأجلّ مدنه. ينظر: معجم البلدان، 4/230.

124 - القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية غربت دهرا وليس بالمغرب مدينة أجلّ منها، وهي مدينة مصّرت في الإسلام وقد اختطها عقبة بن نافع. ينظر: معجم البلدان، 4/420.

125 - عبد الله كنون: القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، عدد 09، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، أكتوبر 1977، ص108.

126 - تذكرة الحفاظ 4/67، شذرات الذهب 4/138.

127 - محمد زنيبر: اتجاه عياض الفكري بين واقع ومذهب، مجلة المناهل، ع 19، السنة السابعة، ص405.

منتصف شهر شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة (476هـ)، وهذا التاريخ يوافق سنة (1083م) للميلاد¹²⁸ وهو ما يؤكده ولده أبو عبد الله في كتابه التعريف بقوله: «ثم ولد لموسى ابنه عياض-أبي رحمه الله- عليه وعلى جميعهم، فيما رأيت بخطه في النصف من شعبان عام ستة وسبعين وأربعمائة بسبته»¹²⁹.

ويقوي هذا الرأي ما ذكره ابن بشكوال في الصلة: «كتب لي القاضي عياض بخطه يذكر أنه ولد في منتصف شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة»¹³⁰.

فمعظم المصادر والمراجع تثبت هذا التاريخ، ولا بأس في أن نذكر بعض الأقوال الأخرى في تاريخ مولده، منها قول ابن فرحون المالكي (ت 799هـ) الذي يرى أن مولد عياض كان خلاف ذلك، حيث يقول في الديباج:

«كان مولد القاضي عياض بسبته في شهر شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة»¹³¹.

وقيل أيضا: «ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة»¹³².

ومن الواضح أن الرأي الأول هو الأصح والأصوب لحصوله على إجماع ممن ترجم سيرته، وحققوا في مولده، بل وفصل في الأمر عياض نفسه وبخطه، إضافة لما قاله ابنه محمد وهو أعرفهم به، وأقربهم إليه.

128 - بسام عبد الوهاب الجابي: معجم الأعلام، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط1، 1978، ص 596.

129 - محمد بن عياض: مصدر سابق، ص ص 3-4.

130 - أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال: كتاب الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، ج 02، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، القاهرة، مصر، 2008، ص 94.

131 - ابن فرحون: الديباج المذهب 51/2.

132 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، مكتبة المعارف، ط02، بيروت، لبنان، 1977، ص 225.

المطلب الثاني: نشأته وتعليمه:

1. نشأته:

نشأ أبو الفضل في سبته، من أسرة طيبة عريقة، وتربى في بيت اشتهر أهله بالعلم والأدب والصلاح والفضل، وهذا ما ساعده في بناء شخصيته، فكان مهذب الخلق، متوقد الذكاء، حريص على ارتشاف مناهل العلوم.

طلب العلم مستفتحا إياه بحفظه للقرآن الكريم، ودرس الحديث والفقه، وتدرج في ذلك حتى جلس إلى الشيوخ الكبار من أهل بلده، فأخذ عنهم الأمهات في اللغة العربية وآدابها، والقراءات والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الكلام وغير ذلك كثير¹³³.

والجيد في الأمر أنّ موقع سبته الجغرافي قد ساعده على الاتصال بكثير من العلماء وتلمذ على أيديهم، فقد كانت سبته تزخر بالعلماء في مختلف الفنون من أهلها ومن الوافدين عليها والعابرين من كل الأقطار، هذا ما جعلها حلقة وصل وملقى لثقافات متنوعة من المشرق والمغرب والأندلس¹³⁴.

وعن نشأته يقول ولده: «فنشأ على عفة وصيانة، مرضي الخلال، محمود الأقوال والأفعال... طالبا للعلم، حريصا عليه، مجتهدا فيه، مُعظّما عند الأشياخ من أهل العلم، كثير المجالسة لهم، والاختلاف إلى مجالسهم إلى أن برع في زمانه وسار جملة أقرانه، وبلغ من التقنن في فنون العلم ما هو معلوم...»¹³⁵.

ولمّا استوفى عياض الثلاثين من عمره، أصبح عالما قد أخذ من كل فن بطرف: «وكان من أئمة وقته في الحديث وفقهه وغريبه ومشكله ومختلفه ومن صحيحه وسقيمه وعلله، وحفظ رجاله وامتونه، وجميع أنواع علومه، أصوليا متكّما... فقيها حافظا لمسائل المختصر والمدونة قائما عليها حاذقا

¹³³ - عبد القادر صحراوي، القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، ع08، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المغرب، جوان 1967، ص 104.

¹³⁴ - محمد بن تاويت الطنجي: عدد خاص بالقاضي عياض، مجلة المناهل المغربية، ع 19، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط، المغرب، ديسمبر، 1980، ص15.

¹³⁵ - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص4.

بتخريج الحديث من مفهومها، عاقدا للشروط، بصيرا بالفتيا والأحكام والنوازل... مشاركا في جميع العلوم»¹³⁶.

في كنف هذه الأسرة الفاضلة المنشأ، ومن نسل هذا السلف الصالح، نشأ عياض، فوالده كان رجلا من أهل الخير وجده عمرو بن عرف بالصالح والتقوى، فلا غرابة في أن يكون عالما عابدا مجتهدا، مقبلا على الخير، محمود الأقوال والأفعال، فالشيء من معدنه لا يُستغرب.

- أخلاقه ومناقبه:

جاء في كتاب التعريف لابن عياض ما كان كافيا إلى حد بعيد في ترجمة القاضي عياض، واعتمد عليه كل من جاء بعده، فلعلّ هذا هو السبب في عدم خوض الكثير ممن ترجموا لعياض في الحديث عن أخلاقه وصفاته حيث تكلم أبو عبد الله محمد في كتابه عن أخلاق ومناقب والده كثيرا، وأورد ما لم يورده غيره في هذا الجانب.

يقول محمد بن أحمد عن أخلاق أبيه: «كان حسن المجلس، كثير الحكاية والخبر... جميل العشرة حسن الأخلاق... منصفا لأهل العلم... جوادا سمحا من أكرم أهل زمانه، كثير الصدقة والمواساة، عاملا مجتهدا صواما، يقوم ثلث الليل عليه، متدينا متورعا، متواضعا متشرعا، كثير المطالعة كثير البحث عن العلم...»¹³⁷.

وللإشارة فقط فإن أحمد صقر يوضح ملاحظة في مقدمته لكتاب "الإلماع للقاضي عياض" حول ما قاله محمد بن عياض عن والده بقوله: «وإن تلك الأوصاف الجميلة» التي وصف بها ابن عياض أباه قد يكون لعاطفة البنوة دخل كبير في إسباغها عليه، ولكن الذين خالطوا عياض وخبروا أحواله قد وصفوه بمثلها أو بأحسن منها».

فهذا القاضي ابن قصير يصف لقاءه الأول بعياض ويتحدث عن سجاياه، فيقول: «لمّا ورد علينا القاضي عياض غرناطة، وخرج الناس للقاءه، وبرزوا تبريزا ما رأيت لأمر مؤمّر مثله، وحرزت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركابا نيقا على مائتي راكب، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة، وخرجت مع

136 - محمد بن عياض ، ص ص 4 - 5.

137 - نفسه، ص ص 4 - 5.

أبي -رحمه الله- في جملة من خرج فلقينا شخصا بادي السيادة، منبئا عن اكتساب المعالي والإفادة... ولما استقرّ عندنا كان مثل التمرة، كلما ليكت زادت حلاوة... وكان بزا بلسانه جوادا ببيانه...»¹³⁸.

ونجد ما قاله تلميذه محمد بن حماد¹³⁹ مثنيا عليه بقوله: «وحاز من الرياسة في بلده، ومن الرفعة ما لم يصل إليه أحد قط من أهل بلده، وما زاده ذلك إلا تواضعا وخشية لله»¹⁴⁰.

ومما ذكره المقري في شأنه: «وكان وقورا ذا سمت حسن وهدى مستحسن، وربما منه دعاية كما تصدر من الفضلاء أمثاله»¹⁴¹.

كان عياض كريما في أخلاقه، عظيما في علمه، حاز حبّ الناس وتقديرهم، ولم يكن ذلك إلا لتواضعه وتقواه وخوفه من الله عزّ وجل: «ولهذه الفضائل والشيم وغيرها التصق بعياض كنية "أبي الفضل" دون سواها رغم أنه لم يكن له ولد بذلك الاسم، وإنما كُتبي به نسبة لكثرة فضائله»¹⁴².

بهذه الخلال جمع القاضي مواصفات العالم الذي يحب مجتمعه ويسعى في خيره وإصلاحه، إذ تحلى بخلال الحلم والتواضع وخفض الجناح والرحمة بالناس ومواساتهم بلفظه العذب وماله الكثير.

وعلى الرغم مما عُرف به القاضي عياض من الصلاح لنفسه فقد كان مصلحا لغيره، وكلّ همّه دعوة الناس للخير، فكان درسه في العلم ميدانا رحبا لرسم القدوة الصالحة، وكان مجلس قضائه ديوانا

138 - القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح: السيد أحمد صقر، دار التراث، ط1، القاهرة، 1970م، ص 4-5.

139 - وهو موضوع الدراسة، ويأتي ذكره في مقام آخر.

140 - أبو عبد الله محمد بن حماد: مختصر ترتيب المدارك، اللوحة رقم 03، وأيضا: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي: تذكرة الحفاظ، صححه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ج 04، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 1955، ص 1305.

141 - المقري: أزهار الرياض، 20/3.

142 - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 182.

لحل النزاعات وإشاعة المودة والصفاء والتسامح، فشخصيته تمثلت بكونه عالماً مختصاً في علمه، وقاضياً وإنساناً تألقت فيه معاني الإنسانية في حياته¹⁴³.

2. تعليمه:

ساعدت القاضي عياض نشأته في بيت علم وجلالة، هذا ما جعله يتبحر في علوم كثيرة وخاصة ما تعلق منها بالعلوم الشرعية، مع هذا لم يقتنع عياض بما حصل؛ فهّم بالرحلة إلى الأندلس للمزيد من السماع والتحصيل والتوثيق من الشيوخ الذين أخذ عنهم وعن تلاميذهم، فرأى أن يرحل إليهم ليسمع منهم طلباً لعلو السند، وتحقيق الروايات وترسيخ العلم.

- رحلته في طلب العلم:

رحل عياض إلى الأندلس عدّة رحلات، لعلّ أولها تكون رحلة التقى فيها أبا الحسن عليّ التتوخي¹⁴⁴، بإشبيلية وهو ما يصرح هو بنفسه في كتابه "الغنية".

أمّا أشهرها فهي الرحلة التي تحدّث عنها ابنه في كتاب "التعريف"، وتناقلها من بعده المترجمون للقاضي عياض، وفيها سافر من منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة سنة، لقي فيها بعض الشيوخ والمدرسين¹⁴⁵ من أمثال القاضي أبي عبد الله محمد بن حمدين، وأبي الحسين بن سراج، وأبي محمد بن عتاب، وأبي عليّ الصديقي.

ونشير إلى بعض من تفاصيل هذه الرحلة حيث يسردها لنا ابنه محمد بقوله: «ثمّ رحل إلى الأندلس منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة، فوصل قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة بعده فأخذ بها عن ابن عتاب وابن حمدين وابن الحاج وغيرهم من أعلام قرطبة»¹⁴⁶.

143 - قلائد العقيان، 683/2 - 684 .

144 - سيأتي تعريفه لاحقاً.

145 - حسن الوراكلي: أبو الفضل القاضي عياض السبتي (ثبت ببيوغرافي)، دار الغرب الإسلامي، دط، بيروت، لبنان، 1994،

ص12

146 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص ص 6-7.

كان لهذه الرحلة الأثر البالغ في تكوين شخصية عياض، كما كان لها طيب الأثر في نفسه، وهذا يبدو جليا من خلال قصيدة يودّع فيها قرطبة وفيها يقول:

وَقَدْ جَدَّ ارْتِحَالِي وَغَرَّدْتُ حَدَاتِي وَزَمَّتْ لِلْفِرَاقِ رَكَائِبِي
 وَقَدْ غَمَّضْتُ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْعِ مُقَلَّتِي وَصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فُؤَادِي تَرَائِبِي
 وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَقْفَةً يَسْتَحِثُّهَا وَدَاعِي لِلْأَحْبَابِ لَا لِلْحَبَائِبِ
 دَعَى اللَّهُ جِيرَانًا بِقُرْطُبَةَ الْعَلَا وَسَقَا رُبَاهَا بِالْعُهَادِ السَّوَاكِبِ

إلى قوله:

عَدَوْتُ بِهِمْ مِنْ بَرِّهِمْ وَاحْتِفَائِهِمْ كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي¹⁴⁷

غادر أبو الفضل قرطبة واتّجه إلى مرسية ليلتقي كذلك بشيوخها وعلمائها، وفي هذا الصدد يقول محمد عن خروج والده من قرطبة إلى مرسية: «ثمّ خرج منها إلى مرسية يوم الاثنين لخمس بقين من محرم سنة ثمان من التاريخ فوصل مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده، فوجد أبا علي الحافظ الحسين بن محمد الصدفي مختفيا، فأقام بقية صفر وربيع الأول يقابل كتبه أثناء ذلك بأصول الحافظ أبي عليّ إلى أن وصل كتاب قاضي الجماعة أبي محمد بن منصور بحلّ القاضي أبي عليّ عن القضاء، ووصل كتابه لأبي-رحمة الله عليهم جميعهم- معلمانه بذلك إذ كان يكرم عليه، وعلم برحلته إليه، فخرج أبو عليّ من اخنتائه، وجلس للتسميع، فسمع عليه كثيرا ولازمه، وكان له به اختصاص فحصل له مسموع كثير في مدّة يسيرة»¹⁴⁸.

ومما كتبه محمد بن تاويت الطنجي في التعليق على رحلة عياض إلى الأندلس في طلب العلم أنّ عياض لم يرحل إلى الأندلس طلبا للعلم في حدّ ذاته، وإنما رحل إليها عالما يقصد إلى لقاء شيوخ

¹⁴⁷ - أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، ط01، عمان، الأردن، 1989، ص689.

¹⁴⁸ - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص ص 7-8.

العلم وأعلامه للتعرف عليهم من جهة ويقصد من جهة أخرى إلى التأكد من سلامة منهجه العلمي سواء في الرواية أو التفكير¹⁴⁹.

وما يلاحظ أنّ مقام عياض بالأندلس لم يطل كثيرا، كما تطول الرحلات من أجل طلب العلم عادة وإنما عاد منها إلى بلده بعد سنة واحدة، فإنّ دلّ هذا إنّما يدلّ على أنّه رحل وهو عالم، وليس طالب علم، ويتأكد من سلامة منهجه النقلي، ويصحّ منهج تفكيره من خلال ما يرصده في لقاءاته بالمشايخ والعلماء.

ويؤكد هذا ما ذكره ابن بشكوال وخاصة أنّه احتكّ بعياض ولازمه وتلمذ على يده، فهو يقول في ذلك: «وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وجمع من الحديث كثيرا، وله عناية كثيرة به، واهتمام بجمعه وتقييده»¹⁵⁰.

وبعد هذه الرحلة العلمية، رجع عياض إلى موطنه سبتة، فقد لقي العلماء والمشايخ، وأخذ عنهم الكثير مشافهة ومكاتبة وإجازة واكتملت بذلك شخصيته العلمية ليصبح بعدها أحد فقهاء وأئمة عصره. وصل أبو الفضل بلده ليلة السبت السابع من جمادى الآخرة من عام (508هـ)، وأجلسه أهل بلده للمناظرة عليه في المدونة وعمره يومئذ اثنان وثلاثون عاما¹⁵¹ ثمّ وليّ القضاء بغرناطة عام (515هـ) لثلاث بقين من صفر.

وقام عياض لبناء زيادة غربية في جامع سبتة، وبنى في جبل الميناء الرابطة المشهورة، وغيرها من الآثار فعظم جاهه وبعُد صيته¹⁵².

وكانت مدّة قضاؤه سبتة ستة عشر عاما¹⁵³، خلال مدّة توليه كان حسن السيرة، محمود الطريقة، أقام جميع الحدود على ضرورها، واختلاف أنواعها¹⁵⁴.

149 - محمد بن تاويت الطنجي: مقدمة كتاب ترتيب المدارك، مجلة دعوة الحق، ع 05، ص ص 53-54.

150 - ابن بشكوال، مصدر سابق، 94/2.

151 - الوراكلاني، مرجع سابق، ص 12.

152 - محمد بن عياض، المصدر السابق، ص 10.

153 - محمّد بن عياض، مصدر سابق، ص 11.

ثمَّ صُرف عن قضاء غرناطة، وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة من قبل تاشفين بن عليّ يوسف، وكان السبب في عزله أنّه كان عدلا يحكم بأمر الله ورسوله مع ثلّة فاسدة تسيطر على مقاليد الحكم لكن هذا الأمر لم يرق لهؤلاء الفسدة ولا لأميرهم تاشفين بن عليّ فقرر عزله وصرفه عن القضاء¹⁵⁵.

فعاد إلى سبّة واستقرّ بها ليدرس ويؤلف وتمضي السنون ويأمر من أمير المؤمنين إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف تولى عياض قضاء سبّة مرة ثانية، وكان ذلك في آخر عام تسعة وثلاثين وخمسمائة، وابتهج أهل بلده وسار فيهم السيرة التي عاهدوه منه¹⁵⁶.

المطلب الثالث: رحلات القاضي عياض:

لم يكتف القاضي عياض بعلم سبّة، فشدّ الرّحل إلى الأندلس؛ سيرا على سنن ذوي الهمم العالية في طلب العلم، سنة سبع وخمسمائة (507هـ)، للاستزادة من العلم، وللتأكد من سلامة المنهج النقلي ومن كماله لديه، وذلك بتصحيح متونه التي رواها ببلدته عن أشياخه، والبحث عن أصولها، ووصل أسانيده بأصحابها، والبحث عن أصحّها عالية ونازلة والمقابلة عليها لأنها لا تكون حجة بذلك.

وهذا واضح تمام الوضوح في مؤلفاته فهو لم يكتف برواية متن واحد عن شيخ واحد، بل نجده يرويّه عن كل من علمه يروي ذلك المتن أين ما حلّ وارتحل، ومطالع كتابه الغنية يلمس ذلك بوضوح تام... وإلى جانب هذا رحل أيضا من أجل استكمال طرائق التفكير لديه وإقامتها على أسس وقواعد ثابتة فبعدما سلم له المنهج النقلي، أراد مقابلة أفكار أشياخه ووزنها بما تعلمه في بلده من أفكار إذ بذلك تحصل المَلَكَة، ويستقيم المنهج، ويتحقق للرجل الانفراد بالأصح منها والأصلح¹⁵⁷.

154 - الوراكلائي، مرجع سابق، ص13.

155 - محمد بن عياض، المصدر السابق، ص 11.

156 - نفسه، ص11.

157 - أبو أسامة المصطفى غانم الحسني: تعطير أهل الصفا بترجمة الإمام القاضي عياض وكتابه الشفا، مجلة المدونة، مج 1، ع2، الهند، 2014م، ص ص 78-79.

وقد تُوجت هذه الرحلة بلقاء مشايخ كبار كانوا قبلة الواردين من العلماء والطلبة، وانتزع منهم تحليات كان أحق من ذلك قول أبي محمد ابن جعفر: «ما وصل إلينا من المغرب أنبل من عياض»¹⁵⁸.

وقال فيه ابن الأبار: «كان لا يُدرك شأؤه، ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث، وتقييد الآثار، وخدمة العلم مع حسن التقنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه على اضطلاع بالآداب وتحققه بالنظم والنثر ومهارته في الفقه ومشاركته في اللغة العربية، وبالجملة فكان جمال العصر ومفخرة الأفق، ومعدن الإفادة، وإذا عُدَّت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم صدرا»¹⁵⁹.

يقول منصور حيرت: «ويمكن تقسيم الرحلات التي قام بها عياض خارج بلدته سبته من حيث الغرض منها إلى ثلاثة أنواع:

1. الرحلات الدراسية

2. الرحلات الوظيفية

3. الرحلات السياسية¹⁶⁰

ويوجد رحلة رابعة وهي رحلته إلى مالقة، وكانت بعد عزله عن القضاء ما بين (532هـ - 539هـ).

يقول المقرئ: ورأيت في كتاب "المراقبة العليا في الأفضية والفتيا" للقاضي الخطيب أبي الحسن علي عبد الله بن الحسن النباهي الغرناطي¹⁶¹ ما نصّه، قلت: «وسكن القاضي أبو الفضل هذا بمالقة مدة¹⁶² وتمول بها أملاكا»¹⁶³.

158 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 106.

159 - المعجم في أصحاب الصدفى، ص ص 307 - 308.

160 - منصور حيرت: رحلات عياض ضمن كتاب ندوة الإمام مالك، إمام دار الهجرة، دورة القاضي عياض، ج 3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط13-14-15مراكش، المملكة المغربية، أيام 20-21-22 مارس، 1981، ص 148

161 - هو علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي، أبو الحسن (ت بعد 792هـ)، المعروف بابن الحسن قابض، من الأدباء المؤرخين، ولد بمالقة، ورحل إلى غرناطة، ثم ولي خطة القضاء بها، وأرسل مرتين في سفارة سياسية من غرناطة إلى فاس، ولابن الحسن كتب مفيدة منها: المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج 4/ 206، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، ج 7، مطبعة الترقى، ط1، دمشق، 1961، ص 140

أولاً: رحلته الدراسية:

- رحلاته الأندلسية:

من خلال ما وصل من كتب عياض ومصادر ترجمته للحواضر التي حلّ بها خارج الوطن، وُجد سبع حواضر:

الجزيرة الخضراء، إشبيلية، قرطبة، سرقسطة، مرسية، ألمرية، وقرطبة¹⁶⁴.

خرج أبو الفضل إلى الأندلس للقاء الشيوخ كما ذكر ولده، وكما نصّ هو على ذلك، وملخص هذه الرحلة: «خروجه من سبتة يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة، فوصل إلى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة بعده، ثمّ خرج منها إلى مرسية لخمس بقين من المحرم سنة ثمان من التاريخ مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده، فأقام بها بقية صفر وربيع الأول... ووصل بلده ليلة السبت السابع من جمادى الآخرة من عام ثمان وخمسمائة»¹⁶⁵.

وذكر القاضي أنّه لقي ابن العربي في إشبيلية، قال: «وقرأت عليه مسألة الإيمان من تأليفه، وأجازني جميع رواياته، ولقيته أيضا بإشبيلية وقرطبة»¹⁶⁶. وهذه الرحلة لم يذكرها من تتبّع رحلاته.

ثانياً: رحلته الوظيفية:

وهي التي لم تطل، حيث ولى قضاء قرطبة، «أول يوم من صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، عزل عنها-حيث كان في زيارة أهله بسبتة-وذلك في رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة»¹⁶⁷ (532هـ).

162 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص112.

163 - المقري: أزهار الرياض، مصدر سابق، 1/ 240.

164 - ينظر الملحق رقم: 07، عبد الهادي حميتو، تحقيقات في منتهى رحلة القاضي عياض وهل حجّ حقاً؟ ولقي الإمام الزمخشري وناظره؟ مجلة مرآة التراث، العدد الأول، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، 2011، ص87.

165 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص ص 9 - 10.

166 - القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص ص 39 - 42.

وكذلك ولي القضاء في مدينة داي¹⁶⁸، والتي يدلّ عليها قول ولده: «وله رضي الله عنه ما قاله بيلد داي عند توجهه لحضرة سيدنا أمير المؤمنين، أنشدينه غير واحد ممّن كان معه حين صنعه وأخذ عنه غير أنه ضاع لي منا بيت واحد:

أَقْمَرِيَّةُ الْأَدْوَا حِ بِاللَّهِ طَارِحِي
أَخَا شَجَنَ بِالنُّوحِ أَوْ بَعْنَاءِ¹⁶⁹
فكم فلاة بين داي وسبته
وخرق بعيد الخافقين قواء¹⁷⁰

ثالثا: الرحلات السياسية:

✓ رحلته إلى سلا:

هذه الرحلة قام بها القاضي عياض على رأس وفد من أعيان سبته من أجل لقاء زعيم الموحدين عبد المؤمن، حيث ضرب فيها خيمة لاستقبال الوفود التي قدمت لبيعته، فكان الهدف من هذه الرحلة دفع شرّ الموحدين عن سبته وقد تكللت بنجاح¹⁷¹.

✓ رحلته إلى الجزيرة الخضراء:

كانت على إثر انتفاضة أهل سبته على الموحدين وقتل عاملهم ومن معه، فارتحل القاضي إلى الجزيرة الخضراء للقاء ابن غانية الذي كان يمثّل المرابطين، فالتقاه وطلب منه واليا على سبته فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي¹⁷².

167 - عياض، الغنية، المصدر السابق، ص ص 11-12.

168 - تقدم ذكر الإدريسي لها عند ذكر دكالة، ص 12.

169 - أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت 421هـ): شروح ديوان الحماسة، ج 1، لجنة التأليف والنشر، ط 01، القاهرة، مصر، 1951، ص 212، محمد بن موسى الدميري (808هـ): حياة الحيوان الكبرى، تحقيق، إبراهيم صالح، ج 1، دار البشائر، ط 1، دمشق، سوريا، 2005، ص 114.

170 - والقواء: الفقر، يقال: ربع قواء ودار قواء، أي: خالية. ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج 8، تحقيق: يعقوب إميل بديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص 527. ومن أرادها مستوعبة فليُنظر: محمد بن عياض، التعريف ص ص 98-99.

171 - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 6/ 222-223.

✓ رحلته إلى مراكش وقد تقدم ذكرها¹⁷³:

لم يرحل عياض إلى المشرق كما كان الأمر لكثير من أهل المغرب، لا لطلب العلم، ولا للحجّ، ولعلّ ذلك يرجع إلى انشغال القاضي بالقضاء في سنّ مبكرة، وقد كان رفض قبول هذا المنصب وبالآ على صاحبه¹⁷⁴، وعدم أمن الطريق، بسبب الحملات الصليبية، والفتن الداخلية¹⁷⁵.

المبحث الثاني: منزلته العلمية والعملية:

المطلب الأول: مذهب القاضي عياض:

تلقي المغاربة مذاهب السلف على يد من وفد إليهم من الصحابة والتابعين، وشاهدوا الفتن التي أدّى إليها التأويل والبعد عن النصوص، فبعد دخول الموطأ إلى إفريقية ومعرفة سكانها بتفسيره أقبّلوا عليه، والتزموا به، حيث وجدوا فيه ضالتهم لجمعه بين البساطة والأصالة إضافة لاستماده من الحديث.

وبهذا شاع مذهب مالك في بلام المغرب عامة، وتشبثوا به وخدموه خدمة جليلة حتى أنّ كتبهم في المذهب وشرح الموطأ تحتلّ مقام الصدارة في مراجع الفقه المالكي شرقا وغربا.

- مذهب عياض في الفقه والفروع:

أمّا عن القاضي عياض فإنّ بيان مكانته بين علماء المذهب لا تحتاج إلى كبير تقرير، فقد أطبقت مصادر ترجمته على أنّه أحد كبار أعيان علماء مذهب مالك في عصره، خدم المذهب خدمة متميزة في مقامات التأصيل والتأليف والمناظرة والتنظير، وتطوير مجالات تطبيق أصول المذهب

¹⁷² - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 222/6.

¹⁷³ - تقدّم ذكر رحلته إلى مدينة مراكش عند ذكر وفاة القاضي عياض، ينظر: تاريخ ابن خلدون، 6/ 224، منصور: رحلات عياض، ندوة الإمام مالك، دورة القاضي عياض، ج3، صص 156-157. محمّد بن عياض، مصدر سابق، صص 11-12.

¹⁷⁴ - القاضي عياض: الغنية، مصدر سابق، صص 13-25-92-100.

¹⁷⁵ - محمّد مجلي رابعة: جهود القاضي عياض في التفسير، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2010م، ص28.

وخاصة فقه العمليات أي ما جرى به العمل والفتوى¹⁷⁶ والقضاء¹⁷⁷، حيث ساهم بتأليف جملة من المصنفات التي تخدم المذهب خدمة مباشرة، وُعني في الفقه، والترجمة لرجالها، وشرح غريب الموطأ، وضبط ألفاظه، منها:

- كتاب "التبهيّات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة"، وعلى هذا الكتاب معوّل المغاربة في حلّ مشكلات المدونة، وضبط ألفاظها مع الاهتمام بما فيها من الأحاديث والآثار والرجال، إضافة إلى الجوانب الفقهية¹⁷⁸.

- كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: وهو أفضل كتب طبقات المالكية، ترجم فيه للإمام مالك وأتباعه من هل المدينة والعراق وبقية المشاركة وأهل إفريقية والمغرب والأندلس.

¹⁷⁶ - الفتوى: اختلف علماء اللغة في تحديد المادة المعجمية واستعمال كلمة فتوى. فقال الفيروزآبادي: «أفتاه في الأمر أبانه له، وأفتيا والفتوى، وتفتح ما أفتى به الفقيه». والفتوى جمع فتاوي وفتاوى، وهي الحكم الذي يبيّنه العالم في مسألة ما والفتوى الإجابة الشرعية المستعصية، وهي تبيين المبهم، وإعطاء الرأي في المشكل الفقهي أو الحقوقي. وهي أيضا: الإخبار عن الحكم على غير وجه الإلزام. وتبيين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه. ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ترتيب: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط2، بيروت، 2007م، ص975. أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة (فتى)، دار الحديث، ط1، القاهرة، 2007م، ص287. ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة (فتو)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005م، ص23. إبراهيم اللقائي: منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى، تح: عبد الله الهاللي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2002م، ص231.

¹⁷⁷ - القضاء: هو إنشاء إطلاق أو إلزام في مسائل الاجتهاد المتقارب فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا. أما الاجتهاد: فهو بذل الفقيه وسعه بالنظر في الأدلة لأجل أن يحصل عنده الظن القطع بأنّ حكم الله تعالى في المسألة هو كذا. ينظر: شهاب الدين القرافي، مرجع سابق، ص15. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: نشر الورود على مراقبي السعود، المطبعة المصرية، ط1، بيروت، 2004م، ص395.

¹⁷⁸ - القاضي عياض: ترتيب المدارك، مصدر سابق، 1/57-60.

ويوجد أمران يدلان على تواضع عياض وتقواه وورعه ووقوفه إلى جانب النص الشرعي، ويفسران جانباً من القبول العام الذي حظي به القاضي عياض لدى الناس:

أولهما:

أنه رغم مكانته العالية في المذهب المالكي ومحفته للإمام مالك، وشدة تقانيه في خدمة مذهبه لم يكن متعصبا لهذا المذهب، فكثيراً ما نجده يوافق المذاهب الأخرى ويخالف قول مالك وأصحابه إذ كان الدليل خلافه¹⁷⁹.

ثانيهما:

إنّ القاضي عياض رغم علوّ كعبه في القرآن والسنة والفقہ والأصول، وتقدمه على علماء المذهب، وشهادة علماء عصره له بذلك فإنّه لم يدّع بلوغ درجة الاجتهاد بل أنكر على من قال له: «إنّا نرى شروط الاجتهاد قد تكاملت فيك»¹⁸⁰.

قال عياض: «إن الاجتهاد في زمننا هذا طارت به للجو عنقاء المغرب، فهو أصعب من لمس الثريا، وخرط القتاد، وإنّ مالكا بنى مذهبه على أربع قواعد: الأولى آية محكمة، الثانية حديث صحيح سالم من المعارضة ما هو أقوى منه، الثالثة الإجماع، الرابعة عمل أهل المدينة؛ لأنّه كالمتموتر عنده، والمتواتر يفيد العلم ودلالته قطعية».

وقال: «... لا يجوز لأحد أن يكون إماماً في الدين مجتهداً حتى يكون جامعاً لهذه الخصال وهي: أن يكون حافظاً للغات العرب واختلافها ومعاني أشعارها وأصنافها، واختلاف العلماء والفقهاء فيها، ويكون هو في نفسه عالماً تقياً، حافظاً للإعراب وأنواعه، وحافظاً لكتاب الله تعالى، واختلاف قراءاته، حافظاً لتفسيره ومحكمه ومتشابهه، ومنسوخه وقصصه وأسباب نزوله، وعالماً بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مميزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومساندها ومشاهرها، وأحاديث الصحابة كل باسمه، عارفاً بموقفها ومسندها إلى غير ذلك من مراتب الحديث، ثمّ يكون

¹⁷⁹ - الحسين بن محمد شواط: منهجية فقه الحديث عند القاضي في إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار ابن عفان، ط1، المملكة العربية السعودية، 1993م، ص ص 268-269.

¹⁸⁰ - دورة القاضي عياض، ج2، مرج سابق، ص ص 55-61.

أيضا ورعا دينًا صائنا لنفسه صدوقا، ثقة، يبني مذهبه على الكتاب والسنة، فإذا جمع هذه الخصال يكون إماما مقلّدا، ويجتهد في فتاويه وإلا فلا يجوز اجتهاده ولا تقليده»¹⁸¹.

فقال له القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الإدريسي: «هلا تكون مجتهدا، فإننا نراك تكاملت فيك هذه الشروط».

قال الإدريسي: «فنظرتني القاضي عياض بوجه لم ينظر به من قبلي ولا أراه ينظر به من بعدي. وقال: هيات هيات ما لعياض والاجتهاد...»¹⁸².

- مذهب في الاعتقاد:

كان عياض أشعري¹⁸³ العقيدة على طريقة أبي الحسن الأشعري، وهذا شأن غالب المالكية بالمغرب والأندلس.

قرأ عياض المذهب الأشعري بسببته صغيرا على شيوخه، ومما قرأ من كتب الأشاعرة رسالة بن أبي زيد القيرواني

فقد خصّ ابن أبي زيد قسما كبيرا في أولها جمع فيه العقيدة على مذهب الأشعري، كما قرأ كتاب المنهاج لأبي الوليد الباجي وغير ذلك.

وبهذا النصيب تشبع القاضي بالعقيدة صغيرا وتمسك بها؛ وهذا يظهر جليا في كتابه "الشفاف"، فالقارئ له يجد الكثير من آراء أبي الحسن الأشعري، فمما عُرف عنه أنه كان لا يرى الخوض في علم الكلام¹⁸⁴، إلا بقدر ما يصحح الاعتقاد أو عند نازلة بعينها¹⁸⁵.

181 - القاضي عياض: ترتيب المدارك، مصدر سابق، 64/1-65.

182 - نفسه، 64/1-65.

183 - الأشاعرة: هي فرقة كلامية توول الصفات وتقول بالجبر والأرجاء، وتتنسب إلى أبي الحسن الأشعري، وكلّ من يعتمد بعقيدة هذه الفرقة ويتنسب إليها يسمّى أشعريا سواء كان شافعيا أو مالكيا، ويعتبر أول طريق لليقين عندهم هو البدء من الشك. ينظر: خالد بن علي المرزقي الغامدي: نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، دار أطلس الخضراء، ط1، الرياض، 2009م، ص21. سفر الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة، دار منابر الفكر، (د.ت)، ص25. فيصل بن قزار الجاسم: الأشاعرة في ميزان أهل السنة، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، ط1، الكويت، 2007م، ص70.

المطلب الثاني: المناصب القضائية لعياض ومحنته:

1- المناصب القضائية:

- قضاء سبّية:

لازمت صفة القضاء¹⁸⁶ عياض، وتركبت مع اسمه، ومما يمكن لنا أن نستشفّه من هذا التلازم بين الاسم واللقب هو طول المدّة، فقد تقلد عياض القضاء في مراحل متتابعة من حياته، وربّما كانت صفة القضاء- وهي السلطة المستقلة في نظام الحكم الإسلامي لها- لها مكانتها الرفيعة التي لا تعلوها مكانة أخرى، وبهذا تصدرت صفات القاضي عياض ولازمته، وارتبط اسمه بصفة القضاء، وتقدمت على الاسم من باب التعريف¹⁸⁷.

184 - علم الكلام: هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه. وفي تعريف آخر: هو علم يبحث فيه ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ أو المعاد على قانون الإسلام، وموضوع علم الكلام هو العقائد أي ما يعرف بأصول الدين. ينظر: عبد الرحمن الإيجي: *المواقف في علم الكلام*، ج1، عالم الكتب، ص7. علي بن محمد الجرجاني: *كتاب التعريفات*، دار السرور، بيروت، ص124. إبراهيم بدوي: *علم الكلام الجديد نشأته وتطوره*، دار المحجة البيضاء، ط2، 2009م، ص19. حسن محمود الشافعي: *المدخل إلى دراسة علم الكلام*، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ط1، باكستان، 1989م، ص9

185 - البشير علي حمد الترابي: *القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراسة*، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1997م، ص ص 149-150.

186 - لغة: هو الحكم. اصطلاحاً: هو الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام. والقضاء يعتبر من الخطط والولايات والقواعد والأسس التي تقوم عليها الدول الإسلامية، فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة. ينظر: ابن فارس: *معجم مقاييس اللغة*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2008م، ص861. ابن فرحون: *تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام*، ج1، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، 2001م، ص9. أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي: *البهجة في شرح تحفة الحكام لابن عاصم الأندلسي*، ج1، دار الفكر، بيروت، دت، ص14. أبو الحسن الماوردي: *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، تحقيق: عصام فارس، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1996م، ص11.

187 - أحمد قاسم كسار: *قضاء القاضي عياض دراسة تاريخية*، مجلة مرآة التراث، ع1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، 2011م، ص38-41

ولّى عياض القضاء في مدينة سبتة سنة (515هـ)، وباشر مهامه، فأقام الحدود على أنواعها¹⁸⁸، وكان مثالا للقاض العملي، ومن ذلك اتّجه فكره لتوسعة مسجد المدينة، فبنى الزيادة الغربية التي كمل بها بناء مسجد سبتة، كما بنى في جبل المنيا قريبا رباطا مشهورا، وغيره من الأعمال المحمودة¹⁸⁹. وبلغت مدّة قضاؤه بسبتة ستة عشر عالما، بَعُدَ فيها صيته، وحَسُنَ ذكره، فنُقِلَ إلى قضاء غرناطة مترقيا¹⁹⁰.

- قضاء غرناطة:

تولّى عياض القضاء بها في غرة شهر صفر سنة (531هـ)، فتسلّم خطّة القضاء بها وسار فيه سيرة الذي عُرف به، فردّ الحقوق إلى أصحابها، وأقام الحدود بغير مهانة ولا مجاملة، ووقف بوجه أمير غرناطة وحاشيته، فصدّهم عن المظالم حتى ضاقوا به ذرعا فجنّدوا أنفسهم لصرفه عن القضاء، وكان ذلك في رمضان سنة (532هـ) بعد أن قضى بها حوالي عامين¹⁹¹، وبعدها رجع إلى بلده سبتة، واستقرّ بها يدرّس ويستشار، ويقصده طلاب العلم نحوًا من ستّ سنوات¹⁹².

188 - جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت646هـ): إنباه الرواة ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط1، 1952م، ص363.

189 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص11.

190 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص81.

191 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص11.

192 - جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت646هـ)، مصدر سابق، ص364.

- قضاء سبته للمرة الثانية:

قدّم إبراهيم ابن تاشفين¹⁹³ القاضي عياض على قضاء سبته في أواخر سنة (539هـ)، وأقام القضاء بها حتى قيام دولة الموحيين وغزوهم سبته، فكان موقفه معارضا لهذا الحكم فأنتهى به إلى تغريبه عن سبته ليلزم القضاء بقرية ببادية تادلا¹⁹⁴.

- قضاء داي:

تسلّم القاضي عياض قضاء داي في عهد الدولة الموحدية لسببين:

أولهما: نفيا له على قرية مجهولة تفقد أبسط مقومات الحياة.

ثانيهما: حفاظا على منصبه وذلك خوفا من مركزه الاجتماعي والسياسي في مدينته.

وولّي قضاؤها سنة (541هـ)، مكث فيها ثلاث سنوات¹⁹⁵، ولعياض أبيات من الشعر وهو في طريقه بداي إلى منفاه فلم يجد غير حمامة من الطير تُؤنسه فصار يُناجئها قائلا:

لَعَلَّكَ مِثْلِي يَا حَمَامَ فَإِنِّي غَرِيبٌ بِصَيْدِ الْخَافِقِينَ قُوَاءَ
فَكَمْ مِنْ فَلَاةٍ بَيْنَ دَايُو سَبْتَةَ وَفَرَقٌ بِصَيْدِ الْخَافِقِينَ قُوَاءَ
لَعَلَّ الَّذِي كَانَ التَّفَرُّقُ حَجْمَهُ سَيَجْمَعُ مِنَّا الشَّمْلُ بَعْدَ تَنَائِي¹⁹⁶.

¹⁹³ - هو إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف، اللمتوني الحميري، أمير المسلمين أبو إسحاق، آخر ملوك دولة المرابطين، توفي سنة 541هـ. ينظر ترجمته: لسان الدين ابن الخطيب (776هـ): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تونس، 1911م، ص 100.

¹⁹⁴ - عبد الرحمن ابن خلدون (808هـ): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر من العرب والعجم والبربر، دار الطباعة العامرة، القاهرة، 1284هـ.

¹⁹⁵ - أزهار الرياض في أخبار عياض 3/ 333.

¹⁹⁶ - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص ص 98-99.

2- محنة القاضي عياض:

كان مولد القاضي عياض سنة (476هـ) بمدينة سبتة في وقت كانت تنزعم فيه الحركة العلمية والأدبية؛ إذ كانت بحكم موقعها الجغرافي، ملتقى ثقافات متعددة ومركزا له خصائصه ومميزاته، كما ساهمت في الحياة الثقافية، فخلدت في تاريخ الثقافة العربية مناظرات وفتاوي ونوازل ومدخلات ومصنفات¹⁹⁷.

عاصر عياض حكم سلطتين سياسيتين هما: دولة المرابطين، ودولة الموحيدين-كما تقدّم سالفا-وقد كان للأولى مواليا لوقوفها عند حدود الله تعالى من حيث الجملة، وكان للثانية معارضا مجاهدا لمخالفتها العقائدية والتشريعية.

حيث قام عياض في ظلّ السلطتين بواجب الإصلاح السياسي الذي يمليه عليه دينه بحكم علمه ووجاهته ومنصبه، وتأييده للدولة المرابطية إنّما كان مرتبطا بمدى التزام حكامها بجانب العدل والحقّ، والتزامهم لأحكام الشرع.

أمّا عن دولة الموحيدين فقد كان رفض عياض ومناهضته لها لأسباب عقيدية، حيث رفض الدخول في طاعتهم ابتداء، وكان حينها يتّأس سبتة علما ودينا، ووجاهة ومنصبا.

ففي سنة (534هـ) وصلت جيوش الموحيدين مدينة سبتة لاحتلالها بقيادة رئيسهم عبد المؤمن بن علي (558هـ) خليفة لابن تومرت، فتولى القاضي عياض قيادة أهل سبتة وصدّ الموحيدين عنها.

ولمّا استولى الموحدون على مختلف مدن المغرب واستتبّ لهم الأمر اضطرّ أهل سبتة لمبايعتهم، ودخلوا في طاعتهم وعلى رأسهم القاضي عياض الذي لم يجد بدا من ذلك حقنا للدماء بعد سيطرة الموحيدين على البلاد، فكان الاستمرار في التمرد يعني القضاء على سبتة.

وبعد هذه الأحداث وجد أهل المغرب فرصة أخرى فرجعوا عن البيعة وثاروا على ولاة الموحيدين، وكان في مقدّماتهم أهل سبتة بقيادة عياض وذلك سنة (542هـ)، فقتلوا عامل الموحيدين وعمّت الفوضى.

¹⁹⁷ - أسية الهاشمي البلغيثي التلمساني: أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي السبتي بين عصري المرابطين والموحيدين، مطبعة

المعارف الجديدة، الرباط، 2012م، ص25.

وتجدر الإشارة إلى أنّ القاضي عياض لم يفصح عن دوافعه، كما أنّ المصادر التي ترجمت له لم تحتفظ بتفاصيل عن دوره وخلفياته في انتفاضة سبته، أمّا المصادر الموحدية فقد ذكرت أخبار القاضي عياض بنوع من الحذر والاحتياط والتخوف، وربّما كثير من التلبيس والتقييم.¹⁹⁸

ثمّ بدأ عبد المؤمن حملته الانتقامية ضدّ المنتفضين في مختلف الأقاليم المغربية، فرأى أهل سبته الارسال ببيعتهم قبل وصوله إليهم، وعليه ترأس عياض وفد بلده وتلطّف القول مع عبد المؤمن، فعفا عنه وعن أهل سبته، لكنّه اتّخذ بعض الإجراءات لمنع تكرار ثورتهم.

ومن أوامره أن طلب بهدم سور سبته ومنع عياض من العودة إليها، وفرض عليه ملازمته حتى لا يعود أهل بلده ضدّ الموحدين مرّة ثانية، ونفاه إلى مراكش ليتولى قضائها.

المطلب الثالث: ذكر أهم شيوخه وأبرز تلاميذه:

1- شيوخه:

أخذ القاضي عياض عن كثير من الشيوخ، واجتمع له ما بين من سمع منه وبين من أجاز له، فقد كفى الباحثين مؤنة البحث والتقصي لشيوخه، فألف فيهم مؤلفه الشهير فهرسته التي تضمنت كل من لقيه واستفاد منه من المشايخ، وربّتهم على حروف المعجم في كتابه "الغنية".

ومما جاء فيها بعد الحمد والثناء والتسليم على محمد صلى الله عليه وسلم قوله: «أيّها الراغبون في تعيين رواياتي، وإجازة مسموعاتي ومجموعاتي، فقد تعين بحكم إباحكم عليّ، ومدّكم أيدي الرغبات إليّ، أنا أنصّ لكم من ذلك على عيون، وأخصّ أوراقى هذه بما لعلّه يفي المضمون، وأحيل على فهارس الأشياخ على العموم في سائر أنواع العلوم وأسمي أشياخي الذين أخذت عنهم قراءة وسماعاً ومناولة وإجازة وممن كتب إليّ ممن لم ألقه، وذكرت من خبر كل واحد منهم ما يعطي الحال وفقّه بطرف من الاختصار والإيجاز، بحكم ما أدّت إليه الحال من الرحلة والانحفاز، وذكرت الثناء ذلك

¹⁹⁸ - عبد الحق الظاهري: القاضي عياض وثورة السبتيين على الموحدين محاولة في التفسير، دورية دراسات تاريخية، ع3. عبد

الهادي التازي: القاضي عياض بين العلم والسياسة، مجلة المناهل، ع19، 1998، ص478.

من أسماء جلة ممّن لقيتهم وجالستهم وذاكرتهم ولم أرو عنهم أو سمعت منهم اليسير إمّا تقاطع قطع، أو لسبب منع أو لأنهم أو يكونوا أصحاب رواية و أهل أئقان لمّا رروا أو دراية»¹⁹⁹.

ويمكننا أن نقسم شيوخ القاضي عياض إلى أربعة طوائف:

الطائفة الأولى: شيوخ لقيهم وصاحبهم وأخذ عنهم الكثير، وقد تأثر بهم، مثل: الحافظ أبي علي

الصدفي، ومحمد بن عيسى، وابن عتاب.

الطائفة الثانية: شيوخ لقيهم وأخذ عنهم القليل وأجازوه فيما لم يسمعه منهم، وهؤلاء، مثل:

شيخه ابن العربي.

الطائفة الثالثة: شيوخ لقيهم وأخذ عنهم إجازة فقط، مثل: شيخه الحافظ الحسين بن محمد

الغساني.

الطائفة الرابعة: شيوخ لم يلقهم ولكن أجازوه مكاتبة، مثل: أبي طاهر السلفي الذي تبادل معه

الإجازة²⁰⁰.

ولا نستطيع أن نترجم لكل شيوخه، لكن سنحاول أن نترجم لثلاثة منهم، وسنقسمهم تقسيماً يُستفاد منه في معرفة مشارب عياض المختلفة وإفادته من مختلف المدارس العلمية الموجودة في عصره، من سبتة ومن شرق الأندلس وغربها، وسنبداً بشيوخه من مدينة سبتة، ثمّ ننثي بذكر بعض شيوخه الأندلسيين، ونختم بذكر شيوخه بالإجازة الذين لقيهم ولم يأخذ عنهم أو لم يلقهم وأجازوه²⁰¹.

- شيوخ عياض في مدينة سبتة:

ومن هؤلاء من كان من أهلها ونذكر منهم:

1. أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي:

¹⁹⁹ - القاضي عياض: الغنية في شيوخ القاضي عياض، تحقيق: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 25-26

²⁰⁰ - علي حمد البشير، مرجع سابق، ص 124.

²⁰¹ - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص ص 139-140.

ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429هـ)، بفاس وأصله منه، وقد رحل مع أبيه إلى سبتة في صغره، لذا نسب إليها بالسبتي، ومات بها سنة ثلاث، وقيل أربع وقيل خمس وخمسمائة، وهو محدّث، فقيه لغوي وقاضٍ²⁰². قال عنه القاضي عياض: «أحلّ بشيوخ بلدنا سبتة مقدم فقهاءهم»²⁰³. وافتتح به فهرسته وقد لازمه عياض كثيرا واختصّ به حتّى قال عنه: «لازمته كثيرا للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنفات، فقرأت وسمعت عليه بقراءة غيري كثيرا، وأجازني في جميع روايته»²⁰⁴.

وذكر أنّه أخذ عنه الموطأ، وصحيح مسلم وسنن أبي داود، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام وإصلاح الغلط في غريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث للخطابي، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم، وكتاب الطبقات للإمام مسلم، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي، ومدونة والملخص للقاسبي وغيرها²⁰⁵.

2. الحسن بن علي التاهري أبو علي²⁰⁶:

المتوفي سنة (501هـ)، من أجلّ شيوخ عياض، في النحو والأدب واللغة، فهو لغوي، محدّث، متقدم في النحو والأدب، قال القاضي عنه: «شيخ بلدنا في النحو، شهور بالصلاح، درست عليه كثيرا من كتب الأدب والنحو»²⁰⁷.

وذكر أنه قرأ عليه كتاب علوم الحديث للحاكم، وكتاب مشكل الحديث لابن فورك، وقرأ عليه كثيرا من كتب النحو والأدب مثل الجمل للزجاجي، والكافي لأبي جعفر النحاس، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرها²⁰⁸.

202 - الصلة 3/ 874، الغنية 27- 29، معجم الصديقي 105- 106.

203 - الغنية/28.

204 - نفسه، ص28.

205 - نفسه، ص28.

206 - الغنية/141، معجم الصديقي 81، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي 1/ 513.

207 - الغنية، ص141.

208 - الغنية ، مصدر سابق، ص ص 141-142.

- شيوخ عياض في الأندلس:

لقد كثر شيوخ عياض من مختلف مدن الأندلس، وأفاد من كثير منهم عند اجتيازهم بسببته ممرهم الوحيد إلى المغرب والمشرق وبالعكس، ثم رحل خصيصا للقيامم والأخذ عنهم أكثر مما لم ينله عند اجتيازهم.

ومن أشهر وأبرز هؤلاء الشيوخ أثرا في تكوين عياض العلمي²⁰⁹: ابن رشد، وابن الحاج، وابن عتاب الجذامي وأبو علي الصديقي.

1. أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد الجد²¹⁰:

فقيه الأندلس وقاضيا وعالم العدوتين، ولد عام خمسين وأربعمائة 450هـ في قرطبة، وبها نشأ وتعلم على يد علماء الأندلس، وأخذ عنه عدد لا يحصى من طلبة العلم في الأندلس والمغرب.

ومن تصانيفه: المقدمات والممهديات، والبيان والتحصيل، واختصار مشكل الآثار للطحاوية وغيرهما.

توفي مريضا ليلة الأحد 11 ذي القعدة 520هـ²¹¹.

وأما عن أخذ عياض عنه العلم فكان ذلك في قرطبة عند رحلته لطلب، وقد أعجب به كثيرا فخابه بترجمة نيّره في كتابه "الغنية"، ومما جاء فيها قوله: «زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمهم، المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف، ودقة الفقه، وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرا بالأصول والفروع والفرائض، والتقنن في العلوم، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية...جالسته كثيرا وسألته واستفدت منه»²¹².

209 - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 142.

210 - ينظر ترجمته في الصلة 3 / 839 - 840، الغنية ص ص 54-57، بغية الملتمس للزبي 1/74، سير أعلام النبلاء للذهبي 19 / 501-502.

211 - الصلة 3 / 340، الديباج المذهب / 374.

212 - الغنية، مصدر سابق، ص ص 54 - 55.

وقد سمع عليه القاضي بعض كتبه وأجازه سائرهما وجميع رواياته²¹³.

3. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي القرطبي، الشهير بابن الحاج²¹⁴:

قاضي الجماعة بقرطبة، ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (458هـ).

روى عن فقهاء الأندلس ومحدثيها وعلمائها، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، معدودا في المحدثين والأدباء، بصيرا بالفتيا، رأسا في الشورى، قتل ظلما بالمسجد الجامع بقرطبة يوم الجمعة وهو ساجد من شهر صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة²¹⁵ (529هـ).

أخذ القاضي عنه في قرطبة عند ارتحاله لطلب العلم فعني بالسماع والقراءة عليه. قال عياض: «قرأت عليه في داره بقرطبة جميع كتاب غريب الحديث لأبي محمد بن قتيبة، وعارضت كتابي بكتابه، وكتبت عنه فوائد، وأجازني في جميع رواياته»²¹⁶.

4. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامي²¹⁷:

مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة 433هـ، الإمام الشهير، فقيه قرطبة وإمامها، وشيخ زمانه في العلم المورث كابر من كابر، وهو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية عارفا بالفتوى، متقنا للنوازل، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه، وكان فاضلا متواضعا للطلبة.

توفي رحمه الله يوم السبت، ودفن يوم الأحد الخامس من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة²¹⁸ (528هـ).

213 - الغنية، مصدر سابق، ص 55، الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 143.

214 - ينظر ترجمته في: الغنية، مصدر سابق، ص ص 54-55، الصلة 844/13-845، بغية الملتمس للزبي 751/3، شذرات الذهب لابن العماد 93/4.

215 - الصلة، 845/3. الغنية/47.

216 - الغنية، مصدر سابق، ص 48.

217 - ينظر ترجمته في: الصلة 512/2-514. الديباج المذهب/346. بغية الملتمس 464/2. الغنية/162-164.

قال عياض: «وأجازني رحمه الله جميع رواياته من ذلك ما جمعته فهرسة أبيه وفهرسة أبي عمر ابن عبد البرّ وغير ذلك»²¹⁹.

- القاضي الشهيد الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فيّرة بن حيّون الصدفي المعروف بابن سكرة²²⁰:

أصله من سرقسطة، ولد في نحو أربع وخمسين وأربعمائة 454هـ، أخذ العلم عن شيوخ سرقسطة وقرأ على مقرئها، واعتنى بالحديث، وكان فيه رأسا ثم بعدها رحل إلى المشرق للأخذ عن علمائه من المكيين والعراقيين والشاميين والمصريين، وبعد أن تمّ الرحلة في الطلب، رجع إلى الأندلس سنة تسعين وأربعمائة²²¹ (490هـ)، وقصد مرسية فاستوطنها، فرحل الناس إليه، وكثُر الآخذون عنه، وسماعهم منه، وتولى قضاء مرسية فحمدت سيرته، واستغفى من القضاء فلم يعف، فاختلف بسبب رفضه خطة القضاء.

توفي رحمه الله شهيدا بثغر الأندلس عندما خرج غازيا يوم الخميس لستّ بقين من ربيع الآخر وقيل ربيع الأول سنة أربع عشرة وخمسمائة (514هـ)، وقد اعتنى به عياض عناية شديدة كونه إمام المحدثين في عصره، هذا الاهتمام من عياض لشيخه الصدفي خوّل له أن يكتب معجما في ذكر شيوخ أبي علي الصدفي²²²، وقد أتى عليه غير واحد من العلماء كعياض القائل: «وكان عارفا بالحديث قائما بالحديث قائما به حافظا لأسماء الرجال عارفا بقويهم من ضعيفهم، ذا دين متين وخلق حسن وصيانة من أجل من لقيناه»²²³.

218 - الصلة 514/2.

219 - الغنية/164.

220 - ترجمته في: الصلة 235/1-237. الغنية، 129-131. بغية الملتمس للضبّي 331/1. تذكرة الحفاظ للذهبي 1253/4، شذرات الذهب 34/4.

221 - الصلة 236/1.

222 - الغنية/130.

223 - الغنية، مصدر سابق، ص131.

والصدفي يُعدّ من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم، وكان له فيه الأثر البين والظاهر، إذ هو أكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم رواية وإجازة، وهو من أهمّ الأسباب التي دفعت عياض للرحلة في الطلب إلى الأندلس لأخذ العلم والحديث عنه، وعندما وجده عياض مختفيا انتظره حتى خرج الصدفي له وأخذ ما عنده ولازمه ملازمة كبيرة حتى أروى منه كل ما يحتاج، وقد تقدم بنا ذلك في رحلته لطلب العلم، وكان قد التقى به أولا في سنّ الحداثة بسببته.

قال عياض: «ودخل بلدنا كرتين فأخذ عنه إذ ذاك جماعة من شيوخنا وأصحابنا، وحضرت أنا بعض ما قرئ عليه ولم أحصله حينئذ»²²⁴، لذا اضطر للرحلة إلى الأندلس مما سمعه عنه سمعه عنه وأخذه هناك: الصحيحين، وجامع الترمذي والشمايل له أيضا، وكتاب الاستدراكات على البخاري ومسلم، وهو كتاب التتبع للدارقطني والإلزامات له أيضا، والمؤتلف والإشارة والجرح والتعديل لأبي الوليد الباجي وغير هذه المرويات والكتب²²⁵.

قال ابن الأبار: «وعندي أصل أبي علي من كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني، وفيه خطّ عياض بالمعارضة خاصة، وأجاز له جميع رواياته، وكتب عنه فوائد كثيرة»²²⁶.

شيوخه بالإجازة:

شيوخ القاضي عياض بالإجازة كثيرون منهم من كان في المشرق ومنهم من كان في المغرب، ترجم لهم في الغنية ونختار منهم ما يلي:

- محسن بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجواني أبو علي²²⁷:

رئيس المحدثين بقرطبة، ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة 427هـ، سمع من أعلام قرطبة من المحدثين والفقهاء، ولم يخرج من الأندلس، ورحل إليه الناس من الأقطار وعولوا في الرواية عليه، وجلس لذلك بالجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وفقهاؤها.

²²⁴ - نفسه، ص 130.

²²⁵ - الغنية/ 131-135. معجم الصدفي/ 301

²²⁶ - معجم الصدفي/ 302.

²²⁷ - ينظر ترجمته في: الغنية/137. الصلة 1/233-235. بغية الملتمس 1/327. تذكرة الحفاظ 4/1233.

ألف حسن بن محمد كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل على الصحيحين وهو كتاب كبير الفائدة،²²⁸ وقد أثنى عليه عياض وغيره²²⁹.

قال: «شيخ الأندلس في وقته وصاحب رحلتهم وأضبط الناس للكتاب وأتقنهم للرواية مع الحظّ الوافر من الأدب والنسب والمعرفة بأسماء وسعة السماع»²³⁰.

توفي رحمه الله ليلة الجمعة اثنا عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة²³¹ (498هـ)، ودفن يوم الجمعة بمقبرة الربض عند الشريعة القديمة²³².

وقد حدّث وأخذ عنه عياض إجازة، قال: «كتب إليّ يجيزني غهرسته الكبرى وجميع رواياته غير مرّة»²³³.

ومما أجازه البخاري ومسلم والموطأ ومصنف أبي داود وغير ذلك²³⁴.

- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة:

الحافظ الكبير، أبو طاهر بن أبي أحمد السلفي الأصبهاني²³⁵، تفقه على مذهب الشافعي، ودرس الأصول والأدب وغلب عليه الحديث والرواية حتى لقب بالحافظ، ولقي مشايخ خراسان والعراق ومصر، وأخذ عنه كثيرون²³⁶، وسكن الإسكندرية، واستوطنها وبقي هناك يحدّث يأخذ الناس عنه،

228 - الغنية/138. الصلة/234/1.

229 - الصلة، 233/1، بغية الملتمس/327/1. تذكرة الحفاظ 4/1233.

230 - الغنية /138.

231 - الغنية/138. الصلة /234/1.

232 - الصلة /1 /234.

233 - نفسه /1 /139.

234 - نفسه /1 /139.

235 - ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 6/33-44. ووفيات الأعيان لابن خلكان 1/105-107. تذكرة الحفاظ 4/1298-1304. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي 1/305.

236 - طبقات الشافعية 6/35-36، تذكرة الحفاظ 4/1300.

وتوفي رحمه الله الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسائة²³⁷ (576هـ)، وقد حدث عنه، وأخذ عنه عياض إجازة.

قال تاج الدين السبكي: «وروى عنه بالإجازة جماعة ماتوا قبله، منهم القاضي عياض»²³⁸.

وفعلا توفي قبله عام 544هـ، وقد ذكره في الغنية، فقال: «وكتب إليّ يجيزني جميع رواياته ومجموعاته»²³⁹.

- محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري المعروف بالطرطوشي أبو بكر الأندلسي²⁴⁰:

الإمام الشهير، تفقه بالأندلس على أئمتها، ثم رحل إلى المشرق وحجّ ودخل بغداد والبصرة فتفقه عند أئمتها.

وسكن الشام مدة ودرس بها، وتقدم في الفقه والأصول، وعلم التوحيد حتى أصبح إماما في ذلك²⁴¹، ثم نزل الإسكندرية واستوطن بها، وعليه تفقه أهلها ونجب منهم عدة²⁴².

له تأليف مفيدة منها كتابه في البدع والمحدثات وفي برّ الوالدين ورسالة في تحريم الغناء واختصار لكتاب الثعالبي في القرآن²⁴³.

توفي رحمه الله في شهر شعبان سنة عشرين وخمسائة²⁴⁴ (520هـ)، وأثنى عليه غير واحد بالعلم والإمامة والورع والهد والديانة، رغم بعد صيته وعظم رياسته²⁴⁵.

²³⁷ - طبقات الشافعية 40/6.

²³⁸ - نفسه، 40/6.

²³⁹ - الغنية/102.

²⁴⁰ - ينظر ترجمته في: الصلة 838/3-839، بغية الملتمس 1/ 175-179، الديباج المذهب/ 371-373.

²⁴¹ - الغنية/62-63، الصلة 838/3.

²⁴² - الغنية/63.

²⁴³ - بغية الملتمس 1/ 179.

وقد أخذ عنه عياض إجازة، قال: «كتب إليّ يجيزني جميع رواياته وتصانيفه، وقد ذكرت سنده في كتاب المصنفة لأبي داود وهو عال رفيع رحمه الله»²⁴⁶.

2- أبرز تلاميذه:

جلس أبو الفضل عياض للتدريس مبكراً، وكان أول ذلك في سبتة وهذا يدل على ثقة الناس عامة والعلماء خاصة بسعة علمه وقدرته والمكانة التي وصل إليها وعليه، فقد حظي بإقبال كبير من التلاميذ والمريدين.

يقول الترابي: «أمّا تلاميذه فهم كثيرون فقد أجلسه أهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن نيف وثلاثين سنة، وصار مقدم فقهاء سبتة، ثمّ نما عين في منصب القضاء، ونقل إلى غرناطة اجتمع الناس عليه وسمعوا منه الكثير وخاصة كتابه الموسوم بالشفاء وصفاته وعلى رأسها علمه وحلمه وتقواه وتواضعه الجَمّ جعلته قريباً للقلوب، حبيباً للنفس، ممّا جعل حلقات علمه تتسع في سبتة وفي غرناطة»²⁴⁷.

والقاضي بعد انصرافه عن قضاء غرناطة نكث بقرطبة قليلاً، فأخذ عنه بعض أهلها ومنهم تلميذه ابن بشكوال.

فيقول في الصلة: «وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ما عنده»²⁴⁸.

وسنترجم لعدد من مشهور تلاميذه القاضي ممّن صحبه أو لازمه، وبان أثر القاضي في شخصيته:

- أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي:

هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي²⁴⁹، ويكنى أبا العباس.

244 - بغية الملتمس / 63، الصلة 3/ 839.

245 - بغية الملتمس / 63، ووفيات الأعيان 4/ 262.

246 - الغنية / 64.

247 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 168.

248 - الصلة 2 / 94.

أصله من جيان، وقد ولد بقرطبة سنة إحدى عشر وخمسمائة، قرأ القرآن وأخذ العلم، وأكثر عن الشيوخ في القراءات والحديث والعربية.

أخذ عن القاضي حين لقيه بسبته، وأكثر عن أبي بكر بن العربي وعبد الحق بن عطية وغيرهم وكلهم أجازوه. ومال في تخصصه إلى العربية فبرع فيها وساعده في ذلك حفظه للقرآن، وإتقانه القراءات، وكان له حظّ وافر من الأدب والشعر²⁵⁰.

أمّا في الحديث فقد كان محدّثًا كثيرًا، قديم السماع، واسع الرواية، عالي الإسناد، ضابطًا لما يحدث به كما أنّه كان واسع العلم في شى المعارف منها الطب والهندسة والحساب.

ولي قضاء فاس، ثمّ نقل لقضاء الجماعة بمراكش بعدها انتقل إلى الأندلس وفرغ نفسه لنشر العلم، محتسبًا له حتى توفي، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة (593هـ)، وقد زاد عمره على الثمانين، قضاها في طلب العلم ونشره²⁵¹.

- عبد الرحمن بن القصير الغرناطي:

اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي من أهل غرناطة، يكنى أبا جعفر، ويعرف بابن القصير على ما قاله المقري²⁵²، وقال ابن فرحون: «هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد»²⁵³، والصحيح ما قاله المقري.

نشأ ابن القصير في بيت فقه وقضاء وشورى، وأخذ عن أبيه القاضي، وعن عمّه أبي مروان عبد الملك بن أحمد وأبي الوليد بن رشد، وأبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن المغيث والكثير عن القاضي عياض.

249 - الديباج المذهب / 47.

250 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 169.

251 - نفسه، ص 169.

252 - الديباج المذهب / 3 / 15.

253 - نفسه، ص 152.

كان ابن القصير فقيها صاحب شورى، جليل القدر، بارعا في الأدب، صاحب رواية ودراية في الحديث، تنقل بالأندلس كثيرا وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها.

كانت له رحلة إلى فاس، فأخذ الناس عنه، وقد ولى القضاء ببلده، وألف ابن القصير عدّة كتب، فقد جمع مناقب من أدركه من أهل عصره، واختصر كتاب الحيل لابن خاقان، وألف خطبا ورسائل ومقامات²⁵⁴.

وأما صلته بالقاضي وتلمذته عليه، فقد كانت أيام قضاء القاضي بغرناطة، فقد أعجب به ابن القصير، وأخذ عنه كثيرا.

وكانت وفاته بمرسى تونس، وكان في طريقه للحج، فهاجمهم الروم بالمرسى، فمات شهيدا ضمن الحجاج وذلك في سنة 576هـ²⁵⁵.

- خلف بن بشكوال:

هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال، يكنى بأبي القاسم، ولد بقرطبة حوالي 511هـ، ونشأ في كنف والده العالم، حيث أخذ عنه وعن أبي محمد عبد الرحمن بن عتاب وأكثر عنه واعتمد عليه في الرواية وغيره من الشيوخ المتقدمين في عصره.

لقي القاضي عياض حين دخوله قرطبة منصرفا عن غرناطة، وفي ذلك يقول في كتابه الصلاة: «وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسائة، فأخذنا عنه بعض ما عنده، وسمعته يقول: سمعت القاضي أبا علي الحسين بن محمد الصدفي يقول سمعت الإمام أبا محمد التميمي ببغداد يقول: ما لكن مالكم تأخذون العلم عنا، وتستقدونه منّا ثم لا تترحموا علينا؟ فرحم الله جميع من أخذنا عنه من شيوخنا وغفر لهم»²⁵⁶.

254 - الديباج المذهب 152/3، أزهار الرياض 16/3.

255 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 172.

256 - الصلاة/430.

وقد كان ابن بشكوال واسع الرواية، شديد العناية بها، حجة فيما يرويه ويسنده، مقلدا لما يلقيه ويسمعه مقدما على أهل وقته في هذا الشأن.

كان موصوفا بالصلاح، وقد أطال الله في عمره، فرحل الناس إليه²⁵⁷.

وله تأليف كثيرة بلغت خمسين كتابا في أنواع مختلفة من العلوم منها كتاب الغوامض والمبهمات وفيه أكثر من عشرة أجزاء، وكتاب الفوائد المنتخبة، وكتابه الصلة الذي انتفع منه الناس ومصر مهما في تاريخ علماء الأندلس. توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (598 هـ)²⁵⁸.

- أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري:

اسمه أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي، وكنيته أبو العباس، أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة، وقد ولد بالمرية في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة (492 هـ)²⁵⁹.

وقبل أن يستوطن مراكش انتقل من سبتة إلى فاس فأقام بها، قرأ بن صقر القرآن بالسبع على أكثر من شيخ واتسعت روايته عن مشايخ لا يحصون كثرة منهم عياض الذي صحبه ولازمه²⁶⁰، وبذلك أصبح ابن صقر محدثا ضابطا حافظا عارفا بالفقه والأصول مقدما في علم الكلام بالإضافة إنه كان شاعرا مجيدا، ولى القضاء بقرنطة فحمدت سيرته، وشكر الناس له عدله، وفي أيام حكم المرابطين، ولى حكم مراكش والصلاة بمسجدها مدة²⁶¹.

وبعد حكم الدولة الموحدية، وتولي عبد المؤمن الحكم عليها ألزمه الخزانة العالية، وكانت أعطيات عبد المؤمن تدل على عظيم مكانته عنده. وتوفي بمراكش في سنة تسع وخمسمائة²⁶² (569 هـ).

257 - الديباج المذهب / 14/3.

258 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 173.

259 - الديباج المذهب / 48-51.

260 - نفسه، ص 48.

261 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 174.

262 - الديباج المذهب / 50.

المطلب الرابع: وفاة أبو الفضل عياض (تاريخها - مكانها - أسبابها):

اتَّفَق المؤرخون والمترجمون للقاضي عياض على سنة وفاته، فتوفي في عام أربعة وأربعين وخمسمائة هجرية²⁶³، وهذا التاريخ يوافق عام 1149 ميلادية²⁶⁴، وله ثمان وستون سنة²⁶⁵ لكنهم اختلفوا في مكانها، واليوم الذي مات فيه، وسبب وفاته، اختلفا بيننا²⁶⁶، فولده نصّ أنّه مات بعد مرض ألمّ به في مراكش²⁶⁷ ودفن بها في باب أيلان داخل السور²⁶⁸، ليلة الجمعة - نصف الليل - التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة²⁶⁹ (544هـ).

وقال ابن خلدون أنّه: «مات مغرباً عن سبته تبادلاً مستعملاً في خطّة القضاء بالبادية»²⁷⁰.

أمّا الشعراني فقال في طبقاته الكبرى: «مات فجأة في الحمام يوم دعا عليه الغزالي، إذ بلغه أنّه أفتى بحرق كتاب الإحياء»²⁷¹.

وقيل: «أنّ المهدي هو الذي أمر بقتله في الحمام بعد أن ادّعى عليه أهل بلده باليهودية، إذ كان لا يخرج يوم السبت لأنّه كان يُصنّف كتاب بالشفاء يوم السبت»²⁷².

²⁶³ - الصلة، 661/2، تذكرة الحفاظ، 69/4.

²⁶⁴ - معجم الأعلام/596، معجم المؤلفين 2/588.

²⁶⁵ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة، 131/2.

²⁶⁶ - الصلة، 661/2، تذكرة الحفاظ، 69/4.

²⁶⁷ - مراكش: بالفتح ثم الكاف وشين معجمة، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البرّ الأعظم وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر. ينظر: معجم البلدان، 94/5.

²⁶⁸ - فهرس الفهارس: 184 /2.

²⁶⁹ - محمد بن عياض، المصدر السابق، ص 13.

²⁷⁰ - تاريخ ابن خلدون 6/230.

²⁷¹ - الشعراني عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري (ت 972هـ): الطبقات الكبرى المسمى بلوائح الأنوار

في طبقات الأخيار، دار الكب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 27

²⁷² - فهرس الفهارس، 799/2.

ولم يرضى هذا القول أحد ممّن ترجم للقاضي ببطلانه، فالقاضي يومها لم يكن ممّن تَصَدَّر للتأليف ولا للفتيا، والغزالي قد مات السنة الخامسة بعد الخمسمائة، أي قبل وفاة عياض بتسع وثلاثين سنة.

وقال الزركلي: «وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمّه يهودي»²⁷³.

وقال الذهبي: «بلغني أنّه قتل بالرماح لكونه أنكر عصمة ابن تومرت»²⁷⁴.

وقال النبهاني: «وقال بعضهم: سم ابن العربي، وخنق اليحصبي»²⁷⁵، ويعني بابن العربي صاحب التفسير، وباليحصبي القاضي عياض، والذي يترجّح ما نصّ عليه ولده محمد²⁷⁶، حيث ناقش تلك الأقوال، ورجّح هذا الترجيح، لأنّه حديث عهد بوفاتع، ولم يكن هناك ما يدفعه إلى ادّعاء أمر لم يكن أو يتوهم غير الحقّ فيه.

ويُرجّح القول الأول الذي يُؤكد النقل المعتمد أنّ القاضي اعتلّ خارج مراكش، ونُقل إليها مُعتلاً، وتوفي بها في جمادى الأخيرة من عام (544هـ)، ودُفن بباب إيلان²⁷⁷.

273 - الأعلام، 99/5.

274 - سير أعلام النبلاء 217/20.

275 - النبهاني عبد الله بن الحسن أبو عبد الله (ت 793هـ): تاريخ قضاء الأندلس، دار الكتاب المصري، د ط، القاهرة، 1948، ص 55.

276 - فهرس الفهارس 2/ 799، البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص ص 108-111.

277 - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 111.

الفصل الثالث:

آثار القاضي عياض وقيمتها العلمية

المبحث الأول: مؤلفات عياض

المبحث الثاني: كتاب ترتيب المدارك والدافع على تأليفه

المبحث الثالث: مختصرات ترتيب المدارك

الفصل الثالث: آثار القاضي عياض وقيمتها العلمية:

1 - مؤلفات عياض²⁷⁸:

إنّ العلم دين؛ فليُنظر الإنسان عمّن يأخذ دينه، فمنهم من يكفي شخصاً، ومنهم من يكفي الاثنين والثلاثة، ومنهم من يكفي الرهط، ومنهم من لو ورد الناس عليه جميعهم لصدروا عنه من غير أن ينفذ معينه.

فقد عرف التأليف في التراث الإسلامي ظاهرة الاعتناء بمصادره في جلّ علومه وفنونه، وأحقّ المصادر بالعناية هو كتاب الله تعالى، فهو أصل العلوم ومنبعها، ومصدر المعارف وموردها.

ومن المصادر التي لقيت إقبالا بعد كتاب الله عزّ وجلّ الدواوين الحديثية مثل الصحيحين وغيرهما من كتب السنّة، ثمّ اهتمّ أهل كلّ بلد أو مذهب بما نشأ عن هذين المصدرين من علوم ومعارف إسلامية متنوعة، فاهتمّ علماء الغرب الإسلامي بما اشتهر عندهم من كتب الفقه واللغة والسيرة النبوية والتاريخ.

أمّا القاضي عياض فقد جمع الكل من خلال تأليفه، فقد أخذ الناس عنه العلم في حياته، ولم يزل كلامه طيلة سنين مرجعا لفهم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وما زال كلامه في المذهب المالكي فقها ورجالا لم ينفذ معينه.

وبالجملة فكتب عياض كلّها مبنية على التحقيق، معروفة بذلك، كما حازت عند أهل العلم تقديمها على غيرها، ممّا هو في نمطها²⁷⁹، فكتبه في معظم علوم الدين، حيث كتب في الحديث وعلومه، وفي الفقه والأحكام، والتاريخ والتراجم وغير ذلك.

والطابع العام الذي يصبغ كتبه ومؤلفاته هو طابع الرواية والعلم، كما يقول الزمخشري: «مدينة أحد بابيها الرواية والثاني الدراية، وسعة رواية القاضي عياض هي التي أحلته المحل الأول في الفقه

²⁷⁸ - ذكرت بعض أهم مؤلفات عياض، ولمن أراد الاطلاع على كل عناوين مصنّفاته سواء المطبوع منها والمخطوط والمفقود يراجع: حسن الواركلي، مرجع سابق، ص 19 وما بعدها. ترتيب المدارك، ج1، مقدمة المحقق.

²⁷⁹ - محمد الهرم: القاضي عياض المجدّد، ج3، ندوة الإمام مالك، دورة القاضي عياض، ص186.

المالكي، وجعلت أبناء عصره يعولون عليه في حلّ ألفاظ مدونة سحنون، وضبط مشكلاتها، وتحرير رواتها، وهي التي مكّنت له التفوق في تأليف كتب الحديث»²⁸⁰.

ورغم انشغال عياض بالتدريس والقضاء إلاّ أنّه وجد لنفسه وقتاً للتأليف والكتابة، فكانت كتبه في مجالات كثيرة، قيّمة في مضمونها، كثيرة في عددها، حيث قال عنه الحافظ الذهبي: «وجمع وألف وسارت بتصانيفه الركبان»²⁸¹.

وكانت مؤلفاته ثمرة اتساع ثقافته وتبحره في مختلف فروع المعرفة، وتأهله لذلك، وامتازت تأليفه بالضبط وجودة التبويب والترتيب²⁸².

وجاء ذكر أغلب مؤلفاته عن ولده محمد في كتاب "التعريف"، حيث قال عن والده: «كان مليح القلم، من أكتب أهل زمانه»²⁸³، وكذلك في كتاب "أزهار الرياض في أخبار عياض"، لشهاب الدين المقري²⁸⁴، حيث عقد لها فصلاً خاصاً سمّاه "رخصة النسرين في تصانيفه العديمة النظير والقرين".

قال ابن خلكان: «كلّ تواليفه بديعة»²⁸⁵.

وقال ابن كثير: «صاحب المصنّفات الكثيرة المفيدة»²⁸⁶.

280 - القاضي عياض: الإلماع إلى معرفة أصول الدراية وتقييد السماع، مقدمة الكتاب، مصدر سابق، ص10.

281 - سير أعلام النبلاء 8/ 222.

282 - ابن فرحون: الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م، ص 101.

283 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص4.

284 - هو أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، المؤرخ الأديب، الحافظ، صاحب كتاب نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ولد بتلمسان، وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها، توفي بمصر. ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام1/237.

285 - وفيات الأعيان 3/ 483.

286 - البداية والنهاية 16/352.

وبمؤلفاته القيمة ساهم عياض في إثراء المكتبة الإسلامية في علوم وفنون متعددة أصبح الكثير منها من المصادر الأساسية للعلماء، وطلاب العلم، والمصنفين على مرّ الأجيال، وقد تناقلها أهل العلم شرقا وغربا وأثنوا عليها كثيرا ووصفوها بالجودة والإبداع²⁸⁷.

أولا: مصنفاته في السيرة النبوية:

1- كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم:

من أشهر كتب القاضي عياض، ألفه في سيرة الحبيب ﷺ، فيه بعض الجوانب الفقهية، والعقدية، إضافة إلى التفسير²⁸⁸.

جاء في كتاب كشف الظنون: «هو كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة، لم يُؤلف مثله في الاسلام»²⁸⁹.

2- اختصار شرف المصطفى: "وشرف المصطفى" اسم كتاب لأبي سعد عبد الملك بن محمد الواعظ²⁹⁰ النيسابوري الخركوشي، وهو ثمان مجلدات، ويسمى أيضا "شرف النبوة".

وقد اختصره عياض، وكان القاضي كان يمهد لتأليف كتابه الشفا، فستطال كتاب شرف المصطفى، فلخصه ليسهل رجوعه إليه، واستفادته منه²⁹¹.

ثانيا: مصنفاته في العقيدة:

1- السيف المسلول على من سبّ الرسول صلى الله عليه وسلم²⁹².

287 - الحسين بن محمد شواط، مرجع سابق، ص 153.

288 - محمد بن عياض، مصدر سابق، 116. سير أعلام النبلاء، 2/ 216. كشف الظنون، 1/ 28. طبقات المفسرين، 1052/2. تذكرة الحفاظ، مصدر سابق، 4/ 97.

289 - كشف الظنون، 2/ 18.

290 - هو أبو القاسم عبد الملك بن محمد الواعظ، المتوفى سنة (406هـ). ينظر: العبر، 2/ 263.

291 - ترتيب المدارك، الجزء الأول، الصفحة كب. كشف الظنون، 2/ 1040.

292 - ترتيب المدارك، الجزء الأول، الصفحة كد. حاجي خليفة: كشف الظنون، 2/ 1018. هدية العارفين، 1/ 805.

2- كتاب العقيدة²⁹³.

ثالثاً: مصنّفاته في السنة وعلومها:

1- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع:

من أقدم الكتب التي أُلّفت في مصطلح الحديث، فيه جوانب تتعلق بكيفية التحمل والأداء، وما يتفرع عنهما، وهو حسن في بابه، وتنسيقه وترتيبه²⁹⁴، والكتاب مطبوع.

2- إكمال المعلم بفوائد مسلم:

كتاب كَمَل به القاضي كتاب شيخه المازري "المعلم بفوائد مسلم"، وتبرز مكانته من حيث تعلقه بشرح ثاني أصحّ كتابين بعد كتاب الله عز وجل، اشتمل على مباحث نفيسة من مختلف العلوم الشرعية، ويعتبر مصدراً لنقول العلماء، مثل النووي²⁹⁵، وابن حجر العسقلاني²⁹⁶، في شرحيهما للصحيحين²⁹⁷.

²⁹³ - تذكرة الحفاظ، ص97. هدية العارفين، 1/ 805. المدارك الجزء الأول، ص كه.

²⁹⁴ - ترتيب المدارك، الجزء الأول، ص كب. محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 116. شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ص141. الداودي: طبقات المفسرين، 2/ 24. ابن الخطيب: الإحاطة، 1/ 182. كشف الظنون 1/ 145.

²⁹⁵ - هو محي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي، ولد سنة 631هـ، وتوفي في 676هـ، شافعي المذهب، من مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، والأذكار، التبيان في آداب حملة القرآن، وغيرها. ينظر ترجمته في: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي: طبقات الشافعية 266/2-267.

²⁹⁶ - هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ولد في القاهرة سنة 773هـ، وتوفي بها سنة 852هـ، من مصنّفاته: فتح الباري، التلخيص الحبير وتهذيب التهذيب، بلوغ المرام. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب 7/ 270.

²⁹⁷ - محمّد بن عياض، مصدر سابق، ص116، وفيات الأعيان 3/ 483. الصلة 2/ 329. الإحاطة 4/ 1304. شذرات الذهب 7/ 270.

وقد حُققت أغلب أبوابه في رسائل علمية من طلبة العلوم الشرعية، ولا تزال بعض أجزاءه تحت البحث والدراسة²⁹⁸.

ثم حقق الدكتور يحيى إسماعيل الكتاب كاملاً، وطبع الطبعة الأولى سنة 1419هـ، بدار الوفاء المصرية، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض.

3- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:

والكتاب فيه شرح حديث "أم زرع" شرحاً علمياً، وهو أجمع الشروح التي شرحها العلماء لهذا الحديث²⁹⁹. الكتاب مطبوع.

4- مشارق الأنوار على صحاح الآثار:

تحدث فيه عياض عن تفسير غريب الحديث في الصحيحين، وموطأ مالك، حيث ضبط فيه ألفاظ المتون وشروحها، وضبط الأسماء والبقاع والأنساب، واختلاف الرواة، وهو مرتب على حروف المعجم، وجعل لكل باب حرفاً، كتاب جليل القدر، عظيم النفع³⁰⁰، والكتاب اختصار لما كتبه أبو علي الغساني.

قال عنه ابن فرحون: «هو كتاب لو كتب بالذهب ووزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه»³⁰¹.

298 - حقق محمد بن حسين الشواطىء مقدمة كتاب إكمال المعلم إلى نهاية كتاب الإيمان في رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، قسم السنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ثم تتابع الباحثون في جامعة أم القرى على تحقيق سائر الكتاب، ولا يزال بعض أجزاءه قيد الدراسة والتحقيق.

299 - ابن حجر: فتح الباري 9/ 256. طبقات المفسرين 24/2. كشف الظنون 1/ 248، وفيات الأعيان 1/ 496. شجرة النور الزكية/141. محمد بن عياض، مصدر سابق، ص117.

300 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص117. شجرة النور الزكية/141. طبقات المفسرين 23/2.

301 - الديباج المذهب 2/ 46.

رابعاً: مصنفاًته في الفقه:

1- الإعلام بحدود قواعد الإسلام³⁰²:

ألفه عياض لمبتدئي الطلاب، ضمّنه مباني الإسلام الخمسة، وذكر فيه أحكام الشرع المتعلقة بها.

2- التنبيهات المستتبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة³⁰³:

من خلاله تحدث فيه القاضي عن بعض قضايا المدونة، جمع فيه ضبط الألفاظ وتحريير المسائل.

3- نظم البرهان على صحة جزم الأذان³⁰⁴، مفقود.

4- مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور³⁰⁵، مفقود.

5- الأجوبة المحيرة عن المسائل المتخيرة³⁰⁶، مفقود.

6- أجوبته فيما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر واحد³⁰⁷.

7- المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان³⁰⁸، مفقود.

8- كتاب في أدب القضاة³⁰⁹، مفقود.

³⁰² - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص116. طبقات المفسرين 2/ 24. كشف الظنون 1/127.

³⁰³ - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 116. طبقات المفسرين 2/23. الإحاطة 1/183، أزهار الرياض 3/21. كشف الظنون 1/493 و2/1644.

³⁰⁴ - طبقات المفسرين 2/24. محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 117. الإحاطة 4/288. كشف الظنون 2/1961.

³⁰⁵ - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص117. طبقات المفسرين 2/24. الإحاطة 4/228.

³⁰⁶ - طبقات المفسرين 2/24. محمد بن عياض، مصدر سابق، ص118. الإحاطة 4/228.

³⁰⁷ - طبقات المفسرين 2/24. محمد بن عياض، مصدر سابق، ص118. ويعرف هذا الكتاب باسم: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد شريف، صادر عن دار الغرب الإسلامي، بيروت من عام 1990م.

³⁰⁸ - طبقات المفسرين 2/24. أزهار الرياض 4/349. الإحاطة 4/228. كشف الظنون 2/1961.

³⁰⁹ - طبقات المفسرين 2/24.

9- مطامع الأفهام في شرح الحكام³¹⁰.

خامسا: مصنفاته في اللغة:

1- غنية الكاتب وبغية الطالب³¹¹

2- سؤالات وترسيل³¹².

3- كتاب خطبه: ضمّنه عددا من خطبه المختارة، وكان لا يخطب إلا من إنشائه³¹³.

سادسا: مصنفاته في التراجم والتاريخ والرجال:

1- كتاب أخبار القرطبيين، ذكر فيه أخبار علماء قرطبة³¹⁴.

2- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك³¹⁵.

3- الغنية: يعتبر الغنية كتابا مهما يبين لنا طرق الاتصال الثقافي والفكري، وحركة التبادل العلمي بين المغرب والمشرق، والكتاب على صغر حجمه إلا أنه عظيم الفائدة، إذ يتبين من خلال المصادر التي استقى منها عياض ثقافته، إضافة إلى الكثير من الأخبار والروايات كما قُيِّض له أن يحمل عن عدد من المشايخ المشرقيين، إمّا سماعا أو إجازة³¹⁶، وفيه فهرسة شيوخ القاضي عياض، يذكر فيه ترجمة مستوفية وما أخذه عن كل شيخ، ويذكر طرفا من أخباره³¹⁷. الكتاب محقق ومطبوع.

310 - كشف الظنون 2 / 1817.

311 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 117. طبقات المفسرين 24/2.

312 - أزهار الرياض 5/5.

313 - طبقات المفسرين 24/2. أزهار الرياض 5/349.

314 - كشف الظنون 1/24.

315 - سيأتي الحديث عنه في مبحث لاحق.

316 - الغنية / 11.

317 - طبقات المفسرين 2 / 24.

- 4- تاريخ المرابطين: انتهى منه سنة 540هـ³¹⁸. مفقود
- 5- المعجم في ذكر أبي علي الصدفي، وأخباره وشيوخه³¹⁹.
- 6- الجامع في التاريخ، ضمنه أخبار ملوك الأندلس³²⁰.
- 7- الفنون الستة في أخبار سبته، ضمنه أخبار مدينة سبته وعلمائها³²¹.

المبحث الثاني: كتاب ترتيب المدارك والدافع على تأليفه:

1- التعريف بكتاب المدارك:

أ- اسمه:

الصحيح في اسمه "ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"، وبهذا الاسم ذكره ابنه، والعلامة ابن فرحون في الديباج، وحاجي خليفة في كشف الظنون، أمّا البغدادي فقد سماه في كتاب هدية العارفين "بترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك"؛ وهو خطأ³²².

ونقل من خط عياض ضمن إجازة تسمية الكتاب: "ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"³²³.

وسمّاه الفقيه محمد بن حمادُه: بترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك³²⁴.

318 - أزهار الرياض 2/239.

319 - طبقات المفسرين 2/24.

320 - سير أعلام النبلاء 20/214. أزهار الرياض 2/239.

321 - محمد بن عياض، مصدر سابق، ص 117. شجرة النور الزكية/141. طبقات المفسرين 2/24.

322 - جمهرة تراجم المالكية/30. البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص316.

323 - جمهرة تراجم المالكية /30.

324 - أبو عبد الله محمد بن حمادُه: مختصر ترتيب المدرك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، نسخة مخطوط المكتبة الأزهرية، اللوحة رقم: 2

ويوجد من اختصر للعنوان فمنها:

- ترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك.
- ترتيب المدارك في طبقات أصحاب مالك.
- تقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك.
- ترتيب المدارك.
- تقريب المسالك.
- المدارك³²⁵.

ب- موضوعه:

يشير موضوع الكتاب إلى معرفة أعلام مذهب مالك، وهو تراجم المالكية ابتداء من مالك بن أنس إمام المذهب الذي أفرد عياض بترجمة مستوفية؛ كانت أجمع وأشمل وأصح ما كُتِبَ عن الإمام مالك وإلى الطبقة التي أدركها عياض، وقد جمع عياض في مؤلفه المدارك طريقة المؤرخين في التراجم وطريقة المحدثين في أعلام الرجال³²⁶، وهو من كتب التراجم الموسعة التي تجمهرت فيها المعارف المتنوعة والفنون المتعددة، حيث أنه يتوسع في ذكر الأقوال والأخبار؛ لكن لا يدخل عن تحقيقها ونقدها علما³²⁷.

ج- طبع كتاب المدارك:

لقد كانت الأسرة العلوية الشريفة السبّاقة للاهتمام بكتب عياض قديما، حيث اهتموا بقراءتها والاطّلاع عليها، كما ساهموا بطبع هذه المصنفات كالسلطان عبد الحفيظ، فقام بطبع ترتيب المدارك بمصر، وعهد إلى وكيل الدولة المغربية الحاج محمد العباسي شقرون أن يطبعه، وأرسل له نسخا

³²⁵ - كما جاء في كتاب فهرس الفهارس لمؤلفه الكتاني. ينظر: البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 316. جمهرة تراجم المالكية / 21-22.

³²⁶ - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 316.

³²⁷ - جمهرة تراجم المالكية، مرجع سابق، ص 38.

خطية ليشرع في العمل، لكن مانعا حال دون ذلك، ثم حاول السلطان عبد الحفيظ مرة أخرى في سنة (1330هـ) على نفقته في فاس، وطبعه في 16 صحيفة.

ومع الذكرى الألفية لجامعة القرويين همّ جلالة الملك محمد الخامس بطبع الكتاب لكن لم يطبع ثم حاول بعده الحسن الثاني؛ ووجه القائمين على وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحقيق وطبع الكتاب؛ وفعلا حقّق الكتاب على أيدي محققين مغاربة، ثم طُبع ببيروت بتحقيق الدكتور أحمد بن بكير محمود، لكنّ الطبعة ناقصة في أماكن كثيرة، وقد وصفها محمد بن شريفة بأنها طبعة رديئة³²⁸.

يوجد كتاب المدارك في ثمانية أجزاء، ثمّ طبعت أجزاءه في أربعة مجلدات، وهي طبعة جديدة ومنقحة، من تحقيق حسن شلبي، عز الدين ضلي، عمر شلبي، ومعه ملحق أبي عبد الله محمد بن حماده الأندلسي صادر عن مركز الرسالة ناشرون للدراسات وتحقيق التراث.

• ومن مميزات هذه الطبعة:

- المقابلة والتصحيح، بالاعتماد في ذلك على نسخة خطية.
- تفصيل النص؛ بوضع علامات الترقيم المناسبة وضبط المشكّل من الأسماء والكلمات مع شرح الغريب.
- ترقيم الرجال الذين ذكروهم المصنّف ترقيما متسلسلا.
- ذكر ما تيسر من صادر لكل ترجمة في الهامش.
- ترقيم الرواة عن الإمام مالك ترقيما متسلسلا، وذكر المصنّف ما يزيد عن ألف راو.
- تنبيه الإحالات التي ذكرها المصنّف، وتمّت الإحالة إليها بحسب أرقام التراجم.
- تصحيح العديد من الأخطاء والتحريفات التي وقعت في الطبعة المغربية، وما وقع في الأصل الخطّي مع ذكر الدليل من مصادره على صحّة ما أثبتناه.

328 - نفسه، ص ص 416-417.

- إضافة ملحق معتمدين على أصله الخطّي وهو "بغية الطالب ودليل الراغب"، مختصر المدارك لابن حماد³²⁹.

د- محتوى الكتاب:

ضمّن عياض كتاب المدارك ألفاً وخمسمائة (1500) ترجمة، قدّم عليها أبواباً في أول الكتاب ومقدمة؛ وجاء فيها أنّ القاضي عياض كانت له نية للتأليف في طبقات المالكية؛ فرأى أن يقدم على ذكر التراجم أبواباً تشتمل على ذكر المدينة وفضلها، وتقديم علمائها، ووجوب الحجة بإجماع أهلها، وترجيح مذهب مالك والاعتداء الأئمة به.

وذكر المراجع التي ساعدته في ذلك وهي بنحو الثلاثين، بالإضافة إلى مراجعه في الرواة عن مالك، والمراجع التي أخذ عليها تراجمه على رأسها "التاريخ الكبير" للبخاري، "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم.

بعد ذلك شرع عياض في تفصيل الكلام على الأبواب:

فأورد باباً فيما ورد من الآثار في فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لها.

وباب آخر في اختصاص المدينة بفضل العلم والإيمان والسنة والقرآن.

وباب في علم أهل المدينة وترجيحه على علم غيرهم، واقتداء السلف لهم.

وباب في رجوع السلف إلى عمل أهل المدينة وكونه عندهم حجة في العلم.

باب في ترجيح مذهب مالك والحجة على وجوب تقليده وتقديمه.

وبعد تقديم هذه الأبواب ترجم القاضي عياض للإمام مالك ترجمة كافية، ثمّ رتب أسماء مشاهير الرواة عن مالك، فذكر من كان منهم من أهل الحجاز واليمن، وأهل القيروان، والعراق والشام، وأهل الأندلس³³⁰.

³²⁹ - القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مجلد

1، تحقيق: حسن شلبي وآخرون، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مقدمة المحقق.

³³⁰ - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص 418 وما بعدها.

شرع عياض في ترتيب الطبقات، وابتدأها بالطبقة الأولى³³¹ ممّن هم من أعلام المالكية من أهل المدينة ثمّ اليمن ثمّ أهل المشرق، وأهل مصر، فأهل إفريقيا والأندلس والمغرب، وهكذا في كل الطبقات.

ولمّا انتهى من أصحاب مالك ذكر بعدهم الطبقات الأخرى وبلغوا عشرة وهي:

الطبقة الأولى: الذين انتهى إليهم فقه مالك، والتزموا مذهبه ممّن لم يره ولم يسمع منه³³².

الطبقة الثانية بعد هؤلاء: ذكر فيها من أهل المدينة ثمّ أهل العراق ثمّ إفريقيا والأندلس³³³.

الطبقة الثالثة بعد هؤلاء: ذكر من فيها من أهل المدينة ثمّ أهل العراق والمشرق، ثمّ أهل مصر وإفريقية فأهل المغرب والأندلس³³⁴.

الطبقة الرابعة: وذكر من كان فيها أولاً من أهل المدينة، ومن أهل العراق والمشرق ثمّ أهل مصر وإفريقية، فأهل المغرب والأندلس³³⁵.

الطبقة الخامسة: ذكر فيها أهل المدينة، وأهل مكة والعراق، وأهل الشام وإفريقية، فأهل المغرب والأندلس³³⁶.

331 - وانتظمت الطبقات العشر سوى طبقات أصحاب مالك الذين استهلّ بهم، وجعلهم في ثلاث طبقات على النحو الذي ذكره بقوله: «وقد وجدنا أصحاب مالك من الفقهاء ثلاث طبقات: أولها: من كان له ظهور في العلم مدة حياته، وقاربت وفاته مدّة وفاة مالك. ثانيها: قوم بعد هؤلاء ممّن عُرِف بطول ملازمته وصحبته وشهر بعده بتفقهه عليه وروايته. وثالثها: قوم صحبوه صغار الأسنان، وتأخر بهم بعده الزمان، فقارنوا أتباع أتباعه، وفضّلوا بشرف مجالسته ومزية سماعه؛ فرتبناهم على هذا التطبيق، وجئنا بمن بعدهم فريقاً بعد فريق. ينظر: ترتيب المدارك 1/3.

332 - ترتيب المدارك 2/2 وما بعدها.

333 - ترتيب المدارك 150/4 وما بعدها.

334 - ترتيب المدارك 276/4 وما بعدها.

335 - نفسه، 1/5 وما بعدها.

336 - نفسه، 9/6 وما بعدها.

الطبقة السادسة: ذكر فيها من أهل الحجاز والعراق، وأهل مصر وإفريقية، فأهل المغرب؛ ومنهم أهل سبتة، وقد عبّر عنهم القاضي عياض بقوله: «أهل بلدنا»، وأهل الأندلس³³⁷.

الطبقة السابعة: ذكر فيها من أهل الحجاز، وأهل العراق والمشرق، ثم أهل الشام ومصر، فأهل إفريقيا والمغرب، وأهل الأندلس³³⁸.

الطبقة الثامنة: ذكر فيها أولاً من أهل العراق، ثم أهل مصر وأهل الشام، فأهل المغرب والأندلس³³⁹.

الطبقة التاسعة: بدأ فيها بذكر أهل العراق ومصر، فأهل إفريقية والمغرب، ثم أهل الأندلس³⁴⁰.

الطبقة العاشرة: وهي آخر الطبقات، وفيها ذكر لأهل المدينة ثم أهل مصر، وأهل إفريقية والأندلس³⁴¹.

وبذكر الطبقة العاشرة ختم عياض ترجمه من أعلام المالكية فقهاءهم وعلمائهم.

هـ - منهج القاضي عياض في التراجم:

تتاول عياض ترجمة كل واحد من أعلام المالكية، فوضع اسم المترجم له، وبين المشكل وضبطه، وبين مولده ووفاته، وذكر مشيخته والرواة عنه وزمنه، وذكر طبقتة، ثم يذكر فضائله ومناقبه، وثناء الأعلام عليه، وتوثيقه وعدالته أو جرحه وتضعيفه، ومنزلته من ذلك ومرتبته في العلم والرواية.

كما كان القاضي يستفيض في كثير من التراجم، ويسهب ويذكر مَحَنَ من امْتَحِنَ، وبلايا من ابْتَلِيَ؛ وربما انتقى مَلْحًا ونوادِرَ من نوادر المُنْتَرَجِمِ له.

337 - نفسه، 6/180 وما بعدها.

338 - نفسه، 8/43.

339 - نفسه، 8/220.

340 - نفسه، 8/58.

341 - نفسه، 8/99.

واتّبع عياض منهج المحقق في الاقتباس من المراجع، فوضع في المقدمة انتقاده لهذه المراجع، واستدراكه فقط على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ولم يقف عند أهل الكتب التي رجع إليها بل ناقش أهل الجرح والتعديل في جرح بعض من تبنت عدالته³⁴².

2- الدافع على تأليف المدارك:

كان المذهب المالكي السدّ المانع ضدّ الملل في المغرب والأندلس في حياة مالك بن أنس، ولم يكن أقلّ كفاحا في المشرق؛ فقد كان الليث بن سعد زميلا وصديقا لمالك، جمع بين آراء أهل المدينة والعراق.

وكانت مصر في عهده منطقة تغلب عليها آراء أهل المدينة، وما إن رجع الليث إلى مصر حتى أخذ يفتي بما يخالف عمل أهل المدينة مجتهدا ومقتنعا في ذلك في صحّة رأيه، فوصل ذلك إلى مالك، وأرسل يلومه على ذلك مبينا له فضل المدينة، وبأنّها بلد الوحي، وإثما عمل المدينة هو عمل الرسول ﷺ وأصحابه، ولا يجوز لأحد مخالفتهم³⁴³.

وكان ردّ الليث ردّا رصينا يدافع عن رأيه دفاع العلماء؛ إلا أنّ مخالفته لعمل أهل المدينة فتحت بابا جديدا في الجدل حول هذا الموضوع³⁴⁴.

وبوفاة مالك قامت المعارك بسبب آراء الليث، وكان محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة السبق لهذه المعارك، وبعده جاء دور الشافعي؛ حيث أخذ موضوع إجماع أهل المدينة، وأنكر صحته

³⁴² - البشير علي حمد الترابي، مرجع سابق، ص ص 423-424.

³⁴³ - ترتيب المدارك 26/1.

³⁴⁴ - للتفصيل أكثر عن رسالة الإمام مالك إلى الليث ينظر: أحمد محمد نور سيف: يحيى بن معين وكتابه التاريخ، ج4، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، مكة المكرمة، 1979م، ص ص 487-497. تاريخ ابن معين، ج4. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (751هـ): أعلام الموقعين عن رب العالمين، مج 4، دار ابن الجوزي، ط1، المملكة العربية السعودية، رجب 1463هـ، ص 477.

وردّ ردودا على المالكية، وبنزوله إلى مصر رأى أتباع مالك قد تغيروا عليه، وجاءهم بالرأي كما يقولون، وتغيروا عليه، وكانت أولى الصدامات متمثلة في الكلام اللاذع أحيانا³⁴⁵.

وعليه تحرك أصحاب مالك للردّ على الشافعي، فكان أول من كتب في الردّ عليه أحمد بن مروان بن محمد المعروف بأبي بكر المالكي (290هـ)، في كتاب بعنوان "فضائل مالك والرد على الشافعي"، وأيضا ممّن ألفوا في هذا الاختلاف محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم بكتابه "الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة"، واشتدّت الأزمة بين أتباع الإمامين شرقا وغربا.

وكان العامل الأول بعد الشافعي في إيقاد الفتن حول هذا الرأي هو أحد تلامذة الشافعي المسمى بالربيع بن سليمان المرادي وله كتاب يسمى "الأم"، وهو واضع الردود القارصة على المالكية.³⁴⁶

وكرّد فعل لكل هذا قام عياض متحدّيًا بكتابه ترتيب المدارك خصوم المالكية شرقا وغربا؛ حيث يقول (Robert Brunshvig) في كتابه عن المدارك: «بناية ضخمة أقيمت على شرف ولمجد المالكية في عصورها المختلفة»³⁴⁷.

يبتدئ القاضي عياض كتابه المدارك بعد المقدمة بإظهار فضل علم أهل المدينة وترجيحه على غيرهم بمنطق وحجج من اطلاع واسع على الفقه والحديث واختلاف الناس مدافعا عن نظرية المالكية في العمل بعمل أهل المدينة.

ويوضح عياض رأي المالكية ومستنداتهم الشرعية، وإن عمل أهل المدينة لم يعمل به مالك وحده بل عمل به الصحابة والتابعون وتابعوهم، ومالك أحدهم، ثم يذكر ما جرى بين المالكية وبين خصومهم في هذا الموضوع لا سيما الشافعية، ويرد عليّ أقوالهم، ويأتي في ذلك باب في ترجيح مذهب مالك على المذاهب الأخرى مستعملا الحجج المنطقية، ثم شرع في ردّ نقط الضعف في الفروع

345 - ترتيب المدارك 27/1.

346 - نفسه، ص27.

347 - Robert Brunschvig : *Polémiques Médiévales autour du rite de Malik*, consejo superior de investigaciones científicas, patronato menéndez y pelayo, instituto Miguel Asin, Madrid, 1950, p377.

عند المذاهب الثلاثة؛ جامعا من كل مذهب أكثر مما جمع أحدهم على المالكية، وقد أقام الحجة بهذا على وجوب تقليد مذهب مالك وتقديمه على غيره³⁴⁸.

ويشرع عياض في ترجمة الإمام مالك، في نسبه وصباه وتعلمه وجلوسه للتدريس والفتوى ومأكله وملبسه ومجلسه، والرواة عنه ثم أتباعه مترجما لهم، وانتشار مذهب مالك شرقا وغربا، وتأليف كل واحد وتلاميذه مع ما يمس من الحوادث بحياته.

وعليه فكتاب ترتيب المدارك لا يعتبر معجما لتراجم أعلام مالك فقط بل هو كتاب من أهم المصنفات في تاريخ الحضارة الإسلامية³⁴⁹.

المبحث الثالث: مختصرات ترتيب المدارك:

الاختصار³⁵⁰ فن من فنون علم الكلام، اهتم به العرب في كلامهم، وما استخدمهم للضمائر إلا دليل على رغبتهم في الاختصار؛ ولذلك افتخر النبي ﷺ بما حباه الله تعالى من الفضائل، ومنها أن الله فضله على غيره بأمر؛ منها: أنه أُعطي "جوامع الكلم"، ولم يعطها أحد قبله؛ فقال ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ»³⁵¹.

لقد اعتنى العلماء أشد العناية بتراجم رجالهم وطبقات علمائهم، وتوفروا على ذلك الفن، ومن ذلك نجد العناية بالتراجم والسير ونخص بالذكر تراجم أعلام المالكية، فصنفت فيهم المؤلفات، وكثرت

348 - ترتيب المدارك 29/1.

349 - ترتيب المدارك 30/1.

350 - المختصر: في الأصل اللغوي: الحَصْر: وسط الإنسان، وجمعه: حُصُور. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم: «نهى عن اختصار السجدة». وهو على وجهين: أحدهما أن يختصر الآية التي فيها السجود، فيسجد بها، ثانيهما: أن يقرأ السورة، فإذا انتهى إلى السجدة جاوزها ولم يسجد لها. ويقول الإمام قدامة المقدسي: «اختصرت هذا الكتاب. يعني قرّيته، وقلّت ألفاظه، وأوجته». ينظر: المغني، ج1، ص7. والاختصار: هو تقليل اللفظ مع كثرة المعنى. ينظر: الفائق 375/1. النهاية 36/2، مادة: "خسر". الغريبين 560/2. المعنى الاصطلاحي: قال الإمام فارس: الاختصار أخذ أوساط الكلام، وترك شعبه، وقصد معانيه. يُقال اختصر فلان الرمل؛ إذن أخذ خصوره، وهي أوساطه. ينظر: الإمام فارس: حلية الفقهاء 29-30. مقاييس اللغة 189/2. لسان العرب: مادة خسر 241/4. الكليات/60. كشاف اصطلاحات الفنون 1/ 114-115. اليواقيت والدرر 216/1.

351 - أخرجه البخاري في الصحيح؛ كتاب الجهاد والسير، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر»، ج3، 1087؛ رقم 2815.

المختصرات في كتب التراجم، حتى سادت هذه الظاهرة في التأليف، وحملت العلماء وطلاب العلم إليه؛ من أجل أن يتمكن المؤلفون من دعوة الناس إلى الخير، وحثهم على التعلم والحفظ، بفضل اختصار المطولات، ومساعدة العلماء وطلاب العلم، وبالأخص الفقهاء في استحضار المسائل العلمية، والإجماع على دعوة الناس إلى العمل بقول واحد، بالإضافة إلى تقريب الكتب المطولة، وجعل زبدتها في متناول الطلبة³⁵².

ومن ذلك نجد مختصرات حول التراجم؛ ومنها مختصرات كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك".

1- مختصر ترتيب المدارك³⁵³:

للفقيه، المؤرخ، أبي عبد الله محمد بن حماد، السبتي، رفيق القاضي عياض وتلميذه³⁵⁴.

والمخطوط مختصر على كتاب المدارك للقاضي عياض، جاء فيه استدراقات وزيادات تفردت بها النسخة عن الأصل، وذلك بإضافة الطبقتين الحادية والثانية عشرة.

2- مختصر ترتيب المدارك:

للإمام، أبي عبد الله محمد بن رشيق الأندلسي³⁵⁵.

تقع نسخة مخطوطه في الخزانة الحسنية³⁵⁶ المذكورة في صفحة (277)، وخطها مغربي، مبتورة في أولها، تامة في آخرها، لم يسقط من تراجم طبقاتها شيء، مبعثرة في جملة من أوراقها، فاختلف قسم من أولها بآخرها، بالإضافة إلى إصابتها بعوامل منها الأرضة والرطوبة.

352 - محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير، مرجع سابق، ص 65.

353 - يعتبر مخطوط مختصر المدارك لابن حماد موضوع الدراسة والتحقيق، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في فصل منفرد.

354 - جمهرة تراجم المالكية/43. ترتيب المدارك 32/1.

355 - ينظر ترجمته في: الديباج المذهب 1/ 435-477 وأيضاً: 2/375. نيل الابتهاج/9. اليواقيت الثمينة 8/1.

356 - الخزانة الحسنية: تعدّ الخزانة الملكية أو الحسنية بالمغرب الأقصى والمتواجدة بالرباط أول مؤسسة تفصح عنها كتب التاريخ والحضارة فقد عملت على نسخ المخطوطات واستنساخها ترجمتها إلى اللغة العربية، فتجمع لديها رصيد هائل من الكتب، وتتميز الخزانة الحسنية عن باقي المكتبات الخاصة بما تحتويه من نفائس المخطوطات ونوادرها، ودورها العلمي الكبير الذي أنطقت به منذ

واختصار ابن رشيقي للمدارك اختصار جيد من ناحية استيفاء عناصر الترجمة في الجملة، مع حرصه على إبقاء تعليقات القاضي عياض في تضاعيف الكتاب واستهلالها بعبارة (قال ض)، ويعني بها عياض، لكن المؤلف لم يلتزم بعزو الأقوال إلى أصحابها، وهذا ما قلل من قيمة الكتاب.

كما أنّ ابن رشيقي لم يعتمد في اختصار الأصل بل أضاف ما أورده بن حماده في مختصره من نقل للطبقة الحادية عشرة، واستدرك على الطبقة التاسعة والحادية عشرة والثانية عشرة، واعتمد في مختصره على الأصل، ومن اصطلاحات نسخته أنه يرمز للقاضي عياض بحرف (ض)، وإلى بن حماده بـ (محمّد)³⁵⁷.

3- مختصر المدارك:

للإمام، الفقيه، أبي العباس أحمد بن محمّد بن علوان التونسي³⁵⁸، نزيل الإسكندرية، المالكي، المشهور بالمصري، صاحب التصانيف الكثيرة³⁵⁹، توفي بالأسكندرية سنة (787هـ)، وله نحو من ستين سنة³⁶⁰.

ظهر الملكية في المغرب، وتتواجد بها النوادر والنفائس من مختلف المجالات والعلوم من: السيرة النبوية الشريفة، الجغرافية، الرحلات، الأنساب، تاريخ المغرب العربي، التراجم، القرآن الكريم، القراءات، التجويد، علوم القرآن، التفسير، الطب، علم الفلك، الفقه، اللغة، الصرف والنحو، علوم الطبيعة، الموسيقى. وفيما يخص وصف المخطوطات بها فقد سلك المفهرس الطريقة الشرقية في ترتيب الحروف، فيذكر اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ثم يذكر بداية ونهاية المخطوط واسم الناسخ، وتاريخ النسخ، ثم المسطرة والقياس وعدد الأجزاء، وختم الفهرس بأربعة كشافات وهي: كشاف عناوين المؤلفات، -كشاف الأراجيز، كشاف أسماء المؤلفين، كشاف النساخين. ينظر: سعيد حنشي وعبد العالي لمدير: فهرس مخطوطات الأدب، إشراف: شوقي بنين، جزآن، المطبعة الملكية، 2001، الملكية، 729 صفحة. أحسن زقوم: أبحاث في المخطوطات، تحقيق المخطوطات الشرعية، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2007، ص11. أحمد شوقي بنين: فهرس مخطوطات التصوف، جزآن، المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات، مراكش، 2010، 1053 صفحة.

357 - جمهرة تراجم المالكية/ 55.

358 - المخطوط قيد الدراسة والتحقيق من طرف الأستاذ علي بن أحمد العلامي: وهو أستاذ تونسي حاز على درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية من جامعة الزيتونة بالمعهد العالي لأصول الدين، واعظ مكلف بمصلحة التوعية الإسلامية بتونس، له عدة منشورات من كتب وأبحاث علمية، بالإضافة إلى مشاركته في مؤتمرات وندوات وطنية ودولية.

359 - ككتاب "لباب اللباب على الجلاب"، والمراد به كتاب التفرغ لشيخ المالكية العلامة أبي القاسم بن الجلاب، وهو كتاب يتحدث عن الفقه المالكي. ينظر: مقدمة تحقيق "كتاب التفرغ" لحسين بن سالم الهاماني 117/1-118. الأكف من الروض الأنف للسيهلي، واختصار كتاب التشوف إلى أهل التصوف للتادلي وغيرها. ينظر: جمهرة تراجم المالكية/ 55.

توجد نسخة من مخطوط بن علوان في الخزانة الحسنية بالرباط برقم (11534)، والنسخة قد أصيبت أطراف صفحاتها بخروم كثيرة، لكن ذلك لم يُؤثر على النص لولا القطع الذي أصاب أوراقها الأولى من الجهة العليا، وتقع هذه النسخة في (176) ورقة، وتحتوي على نقص يسير في أولها³⁶¹.

يستهل ابن علوان كتابه بفصل في ترجيح مذهب مالك على غيره، وأول تراجمها بعد ترجمة الإمام مالك تبدأ من الورقة الثانية، وتنتهي التراجم بترجمة أبي محمد عبد الله بن فتوح في الورقة (169)، ثم قَدّم المختصر اعتذارا عن القاضي عياض لعدم إيراده لشيوخه في المدارك، وبعده عقد ترجمة للقاضي عياض استغرقت بضع ورقات، وذلك من الورقة (169) إلى الورقة (179)، ولم يستوعب ابن علوان في مختصره جميع تراجم المدارك، وإنما كان يختار منها³⁶².

³⁶⁰ - ينظر ترجمته في: بدر الدين القرافي: توشيح الديباج وحمية الابتهاج، ص75. نيل الابتهاج بتطريز الديباج في تهميش الكتاب، ص74. اليواقيت الثمينة 8/1. شجرة النور الزكية/ 226. كتاب العمر 1/ 758-759. تراجم المؤلفين التونسيين 414/3. معجم المؤلفين 2/ 128.

³⁶¹ - جمهرة تراجم المالكية/56.

³⁶² - نفسه، ص 56.

القسم الثاني:

ترجمة مؤلف منصوص من نص ترتيب المدارك

لابن حماد

الفصل الأول: سيرة بن حمادُه

المبحث الأول: التعريف بابن حماده

المطلب الأول: بيئة بن حماده

- حاضرة سبته جغرافيا وتاريخيا

المطلب الثاني: عصره

-1 الملامح السياسية للقرن الخامس والسادس الهجريين / الحادي والثاني عشر الميلاديين

-2 مظاهر النشاط الاقتصادي لعصر بن حماده

- الفلاحة والصيد البحري

- النشاط الصناعي والحرفي

- التجارة الداخلية والخارجية

-3 مميزات الحركة الفكرية والعلمية

- قضايا التأليف عند العرب في العصر الوسيط

- ظاهرة المختصرات في حركة التأليف العربي

- صور الاختصار وتجلياته

المطلب الثالث: اسمه ومَحْتَدَه

المبحث الأول: التعريف بابن حماد:

المطلب الأول: بيئة بن حماد

يعيش الفرد في بيئته مكثفا اجتماعيا، يألف الناس وهم يألّفونه، ومن خلال الفترة التي يعيشها تنطبع في تكوينه النفسي والاجتماعي نوازع ومعارف ودوافع وخبرات، وعادات تؤكد شخصيته وثقافته، فملاح البيئة تؤثر على الإنسان سلبا أو إيجابا.

فلا يمكن التعرّيج على حياة المؤلف، ودراسة حياته دراسة وافية دون معرفة العصر الذي عاش فيه، والبيئة التي نشأ فيها، فبدونهما لا يستطيع الباحث استقصاء الكثير من الأحداث والوقائع، أو الأطوار التي مرّ بها المؤلف.

لذا خصّصت هذا المبحث لبيان أهم ما يتعلق بعصر بن حماد، وسيكون الحديث مقتصرًا على المغرب الأقصى وبالخصوص مدينة سبتة، إذ أنّ المؤلف عاش أغلب أطوار حياته بها.

وتجدر الإشارة أنّ بن حماد عاش في أواخر القرن الخامس وبداية السادس الهجري في مدينة سبتة مولدا ومنشأ، وعاصر دولتين هما المرابطية والموحدية، وقد سبق الحديث عنهما في عصر القاضي عياض، بصفة بن حماد كان تلميذ عياض، فقد عاشا في نفس الفترة، وسأحدث عن حاضرة سبتة مسقط رأس بن حماد من خلال التطرق إلى موقعها الجغرافي وملاح من التاريخ السياسي والفكري في عصره.

- حاضرة سبتة جغرافيا وتاريخيا:

سبتة (ceuta) هي مدينة ساحلية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، تقع في أقصى شمال المغرب الأقصى بين شبه جزيرة إيبيريا، والبر المغربي³⁶³، وتعتبر مدينة³⁶⁴ من الحواضر المشهورة في بلاد المغرب الإسلامي منذ افتتاح المسلمين للأندلس عام (711م/92هـ)، فمن سبتة³⁶⁵ كان جواز الفاتحين المسلمين الأوائل من برّ العودة المغربية إلى الأندلس بصفتها تحتل موقعا حيويا يتحكم ببحر الزقاق (مضيق جبل طارق)³⁶⁶(367).

ورغم التقلبات السياسية في فترة الفتح الإسلامي للمغرب في القرن الأول من الهجرة والتي عكست تطور الأحوال في المغرب الأقصى إلا أنها ظلت مدينة علم وثقافة، فكانت هذه أبرز ميزاتها، وشعارها الدائم بين مدن العالم الإسلامي، وبذلك وصفها الجغرافيون ومؤلفوا كتب السير³⁶⁸.

³⁶³ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، مصدر سابق، ص182.

³⁶⁴ - سبتة: بلفظ الفعلة الواحدة من الأسباب معناه التزام اليهود بفريضة السبت المشهور بفتح أوله، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس. ينظر: شهاب الدين أبي عبيد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، دت، ص 182.

³⁶⁵ - قال عنها لسان الدين ابن الخطيب: «عروس مجلى، وثنية الصباح الأجلى، تبرجت تبرج العقيلة، ونظرت في وجهها من البحر في المرأة الصقيلة، واختص ميزان حسناتها بالأعمال الثقيلة». راجع: لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت776هـ): كتاب معيار الاختيار في نكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص144. ينظر الملحق رقم: موقع سبتة الجغرافي.

³⁶⁶ - جبل طارق: يعبر عنه الجغرافيون والمؤرخون بأسماء ومسافات مختلفة: كالزقاق عند البكري والإدريسي والمراكشي وابن سعيد المغربي، وبحر المجاز عند بعضهم، وبحر القنطرة عند ابن الفضل العمري، وبحر المضيق عند ابن جبير وحسن الوزان، فهو عبارة عن ممر مائي يصل بين مسطحين مائتين، ويفصل بين جزئين من اليابس أو أكثر عن بعضهما، وهو يفصل بين المغرب وإسبانيا، ويفصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط. ينظر: الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح: إسماعيل العربي، الجزائر، 1983م، ص148. المغرب في نكر بلاد إفريقية والمغرب/102. المراكشي/14-15. ابن سعيد المغربي/138-139. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 235/4.

³⁶⁷ - أمين توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية، دار اقرأ، طرابلس، ليبيا، 1989م، ص 13.

³⁶⁸ - محمد العربي الخطابي: سبتة رجالها ومكانتها وصلاتها العلمية بمختلف الحواضر الإسلامية، مجلة المناهل، ع 22، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط، المملكة المغربية، 1982م، ص11.

وقد أهلها موقعها الجغرافي الممتاز لأن تكون السفن محطّ الرحال ومقصد الرجال طوال المدّة التي عاصرها بن حماده، فكان من الصادر والوارد، وعليها يجتاز المجتاز من إحدى العدوتين إلى الأخرى، ويكفي دلالة على مكانة سبته أنّها أنجبت رجالاً أعلاماً برزوا في العلم وتفوقوا في الأدب وتبوأوا مراتب عالية في السياسة والحكم والرياسة، وهي إشارة عابرة إلى الشريف الإدريسي صاحب كتاب الجغرافية، والقاضي عياض مؤلف كتاب الشفا، والشريف السبتي شارح مقصورة حازم، ومؤلفنا بن حماده صاحب كتاب تاريخ السبتيين، فهي حلقات متسلسلة من آثار الأعلام المشهورين تتبّك عن مدى ما بلغت به هذه الحاضرة من تقدم في العلم والفكر.

وقد حظيت سبته بنصيبها من التأليف ككتاب القاضي عياض المسمى "الفنون الستة في أخبار سبته"، وتأليف محمد بن أبي بكر الحضرمي (ت787هـ) المسمى "الكوكب الوقاد فيمن حلّ بسبته من العلماء والصلحاء والعباد"، والتأليف المسمى "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب"، لكن هذه الكتب جميعها في حكمها مفقودة، إلّا نتقا من بلغة الأمنية نشرت منه بمجلة تطوان منقولا عن كتاب يسمة الكواكب الوقادة في ذكر من دفن بسبته من العلماء والصلحاء والقادة، أوردها محمد بن أبي مريم التلمساني في كتابه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"³⁶⁹.

المطلب الثاني: عصره:

1- الملامح السياسية للقرن الخامس والسادس الهجري/ الحادي والثاني عشر الميلاديين:

إنّ انبعاث نواة تأسيس الدولة المرابطية ليست هي النواة التي انبعثت منها الدولة الموحدية، لأنّ تفكير المرابطين في إقامة دولتهم الصنهاجية كان يعرف الغياب للسلطة السياسية والحربية، نظرا لطابع البداوة الذي غلب عليها، فكانت تعيش إمّا على شكل قبائل قوية بالجبّال، أو إمارات بدوية كونتها قبائل زناتية متناحرة فيما بينها، ومن أشهرها إمارة بني خزرون بسجلماسة، أو إمارة قبائل مغراوة بفاس وأغمات، أو إمارة بني يفرن بسلا وتادلا وغيرها.

³⁶⁹ - محمد بن القاسم الأنصاري السبتي: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، تح: عب الوهاب بن منصور، 2ط، دون دار النشر، الرباط، 1983م، ص ص6-7.

وبقيام الدولة الموحدية عرف المغرب نوعاً من الوحدة السياسية مثلتها سلطة المرابطين هذا ما شكّل صعوبة في وجه تأسيسها، فالموحدون ظهوروا كحركة مناوئة لحكم المرابطين، وحرّوبهم لم تكن ضدّ القبائل أو إمارات متفرقة بل كانت ضدّ وحدة سياسية متماسكة بكيانها.

وقد أحاطت بالدولة المرابطية ظروف سياسية خدمت الطموح السياسي في الدعوة السياسية، ونذكر من ذلك تسيير أمور الدولة من قبل الفقهاء وحكام الأقاليم في عهد يوسف بن تاشفين وتولى الفقهاء الحكم والرئاسة في هياكل الدولة وتدخلهم في الأمور السياسية، هذا ما تسبّب في ضعف أجهزة الدولة، ممّا ساعد إلى حدّ بعيد أهداف حركة الموحيدين لبعث نواة دولتهم.

2- مظاهر النشاط الاقتصادي:

1- الفلاحة والصيد البحري:

✓ الفلاحة:

• الملكية العقارية:

سادت بسبب الملكية الخاصة، أو ملكية الأعباس، فقد أعاققت التضاريس المعقدة المجاورة لسببته ظهور الملكية الكبيرة أو الاقطاعات، فالملكية الخاصة التي كانت صغيرة ومركّزة في جوار سببته³⁷⁰، فلم تكن نابعة من التوريث فقط، وإنّما ساهم الشراء أيضاً في ذلك، وخاصة في فترات الاضطرابات التي عرفتها المدينة.

وقد عملت بعض الأسر السببية الغنية على اقتناء الأراضي بالقرى المجاورة لسببته، وحتى بالأندلس، فالقاضي عياض كان يمتلك أراضي في مدينة مالقة، إضافة لنا كان يملكه في سببته³⁷¹.

كما عرفت عملية التحبيس تطورا كبيرا للمدينة والملكيّات الحسبية التي وقفنا عليها، وترجع للخوارج، وليس للسلطات، فأسرة القاضي عياض حبست جزء من الأرض التي كانت تملكها بالمنارة من المدينة للدفن، وجزء حبسته للمساجد³⁷².

³⁷⁰ - القاضي عياض وولده محمّد: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح: محمّد بن شريفة، بيروت، 1990م، ص66. ابن رشد:

مسائل أبي الوليد ابن رشد، ج1، تح: محمّد الحبيب التجكاني، الدار البيضاء، 1992م، ص259.

³⁷¹ - أبو عبد الله محمّد بن القاضي عياض: التعريف بالقاضي عياض، تح: محمّد بن شريفة، مطبعة فضالة، (د.ت)، ص113.

وتجدر الإشارة إلى أنّ التحبّيس لم يكن دائماً لهدف ديني، بل استعمل لتجنّيب الإرث من المصادرة، فقد وجدت فتاوي تبيّن عرض الأسر السبئية الحاكمة على حصر تحبّيسها في أعقبها؛ خصوصاً إن كان مكوناً من الإناث لقطع الطريق على دخول الأجنبي في الإرث³⁷³.

• عقود الاستغلال الفلاحي:

ترجع عقود الاستغلال الفلاحي بصفة أساسية إلى "المزارعة"، و"المغارسة"، و"المساقاة"، فهي تضمن للفلاح نصيباً من الإنتاج الفلاحي، ولو أنّ المذهب المالكي لم يجز "المزارعة" و"المغارسة" إلاّ بتحفظ فإنّ فقهاء المغرب قد أجازوا هذه العقود "حسب العرف"، وذلك بتلّيين تطبيقاتها³⁷⁴.

• الماء ومشاكل الري:

حاول السبتيون بذل مجهودات كبيرة لتحسين تقنيات الري لديهم، وبفضل بعضها استطاع السبتيون إنشاء تلك الحدائق والمغروسات بصفة سبئية تقع في منطقة تستفيد من تساقطات مطرية مهمة بالإضافة إلى الأحواض والآبار³⁷⁵، وقد كان توزيع التزود بالماء من شأنه أن يطرح مشاكل معقدة على المزارعين قد تؤدي أحياناً إلى صراعات ومنازعات بين أصحاب الملكيات الزراعية، وتعكس هذه الظاهرة كثرة الفتاوي المتعلقة بالنزاعات حول مصادر الماء، وحفر الآبار المجاورة لبعضها البعض، وخاصة توزيع المياه على المزارع، وعلى إثر ذلك أصبحت المياه توزع حسب "العرف"، وأهمّ طريقة كانت هي التوزيع حسب "النوبة".

وقد عرفت المنطقة مشاكل مرتبطة بعدم انتظام التساقطات المطرية وانقطاعها في بعض الأحيان، ممّا ينتج عنه نقص في صبيب الأنهار والعيون، الأمر الذي أثر على الحياة الفلاحية بمنطقة سبئية،

³⁷² - أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض، مصدر سابق، ص113. المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض 28/1.

³⁷³ - مذاهب الحكام / 193-194.

³⁷⁴ - محمد الشريف: سبئية الإسلامية في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط2، طوب بريس، الرباط، (د.ت)، ص27.

³⁷⁵ - الاستبصار في عجائب الأمصار / 137-138.

فالمزارع التي كانت تعتمد في سقيها على المياه المجلوبة من مزارع أخرى تصبح مهددة بقطع الماء عنها من طرف جيرانها خاصة في فصل الصيف³⁷⁶.

• الإنتاج الفلاحي:

اعتمدت مدينة سبتة فيما يخص مواردها الغذائية على محيطها الخارجي سواء تعلق الأمر بالحبوب أو العلوم أو الخضروات حتى بالنسبة للمنطقة القريبة منها فإنها غير منتجة عدا منطقة بليونش³⁷⁷، فهي بقعة خصبة وغنية بمنتجاتها الفلاحية، وعلى الرغم من صعوبة الطريق التي تربطها بسبتة ووعورتها إلا أنها أصبحت ترتبط بها ارتباطا وثيقا³⁷⁸.

فقد مثلت بليونش حزاما غذائيا لمدينة سبتة شكّلتها الضواحي الزراعية المحيطة بمدن أخرى، كفاس، ومكناس، ومراكش، كما شكّلت مكان نزهة وإقامة بالنسبة لأرستقراطية المدينة³⁷⁹.

وللإشارة فإن ضيق المساحة الزراعية لسبتة وغياب أي مجال فلاحى بها لم يسمح بظهور زراعة الحبوب، وهذا بإجماع بعض المؤرخين فيما يخص فقر المدينة وناحيتها بإنتاج الحبوب، فقد رآها ابن

376 - محمد الشريف، مرجع سابق، ص 29.

377 - بليونش: وتكتب أيضا بنيونش، أطلال قصور وسط جنان فسيحة تقع غربي مدينة سبتة على بعد ثمانية كيلومترات، تطلّ شمالا على البحر المضيق فيرتسم ساحلها على شكل هلال يتوسطه خليج بنزو (bensus). ينظر: معلمة المغرب، مرجع سابق، ص 1378.

378 - وفي أبيات شعرية للقاضي عياض يصف فيها بليونش يقول فيها:

بَلْيُونَشُ جَنَّةٌ وَلَكِنْ طَرِيقُهَا يَقْطَعُ النَّبَاتَا
كَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا يَرَاهَا إِلَّا الَّذِي جَاوَزَ الصِّرَاطَ

ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض 1/ 34.

379 - Gressier .P (et autre) : **Arqueologia espacial, congreso sobre et Microespacio**, Teruel, 1986, p p 327-349 .

الخطيب «عديمة الحرث، فقيرة من الحبوب»³⁸⁰، وأوضح العمري أنّ «القمح لا يزكو نباته فب أرضها، وإنما يُجلب إليها جلبا»³⁸¹.

ويؤكد الحسن الوزان بأنّ بادية المدينة «هزيلة وعرة، ولهذا السبب كانت المدينة تشكو دائما من قلة الحبوب»³⁸².

وبفضل علاقات سبته التجارية مع السهول الأطلسية عرفت كيف يحلّ هذه المشكلة، وأصبحت بذلك أكبر مخزن للقمح المغربي الموجّه لأسواق البحر المتوسط، ونجد في هذا الصدد بعض المؤرخين قد ربطوا احتلال سبته والسواحل المغربية الأخرى بمحاولة البرتغاليين ضمان هذه المادة لبلادهم، ويدعم (روبير ريكار) فرضية الدور الأساسي للحبوب في قضية سبته، ويعتقد في ذلك أنّ الحبوب مرتبطة بالمبادلات التجارية مع دول أجنبية أخرى منها غينيا³⁸³.

استعمل الري المتطور بسبته في البستنة وفي سقي الخضر والفواكه التي كانت تستدعي عناية خاصة، وتقنيات متطورة، أثارت انتباه الجغرافيين العرب، وإعجابهم ففي الأوصاف الجغرافية تظهر بليونش ميدانا للزراعة الشجرية، ويخبرنا الإدريسي أنّه كان يتجهز بفواكه بليونش الكثيرة إلى ما جاور سبته من البلاد³⁸⁴.

وقد قسّمت منتجات بليونش إلى أربعة أقسام:

الفواكه الخريفية: مثل العنب والتين والتفاح والخوخ والموز والجوز والقسطل والسفرجل والخروب.

الفواكه الصيفية: مثل المشمش والإجاص والتوت.

380 - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار / 146.

381 - ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر، تح: مصطفى أبو ضيف، الدار البيضاء، ص 137. القلقشندي: صبح الأعشا، 5/135.

382 - الحسن الوزان: وصف إفريقيا، مصدر سابق، ص 317.

383 - R. Recard : Le commerce de berbèrie et l'empire portugais « Anales de l'institut d'études orientales d'Alger. T. II. 1936, p p 10-11.

384 - نزهة المشتاق / 529.

الفواكه الشتوية: مثل الليمون والموز وغيرها.

المشمومات: مثل الريحان والياسمين والسوسان والبنفسج والنوار القرنفلي والنعنع³⁸⁵.

أمّا عن الضرائب الفلاحية فأخذت هي الأخرى نصيبها، بحيث نجد في بعض النصوص النوازلية إلى ضرائب غير شرعية مثل "المغارم"، و"الكُف" التي كانت تضرب النشاط الفلاحي بضواحي سبتة لكن سرعان ما وُضعت حدود لهذه التجاوزات الجبائية، واستُصل المغارم المستحدثة الخارجة عن الشرع، أو بدعوة الحق ورد المظالم، وقطع جميع المغارم³⁸⁶.

✓ الصيد البحري:

لعب البحر دورا مهماً في تاريخ المغرب الأقصى، وفي تاريخ حاضرة سبتة، فقد استقادت المدينة من موقعها الجغرافي المتميز على مدخل جبل طارق، ومن شكلها الطبوغرافي الذي منحها امتيازات صفة شبه جزيرة، بالإضافة إلى الرصيف القاري الذي يتوفر على ظروف ملائمة لتكاثر الأسماك وتنوعها، لتصبح بذلك من أهم مراكز الصيد البحري بشمال المغرب خلال القرن الخامس والسادس الهجريين.

وقد اتفق الجغرافيون على غنى مياه سبتة بالأسماك وبذلك شهادة الإدريسي ابن المدينة تغني عن كلّ تعليق في ذلك، حيث يقول: «وبمدينة سبتة مصايد للحوت، ولا يعدلها بلد في إصابة الحوت وجلبه، ويصاد بها من السمك نحو المائة نوع، ويُصاد بها السمك المسمّى "التون الكبير"»³⁸⁷.

وقد استطاعت المدينة أن تزاحم خبرة كبيرة فيما يخص تقنيات الصيد البحري، فالحنكة والمهارة كلّها صفات نُعت بها الصيادون السبتيون في أساليبهم للصيد باستعمالهم الرماح والشبكة، وإن كانت هذه الطريقة تستدعي تكاثف مجهودات جماعة من الصيادين، ونجد إلى جانب هذا مزاولة الصي البحري الفردي والذي ظلّ بدائياً يعتمد على استعمال "القفة" لصيد السمك³⁸⁸، ومنتوج هذا النوع من

385 - العمري، مرجع سابق، ص 137.

386 - أبو عبيد البكري: كتاب المسالك والممالك، ج2، تونس، 1992م، ص ص 857- 868 .

387 - الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص529. العمري، مصدر سابق، ص138.

388 - عبد الحق البادسي: المقصد الشريف بصلحاء الريف، تح: سعيد أعراب، الرباط، 1982م، ص103.

الصيد لم يكن موجّهاً للتسويق بقدر ما مخصصاً لتلبية حاجيات العائلة، كما حظيت مهنة الصيد بالاحترام وزاولها الفقهاء والمتصوفة سواء لحسابهم الخاص أو كمأجورين³⁸⁹.

ولأهمية هذا الميدان في اقتصاد المدينة تولّى هذه المهمة موظّف رسمي لتنظيمه يسمى "عامل المضارب"، فكان هو المسؤول عن النظر في فوائد المضارب، وما تحتاج إليه من نفقة وآلة، وكان يساعده في ذلك رجاله وأعوانه الذي كانت مهامهم تقتضي الحرص على المداخيل المتأتية من بيع السمك³⁹⁰.

وأما عن كيفية حفظ هذه الأسماك فقد كانت الكميات المصطادة تصل في بعض الأحيان إلى عدّة أطنان يومياً، وكانت تتجاوز الاحتياجات الاستهلاكية لساكنة سبتة من السمك الطري، وعليه كان يجب البحث عن طرق حفظ السمك وتخزينه وتعبئته في ظروف لا يتعرّض فيها للتلف، أو النتونة، عند تخزين السمك، وكذلك الأمر متعلق بتسويقه وتصريفه في الأسواق الخارجية، وما يرتبط بذلك من إشكالات النقل والبحث عن الأسواق.

فقد استعملت وسائل وآليات حفظ المنتج السمكي المصطاد وتعبئته، وتأتي على رأس تلك الآليات، "الجرّات" أو "الخابيات"، وقد ظلّ مألوفاً حتى القرن السادس قبل أن تعوض باستعمال البراميل المصنعة من خشب البلوط الفليني أو شجر القسطل³⁹¹.

ثمّ استعمل نوع آخر من الآليات لصيانة السمك والاحتفاظ به، وذلك عن طريق التملح الذي استعمل منذ القديم، ويتعلق الأمر بصيانة سمك "التين" في الزيت؛ حيث كان الحصول على الزيت أسهل بكثير من الحصول على الملح، وأصبح تصبير السمك بواسطة استعمال الزيت أحسن من تصبيره بالملح إذا تعلق الأمر باستعمال الجرات والخابيات الخزفية.

389 - ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقيير، الرباط، 1965م، ص12. ومن ذلك ما وُجِدَ في مخطوط "بهجة الناظرين": «أنّ عبد السلام أمغار العابد قد اشترى منبرا من سبتة حيث سياحته بها من ثمن حوت كان يصطاده من البحر بيده حرصاً على الحلال». ينظر: الأزموري: بهجة الناظرين، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، رقم 1343.

390 - أزهار الرياض في أخبار عياض، 33/1.

391 - محمّد الشريف، مرجع سابق، ص41.

ولم يقتصر الصيد البحري فقط على صيد السمك، بل تعدّاه إلى صيد المرجان، فقد اشتهرت السواحل السبتية بغنى مرجانها، وجودته، ولم يتعرض الجغرافيون للتقنيات المستعملة في صيد شجيرات المرجان على الرغم ممّا أشادوا بجودته التي يذكرونها في معرض حديثهم عن مرجان مرسى الخزر الشهير والمألوف أنّ تقنيات استخراج المرجان لم تكن تختلف عن طريقة الصيد الجماعية وبذلك بوجود مركب يضمّ عشرون رجلاً منهم من يكون مكلفاً بالغطس تحت الماء ومزوداً بآلات ذوات دواليب كبيرة تصنع من القنب، تدار هذه الآلة في أعالي المراكب فتلتفّ الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان، فيجذبه الرجال إلى أنفسهم³⁹².

2- النشاط الصناعي والحرفي:

✓ التنظيم الحرفي:

من المعلوم أنّ النشاط الحرفي كان مقترناً مع النشاط التجاري في التنظيم الاقتصادي بسببته، فقد كان الحرفي يسوّق منتوجه بنفسه في أغلب الأحيان، ومكان الحرفة هو نفسه كان مكان البيع، ونظراً لطبيعة سببته التجارية، فقد اعتمدت على الخارج في التزود بالمواد الغذائية وبالمواد الضرورية لصناعتها التقليدية، وساهم التوسع العمراني للمدينة، وزيادة عدد سكانها في تسريع إنتاجها الحرفي الذي يعتبر أحد العناصر الأساسية في علاقات المدينة التجارية بباقي مناطق المغرب وبدول حوض البحر المتوسط.

فقد زاول الكثير من العلماء والمتصوفة السبتيين النشاط الحرفي، وهو دليل على أهمية العمل اليدوي في البنية الاقتصادية للمدينة، ورغم انتشار التصوف في البلاد المغربية فإننا لا نجد المتصوفة قد عزفوا عن العمل، وركنوا إلى الراحة بل على العكس من ذلك، فنجدهم قد استخدموا الحرف كنوع من النشاط الذاتي، ونجد ذلك من خلال الأسماء الدالة على الحرف منهم: العطار والحداد والوراق والدباغ وغير ذلك³⁹³.

³⁹² - ابن حوقل: صورة الأرض، مصدر سابق، ص 77. الإدريسي، مصدر سابق، ص ص 290-291.

³⁹³ - عبد الجبار ناجي: دراسة في تاريخ المدن العربية الإسلامية، بغداد، 1986م، ص 195.

كانت الحرف تنتظم في توزيعها حسب التوزيع الجغرافي للسكان انطلاقاً من وسط المدينة، أما عن الحرف التي كانت تحتاج إلى مساحات واسعة أو ذات الروائح القوية والكريهة فكان يتم إقامتها خارج الأسوار، وتوزيع الحرف في سبتة لم يكن إلاً نسبياً، فقد اضطرت فيها الحرف بسبب ضيق مساحتها إلى تشتيت الأنشطة الحرفية الواحدة على طول مجالها الحضري.

✓ الإنتاج الحرفي:

من أهم الأنشطة الحرفية التي عرفتها المدينة هي صناعة السفن التي تعتبر من أصلها محتاجة إلى جزء كبير من الهندسة في جميع أصنافها³⁹⁴، حيث كانت تتطلب بنيات معينة يتوقف تطورها على وجود شبكة من العاملين بالميناء، من تقنيين أكفاء يشرفون على تصاميم السفن، ومراحل صنع القطع البحرية، ويد عاملة متخصصة ومدربة، وضمان المواد التي تحتاجها السفن.

وبهذا نجد أنّ نشاط الحركة التجارية، والمضاربات والعلاقات التجارية الدولية بالمدينة جعل ميناء المدينة يتطور بموازاة تطور دار الانشاء، فقد كانت مدينة سبتة قاعدة بحرية في الحوض العربي للبحر المتوسط، وعليه اكتسب السبتيون تجربة كبيرة في شؤون البحر.

وكان النشاط الصناعي الأول للمدينة هو صناعة السفن، ومن ذلك أيضاً نجد صناعة النسيج، فقد عرف تطورا كبيرا ومنافسة بين الدول الأوروبية بدليل عدد المقاصر التي كانت منتشرة، وهي أماكن دقّ الثياب وتبييضها، وتواجدت تحت الأسوار والأبراج والأبواب³⁹⁵.

والنسبة الكبيرة من الإنتاج النسيجي كانت تأتي عن طريق المغازل المنزلية، فوجدت "الزرابي السبتية" المصنوعة من الصوف والكتان، وكذلك الأحزمة المطروزة فوجدت لها أسواق حتى في أوربا³⁹⁶.

كما عرفت سبتة صناعة الورق وبيع وشراء الكتب واستنساخها تطورا كبيرا، كونها مركزا مهماً للعلم والثقافة، واشتهرت بورقها السبتي، فأصبح مشهورا مثل ورق مدينة شاطبة الأندلسية³⁹⁷.

394 - محمد الشريف، مرجع سابق، ص 48.

395 - اختصار الأخبار/37-40.

396 - مارمول كرخال: إفريقيا، 215/2.

وفيما يتعلق بالصناعات الغذائية فقد تمثلت في الطحن والخبازة، وتعصير الزيتون، فالمطاحن كانت نشيطة في مجتمع يشكّل فيه الخبز العنصر الأساسي في الغذاء³⁹⁸.

3- التجارة الداخلية والخارجية:

كانت الأسواق عبارة عن بنيات اقتصادية مفتوحة من أهم مميزاتها التقليدية التخصص في نوعية السلعة المعروضة، والتركيز الجغرافي أي تجميع أصحاب السلعة الواحدة في نفس المكان³⁹⁹، وكانت المبادلات التجارية تتم نقداً أي بنقود ذهبية وفضية، وقد نجد التبادل العيني في بعض الأحيان لازماً غالباً ما يصحبه تحرير عقود، وفي حالة التشكي كان يطلب تقديم شهادة الدين، وكان المدينون يقدمون شيئاً ما رهينة وفي بعض الأحيان كانت ترهن المنازل⁴⁰⁰، وتختلف من مكان إلى آخر، وتتباين حسب طبيعة السلعة الموزونة أو المكيلة، ومن حرفة إلى أخرى.

وطبيعة لعملية المبادلات التجارية مع عالم البحر المتوسط لم تكن سببة لتستغني عن العملة، فكان النقد يستهلّ على نطاق واسع في اقتصاد يقوم على المبادلات النقدية حيث أبسط العمليات التجارية كانت تقوم بالنقود، فالصدقة، والهبة، والزكاة، والكرام، والأجور، والهدايا، كان يتم التعبير عنها بالدينار، والمثقال، والدرهم، والقيراط.

ويقدّم لنا كتاب مذاهب الحكام للقاضي عياض أمثلة كثيرة عديدة حول الأهمية التي كانت في التعامل النقدي الذي طبع كلّ القطاعات بسببة⁴⁰¹.

وقد لعبت سببة دوراً كبيراً في التجارة المتوسطية، واحتكرت نسبة كبيرة من التجارة البحرية المغربية حيث كانت هي المنفذ الرئيسي على الواجهة البحرية، وأصبح النشاط التجاري هو نواة الاقتصاد السبتي.

³⁹⁷- Julien. Charl : Histoire de l'Afrique du nord II. P 122.

³⁹⁸ - محمّد الشريف، مرجع سابق، ص 59.

³⁹⁹ - نفسه، ص 59.

⁴⁰⁰ - مسائل أبي الوليد بن رشد 1/102.

⁴⁰¹ - محمّد الشريف، مرجع سابق، ص 64.

ويشير أهمّ مؤشر على حيوية المعاملات التجارية التي كانت تطبع الحياة الاقتصادية باعتبارها سوقاً عالمية هو تواجد معظم تقنيات التبادل التجاري المنتشرة في موانئ وحواضر البحر المتوسط، والمصادر الفقهية خير دليل على ذلك من خلال النوازل⁴⁰² المتعلقة بالسلف، والصرف والوكلاء والعقود التجارية والقراض والربح والربا، والأسواق وغيرها.

فبفضل التجارة التي طبعت بعمق اقتصاد المغرب نجد استقرار بعض التجار الأجانب في بعض نقط الساحل الإفريقي حيث أنشؤوا مراكز ثانية لهم فأصبحت سبّعة في القرن (6هـ/12م) إحدى أهمّ المحطات الرئيسية لهم، والأكثر ارتيادا من طرف الأوربيين خاصة الإيطاليين منهم⁴⁰³.

شكّل ميناء سبّعة المغربي على الواجهة المتوسطية المنفذ الرئيسي للإنتاج المغربي الداخلي والخارجي الموجّه للتصدير، فالصادرات الآتية من الإنتاج المحلي كانت تنحصر في مواد قليلة وبكميات متواضعة من فواكه وسكر، ورق، أدوات نسيج مصنعة، سمك، مرجان، وبنفس الأهمية كانت تصدّر الجلود الخضراء أو المدبوغة والشمع، ونضيف إليها بعض الصناعات التقليدية كالزرايبي والألبسة والمصنوعات الجلدية.

وبالحديث عن تيار الصادرات نجد الكمية الكبرى من الواردات تحتل التوابل والمواد النسيجية والحبوب، فكانت المبادلات التجارية لسبّعة جدّ معقّدة خاصة أنّ هذه الحركة في المواد الغذائية تبيّن غياب تخصص جغرافي للتجارة في المواد الأولية الغذائية.

402 - النوازل: لغة: قال ابن منظور: «النزول، الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم، ونزل بهم نزولا ومنزلا بالكسر شاداً، والنازلة الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل، ونزل بهم الأمر حلّ». وقد أطلق الفقهاء على المستجدات الحادثة التي تعضل بأهل العلم ويُعانون شدة في التعرف على حكمها بالنوازل. قال الراغب الأصفهاني: «يعبّر بالنازلة عن الشدّة».

- وتطلق بوجه عام: على المسائل والوقائع التي تستدعي حكماً شرعياً، وهي شاملة لكلّ الحوادث التي تحتاج لفتوى أو اجتهاد، ليتبين حكمها الشرعي، سواء كانت متكررة أو نادرة الحدوث، أو كانت قديمة أم جديدة. وهي أيضاً: القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقاً للفقهاء الإسلاميين. ينظر: لسان العرب 6/172. أساس البلاغة/628. الإفصاح في فقه اللغة 1/275. الصحاح للجوهري 5/1829. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني 2/421. منهج الإفتاء عند ابن القيم/69-70. منهج استنباط أحكام النوازل 87-88. عبد العزيز بن عبد الله: معلمة الفقه المالكي، مرجع سابق، ص18.

403 - محمّد الشريف، مرجع سابق، ص80.

3- مميزات الحركة الفكرية والعلمية:

أولت الدولة الموحدية اهتماما بالغا بالعلم باعتباره النواة الأولى في مبعث كل نشاط فكري، فعملت على نشره لكونه منضويا تحت شعار الدولة المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانتشر العلم بكل مستوياته وفروعه كون العلم الأداة الفعّالة في خلق مجتمع متماسك لغويا ومتقارب فكريًا.

ومما ساعد في ذلك شغف أمراء الدولة الموحدية وولاة أمرها بالعلم، جعلهم على الإكثار من بناء المساجد فكانت بمثابة مدارس تعليمية بمختلف مراحلها، وكان ذلك لتأثرهم بالحضارة الأندلسية فانتقلت تأثيراتها إلى بلاد المغرب الإسلامي، وتجلت في مجال العمارة، خصوصا في بناء الحصون والقلاع والمساجد والتي لا زالت معالمها شاهدة على العمارة الموحدية في كثير من المدن مثل مراكش وتلمسان⁴⁰⁴.

ثار الموحدون على مظاهر الضعف والتأخر التي سادت الحقبة المرابطية فأطلقوا العنان للفكر في مختلف العلوم والفنون محررين العقل من مظاهر التزمت الديني، فتنحى الفكر وانتشرت العلوم⁴⁰⁵ الفلسفية، وازدهرت دراستها واستجابة للفقهاء جعلت دراسة العلوم العقلية-الفلسفة- محرمة لانتهاج صاحبها بالزندقة، وكان هذا نتيجة لطغيان الحياة الدينية⁴⁰⁶ على الحياة الفكرية والأدبية، فلم يقبل

404 - عبد العزيز سالم السيد: المغرب الكبير العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وجغرافية، بيروت، 1981م، ص832.

405 - شكلت الدعوة الموحدية منطلقا لتجديد ثقافي في المغرب يتمثل أساسا في التفتح على نظريات المعتزلة والأشاعرة الاعتقادية، وعلى عموم الحكمة والفلسفة والمنطق وغير ذلك، مما جعل الحياة الفكرية تتلخص من مرحلة التقييد والنقل إلى مرحلة التفتح والاجتهاد. ينظر: عبد الحميد حاجيات: تطور الحياة الفكرية بالجزائر في عهد الموحدين، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية، دار ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، دت، ص96.

406 - نالت العلوم الدينية حظها من الاهتمام فقد أعطى الموحدون عناية بها فشجّعوا على دراستها والاهتمام بها، ونذكر عبد المؤمن بن علي الذي كان متبحرا في الحديث، والقاضي عياض من أكابر الحفاظ في وقته، أما الفقه فقد نبذ الفقهاء الاشتغال بالفروع فكان نوعا من المبالغة، ولم يحصل هذا إلا في عهد الخليفة المنصور الذي أمر بحرق كتب مذهب مالك، وقد أشار عبد الواحد المراكشي إلى ذلك قائلا: «وأمر بإحراق كتب المذهب بعد أن جرّد ما فيها من القرآن، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففعل ذلك، فأحرق منها جملة في سائر البلاد كمدونة سحنون وكتاب أبي يونس، ونوادير ابن زيد ومختصره، وكتاب التهذيب للبرادعي، وواضحة ابن حبيب»، ومن فقهاء المالكية نذكر من تولى قضاء سبتة وهو إسحاق بن إبراهيم بن يعمر الفاسي، كان متبحرا في الفقه المالكي. ينظر: عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج2، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص425. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج، القاهرة، 1948م، ص469. عبد الله علام: الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن

العامة على العلوم العقلية لرسوخ المفاهيم الدينية التقليدية في الأوساط الشعبية ، لأن الدول التي عرفتھا المنطقة منذ الفتح الإسلامي قامت على فكرة الإصلاح الديني، من أجل ذلك ظلّ العامل الديني مسيطرا على كل أنواع المعرفة.

وقد وجد العلماء والأدباء في كنف الموحدين من العناية ما لم يجده في العهد المرابطي الذي طُبع بطابع الجهاد والدفاع عن الثغور، وسيطرة الفقهاء على مقاليد الأمور فحجروا على الفكر والعقل⁴⁰⁷ وتتجلى مظاهر تقدير الموحدين للأدباء والشعراء في الندوات الشعرية التي كانت تقام في القصور⁴⁰⁸.

فازدهر الأدب⁴⁰⁹ ونشطت الحياة الأدبية والفكرية، وتتنوع المعارف الثقافية⁴¹⁰، وصار أدباء⁴¹¹ المغرب ينافسون أدباء الأندلس، وطُبع الأدب المغربي بطابع القومية والأصالة⁴¹²، وفي ظل هذا

=علي، دار المعارف، مصر، دت، ص ص 313-300. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص ص 197-198.

407 - من بين العلوم التي وجدت عناية من الموحدين نذكر العلوم العقلية خاصة الرياضيات، فظهر فيها علماء متخصصون تجاوزت شهرتهم حدود بلاد المغرب كابن مروان القرطبي السبتي، إلى جانبه نال التتجيم حظّه من الاهتمام ومن أشهر علمائه الخليفة يعقوب المنصور الموحي الذي يُعدّ أول من بنى مرصدا فلكيا لتتبع حركة الأجرام السماوية بإشيبيلية. ينظر: ابن القاضي: جذوة المقتبس، مصدر سابق، 1891م، ص 16.

408 - كنون عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دت، ص 69.

409 - اتّسعت دراسة علوم اللغة العربية، وظهرت طائفة من اللغويين والنحاة والأدباء كان لهم دور كبير في دفع الحركة العلمية، فمن أشهر النحاة في هذه الفترة بالمغرب نذكر أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي مؤلف الجزولية، وابن خلف البكري، وأبو عبد الله محمد بن يحيى العبدري الفاسي، أما اللغة نذكر محمد بن أحمد هشام اللخمي السبتي (ت 570هـ) مؤلف كتاب "الفصول والجمل في اللغة"، وكتاب "الحن العامة". كما أولى الموحدون عناية بالأدب ففي مجال النثر كانت الخطابة من بين الأدوات التي استعملها الموحدون شرح دعوتهم، وظهر من فنون النثر أيضا المناظرات، وأول من ناظر علماء المرابطين المهدي بن تومرت، وللإشارة فإنّ تطور المناظرات العلمية كان نتيجة للحرية الفكرية التي أطلقها الموحدون للناس. ينظر: أحمد بن يحيى الضبي: بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس، طبعة مدريد، 1984م، ص 349. عبد الله علام، مرجع سابق، ص ص 319-329.

410 - عبد الرحمن عيان: الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين دراسة في موضوعاته وبنيتها، ابن معطي أنموذجا، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص الأدب الجزائري القديم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م.

التفاعل والتلاقح بين مجتمع الغرب الإسلامي شماله وجنوبه في مجالات ثقافة الفن لامتزاج الشعوب وتفاعلها ثقافيا وفكريا فتمخض عن ذلك ميلاد حضارة عربية إسلامية كونت فصلا من ألمع فصول الفكر العربي، زاداها الاتحاد السياسي في عهدي المرابطين والموحدين اندماجا حتى أنّ الكثير من العادات والمظاهر المقتبسة من الحضارتين، لو أردنا تبيانها لتعذر ردّ لك منها إلى ينبوعه⁴¹³، وذلك لاشتراكهما في كثير من العناصر والمبادئ⁴¹⁴ والقيم، خاصة وأن الأندلس تعتبر امتدادا طبيعيا للمغرب الأقصى.

1. قضايا التأليف عند العرب في العصر الوسيط:

[سبعيتان في العلم والمنهج]

قال الإمام أبو الطيب حمدان الطرسوسي:

«العلماء سبعة؛ الأوّل: رجل فقيه، والثاني: راوي الحديث، والثالث: مفسّر القرآن، والرابع: يشرح الحكمة ويفسّرها، ويميّز الظاهر والباطن، والخامس: رجل متكلم، والسادس: رجل مذكر يعظ الناس، والسابع: رجل يحدث عن أخبار بني إسرائيل».

ففي كلّ واحد منهم فائدة ليست في الآخر، فخذ من الفقيه الفقه، ومن راوي الحديث الإسناد، وخذ من المفسّر التفسير، ومن شارح الحكمة الحكمة، وخذ من المتكلم الحجّة، وخذ من المذكر العظة، وخذ من صاحب بني إسرائيل العبرة، فإذا أخذت من كلّ واحد منهم حظّا ينفعك الله به⁴¹⁵.

411 - أظهر العلماء الاهتمام بتاريخ أحداث فترتهم وتراجم أخبار أدبائهم فتطورت العلوم الإنسانية بذلك وظهر مجموعة من المؤرخين نذكر منهم: موسى بن سعيد المعروف بابن سعيد المغربي (ت673هـ)، الذي أكمل كتاب "المشرق في حلى المشرق والمغرب في حلى المغرب"

412 - عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب، دار المعارف 1971، ص3. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص327.

413 - محمد الصادق عفيفي: الأدب المغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دت، ص ص 54-55.

414 - في ميدان الفقه الإسلامي، ساد المذهب المالكي الذي زاد انتشاره مع الميل إلى الترجيح والتأويل ونبذ الناس التعصب لأئمتهم ومشايخهم ورجعوا إلى الكتاب والسنة. ينظر: عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب، مرجع سابق، ص3.

415 - يحيى الغوثاني: السبعيات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا، (د.ت)، ص ص 38-39.

وقال حاجي خليفة:

«إنّ التّأليف على سبعة أقسام، لا يؤلّف عالم عاقل إلّا فيها؛ وهي:

[1] إمّا شيء لم يُسبق إليه؛ فيخترعه.

[2] أو شيء ناقص؛ يُتّممه.

[3] أو شيء مغلق؛ يشرّحه.

[4] أو شيء طويل يختصره؛ دون أن يخلّ بشيء من معانيه.

[5] أو شيء متفرّق؛ يجمعه.

[6] أو شيء مختلط؛ يرتّبه.

[7] أو شيء أخطأ فيه مصنّفه، فيصلّحه»⁴¹⁶.

إنّ السياقات المتنوعة التي تخضع لها الحياة الفكرية كفيلة بالتأثير على أنماط التّأليف عند العلماء ومناهجهم، فالظروف السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية، عوامل كلّها لها سلطتها على طرق التفكير والتفقه عند العلماء، فلكلّ جيل من الأجيال ميزاته وخصائصه، ولمساته في العلم والفن، كما أنّ للمكان سلطته أيضاً في تبلور الفكر والثقافة، وتميز الأعمال الفنية والفكرية، فليس المشرق كالمغرب، ولا القرون الأولى كالمتأخرة⁴¹⁷.

ومن هذه القضايا نجد ظاهرة الاختصار والمختصرات، فقد اتجه التّأليف في التراث العربي نحو الاختصار، وذلك للكم المعرفي الضخم الموروث من القرون السابقة، وخاصة في القرن الخامس الهجري، الذي عُرف بتشعب التّأليف واستقلال العلوم، ونشاط الحركة العلمية، ممّا جعل اللاحقين يجدون حاجتهم في مؤلفات السابقين، فعكفوا عليها في درسه، ثمّ احتاجوا إلى اختصارها لتسهيل الاطلاع عليها، فصار بذلك منهج الاختصار ميزة غالبية على المؤلفات، حتى إنّنا قد نجد للمؤلف

⁴¹⁶ - حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، مصدر سابق، ص35.

⁴¹⁷ - حاج بنبريد: التحولات الفكرية في العالم الإسلامي، أعلام وكتب وحركات وأفكار من القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ الرابع عشر والثامن عشر الميلاديين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، 2014م، ص533.

الواحد منهم الكثير من المختصرات، ونجد للاختصار طريقتان: الاختصار بالمعنى، والاختصار باللفظ.

أمّا الاختصار بالمعنى فهو يعتمد على فهم الأصول، واستيعاب جميع مسائلها، ثمّ إعادة صياغتها، وهذه الطريقة أقلّ استعمالاً لما فيها من المتاعب والمزلق⁴¹⁸.

وأمّا الاختصار باللفظ فهو الأكثر استعمالاً لأنه أقلّ كلفة، وأكثر فائدة، بحيث يبقى المختصر شديد الشبه بالأصل، مرتبطاً به، وهو يعتمد على حذف التكرار المتكرر، والاستطراد والحشو، وانتقاء مختارات منها يختارها المؤلف، أو يحتاج إليها العالم والمتعلم، وأغلب المختصرات من هذا الباب⁴¹⁹.

2. ظاهرة المختصرات في حركة التأليف العربي:

احتلّت ظاهرة المختصرات في التراث المخطوط نصيبها في حركة التأليف منذ القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع ميلادي، وقد لا يكون مردّ ذلك إلى إهمال أو تقصير، بقدر ما هو نتاج عن قناعة بعدم جدوى المختصر مع وجود الأصل، يكفي للتعبير عنها قاعدة جعلوها رئيسة ضمن قواعد تحقيق النصوص وضوابطه وهي: "لا يجوز نشر المختصر مع وجود الأصل المخطوط"، وهي قاعدة تنبثق عن تراكم تاريخي يمثله مواقف بعض العلماء الأقدمين من الاختصار والمختصرين، فالاختصار يعتبر حذف الفضول من كلّ شيء، واختصار الكلام؛ إيجازه، والاختصار في الكلام؛ أن تدع الفضول، وتستوجز الذي يأتي على المعنى⁴²⁰.

ومن خلال استقراء عناوين طائفة من المختصرات نستطيع تجريد مجموعة من مصطلحات أخرى تدلّ على السياق نفسه من أمثلة ذلك:

- **الوجيز**: "الوجيز" للغزالي، أو الوجيز لابن عطية في التفسير⁴²¹.

418 - محمّد يحيى: الاجتهاد والتقليد والاتباع والنظر، دار الانتشار العربي، بيروت، 2000م، ص27. حاج بنيرد: مرجع سابق، ص533.

419 - حاج بنيرد: مرجع سابق، ص533.

420 - محمّد بوزيان بنعلي: ظاهرة المختصرات في التراث العربي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ص160.

421 - لسان العرب 242/4.

- الموجز: "الموجز في النحو"، لأبي بكر ابن عاصم (ت829هـ)⁴²².
 - التلخيص: "تلخيص قواعد القرافي"، لمحمد بن محمد بن أحمد المقرئ (ت771هـ)⁴²³.
 - الاقتضاب: "اقتضاب كتاب الأموال"، لأبي الحسين ابن زرقون الأندلسي (ت621هـ)⁴²⁴.
 - الخلاصة: "الخلاصة" لابن مالك النحوي الشهير (672هـ)⁴²⁵.
- ويوجد مصطلحات أخرى تشبه في دلالتها الاختصار ومثال ذلك:
- التهذيب: تهذيب تهذيب الكمال، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)⁴²⁶.
 - المختار: "المختار في المعاني والبيان"، للشيخ يوسف بن حسين الكرماسي (ت906هـ)⁴²⁷.
 - المنتقى: "المنتقى"، لأبي الوليد الباجي (474هـ)⁴²⁸.
 - المنتخب: "المنتخب في أصول المذهب"، لحسام الدين الحنفي (644هـ).
 - المنتخل: "المنتخل من الإملاء الكبير"، لأبي إسحاق البهاري البستي⁴²⁹.
 - اللباب: "لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح"، لأبي جعفر اللبلي (961هـ)⁴³⁰.

422 - توشيح الديباج/483.

423 - معجم المؤلفين 3/644.

424 - نفح الطيب 2/225.

425 - حاجي خليفة، ج2، مرجع سابق، ص1510.

426 - نفسه، ص1510.

427 - فصول الأحكام/116.

428 - حاجي خليفة، ج2، مصدر سابق، 1842.

429 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 6/88.

430 - أبي جعفر اللبلي: لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، مخطوط بالخزانة الحسينية بالرباط، رقم 100.

3. صور الاختصار وتجلياته:

للاختصار صورتان اثنتان هما: تقليل اللفظ دون المساس بالمعنى، وحذف ما لا يمس الحاجة إليه مع الإبقاء على محض الأهم، وبين هذه وتلك تتشعب التجليات إلى فروع تنحدر بطريقة أو بأخرى من إحداها، وتمشيا مع منهجيتنا في تقصي الاستدلالات نستحضر مجموعة من تفاصيلها، فنسجل بداية أن الأصل في الاختصار أن يتعلق بكاب واحد، وقد ل يأتي إلا على جزء منه، وأشهر شواهده "تلخيص المفتاح"، للقزويني (ت739هـ)، لم يتناول منه إلا قسمه الخاص بالمعاني والبيان، وفي حالات غيرها، وجدنا من يختصر كتابين في واحد، مثلما فعل ابن الضائع الإشبيلي (ت680هـ)؛ إذ شرح كتاب سيبويه جامعا فيه بين شرحي السيرافي، وابن خروف باختصار حسن⁴³¹.

ووجدنا من يتعداهما إلى عدة كتب، وهو صنيع البيضاوي في أنوار التنزيل، حيث لخص من الكشف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغومض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما روى زناد فكره من الوجوه المعقولة، والتصرفات المقبولة⁴³².

وقد يقتصر الاختصار على حذف التكرار أو تنقية الأصل من الحشو، أو إسقاط الدلائل والاحتجاجات، أو تجريده من الأسانيد، والدلائل على ذلك كثيرة نبين منها بالنصوص ما يأتي ذكره فيما قاله أبو جعفر البلوي في ثبته: «وللشيخ محمد بن عبد الجليل التنسي (898هـ)، مختصر التلمسانية في الفرائض، حذف فيها حشوها، وساق ما انتظم من المعاني والفوائد حشوها»⁴³³.

وقال محمود بن أحمد الزنجاني (ت656هـ) في مطالعة مختصر صحاح الجوهري: «لمّا فرغت من كتاب "ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح"، ووقع حجمه موقع الخمس من كتابه، بتجريد لغته من النحو والتصريف الخارجين عن فنه، وإسقاط ما لا حاجة إليه من الأمثال والشواهد، ثم أوجته إجازا ثانيا حتى وقع حجمه موقع العشر».

431 - جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1965م، ص ص 5-6.

432 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب 102/7.

433 - حاجي خليفة، مرجع سابق، ج2، ص373.

وقد يقَدّم المختصر نفسه في صورة تنقيح أو تهذيب أو انتقاء وانتخاب واختيار، وكلّها مصطلحات لا يتجاوز معناها ما رمينا إليه، وذلك من حذف وتجريد وإسقاط لما يتلبس به بعضها من تداخل يجعل تحديدها أمرا عسيرا، ومن ذلك ما سمي الرصاع التونسي (ت 894هـ) تلخيصه فتح الباري اختصارا علّق عليه القرافي فقال: «وعندي أنّه انتقاء لا اختصار»⁴³⁴.

4. مواقف العلماء من الاختصارات بين معارض ومؤيد:

1 - مواقف المعارضين:

يعتبر ابن خلدون من أشدّ الأصوات المعارضة⁴³⁵، فقد صبّ جلّ نقده على المختصرات التي انتشرت في عهده بصفقتها واحدة من أهم الوسائل التعليمية، وحكم بعدم صلاحيتها، لأنّها تقدّم العلوم إلى المبتدئين في عبارات عسيرة، وطرق ملتوية، وقدّم الفصل السادس والثلاثين من مقدمته بعنوان: "في أنّ كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم"، وهو نص صغير مشحون تختزل مفرداته كلّ معاني النص الكبير المسكوت عنه⁴³⁶.

والمقري الجدّ (ت 759هـ): فقد ضيق الخناق على المختصرين، وامتدّ في التشنيع بهم، حيث حرّم النقل من المختصرات، مشدداً نكيره على تلك التي لم يشتهر أصحابها، فيقول: «ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغربية أربابها، ونسبوا ظواهر ما فيها إلى أمهاتها، وقد نبّه عبد الحق في "تعقيب التهذيب" على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع»⁴³⁷.

أمّا من المعاصرين فنكتفي برأي عب الله كنون الذي عدّ ظاهرة المختصرات داء وببلا سرى في جسم العلوم الإسلامية، واكتسحه منذ بدايات المرينيين، فألحق بها ضررا بالغا، فجعلها في حالة من

434 - عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1981م، ص 577.

435 - ويمكن أن نطلق على مأخذ المختصرات: "غوائل الاختصار". ينظر: عبد الله بن محمد الشمراني: المدخل إلى علم المختصرات، المختصرات الفقهية أنموذجا، ط1، دار طيبة، الرياض، 2008م، ص 131.

436 - عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 792.

437 - نفسه، ص 792.

الغموض والإبهام تصدّ عنها كثيرا من الطلاب⁴³⁸، يفيد رأيه في معرفة جهود علماء المغرب في التجديد والبحث عن مناهج تعليمية إصلاحية.

2- مواقف المؤيدين:

كان لواقع المناصرين مواقف تتجدّد وتواكب ظهور المختصرات إقبالا أغنى عن التصدي للدفاع عنها والانتصار لها، فمدح المختصر صار تقليدا فاشيا بين العلماء، يطرونه ويظهرون الإشادة بصاحبه بعبارات رائعة مغرقة تكشف عن ثقله ونباهته، قال السيوطي: «...لأبي حيان الأندلسي النهر الماد مختصر من تفسيره البحر المحيط، وله في النحو الارتشاف ومختصره لم يؤلف في العربية أعظم من هذين الكتابين...»⁴³⁹.

ونقرأ في رحلة العبدري: أن لابن فارس اللغوي مختصر السيرة، وهو تأليف نبيل في أوراق يسيرة⁴⁴⁰، وفي توشيح الديباج: أن ابن الطير القابسي التونسي (ت621هـ) اختصر المستصفي للغزالي اختصارا حسنا⁴⁴¹.

وفي سياق المدح كانوا يلحون إلى محاسنه ومواطن تميّزه أو تفرده، فصلاح المؤمن لابن همام المصري (745هـ) اختصره شهاب الدين الغرناطي، وهو مفيد مستوف لمقاصده⁴⁴²، ومحي الدين ابن عربي اختصر المحلى لابن حزم، وهو من أحسن المختصرات مع الإحاطة على مذاهب السلف، وسمّاه "المعلى في مختصر المحلى"⁴⁴³، وأبو العباس المعافري الأندلسي اختصر تيسير أبي عمرو الداني اختصارا بليغا وجيزا يدلّ على علمه وجودة فهمه⁴⁴⁴.

438 - عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص792.

439 - جلال الدين السيوطي، ج2، مصدر سابق، ص282.

440 - نفسه، ص245.

441 - نفسه، ص229.

442 - حاجي خليفة، ج2، مرجع سابق، ص995.

443 - نفسه، ج2، ص1617.

444 - أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1969م، ص216.

ومما ساعد على استحسان المختصرات سرعة انتشارها في الأوساط العلمية، وانعكاس ذلك على أصحابها، فهناك عوامل عديدة ساعدت في ذلك، ولكن وجب التنبيه إلى أنّ وضع القيود على تحقيق المختصرات أمر لا بدّ منه، فهو سلوك علمي محض، ويكون عكس ذلك إن لم يصب في خانة خدمة تراثنا، وعدم اتفاق محتوى المختصر مع الأصل.

وحتى لا يبقى هذا العرض رأياً يسبح في ثنايا المؤيدين والناقدين جاء تقديمي لدراسة وتحقيق مخطوط مختصر ترتيب المدارك لعياض لمؤلفه بن حماده والذي جاء اختصاره مفيداً فرض بدقته وعمقه ما كان في الأصل وزاد عليه زيادات واستدراكات يكون لها حديث في مقام لاحق.

المطلب الثالث: اسمه ومختده:

إنّ البحث في أطوار حياة أية شخصية علمية تصادفه فيها عقبات تتمثل في جوانب لا تجد من يسعفه فيها بشيء يذكر، وهو الغالب في تراجم عامة العلماء، فلا يكاد باحث يبدأ بحثه عن أي عالم أو مؤلف حتى يجد في سلسلة ترجمته حلقات مفقودة أو فارغة أو معلومات محددة لا يُدرى من وقائعها شيئاً.

لم نعثر على ترجمة وافية لأبي عبد الله محمد بن حماد، صاحب مخطوط "مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" في كتب التراجم الكثيرة التي عُدت إليها ونقبت فيها؛ إلا أنّ اسمه ورد مقروناً بكتابه "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" لكن دون ترجمة له.

وأستثني ترجمته اعتماداً على ما أورده المؤلف بن حماد من معلومات متناثرة في صفحات مخطوطه، فقد ذكر اسمه وشيوخه وأثاره العلمية.

1. اسمه:

هو أبو عبد الله محمد بن حماد، رفيق القاضي عياض وتلميذ محمد بن عيسى الفقيه القاضي السبتي (ت505)⁴⁴⁵.

واعتبره صاحب كتاب مفاخر البربر من علماء البربر حيث قال عنه: «الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حماد البرنسي»⁴⁴⁶.

ويقتبس منه ابن عذاري قائلاً: «ابن حماد في كتاب القبس»، ويتكرر النقل عنه في روض القرطاس باسم البرنسي⁴⁴⁷.

وذكره صاحب الكوكب الوقاد وذكر أنه خال لأبيه لأمه: «أبو عبد الله محمد بن حماد البرنسي السبتي»⁴⁴⁸.

ويذكره ابن فرحون في الديباج أن كتاب مقتبس بن حماد من بين المؤلفات المصدرية الأولى⁴⁴⁹. وفي اليواقيت الثمينة: «عبد الله بن حماد السبتي»⁴⁵⁰.

2. تاريخ ولادته:

لم تسعفني المصادر بإشارات صريحة تتعلق بتاريخ ومكان ولادة بن حماد، غير أنّ الظاهر من نسبته في اسمه أنه نشأ في مدينة سبتة، فكانت بها ولادته ونشأته.

⁴⁴⁵ - تاريخ الإسلام، 74/35. سير أعلام النبلاء، 235/14. أبي العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي: الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس، ص121.

⁴⁴⁶ - مفاخر البربر / 53 و 157.

⁴⁴⁷ - البيان المغرب 1/216-227. مفاخر البربر/53. محمد المنوني، مرجع سابق، ص48. عبد الله كنون الحسني: النبوغ المغربي في الأدب العربي، مرجع سابق، ص160 و 223.

⁴⁴⁸ - أزهار الرياض 1/36.

⁴⁴⁹ - الديباج المذهب/ 361.

⁴⁵⁰ - اليواقيت الثمينة / 10.

ويفيد حديثه في آخر مختصره لكتاب ترتيب المدارك عن مجالس العلم التي حضرها لبعض فقهاء بلده أنها كانت في أوائل القرن السادس الهجري (6هـ)، ومن ذلك نستخلص أنه عاش جزء من حياته في آخر القرن الخامس الهجري (5هـ)، وجزء من القرن السادس الهجري (6هـ).

3. لقبه:

ولقبه الشهير بن حماد البرنسي السبتي، فالبرنسي نسبة إلى قبيلة البرانس البربرية التي كانت تستوطن ما بين فاس وتازا⁴⁵¹، والسبتي نسبة إلى مدينة سبتة.

وقد كتب على صفحة العنوان في النسخة الأزهرية بن حماده الأندلسي: وهو خطأ فهو ليس أندلسي بل سبتي مغربي.

إشكالية التأصيل في قبيلة البرانس والبتير:

ليس من السهولة الحديث عن توزيع القبائل في بلاد المغرب عامة والمغرب الأقصى بخاصة، ذلك أن الحقائق الوافية عن الواقع القبلي لبلاد المغرب تقتصر إلى الدقة وتضارب في آراء الدارسين والمؤرخين، وعليه تبقى الاستعانة بكتب الرحلات وما كتبه عبد الرحمن بن خلدون حول هذه القبائل ومواطنها والتغيرات التي أحدثتها على الأصعدة المختلفة ضرورية.

فمواقع هذه القبائل لم تكن ثابتة وكثيرا ما تتداخل فيما بينها، وعلى هذا الأساس فقد اتخذ المسلمون من التركيبة البشرية والإثنية لسكان بلاد المغرب معيارا لتقسيم المنطقة، وقد قدم المؤرخون والنسابة البربر من عمومية دراساتهم القبلية؛ فكانت أكثر وضوحا من تقسيم المؤرخين الإغريق والرومان إلى أن المجتمع المغربي القديم كان ينقسم إلى الليبيين في الشمال والجيتول في الجنوب فكان بذلك تقسيمهم غير واضح المعالم.

⁴⁵¹ - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، نشر مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص1198.

فالقبيلة هي الوحدة الأساسية للتنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي عند سكان المغرب الأصليين، سواء كانوا بدوا رحلاً أو مستقرين في المدن والقرى، وعليه أوجد المؤرخون على أنّ تقسيم البربر ينقسم إلى البتر والبرانس⁴⁵² كما أنه توجد خصائص مميزة لكل من القبيلتين وذلك اعتماداً على مظهرهما الخارجي:

- فالبرانس المستقرون هم لابسو البرنس وهو رداء طويل.

- أما البتر الرّحل فإنّ تسميتهم مقترنة بلباس الثياب القصيرة⁴⁵³.

وقد تعدّدت العناصر البشرية⁴⁵⁴ التي انحدر منها البربر⁴⁵⁵ وبالتالي إلى غياب وحدة ثقافية وشعور وطني بينهم، فالبرانس هم من نسل مازيغ بن كنعان والبتر⁴⁵⁶ بنو بر بن قيس بن عيلان.

452 - ونجد أيضاً جبال البرانس: ويقصد بها جبال البيرينيه وهي التي تحدّ الأندلس مع بلاد الإفرنج. الحميري/ ص435.

453 - محمّد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986م، ص ص19-20.

454 - قتم ابن خلدون القبائل البربرية إلى صنفين: رّحل وهم البتر، ومستقرين وهم البرانس. عبد الرحمن ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، مصدر سابق، ص ص175-211. محمد بن حسن، مرجع سابق، ص11.

455 - البربر: اسم أطلقه اليونان ثم الرومان على الأجانب من الأمم، والبربر الشعوب الجرمانية والمغولية التي اجتاحت الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث والرابع والخامس ميلادي، أما البربر سكان المغرب في إفريقية الشمالية الأصليين من الجنس الأبيض، وهناك فرق البربر Berbère وبين البرابرة Barbare، فالبربر هم السكان الأصليون لبلاد المغرب، والمقصود بالكلمة أنّ البربر جمع لكلمة بربري أي نسبة إلى جدّهم برّ بن بربر بن كنعان بن حام، هذا ويذكر ابن خلدون أنّ إفريقيش هو الذي سمّى أهل المغرب بالبرابرة لما دخل بلادهم وسمع رطانتهم، قال ما أكثر بربرتهم فسمّوا برابرة، والبربرية في اللغة هي اختلاط أصوات غير مفهومة. ينظر: ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، 1964م، ص27. عبد الرحمن ابن خلدون: 85/2-86. كريستوفر دوسن: تكوين أوروبا، تر: عبد الفتاح عاشور، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1967م، ص ص81-95.

456 - يشكّ بعض المؤرخين في رجوعهم إلى البربر، بل يؤكد ابن خلدون على أنّ زناة البترية من أصل شامي فلسطيني، ويذكر أنّ البربر من نسل برنس فقط، والبتر ليسوا من البربر لكنهم إخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج7، ص ص2-3. محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2014م، ص64.

- Tauscier E : *Ethnographie de l'Afrique septentrionale au temps de Mahamet*, Revue africaine, 1964, p59.

✓ البرانس:

نشأ خلاف بين المؤرخين حول أصل كلمة "برانس"؛ فهناك من قال أنها مشتقة من الكلمة اليونانية «Baranos» التي تعني الحضر المستقرين⁴⁵⁷، والتسمية مستمدة من اللباس الذي كان يرتديه هذا الفرع والمتميز بغطاء الرأس ذي الشكل المخروطي، في حين جاء القول برأي آخر على أن هؤلاء البربر أخذوا تسميتهم من جدّهم الأكبر برنس بن بر، لكن ابن حزم أنكر ذلك⁴⁵⁸.

واتّسم هذا الفرع من البربر بالوفرة وسعة الانتشار في كامل بلاد المغرب، وجبلوا على حياة الاستقرار في المدن والقرى، وساعدهم في ذلك تنوع بيئتهم وخصوبتها على ممارسة الزراعة وتربية المواشي⁴⁵⁹.

والبرانس أكثر أهل المغرب تأثراً بالهجرات الأجنبية خاصة الضاريين منهم على ساحل البحر المتوسط؛ نتيجة احتكاكهم المستمر بالطائرين الجدد على المنطقة، ومن ذلك كانت تظهر بينهم محاولات تكوين كيانات سياسية قومية قبل البتر الضاريين في أعماق الصحراء.

✓ البتر:

اختلف النسابة حول أصل كلمة "البتر"؛ فقد افترض (غوتيي) أن التسمية مشتقة من الكلمة اليونانية «Botros» وتعني البدو والرعاة⁴⁶⁰، في حين يرجح البعض أن البتر هم المنحدرون من ولد مادغيس الأبتري بن بر، لكنّ هذا القول أنكره ابن حزم بقوله: «وما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه بر أصلاً، ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن»⁴⁶¹، ورأى

⁴⁵⁷ - A. Bel , *La Religion Musulman en Bérubérie (établissement et développement de l'islam en Berbérie du VII au XX siècle)*, Paris, 1938, p19.

⁴⁵⁸ - جمهرة أنساب العرب/495.

⁴⁵⁹ - عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، مصدر سابق، ص214.

⁴⁶⁰ - E.F Gautier: *le passé de L'Afrique du nord*, ipid ,p 229.

⁴⁶¹ - جمهرة أنساب العرب/495.

فريق آخر بأنّ العرب هم الذين أطلقوا على السكان الذين يرتدون ثيابا قصيرة اسن "البتّر"، وقد دأب البتّر على حياة البداوة والترحال الدائم انتجاعا للمراعي الفسيحة وسكنوا الخيام المصنوعة من الوبر والجلود، وأكثر أموالهم من الإبل والأغنام.

أمّا عن التركيبة البشرية لهذين المجموعين فإنّ المصادر العربية ذكرت أنّ البرانس متواجدة في جبال الأوراس والقبائل وهضاب قسنطينة، أمّا قبائل البتّر فإنّ أغلبها يوجد جنوب سلسلة جبال التل في مناطق الصحراء ومنها لواتة جنوب مدينة طرابلس ونفوسة ونفزاوة ومكناسة (وسط المغرب الأقصى، قرب مرتفعات تازة ومكناس)⁴⁶².

وأهمّ قبيلة بدوية هي زناتة التي يمتدّ مجالها على طول المغربين الأوسط والأدنى في مناطق الجنوب، وقد اعتبر رواد المدرسة التاريخية الاستعمارية أنّ الزناتيين عامل تفكك وانقسام في بلاد المغرب ذلك أنّ المحاولات التوحيدية التي ظهرت بين البتّر والبرانس ظلّت دائما مقوضة نتيجة الانفجارات العنيفة التي أحدثتها فوضى زناتة، وبناء على هذا فإنّ (جوتيي) اعتبر تاريخ المغرب مجرد صراع مستميت بين المجموعتين⁴⁶³ البتّر والبرانس، أو زناتة وصنهاجة⁴⁶⁴.

462 - محمد بن حسن، مرجع سابق، ص23.

463 - E.F Gautier: *le passé de L'Afrique du nord*, Parie, 1964, pp 201-224.

-G.H Bousquet : *les Berbère*, p08 et suite.

464 - **صنهاجة**: نسبة إلى صنهاج بن برنس، من أكبر القبائل البربرية حتى زعم الكثير أنهم يمثلون ثلث البربر، ويختلف المؤرخون في نسبهم فيرجع البعض إلى نسبتهم لعرب اليمن، وهناك من يردهم إلى عرب الشام، ويرجع ابن خلدون انتسابهم إلى البرابر البرانس، وتنقسم إلى:

- **صنهاجة الشمال**: تميزت بحياة الاستقرار وانتشرت في أنحاء المغرب الأوسط.

- **صنهاجة الجنوب**: عاشت حياة البداوة والبساطة عكس صنهاجة الشمال رغم أنّ كلا الطرفين من نسل واحد، وانتشرت في الصحراء. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: **العبر**، ج6، مصدر سابق، ص200. أحمد السلاوي الناصري: **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، مصدر سابق، ص31. عصام محمد شبارو: **الأندلس**، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ص23.

عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، منشورات شركة سوزاز، القاهرة، 2002م، ص22.

- فالبرانس من هذا المنظور هم السكان الأوائل المستقرون الذين تمكنوا من إنشاء دول كبرى.
- أمّا البتر فهم القادمون الجدد الضاعنون في الترحال الذين كوّنوا إمارات صغيرة في مجالات البدو⁴⁶⁵.
- ويذكر الناصري في تقسيم شعوب البربر⁴⁶⁶ أن جدّهم الأكبر مازيغ ابن كنعان بن حام بن نوح، وقد انقسموا إلى فرعين نسبة إلى جدّهما وهما: برنس ومادغيس ويلقب هذا الأخير بالأبتر ومنهما تفرعت قبائل البربر.

وقبائل البرانس تنقسم إلى عشرة⁴⁶⁷:

- **أزداجة**: لم تذكر المصادر اسم جدّهم الأكبر لكن يذكر أنهم هم الذين أسسوا دولة ناكور.
- **أورية**: هم أبناء أورب بن برنس.
- **أوريغة**: هم أبناء أوريغ بن برنس، خلف أربعة أبناء هم: قلدن، مغز، ملد، هوار، هؤلاء هم من أوجدوا هذه قبيلة
- **صنهاجة**: هم أوفر القبائل عددا ويزعمون أنهم يمثلون ثلث الأمازيغ وبطونهم، وتصل إلى 70 بطنا.

465 - محمد بن حسن، مرجع سابق، ص24

466 - لا يوجد لكلمة البربر أصل عرقي، فالبربر اشتهروا في التاريخ بالبتر وبالبرانس أحيانا أكثر من اشتهارهم بالبربر، أما عن اللغة البربرية فهي لهجة من اللهجات العربية القديمة، وقد أثبت المتخصصون في الدراسات البربرية أن اللهجة البربرية واحدة من اللغات السامية. ينظر: عثمان سعدي: البربر الأمازيغ عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2018م، ص78. غوستاف لوبون: حضارة العرب، تر: عادل زعيتير، ط2، ص301.

467 - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، نشر مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص 1125-1127. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتب المصرية، مصر، 1991م، ص ص85-86. بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها وأعيانها، دون ذكر دار النشر، ط4، 2010م، ص5 وما بعدها. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، مصدر سابق، ص83.

- عجيسة: هم أبناء عجيسة بن برنس، كان وجودهم ضعيف بالمغرب، وقد انصهروا في قبائل أخرى خصوصا صنهاجة المجاورة لهم.
- كتامة: هم من أبناء كتام أو كتم بن برنس وبتونها تتحدر من أبناء كتام وهما غرسن ويسودة.
- كزولة: وتذكر في بعض المصادر باسم جزولة، مواطنهم أرض سوس، المغرب الأوسط.
- لمطة: ومن بتونها قبيلتين زكن ولخس، مواطنها تمتد بجوار مواطن الملتمين الصنهاجيين.
- مصمودة: هم نسل مصمود بن يونس بن بربر ومن بتونهم الشهيرة برغواطة.
- هسكورة: كان لهم دور تاريخي في دولة الموحدين، ولها عدة بطون.

وقبائل البتر تنقسم إلى أربعة:

- ضريسة: شعب أمازيغي من شعوب البتر، ينتمون إلى جدّهم الأعلى ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبتري، وتنتمي قبائل ضريسة مجتمعة إلى ولديه "تمصيت" و"ويحيى"، ويُقرأ حرف
- الصاد مشموما بالزاي هكذا-تمزيت⁴⁶⁸، وتنقسم ضريسة إلى مكناسة⁴⁶⁹ وزناتة⁴⁷⁰ والتي يعتبرها البعض فرعاً قائماً بذاته⁴⁷¹.

468 - أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص113.

469 - مكناسة: نسبة إلى مكناس بن ورضطيف بن يحيى، مدينة بالمغرب على البر؛ تواجدت على واد ملوية، وهي من أولى القبائل البربرية التي احتضنت الحركة الخارجية الصفيرية وهي من أقامت الدعوة لبني واسول. ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج6، صص170-171. الإدريسي، مصدر سابق، ص77. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5، ص123.

470 - زناتة: من قبائل البتر البربرية، ويرجع النسابة أصلها إلى شاننا أو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمك بن ضرى بن زحيك بن مادغيس بن بر، كانوا عدّة فروع إضافة إلى بني عبد الواد. ينظر: ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962، ص495. عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، مصدر سابق، صص4-12. ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، مصدر سابق، ص106. محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، صص15-21. بلهاشمي بن بكار الغريسي: مجموع الحساب والنسب والتاريخ والأدب، المطبعة الخلدونية، تلمسان، الجزائر، 1961م، ص354.

- **لواتة:** تعدّ من أقدم قبائل البربر، وقد حرّف الإغريق الاسم إلى ليبتاي الذي أطلق فيما بعد على الإقليم، وقد شكّلت لواتة في برقة الليبية أهم عناصر السكان حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ومثلت أكبر فروع البربر فيها⁴⁷².
- **نفوسة:** نسبة إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتري، وكانت مواطن هذه القبيلة في إقليم طرابلس، وفيها الجبل المعروف باسمها "جبل نفوسة"⁴⁷³، حيث كان أهل هذه القبيلة ينتجعون في الإقليم الممتد من حدّ طرابلس ممّا يلي القبلة إلى قريب القيروان، وقد ساهمت نفوسة في بناء إمارة الرستميّين بتاهرت.
- **أداسة:** تطلق كلمة أديس أو أداسة في اللغة الليبية على البطن العظيم ومؤنثها تاديست، وتنتشر فروع القبيلة في وسط ليبيا ضمن قبائل هواره⁴⁷⁴ نظرا للامتزاج الذي حدث بينهم، ونزح جزء كبير منهم باتجاه شمال النيجر⁴⁷⁵.

471 - القلقشندي، مصدر سابق، ص292. العبر/6/89.

472 - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، 1971م، ص82. عبد العزيز سالم السيد: المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص142. محمود شيت خطاب: عقبة بن نافع الفهري، القاهرة، 1971م، ص ص145-147. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، بيروت، دت، ص85. عبد الفتاح رجب حمد: الأثر الاجتماعي والثقافي لهجرة القبائل العربية من بني سليم وبني هلال على إقليم برقة، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، تنظيم المجلس الدولي للغة العربية، بيروت، ماي 2005م، ص193.

473 - جبل نفوسة: يقع في مدينة طرابلس، وكانت تسكنه قبائل البربر. للتفصيل ينظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دت، ص110.

474 - هواره: وتسمى أيضا أوريغة، نسبة لأكبر أولاد أوريغ وأشهرهم وهو هوار، انتشرت هذه القبائل بنواحي طرابلس وبرقة، ويوجد فروع منها في مدينة فاس، والأندلس. ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج6، مصدر سابق، ص117.

475 - العبر/6/118-119.

الفصل الثاني:

مصادره المعرفية وإنتاجه العلمي



المطلب الأول: نشأته العلمية

المطلب الثاني: شيوخه من أهل سبته

المطلب الثالث: مصنفاته

المطلب الرابع: وفاته

الفصل الثاني: مصادره المعرفية وإنتاجه العلمي:

المطلب الأول: نشأته العلمية:

إنّ دراسة علم من أعلام فقهاء المالكية كالفقيه المؤرخ بن حمادة تستدعي تتبع مسار حياته ونشأته، وتدرّجه في المناصب العلمية والوظيفية التي عرف بها، وقد حاولت استقصاء ذلك، غير أنّ مصادر ترجمته أهملت الاهتمام بذلك، وكذلك الشأن بالنسبة لابن حمادة الذي لم يشر إلى ذلك في مؤلفه؛ سوى أنّه اقتصر على ذكر شيوخه في آخر طبقات مختصره، وهذا ما جعلني أفترض أنّه كغيره ممّن تدرج في حياته العلمية من مرحلة إلى أخرى حتّى بلغ درجة المؤرخ والتأليف.

وعليه فإنّ بن حمادة قد تمكن من استظهار القرآن الكريم، ثم انتقل إلى دراسة عامة لمجموعة من المواد التعليمية في مقدمتها العلوم النقلية كعلوم القرآن والحديث واللغة العربية وآدابها ومبادئ بعض العلوم الأخرى كأصول الفقه والمنطق والحساب.

ثمّ تأتي مرحلة التعمق في دراسة مختلف العلوم والخوض في مسائلها ومطالعة مصادرها الأصلية وأقوال المتقدمين والمتأخرين من العلماء، ومناقشة مختلف الآراء مع الشيوخ المدرسين ومحاورتهم ومناظرتهم.

وعلى غرار التعليم ليس بحوزتي أية إشارات حول قيام بن حمادة برحلات علمية، ولأبي غرض آخر باعتبار إقراره بجملة من الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم بمدينة سبتة، وعليه ربّما يكون ترحاله مستبعدا.

ويبقى هذا مجرد مقاربات وتخمينات ليس لها سند قوي أو إشارات واضحة في مصادر عصر المؤلف.

المطلب الثاني: شيوخه⁴⁷⁶ من أهل سبته:

أخذ بن حماده عن أكابر علماء بلده سبته، وصرح هو بذلك على سبيل الإجمال في تقديمه للطبقة الثانية عشرة التي أضافها في اختصاره للمدارك، وقصرها على السبتيين حيث قال في هذا الصدد: «فاقتصرت على ذكرهم لمعاينتي إياهم وأخذي عنهم، واقتدائي أنا وأهل بلدي بهم»⁴⁷⁷.

وسأذكر منهم من صرّح بلقياهم وبالأخذ عنهم، حسب ترتيب ورودهم في نسخة المكتبة الأزهرية⁴⁷⁸ والتي رمزت لها في قسم التحقيق بحرف (أ) وهم كالتالي:

- الفقيه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى السبتي⁴⁷⁹:

صرّح بن حماده بالرواية عنه والسماع عليه في مقدمة كتابه "مختصر ترتيب المدارك".

- الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأموي⁴⁸⁰:

سبتي، ولى قضاء سبته في أيام برغواطة، وسمع على أبي الأصبع القرطبي وعلى مروان بن عبد الملك وكان حافظا للمسائل.

يقال أنه كان يستظهر المختصر وأما أنا⁴⁸¹ فشاهدته في مناظرتي عليه في المدونة غير عام يجعل الكتاب تحت ركبته، ويلقي من صدره، كان حافظا وكان كثير التحري، متبعا لآثار السلف كثير الاقتداء.

476 - اعتمدت على نسخة المكتبة الأزهرية في ذكر شيوخ بن حماده مع بعض الإضافات من نسخة الخزنة الحسنية.

477 - أبو عبد الله محمد بن حماده: مختصر المدارك، النسخة الأزهرية، اللوحة رقم 114.

478 - جاءت تراجم شيوخ سبته من أعلام المالكية في الطبقة الثانية عشر من نسخة الخزنة الحسنية غير مرتبة.

479 - أبو عبد الله محمد بن حماده: مختصر المدارك، النسخة الأزهرية، اللوحة رقم 2.

480 - أبو عبد الله محمد بن حماده: مختصر المدارك، النسخة الأزهرية، اللوحة رقم 114. ينظر ترجمته أيضا في: القاضي عياض: الغنية، ص 58.

481 - يُقصد "بأنا": ابن حماده.

أخذ عنه جماعة من أهل البلد كالقاضي أبو الفضل عياض، وبقي كذلك إلى أن أسن وأقعد فجلس في داره وقطع التدريس والفتيا، توفي سنة عشرين وخمسائة هجرية.

- الفقيه القاضي عبود بن سعيد التنوخي⁴⁸²:

المعروف بابن العطار، أخذ عبود عن أبي عبد الله المسيلي وغيره، وسمع من أبي الأصبغ، وحضر مجلسه، وكان يشتغل بالقراءة والتجارة، فحاز السبق في الفضل وفي الخطة حقها.

وكان غير هيب للأمرء، دينه وحزمه أطول من علمه، بقي قاضيا إلى أن توفي سنة ثمانين وأربعمائة هجرية.

- الفقيه القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد⁴⁸³:

المعروف بالخطيب، كان أصوليا، أخذ عن شيوخ بلده، رحل فحج ولقي أبا الوليد الباجي، كان أبو القاسم صادعا بالحق يحمل أدبا ومعارف، ولم يكن في الفقه بالقوي.

كان إماما في أصول الديانات ثم عزل عن القضاء والفتيا وصرف إليها بعد مدة ثم عزل بعد ذلك، توفي سنة اثنين وخمسين وأربعمائة هجرية.

482 - ذكره محمد بن عياض في نوازل الأحكام، وهو مخطوط بالخزانة الحسينية رقم (2052)، ورقة رقم 23. نقلا عن: سعيد أعراب: من رجالات سبتة المغمورين أبو عبد الله بن حماده البرنسي العالم المؤرخ، مجلة دعوة الحق، ع3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1982م، ص30.

483 - أبو عبد الله محمد بن حماده، مصدر سابق، اللوحة رقم 115. ينظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 198/8.

- القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البصري⁴⁸⁴:

أخذ عن أبي الأصبع، وعليه تفقه، قال بن حماده: ولقد سمعته في مناظرتي عليه يقول: «لا يبأس أحد من العلم ولا من الطلب فقد كان القاضي أبو الأصبع في موضعي هذا وما ظننت أني أقعد في موضعه أبدا».

وقدم للقضاء من طنجة، وكان يُدرّس الفقه، وبقي على القضاء مدة، وكان يشتغل بالفقه والتجارة في حانوت إلى أن ولى القضاء؛ ثم استعفى فعوفي في الفتيا ورجع يشاور في الفتيا ثم استعفى أيضا فعفي وتوفي بإثر ذلك سنة اثنين وخمسمائة هجرية.

- الفقيه القاضي ابن عبد الله بن عيسى⁴⁸⁵:

قُدّم للشورى إلى أن ولى وحاز الرئاسة، أخذ عن أبي محمد المسيلي وعليه تفقه ولازمه، وأخذ عن أبي عبد الله بن العجوز، وتفقه عليه أيضا، رحل إلى ألمرية فلقى القاضي ابن المرابط، وسمع عليه البخاري والموطأ والملخص وغيرهما، ولازمه ثم رحل إلى قرطبة فأخذ عن أبي علي الجبائي وابن سراج أخذ عنه كتب الأدب.

وكان حسن السميت وافر العقل، وكان يسمى الفقيه العاقل، وكان حسن الملبس، أكثر لباسه الصفرة والبياض والعمائم والعقائد السماوية الحسان.

وقال فقهاء قرطبة: ما دخل بلدنا أعقل منه، درس الفقه، وعليه تفقه جميع فقهاء سبتة.

484 - أبو عبد الله محمد بن حماده، مصدر سابق، اللوحة رقم 115. ينظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 199/8. القاضي عياض: الغنية، مصدر سابق، ص 124.

485 - أبو عبد الله محمد بن حماده، مصدر سابق، اللوحة رقم 115. ينظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 199/8. الغنية/ 28. الصلة/ 572.

قال بن حمادة: «وسمعت أنا عليه الموطأ عن ابن المرابط والجياني والملخص كذلك ورسالة ابن أبي زيد تثنى بها ابن الطلاع».

رحل الناس إليه من جميع أقطار المغرب والأندلس وشُهد فضله، وكان إمام المغرب في وقته، ولم يكن في قطر من الأقطار بعد يحيى بن يحيى بقرطبة من حمل الناس عنه أكثر منه، ولا أكثر فجابته من أصحابه ما منهم أحد الأقدم للقضاء والشورى.

كان مبتهلاً بالصغير والكبير من أصحابه، كثير السؤال عنهم والزيارة لمرضاهم، والمواساة لهم، كثير الصدقة، له حظ وافر من أعمال البر، كثير بالخشية، رقيق القلب، سريع العبرة.

بنى جامع سبتة وزاد فيها زيادة معلومة، وكان لا يرى المقصورة ولا الصلاة فيها، وكان يستحسن الخطبة في العيدين قبل الصلاة والآذان، بقي كذلك في قضائه على أعلى رتبة وإقامة الحق إلى أن يرى ما يعجبه فاستعفى، فلم يجب إلى ذلك، فألح إلى أن قيل له استخلف من شئت فرفع أبو القاسم يده ثم عوفي وبقي مشاوراً رئيساً إلى أن ولى قضاء الجماعة بفاس فرأى فلم تعجبه الإقامة فيها فرجع إلى سبتة.

توفي بها صبيحة يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة من عام خمس وخمسمائة هجرية، وكانت له جنازة لم ير مثلاً.

- الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله⁴⁸⁶:

المعروف بالمسيلي، ولى القضاء، ودرس العلم مدة بجامع سبتة، أخذ عنه القاضي أبو الفضل عياض.

قال بن حمادة: «ولقد كنت أحضر عنده في أزيد من أربعين طالباً؛ ولا سيما أهل البادية، وكان اعتمادهم عليه لقربه وقوة حفظه، وكانوا يرتفعون إليه للفتيا دون مشاورة حاكم».

486 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 116. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 201/8.

كان حسن المجلس ما دخل سوقا، خطب بجامع سبتة فاستعفى فعوفي وبقي يدرس العلم إلى أن توفي.

- الفقيه قاضي الجماعة أبو عبد الله بن محمد بن منصور⁴⁸⁷:

ولّى القضاء باجتماع الجماعة واختيارهم له، وكان ذا فهم وذكاء، أخذ عن الفقيه أبي عبد الله بن عيسى وعليه تفقه سار في القضاء أحسن سيرة ثم نقل إلى قضاء الجماعة ثم رجع فيها إلى قضاء سبتة، استعفى فعوفي ثم ولي قضاء سبتة.

قال بن حمادة: «حضرت مجلسه فما رأيت أحسن فقهاء منه».

توفي قاضيا سنة ثلاث عشرة وخمسمائة هجرية.

- الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع⁴⁸⁸:

كان قاضي الجماعة، صادعا بالحق صليبا فيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولم يكن بالطائل في العلم.

قال بن حمادة: «وكان حيا في الوقت الذي أرخت منه كتابي وهو عام ثلاثين وخمسمائة». توفي قاضيا.

- الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبود التنوخي⁴⁸⁹:

المعروف بابن العطار، ولي القضاء، أخذ الفقه وكان مختصا به.

487 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 116. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 202/8. الغنية/155. معجم أصحاب الصديقي/204.

488 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 116. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 202/8.

489 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 116. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 203/8.

كان ورعا متبعا آثار السلف المتقدم، اقتصر في قضائه على الفتيا، وكان مغلظا على أهل الباطل غير هيبوب للأمرء، منقبضا عن الناس إلى أن استعفى فعوفي، وكان حزمه وورعه أطول من علمه.

- الفقيه المشاور أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي⁴⁹⁰:

شيخ صالح، من أهل الدين والفضل والعقل، أخذ عن شيوخ سبته، واقتصر على الفقيه أبو الأصبغ ولازمه، وكتب له في قضائه بطنجة وسار معه إلى غرناطة، فكتب له بها، كان مختصا به، وسمع منه جميع كتبه وحدث بها عنه.

أخذ عنه القاضي أبو الفضل عياض وسمع منه وصحبه، وأخذ هو عن القاضي أبي الفضل أشياء، وكان القاضي يثني عليه كثيرا، ويقول أنه من أهل العلم.

وكان بصيرا بالشروط والوثائق، لم يكن فيمن تقدم أقيم منه عليها، شاوره القاضي أبو إسحاق بن يربوع، ولم يزل كذلك إلى أن توفي، وكان له مجلس يدرس فيه الموطأ ويقيد عليه فيه.

ألف مختصر ابن أبي زمنين على الولاء، وكان عاقلا مهيبا، كثير الوقار لا يتكلم أحد في مجلسه إلا بمسألة علم أو كلام فيه منفعة.

توفي في جمادى الأولى سنة ثلث عشرة وخمس مائة هجرية.

- الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن العجوز⁴⁹¹:

حاز عبد الرحمن التقدم في العلم والفهم مدة، وكان عالما نبيلًا حسن الحظ بصيرا بالأحكام والوثائق، عالما بالاحتجاج.

490 - أبو عبد الله محمد بن حماد، مصدر سابق، اللوحة رقم 116. ينظر ترجمته في: القاضي عياض: ترتيب المدارك 203/8.

491 - أبو عبد الله محمد بن حماد، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 204/8. الغنية / 138-

139. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس / 338.

قال بن حمادة: «ولقد حضرت مجلسه في تدريس المدونة فما رأيت أحسن منه احتجاجا ولا أبين منه تعليلا»

وكان له سمت حسن؛ وهيئته حسنة في اللباس والمنطق، ولي القضاء الجزيرة بتقديم أبي عبد الله بن عيسى من سبته؛ ثم ولي قضاء سلا؛ ثم رحل إلى فاس فبقي بها إلى أن توفي بها، وكانت في سنة ست وعشرين وخمسائة هجرية.

- أبو علي حسين بن الفضل الصدفي⁴⁹²:

كان يدرس العلم والفقہ بجامع سبته. قال بن حمادة: «حضرت عنده».

وكان مختصا بالفقہ، من كبراء أصحابه، وكان كثير التحمل والصيانة، حسن المعاشرة لإخوانه، محبا لهم.

- أبو المجد حمام⁴⁹³:

أخذ عن الفقيه أبي عبد الله بن عيسى، وكان من أكابر أصحابه، قدمه القاضي الإمام أبو الفضل عياض للشورى.

وكان حسن الرد في جوابه، معولا على النصوص، ناسبا كل رواية إلى قائلها، حسن السميت، جميل الملبس كثير التصاون، له سلف في العلم. توفي سنة سبع عشرة وخمسائة.

- الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن شبونة⁴⁹⁴:

من كبراء أصحاب أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم، مشهور في حفظ المسائل والآداب.

492 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 205/8.

493 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 204/8.

494 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 206/8.

درس الموطأ في جامع سبته تفقها، وسمع منه عالم كثير، استشاره القاضي ابن القاسم بسلا، وبقي عنده مدة ثم رحل إلى أغمات فاستشاره علي بن يوسف ابن تاشفين، وعول عليه في الفتيا.

- الفقيه أبو حفص عمار ابن مسلم مولى يحيى بن عبود اللخمي⁴⁹⁵:

كان من أصحاب الفقيه أبي عبد الله بن عيسى، أخذ عنه ولازمه، وتفقه عليه، وأخذ عن غيره من فقهاء سبته، قدمه القاضي أبو الفضل للشورى، درس المدونة، وألف اختصار للمدونة، زاد على اختصار الباجي زوائد ولكنه لم يأخذ عنه.

كان يعقد الوثائق عند جامع إشبيلية إلى أن توفي سنة خمس وعشرين وخمسائة هجرية.

- الفقيه المشاور أبو محمد عبد الله بن الفقيه الإمام أبي عبد الله ابن عيسى⁴⁹⁶:

أخذ عن أبيه، وسمع منه جميع كتبه، وأخذ عن الفقيه ابن عبد الله ولازمه، وتفقه عليه بعد وفاة أبيه، ورحل إلى الأندلس إلى مرسية، فسمع من أبي علي الصدفي، ودخل إلى سرقسطة للجهاد، ثم رحل ثانية إلى قرطبة، فأخذ عن ابن عتاب وغيره، وكان فهما نبيلاً صادقاً بالحق، حسن الطريقة. قال ابن حمادة: «حضرت مجلسه فما رأيت مثله في تتبع ألفاظ المدونة واستخراج الخلاف منها، وفهم معانيها، وإيقاع الخلاف موقعه».

كان حسن الإلقاء، كثير الفقه، لا يتكلم أحد من أهل مجلسه في مسألة أحد، استشاره عياض، وكان مقدماً في الشورى وله رحلة إلى الجهاد، وسمع عليه الحديث.

495 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 207/8

496 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 207/8. ابن بشكوال: التكملة لكتاب الصلوة، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، 303. محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي: معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2000م، ص424.

- الفقيه أبو الحجاج ابن صلاح⁴⁹⁷:

من أصحاب الفقيه أبي عبد الله بن عيسى وحفاظهم، أخذ عنه ولحق المسيلي وبعض نظرائه، وكان يشتغل بالقراءة، رحل إلى قرطبة، فقال أهلها أنه من أهل الحفظ، وكان يكاد يستظهر كتابه. حيث يقول بن حمادة: «ولقد دخلت عليه في بعض مرضاته وهو مضطجع والمختصر في يده. فقلت له في هذه الحال. فقال: راحتي في القراءة».

وكان رجلا صليبا في الحق؛ صادعا به، متبعا لآثار السلف الصالح في ملبسه ومطعمه ومركبه، قليل التصنع والمداهنة، كريم النفس والطبع، كثير المواساة لإخوانه على قلة ذات يده، إلى سبته، فشاوره فيها القاضي عياض، وعليه كان اعتماده في الفتوى، كان كثير المواساة مغلظا على أهل الباطل منكرًا عليهم، نزه النفس.

قال بن حمادة: «حضرت مجلسه في تدريس البراذعي عرضا فما رأيت أقيم منه عليه، ولا أكثر استخراجا منه للخلاف من ألفاظ المدونة».

- الفقيه أبو عبد الله محمد بن قاسم⁴⁹⁸:

كان كثير الدرس، قدمه القاضي أبو الفضل للشورى، درس المدونة، وكان يذهب في تدريسه مذهب إلقاء النظائر للمسائل من كل كتاب من المدونة.

وكان عاقلا ذا سمت حسن ووقار، متبعا لآثار السلف المتقدمين من الفقهاء في العقود، حسن السمات قائما على حفظ المسائل.

⁴⁹⁷ - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 117. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 208/8. وورد اسمه في نسخة الخزنة الحسينية: أبو بكر بن حجاج بن صلاح.

⁴⁹⁸ - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 118. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 209/8.

- الفقيه أبو علي حسين بن سهل الحسني⁴⁹⁹:

من أصحاب الفقيه ابن عيسى، رحل إلى الأندلس فسمع من الصدفي كتبه، واستحسن أهل مرسية عقله وصيانتة.

قدمه القاضي أبو الفضل للشورى، درس المدونة، وكان مجلسه من أحسن المجالس وأوعبها لخلاف المذهب، وجميع ما في المدونة من أقوال ابن القاسم وغيره، ويتكلم فيها توافقا واختلافا بكلام دقيق حسن المعنى، وكان حسن الطبع في الفتيا والخلق يستحسنه الناس لسعة أخلاقه.

المطلب الثالث: مصنفاته:

إنّ المطلّع على مصادر ترجمة بن حمادة يجد أنّ جلّها تجتمع على مؤلفاته، إذ أنّه كغيره من غالبية أهل العلم لم تَخُلْ حياته العلمية من الاشتغال بالتصنيف، فقد أنفق جزء من عمره في الكتابة والتأليف، لكن حسب ما تتبعته من خلال مصادر ترجمته أنّ هذه المؤلفات التي وصلنا إلينا خبرها مفقودة، ما عدا مصنّفه الوحيد الذي احتفظت لنا به خزائن التراث، ووجدت منه نسخ، فقد ألف كتباً في الفقه والتاريخ⁵⁰⁰.

499 - أبو عبد الله محمد بن حمادة، مصدر سابق، اللوحة رقم 118. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 210/8.

500 - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، نشر مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص1198.

وسوف نعرّف بأثار بن حماده وبما انتهى إلى علمي منها وهي:

1. كتاب المقتبس من أخبار المغرب والأندلس:

يعدّ هذا الكتاب أحد أقدم وأهم مصادر تاريخ المغرب، إلى جانب كتاب أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق المسمى "المقباس"⁵⁰¹، لذا فقد اعتمده جل من كتبوا في تاريخ المغرب الأقصى ممّن جاءوا بعده، وأذكر منهم:

- أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذاري (ت712هـ): في كتاب "البيان المغرب"، اعتمده في مواطن متعددة، وسماه في أول الكتاب: "القبس"، وعدّ المترجم من المؤرخين لأخبار المغرب المعنيين بأثاره⁵⁰².

- أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع في "الأنيس المطرب"، ذكره في أكثر من موضع بنسبته "البرنسي"، قال: «وقال أبو محمد عبد الملك بن محمود الوراق في كتاب المقباس، والبكري، والبرنسي، وغيرهم ممن اعتنى بتاريخ أيام الأدارسة⁵⁰³.

نفس العبارة ينقلها عنه أحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025هـ) في "جذوة الاقتباس"⁵⁰⁴.

- واعتمده صاحب كتاب "مفاخر البربر"، نقل عنه في أكثر من موطن، مصرحا باسمه، وباسم الكتاب: «قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي في كتابه الذي سمّاه المقتبس في أخبار المغرب والأندلس»⁵⁰⁵.

501 - محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، مرجع سابق، ص47.

502 - البيان المغرب 1/26.

503 - أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع: الأنيس المطرب/24.

504 - أحمد ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس/24.

505 - مفاخر البربر/133-138.

والمقري في "أزهار الرياض" بواسطة صاحب "الكوكب الوقاد" وهو ابن أخت المترجم⁵⁰⁶.

وإذا نظرنا في هذه النقول التي احتفظت لنا بها هذه الكتب ولاسيما "البيان المغرب" لابن عذاري، يمكن لنا تكوين صورة عن هذا الكتاب، وتحديد عدد من معالم منهجه ونذكر منها:

- انبناؤه على المنهج الحولي في كتابة التاريخ، والذي يعنى بسرد الأحداث التاريخية حسب السنوات.

- تناوله للأحداث التاريخية المتعلقة بالمغرب والأندلس من الفتح إلى فترة ما بعد الأدارسة⁵⁰⁷.

- التزام بن حماده الاختصار وعدم الإطالة.

وينبّه الباحث سلمان الصمدي على أمر مهم وهو أنّ محمد المنوني نقل عن المستشرق الفرنسي

لويس ماسينيون (Louis Massignon) وجود نسخة من هذا الكتاب ضمن مخطوطات المكتبة

الوطنية ببباريس برقم: 1892⁵⁰⁸، ولم يعلق على هذه المعلومة بنفي أو إثبات⁵⁰⁹.

506 - أزهار الرياض 36/1. سعيد أعراب: من رجالات سبنة المغمورين أبو عبد الله بن حماده البرنسي، مرجع سابق، ص 29.

507 - نفسه، 29.

508 - محمد المنوني، ج 1، مرجع سابق، ص 48.

509 - وقد نظر الباحث في الكتاب فتبين له أنه غلط من ماسينيون، فالكتاب عبارة عن نسخة من الفصل المتعلق بمدينة فاس من كتاب الأتيس المطرب لأبي الحسن ابن أبي زرع، وقد كتب في أعلى الورقة الأولى منه: «نسخة من مؤلفه أحمد بن عبد الله البرنوصي الفاسي الدار والمنشأ»، فاعتر بها وقال ما قال. ينظر للملحق رقم: 05. ينظر: سلمان الصمدي: ابن حماده السبتي وكتابه مختصر ترتيب المدارك، مرجع سابق، ص 6.

2. كتاب في تاريخ السبتين:

ورد اسمه بهذا اللفظ في نسخة المكتبة الأزهرية من مختصر المدارك، ولفظ «كتابنا في تاريخ سبتة» في النسخة المغربية، ويظهر جليا من عنوان الكتاب أهمية الكتاب، وذلك بذكر بن حمادة أعلام حاضرة سبتة بالترجمة والتعريف، لكن هذا المصنف مفقود.

3. كتاب مختصر ترتيب المدارك:

يعدّ مختصر ترتيب المدارك المؤلف الوحيد الذي احتفظت به خزائن المخطوطات، وسيأتي ذكره في مبحث دراسة الكتاب ومنهجه.

المطلب الرابع: وفاته:

لم أجد في المصادر إشارات صريحة تفيدنا بتاريخ وفاة بن حماد أو سنة محددة لذلك، لكن الواضح في الأمر ما يمكن أن نستنتجه كما أقرّ هو في مختصره، أنّه كان حيا (530هـ) من خلال ترجمته للفقير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع بقوله: "وكان حيا في الوقت الذي أرخت فيه كتابي، وهو عام ثلاثين وخمسمائة".

البلاد الثاني

التحقيق

القسم الأول

دراسة منهجية مختصر المدارك

الفصل الأول:

دراسة الكتاب ومنهج التحقيق



المبحث الأول: نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الأول: توثيق العنوان ونسبة المختصر لابن حماد

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وزمن التأليف والغرض منه

المطلب الثالث: مضمون الكتاب وموضوعاته

المبحث الثاني: قيمة كتاب مختصر المدارك

المطلب الأول: ترتيب المختصر ومنهج بن حماد في التأليف

المطلب الثاني: موارد المختصر والمصادر التي اعتمدت عليه

الفصل الأول: دراسة الكتاب ومنهج التحقيق:

المبحث الأول: نسبة الكتاب للمؤلف:

المطلب الأول: توثيق العنوان ونسبة المختصر لابن حماد:

لا جرم أنّ تعدد عناوين المخطوط تدلّ على قيمة الكتاب، وعلى سعة نشره، وكثرة تداوله بين العلماء وطلبة العلم، بيد أنّ تعدد عناوينه قد لا يكون دائماً دليلاً على قيمته، بل يمثل عقبة في التحقيق العلمي، ممّا يحتم على الباحث أو المفهرس التدقيق في اختيار العنوان للكتاب المراد تحقيقه أو فهرسته⁵¹⁰.

يعتبر كتاب أبو عبد الله محمد بن حماد اختصاراً لما جاء في أصل كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" للقاضي أبي الفضل عياض، بأجزائه الثمانية، وفيه ذكر لأعيان فقهاء المالكية في جميع الأقطار مرتبين على الطبقات بدأ بأصحاب مالك، وانتهاء بشيوخ المؤلف وطبقاتهم.

ورّع القاضي عياض أهل كلّ طبقة حسب بلدانهم مبتدأً بالمدينة المنورة وما والاها من الجزيرة العربية كمكة المشرفة واليمن، ومثلياً بالمشرق على اختلاف أقطاره، ثمّ يتحول إلى مصر وإفريقية فالمغرب الأقصى، وجعل ختام البلدان الأندلس، وفيما جُعل، كما لم تُثبت المصادر للكتاب عنواناً، سوى ما وجدته في فهرس كشاف الخزانة الحسنية، وفهرس مخطوطات مكتبة الألوكة.

وقد خرج أبو عبد محمد بن حماد هج عن المعهود عند أغلب المؤلفين في وضع العناوين لمؤلفاتهم، وذكرها مقترنة بغرض التأليف، فقد جاء عنوان المخطوط كما ورد في البطاقة التعريفية للنسخة في فهرسة كشاف موقع مكتبة الألوكة كما يلي: "مختصر ابن حمادة المالكي المغربي لترتيب المدارك للقاضي عياض".

واتّضح أنّها عنوانات وصفية للكتاب، والعنوان الذي اشتهر به هو "مختصر المدارك لابن حماد".

⁵¹⁰ - خالد زهري: تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط، أعمال اللقاء التكويني الذي نظم من مركز أبي الحسن الأشعري بالرابطة المحمدية للعلماء بمقر المركز في مدينة تطوان، 24 ماي 2011م، تنظيم الرابطة المحمدية، دار أبي رقرق، ط1، الرباط، المملكة المحمدية، 2012م، ص ص 100-101.

1. نسخة مخطوط المكتبة الأزهرية:

جاء عنوانها كما وُجد على طرّتها⁵¹¹:

"مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه وأرضاه ممّا هدّبه ولخصه وحذف تكراره أبو عبد الله محمد بن حماده الأندلسي وسمّاه بغية الطالب ودليل الراغب".

وقد كُتبت هذه النسخة مخطوط المكتبة الأزهرية بخط مشرقي، والعنوان الذي ذكره كاتب العبارة مأخوذ من قول بن حماده في مقدمة مختصره، حيث يقول فيها: « فرأيت أن ألخص منه مختصرا أجعله بغية للراغب ودليلا للطالب»، وهو اجتهاد من كاتبه؛ وليس هو العنوان الذي سمي به بن حماده كتابه به، وهذا يدلّ على أنّ كاتب العنوان ليس هو نفسه ناسخ متن الكتاب، حيث كُتب بخط مشرقي على خلاف خطّ المتن الأندلسي، ممّا يعني أنّ ورقة العنوان الأصلية قد فقدت، فأضافها أحد في المشرق، واجتهد في إثبات العنوان مستتبّا إياه من مقدمة الكتاب، ويجدر الإشارة أنّ العنوان الذي كتبه بن حماده في المتن "بغية الراغب ودليل الطالب" مغاير للعنوان الذي وضعه كاتب العبارة "بغية الطالب ودليل الراغب".

ويوجد تصريح بعنوان الكتاب وهو عبارة لتوقيف الكتاب على طلبة العلم، توضح العنوان والإشهاد على التوقيف: «...هذا الكتاب وهو مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك... القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي على طلبة العلم...».

2. نسخة مخطوط الخزانة الحسنية المغربية:

وعنوان نسخة الخزانة الحسنية يكاد لا يكون واضحا نستثني منه بعض الكلمات وجاء كما يلي: «... مختصر المدارك للإمام الأوحّد الأفضل القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله» وكتبت على طرّته: «ملكه أبي عبد الله محمد».

⁵¹¹ - الطّرة: وهي الفراغ الموجود على جانبي الصفحة، أو الهامش الذي يترك في أعلى الكتاب في المكتبات العثمانية. ينظر: محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص230. أحمد شوقي بنينين: معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، الخزانة الحسنية، ط3، الرباط، 2018م، ص232.

وجاءت كتابة تحت العنوان لا تفهم منها إلا كلمة واحدة: « وكتب ...».

- وقفة مع إشكالية العنوان:

ما زال أهل العلم في البحث والتحصيل والرحلة والسماع وحفظ المتون، وجرّد المطولات حتى عصور متأخرة إلى أن ضعفت الهمم وقصُر الطموح، وفترت العزائم.

قال الإمام ابن الجوزي: « كانت همم القدماء من العلماء عَلِيَّة تَدَلّ عليهم تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم إلا أنّ أكثر تصانيفهم دَثَرَتْ لأنّ همم الطلاب ضعفت، فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها فدثرت الكتب، ولم تُنسخ... فبسبب طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات فليكثر من المطالعة فإنّه يرى من علوم القوم وعُلُوّ الهمم، ما يشدّ خاطره، ويُحرك عزمته للجدّ وما يخلو كتاب من فائدة... ولو قلت إنّي طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقد همهم وحفظهم، وعبادتهم وغرائب علومهم، ما لا يعرفه من لم يطالع، فصرت أحتقر همم الطلاب»⁵¹².

فلما رأى العلماء ما حلّ بالناس وبالطلاب، وجدوا أنّ خير طريق لدعوة الناس إلى طلب العلم وتقريبه لهم يكون في اختصار المطولات، فكانت هذه بداية ظهور علم المختصرات.

وإن قلنا إنّ قصر الطموح وفتور العزائم من أسباب نشأة المختصرات فلا يجب علينا أن نهمل سببا آخر لنشأتها وقد ذكره العلماء وهو تغيير الزمان وأهله، فلكل زمان ما يناسبهم من طرق العلم وطرحه وتحصيله، كما أنّ بعض الكتب لا يمكن الانتفاع منها بحالتها التي هي عليها، وإن كانت نافعة في الزمن الذي كتبت فيه، فتختصر بإزالة ما يكون سببا في عدم الانتفاع بها على الوجه التي هي عليه، وذلك بحذف ما استغني عنه، ولم يعد لذكره فائدة، ويحذف المتكرر، وما طال بيانه، فخرج عن الاستدلال إلى الاستطراد⁵¹³.

512 - صيد الخاطر/706.

513 - غاية المرام 17/1.

فالمقدمين ممن اهتموا بجمع العلم وتدوينه وتوثيقه ومن ذلك نذكر القاضي عياض في تأليفه لكتاب المدارك بأجزائه الثمانية.

والمتأخرون فقد اهتموا بتحرير هذا العلم وتهذيبه وترتيبه وإعادة صياغته، بعد الاستقرار على وضع الحدود والمصطلحات الجديدة وحذف ما لا يرون أن الحاجة في عصرهم لا تتطلبه اكتفاء بما في كتب المتقدمين، وربما لاستدراكات وزيادات لهذا العلم، ومن ذلك نجد مختصر المدارك لابن حمادة.

وأشير إلى أن من هذا النمط -الاختصار- نجد مختصر بن حمادة الذي صرح في مقدمة كتابه بالعنوان الذي ارتضاه لمصنّفه وهو: "بغية الراغب وإليز الصالب"، فيشير إلى هذا بقوله: «وطرحت التكرار والتطويل والآثار الشاذة وما لا يحتاج الوقوف عليه الا من أراد التبحر، فمن أراد التبحر قصد للأمر فيجاء فيها ما يحتاج مستوعبا وليس يستغني الناظر في كتابي هذا عن النظر في الأمر لأنه نقطة من البحر وذرة من جملة الدرر ولم أحل الفضل فيه لمؤلف أصل التأليف ومرتب جملة التصنيف».

وبالتالي نجد أنّ الاختصار جاء تماشيا مع التطور العلمي لمسيرة التصنيف والتأليف.

وإذا استقرئنا الكتب المؤلفة بهذا العنوان - مختصر المدارك - أو في نمطه نجد أغلبها تجمع شتات الفنون وصنوف العلوم المختلفة من تراجم للفقهاء وفوائد ومسائل في الفقه وأصوله وآثار وآداب؛ مما يجعلها من مصدر التاريخ الفكري الإسلامي بصفتها تجمع على ذكر الأقوال والأخبار، تاريخ الفقهاء والقضاة، وتواريخ البلدان والأنساب.

ولا يتحقق التعريف الكامل للمختصر في جميعه؛ ولا يستجيب له إلا في آحادها، إلا ما تقيد في العنوان موضوعها، والجامع في هذا النوع من الفن - علم المختصرات - هو التشويق والإمتاع، وحفظ الأخبار بالمذاكرة من الضياع.

ووجدت في مصنّف بن حمادة تمام المطابقة لاسمه "بمختصر ترتيب المدارك" حيث جاء مستوفيا معناه في وحدة الموضوع ومحققا غايته، وهي ظاهرة للناظر فيه وذلك يبدو جليا في قول بن حمادة من مقدمة المخطوط حيث جاء فيها: « فرأيت أن أخص منه مختصرا أجعله "بغية للراغب ودليلا الطالب" اقتصر فيه على أنساب العلماء المشهورة وصحيح أخبارهم المأثورة وأذكر نكتا مقنعة من

شمائلهم وآدابهم وتوليفهم وأعمارهم وما رَوَوْا من الكتب وألفوه، وما روي عنه من مسألة نازلة عندهم».

فجمع فيه تراجم وفوائد وحكايات وإشارات محلاة بالحكم والأشعار، تصبّ كلها في مجال واحد- تراجم أعلام المالكية- تبرز حضور المؤلف ولا يظهر إلا من خلالها فهو لا يعرض في كتابه بالكلام عن نفسه وسيرته إلا في إشارات متفرقة لشيوخته أو لمعاصرته بعض الأحداث.

وبهذا التوافق بين الاسم والمسمى أكسب بن حماده خصوصية لمؤلفه، وأحسبه غير مسبوق في وفائه لهذا الفن- علم المختصرات- من جهة، وفي استيفائه مواضيع علم التراجم في قالب مختصر المدارك من جهة أخرى.

ولم يكن بن حماده الواضع الفعلي لاسم كتابه على واجهة المخطوط فقد دلّ ما ذكرنا لمن بعده أنّه لا يناسبه من العناوين إلا "بغية الراغب ودليل الطالب"، أمّا عن وحدة موضوعه فقد ظهرت واضحة لمن وسمه "بمختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" على أنّ الاحتمال المذكور في التسمية وهو الاستلham من مقدمة الكتاب يبقى قائماً ما دام كاتب واجهة المخطوط "بغية الطالب ودليل الراغب".

المطلب الثاني: أهمية الكتاب وزمن التأليف والغرض منه:

- أهمية الكتاب:

يتناول الكتاب علماً جليلاً وهو علم التراجم الذي اهتمّ به المسلمون اهتماماً كبيراً؛ فهو علمٌ مرتبط ارتباطاً قوياً بعلم التاريخ، ولعلّ تسمية بعض المتقدمين لمصنفاتهم في علم الرجال بالتاريخ دليل على ذلك؛ كما كان من الإمام البخاري في تواريخه، وقبله الليث بن سعد، وعبد الله بن المبارك، والوليد بن مسلم؛ كما ذكر عنه ذلك الذهبي⁵¹⁴، فكل هؤلاء صنفوا كتباً باسم التاريخ؛ وموضوعها التراجم والسير.

يقول الجبرتي⁵¹⁵: « وفن التاريخ علم تدرج فيه علوم كثيرة؛ لولاه ما ثبتت أصولها، ولا تشعبت فروعها؛ منها طبقات القراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة والتابعين، وطبقات المجتهدين وطبقات النحاة والحكماء والأطباء، وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأخبار المغازي وحكايات الصالحين، ومسامرة الملوك من القصص والأخبار والمواعظ والعبير والأمثال، وغرائب الأقاليم وعجائب البلدان، ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب».

فالتاريخ علم قديم يعتني بأحداث الزمان ويؤرخ لها وبها، وهو من العلوم التي لقيت عناية ظاهرة في تاريخ الإسلام، وقد عرّفه العلماء بتعريفات منها: ما قاله الجبرتي في كتابه عجائب الآثار⁵¹⁶: «اعلم أنّ التاريخ علم يُبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف، وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم، وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم».

وقال السيوطي في الشمايخ⁵¹⁷: «وقال القرمانى في مقدمة كتابه أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ عن معرفة علم التأريخ؛ هو الإخبار عن الكائنات السابقة في العالم والحادثات، سواء عهد حالها أو تقادم، فهو السبيل إلى معرفة أخبار من مضى من الأمم، وكيف حلّ بالمعاند السخط والغضب، فال أمره إلى التلف والعطب، وكشف عورات الكاذبين وتمييز حال الصادقين».

وقال حاجي خليفة⁵¹⁸: علم التاريخ عرفا: «هو تعيين وقت لينسب إليه زمان، يأتي عليه، أو مطلقا، يعني: سواء كان ماضياً أو مستقبلاً».

وهناك علوم أخرى تتناول التراجم منها علم السير وعلم الطبقات، وقد لقيت عناية ظاهرة في مؤلفات سلف هذه الأمة، فهناك العديد من كتب السير ومثلها من كتب الطبقات⁵¹⁹.

515 - كتاب عجائب الآثار 10/1 .

516 - كتاب عجائب الآثار 6/1. الشمايخ في علم التاريخ للسيوطي 10/1.

517 - الشمايخ في علم التاريخ 11/1.

518 - كشف الظنون 271/1.

519 - علم الطبقات: كما قال القنوجي في أبجد العلوم: أي طبقات كل صنف من أهل العلم كالأدباء والأصوليين والأطباء والأولياء والبيانين والناخبين والحفاظ والحكماء والحنفية والحنابلة والمالكية والشافعية والمفسرين والمحدثين والخطاطين والرواة والخواص والشعراء والصحابة والمجتهدين والصوفية والطلابين والأمم والعلوم والفرسان والعلماء والفرضيين والفقهاء ورؤساء الزمن والقراء والنحاة واللغويين والمتكلمين والمعبرين والمعتزلين والممالك والنسابين والنسائك إلى غير ذلك. ينظر: القنوجي: أبجد العلوم، مرجع سابق، ص 216.

فلا شكّ بأنّ للمعرفة بالعلم والترجمة له مصادر كثيرة، يستطيع المترجم أن يستقي معلوماته عنه من خلالها، فالتاريخ بصفحاته الواسعة، قد جعل مآثر وبصمات لبعض أولئك الأعلام، تدلّ عليهم وترشد إلى ذكرهم، وللتعريف بالعلم وسائل عديدة تُعين على ذلك، ومن ذلك أنّ بن حمادة في مختصره أراد إرشاد وبيان عن سير الأعلام وتراجم أصحاب السير، ولنقف معها بشيء من الإيضاح؛ وذلك على النحو التالي:

1. التعريف بمسيرته العلمية من خلال ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم، وذلك من أجل إيضاح مواقف تجاه أحداث في أعصارهم.
2. إعطاء صورة واقعية عن الحياة الفكرية والعلمية من خلال الفترة التي عايشها.
3. النقل بالإسناد عن شيوخه ومعاصريهم، فيورد أخبارهم من عايش معاصريهم أو من بعده، بالسند إلى معاصريهم، وهذا مصدر شفوي للترجمة.

ويعتبر مختصر بن حمادة كتاباً مهماً من حيث المضمون من خلال جمع المعلومات عن الأعلام ومن ذلك معرفة مذاهبهم الفقهية، وأفكارهم ومناهجهم، وتوجهاتهم المذهبية، بل وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، من خلال النظر في آرائهم واجتهاداتهم واهتماماتهم ونحوها، وهذه تعتبر من أثبت الوسائل في التعريف بالأعلام، والحكم عليهم عند من لم يعايشهم.

ولا يفوتني أن أجلي عن تمييز هذا التأليف أو ربّما خروجه عن النمطية التي اختارها غيره من المؤلفين، حين أرادوا الجمع في مؤلفاتهم بين علم التراجم وعلم المختصرات وعلم التاريخ؛ إذ جعلوها موزعة على أبواب منفصلة مجموعة بين دفتي كتاب واحد، فلو خرج كل باب من الكتاب لصلح أن يكون كتاباً مستقلاً، أمّا كتاب مختصر المدارك فالمعتمد فيه عند بن حمادة هو إدماجه لهذه العلوم لتتكامل فيما بينها ليس على مستوى مجموع الكتاب بل على مستوى مضامين فقرات كلّ طبقة من أعلام المالكية.

- زمن التأليف:

وردت في كتاب مختصر المدارك بعض الإشارات التي تفيد لزمن التأليف، فقد ثبت في نسخة المكتبة الأزهرية التاريخ لكتاب مختصر ترتيب المدارك، والمعتمد في تقرير ذلك ما أثبتته بن حماده، حيث جاء في ترجمته لأحد شيوخه السبتيين من الطبقة الثانية عشرة:

- قوله: «وكان الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع حيًا في الوقت الذي أرخت منه كتابي وهو عام ثلاثين وخمسمائة».

- قوله في ترجمة الفقيه عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك اللواتي: «وترك ابنه علي بن عبد الرحمن، وهو الآن عام ثلاثين وخمسمائة قاض على تلمسان موضع عمّه».

ولم يثبت في نسخة الكتاب تاريخ الانتهاء منه لكن الملاحظ في اختتام بن حماده لمختصره بقوله: «قد انتهى ما شرطناه من ذكر أهل مذهبنا على الاختصار نسأل الله تعالى أن يجعلهم لنا إماما، وأن يجعلنا لهم أتباعا وأن يرضى عن الإمام الأفضل القاضي الأعدل العالم الفاضل أبي الفضل وأن يوفقه توفيق أوليائه الطائفين ولا يكله إلى نفسه أن سميع الدعاء فعال لما يشاء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء»⁵²⁰، أنّ القاضي عياض كان حيًا زمن انتهاء بن حماده من تأليف المختصر.

ويؤكد نص آخر في الطبقة الثانية عشرة من الكتاب في ترجمة بن حماده للفقيه أبي محمد عبد الله بن أحمد الأزدي السبتي المعروف بابن شبونة قال فيه: «وكان حيًا بأغمات في وقتنا هذا»، وقد أرخ القاضي عياض وفاة ابن شبونة بسنة سبع وثلاثين وخمسمائة⁵²¹.

وفي الكتاب إشارة إلى ختامه للكتاب من خلال تصدير استدراكه على الطبقة الحادية عشرة، مشيرا إلى الطبقة الثانية عشرة التي أضافها إلى الكتاب بقوله: «وأتينا بالفصل الثاني عشر، نكرت فيه من

520 - في النسخة المغربية (ب): جاءت خاتمه في نسخة الخزانة الحسنية على هذا النحو: « وأن يجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل أعمالنا لوجهه الكريم، وأن يجعل العلم حجة لنا لا علينا، وأن يوفقنا لعمل صالح يرضى به عنا، وأن يغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان مغفرة وعزما، ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أنه سميع الدعاء، فعال لما يشاء. وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، وعلى أهله وصحبه وأتباعه البررة الأتقياء، وسلم كثيرا كثيرا كثيرا، والحوال والقوة لله وبه سبحانه». اللوحة رقم 270.

521 - الغنية/155.

لقيته من الشيوخ ببلدنا سبته وغيرها، وممن بلغنا عنهم، وختمته بذكر أصحابنا المشاورين الآن ببلدنا في عام ثلاثين وخمسمائة».

- الغرض من التأليف:

إنّ المتتبع لفصول "مختصر ترتيب المدارك" يجد فيها باعثاً قويا على القصد إلى هذا النوع من التأليف، وفي هذه الفترة التي أُلّف فيها على وجه التحديد، فقد صرّح بن حمادة في كتابه السبب من تأليفه، وجاء في مقدمة تصديره في التعريف بكتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض دليلاً على ذلك حيث قال: « ثم إن الفقيه القاضي الامام الحافظ أبا الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي... جمع ما افترق من رواياتهم، واستوعب أخبارهم، وتقصي آثارهم، فنُقِلت إليه الكتب المذكورة من كل قطر ومكان، حيث كانت من شرق وغرب وأندلس، إلى أن اجتمع عنده منها ما لم يقدر أحد من متقدم ولا متأخر على جمعه، مع عنايته بالعلم وصحبته لأهله، واتساعه فيه»⁵²².

✓ وعن سبب تأليف القاضي عياض يقول:

« فألّف منها كتاباً جامعاً مستوعباً سبق العلماء إليه ولم يقدر أحد من عصره عليه وسماه بترتيب المدارك لمعرفة أعلام مذهب مالك فجاء كتاباً جامعاً، مستوعباً، يحتاج إليه كل من انتحل شيئاً من العلم، لمعرفة ما فيه من الآداب ومعرفة الرجال، ليعرف الراوي عمّن روى، وفي أي عصر، كان كل إمام من الأئمة المذكورين وما وقع من النوازل بين أيديهم المغربية منها والشهيرة»⁵²³.

✓ ويقول عن غرضه من التأليف:

«ثمّ لما حققت النظر في الكتاب المذكور رأيت كثيراً المنبذة مستوعباً الأخبار مقصي الآثار لا يستغني مبتدئ في العلم ولا شاذ فيه عن قراءته إلا أنني رأيت من أراد حفظه عسر عليه لاتساع الروايات والخلاف فيه فرأيت أن أخص منه مختصراً أجعله "بغية للراغب ودليلاً الطالب" اقتصر فيه

522 - أبو عبد الله محمد بن حمادة: مختصر المدارك، اللوحة رقم 1.

523 - أبو عبد الله محمد بن حمادة: مختصر المدارك، اللوحة رقم 1.

على أنساب العلماء المشهورة وصحيح أخبارهم المأثورة وأذكر نكتا مقنعة من شمائلهم وآدابهم تواليفهم وأعمارهم وما رووا من الكتب وأفوه، وما روي عنه من مسألة نازلة عندهم»⁵²⁴.

ويقول: « وطرحت التكرار والتطويل والآثار الشاذة وما لا يحتاج الوقوف عليه الا من أراد التبجر، فمن أراد التبجر قصد للأم فيجد فيها ما يحتاج مستوعبا وليس يستغني الناظر في كتابي هذا عن النظر في الأم لأنه نقطة من البحر وذرة من جملة الدرر ولم أحل الفضل فيه لمؤلف أصل التأليف ومرتب جملة التصنيف »⁵²⁵.

وهذه الأسباب قد تحيلنا إلى محاسن المختصرات ودورها لطلاب العلم المبتدئين، وذلك بضبط مادة العلم في ذهنهم، واستحضارها مع سهولة تدريسها أو حفظها، كما أن هذا الأسلوب من التصنيف يربّي فضيلة البحث والتمحيص، وينمّي حلية الصبر، والاعتماد على النفس، ويُعوّد على دقة الملاحظة.

المطلب الثالث: مضمون الكتاب وموضوعاته:

■ مضمون الكتاب:

يعتبر مختصر بن حماده من كتب التراجم بالدرجة الأولى، حيث يتّصف بالموسوعية والشمولية، وتعدد موضوعاته، فيقول في مقدمة مختصره:

وقدمت في هذه المقدمة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أذكر فيه نكتا من فضل العلم وأهله.

الفصل الثاني: أذكر فيه من فضل المدينة وأهلها.

الفصل الثالث: أذكر فيه من سيرة القاضي الإمام مؤلف الكتاب وشمائله.

524 - أبو عبد الله محمد بن حماده: مختصر المدارك، اللوحة رقم 01.

525 - أبو عبد الله محمد بن حماده: مختصر المدارك، اللوحة رقم 02.

ثم اختصر بن حماده الفصل الثاني من مقدمة القاضي عياض لترتيب المدارك، وبعد انتهائه من إيراد تلك الفصول؛ عقد ترجمة للإمام مالك بن أنس مقتبسة من مقدمة القاضي عياض.

قال القاضي: «وهذا حين أبدأ بذكر الطبقات المقصودة على العهود الموعودة أنه قد وجدنا أصحاب مالك رحمه الله من العلماء ثلاث طبقات».

الطبقة الأولى: من كان له ظهور في العلم، حياته وما قارب وفاته.

الطبقة الثانية: من عرف بعد هؤلاء يطول ملازمته وصحبته وشهد في تفقهه وعليه روايته.

الطبقة الثالثة: قوم صغار الانسان وتأخر بهم الزمان فقاربوا أتباعه وشرفوا مجالسه، فرتبناهم على هذا الترتيب.

ثم جاء على ذكر الطبقات من الرابعة حتى الثانية عشرة على ترتيبها ملتزماً بنظام الأصل، فقال: « انتهت نكت مقنعة من فضائل مالك، ونبدأ الآن بذكر طبقات أصحابه على ترتيبهم ونباهتهم ومنتهى علمهم، ولذكر ما قاله القاضي أبو الفضل على ترتيبه في كتابه على الاختصار».

المبحث الثاني: قيمة كتاب مختصر المدارك:

يُعدّ كتاب "ترتيب المدارك" للقاضي عياض أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي، ورواة "الموطأ" وعلمائه، وقد استهلّ الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن نظرية المالكية في الأخذ بعمل أهل المدينة؛ باعتباره عندهم من أصول التشريع، وحاول ترجيح مذهبه على سائر المذاهب، ثم شرع في الترجمة للإمام مالك وأصحابه وتلاميذه.

واعتمد عياض في ترتيبه نظام الطبقات، حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه، ثم أتباعهم طبقة طبقة حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصروهم وتلقى العلم على أيديهم، والتزم في طبقاته التوزيع الجغرافي لمن ترجم لهم، وخصّص لكل بلد عنوانا يدرج تحته علمائه من المالكية.

فلماذا المختصر وبين أيدينا الأصل؟

والجواب على ذلك أنّ مختصر المدارك لابن حماده قد انفرد بزيادات وإضافات ذات أهمية لم يأتي بها عياض في ترتيب المدارك، فقد استدرك كثيرا من التراجم التي لم تأت في الأصل، ومن ذلك نذكر:

- استدرك ترجمة واحدة لعلم من أهل سبته في الطبقة الثامنة، وهو: أبو عبد الله محمد بن عليّ المعروف بابن الشيخ، صدر بن حماده ذكره بقوله: «وممن كان بسبته من هذه الطبقة ولم يذكره القاضي»، وبعد ذكر اسمه ينقل عن القاضي عياض سبب عدم إيراده في الأصل فيقول: «سألته عنه فقال: لم يبلغني أنّه كان من الفقهاء المفتين فأسقطت ذكره»، وهذا الاستدرك انفردت به النسخة الأزهرية دون المغربية.
- استدركات في الطبقة التاسعة، أحقها بآخر الطبقة العاشرة، وكلها تراجم لأعلام من أهل سبته وعددها خمس في النسخة الأزهرية، واثنان في النسخة المغربية، وصدّرها بقوله: «وممن استدركناه من الفقهاء السبتيين في الطبقة التاسعة».
- زيادات في الطبقة الحادية عشرة، تبلغ سبع تراجم، صدرها بقوله: «انتهى ما شرطناه من أسماء الأئمة المذكورين وأخبارهم على اختصار وهو آخر التأليف المذكور، ومما استدركناه من هذه الطبقة ممن لم يذكره القاضي في كتابه من الأندلسيين الذين أخذ عنهم، وأشياخنا الذين أدركناهم، وأتينا بالفصل الثاني عشر، ذكرت فيه من لقيته من الشيوخ ببلدنا سبته وغيرها، وممن بلغنا عنهم، وختمته بذكر أصحابنا المشاورين الآن ببلدنا في عام ثلاثين وخمسمائة».
- إضافة الطبقة الثانية عشرة، وخصصها للسبتيين كما أشار إليه في تقديمه للزيادات من الطبقة الحادية عشرة، وقد صدرها أيضا بتقدمة أكد فيها ذلك، ونصّها: «ثم انتهى المذهب إلى الطبقة الثانية عشرة، وإنّما أذكرهم من أهل بلدنا سبته خاصة دون غيرهم، إذ لم أر القاضي أبا الفضل وصل إليهم في تأليفه، فاقترت على ذكرهم لمعاينتي إياهم، وأخذي عنهم، واقتدائي أنا وأهل بلدي بهم، وإن كان فيهم من جاري من ذكرنا قبلهم وكان في طبقتهم، ولكنّي أفردته مع متأخري أصحابهم، لأنّهم في بلد واحد، وآخر من ذكرت أصحابنا الذين أخذوا معنا على أشياخنا، ومع فقهاء الشورى بسبته في وقتنا، بتقدم الإمام القاضي الأجل النبيل الأوحّد، إمام العصر ورئيس

القطر، في عام ثلاثين وخمسائة، ورأيتهم على تقدمهم في ولايته القضاء، واحد بعد واحد، إلى آخر من ذكرت، وأختم بهم هذا الكتاب، إذ هم آخر القدوة ببلدنا، ولا يلحق المتأخر بالمتقدم إلا بالاقْتداء»، وقد أورد في هذه الطبقة تسع عشرة ترجمة.

ومن المميزات التي تفرّد بها مختصر المدارك أسهمت في قيمته العلمية نذكر:

- ذكر بن حماده زيادة منسوبة إلى الأصل لا توجد في المطبوع منه، وتشمل من بداية الطبقة الحادية عشرة إلى بداية الاستدراك عليها والذي ذكرته سابقاً بقول بن حماده: « انتهى ما شرطناه من أسماء الأئمة المذكورين وأخبارهم على اختصار، وهو آخر التأليف المذكور»، وعدد ما في هذه الزيادة ثلاثة وأربعون ترجمة، فيها ذكر لأعلام أهل المغرب الأقصى، وسبته والأندلس.

- وقد وردت زيادات في المختصر لم ترد في الأصل نسبها بن حماده للقاضي عياض، ومنها قوله: « قال القاضي ومن أصحاب سحنون الملتزمين المدنيين، ممّن غلبت عليه الرواية والعبادة، ولم يشتهر في التقدم في الفقه أحمد بن نمير أبو جعفر البراز، أحد رواة المدونة، ثقة، سمع منه محمد بن بسطام، توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين ».

وتوجد نقائص في كتاب المدارك، حيث توجد الكثير من عبارات القاضي عياض في المختصر ولا توجد في الأصل نذكر منها:

قول عياض في المدارك في ترجمة الفقيه أبي القاسم أصبغ بن خليل الأندلسي (ت273هـ): « قال ابن أبي دليم: كان له بصر بالوثائق »⁵²⁶، وفي ترجمته في المختصر: « كان له بصر بالوثائق وفقه حسن ».

✓ القيمة التاريخية:

يقدم لنا مختصر بن حماده خطوطاً عريضة عن الحياة الفكرية بسبته في فترة ما بين منتصف القرن الخامس الهجري-الحادي عشر ميلادي، وحوالي أواخر النصف الأول من القرن السادس الهجري-الثاني عشر ميلادي وهي فترة العصر البرغواطي والمرابطي؛ حيث ترجم بن حماده لأعلام مدينة سبته ما بين تراجم أصلية وفرعية فيها: المقرئ والفقيه، المحدث والنحوي، اللغوي والأديب،

526 - ترتيب المدارك 250/4.

الشاعر والقاضي، خليفة القاضي والمستشار، الكاتب والخطيب، المدرّس والمفتي، ويمكن تصنيفهم إلى:

الفئة الأولى: شيوخه ومن طبقتهم ويمثلون العصر المرابطي.

الفئة الثانية: شيوخ شيوخه ومن إليهم ويمثلون العصر البرغواطي.

أولاً: العصر البرغواطي:

وتتجلى عدّة مكونات أساسية لهذه الحركة في هذا العصر وتتمثل في:

أولاً: الأمن والاستقرار.

ثانياً: تشجيع الحكام للحركة الفكرية.

ثالثاً: الرحلات العلمية ومن ذلك انفتاح المغرب على المشرق، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية.

ومن علماء حاضرة سبته الذين شدوا الرحال إلى أقطار المشرق نذكر على سبيل المثال⁵²⁷:

1. عبد الرحيم بن مسعود الكتامي المعروف بابن أبي غافر، وهو من شيوخ سبته الأوائل⁵²⁸.
2. عبد الله بن غالب الهمداني، أصله من نكور، استوطن أجداده سبته، وهم من البيوتات الشهيرة بالعلم والسيادة، رحل وسمع، وأخذ عنه كثير من أهل سبته.
3. ولده محمد، رحل مع والده، وسمع بمكة ومصر، وبعد عودته مارس عدّة وظائف.
4. أبو الحسن بن خالد بن إبراهيم الزبيدي، قرأ بمصر علوم القرآن، وأقرأ بجامعة سبته.
5. أبو القاسم عبد الرحمن بن العجوز، من الأسر العلمية الشهيرة بسبته، توارثوا ذلك أبا عن جد.

⁵²⁷ - سعيد أعراب: جوانب من الحياة الفكرية بسبته في عهد البرغواطيين والمرابطين من خلال مختصر المدارك لابن حماده، مجلة الآداب، سبته ودورها في إثراء الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ص231-232.

⁵²⁸ - ترتيب المدارك 276/7.

6. ولده أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن العجوز، رحل مع والده، وسمع بأقطار الشرق، وولاه يوسف بن تاشفين قضاء فاس، وكان مثال العدل والاستقامة⁵²⁹.
7. إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن يربوع القيسي، من البيوتات الشهيرة بالعلم والفضل، رحل فسمع بمكة ومصر، وتصرف في علوم كثيرة، خرج من سبته أول ظهور المرابطين وتوفي بأغمات.
8. قاسم بن محمد بن هشام المأموني، من أسرة عريقة في المجد والسيادة بسبته، رحل وبعد عودته نزل بالمريّة فنال بها مكانة.
9. ولده حجاج، رحل مع والده وسمع من مشيخته، له باع طويل في علوم الحديث، حدّث بسبته وتلمذ له كثيرون.
10. مروان بن عبد الملك اللواتي، أصله من طنجة، رحل فحجّ ثمّ نزل مصر فأخذ عن مشيختها، وتفنن في علوم كثيرة.

رابعاً: حلقات الدرس، فوجدت الحلقات ومنها دروس للفقّه والحديث والنحو والأدب وغيرها.

وسأذكر بعض حلقات بعض شيوخ بن حماده ومن ذلك نقتصر منها على ما كان في الفقه وفي تدريس المدونة بوجه خاص، ومنهم:

1. حلقة شيخه أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي، شيخ الجماعة بسبته، قال فيه بن حماده: «إنّه كان إمام المغرب في وقته، ولم يكن في قطر من الأقطار بعد يحيى بن يحيى الليثي صاحب مالك، من حمل الناس عنه أكثر منه، ولا أكثر صحابة من صحابته».
2. حلقة شيخه أبي محمد عبد الله بن منصور قاضي الجماعة، قال: «حضرت مجلسه فما رأيت أفهم منه».

⁵²⁹ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 231-232.

3. حلقة شيخه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأموي، وصفه بقوله: «كان حافظاً للمسائل، يستظهر المختصر، وشاهدته في المناظرة في المدونة يضع الكتاب تحت ركبته، ويلقي من صدره، أخذ عنه جماعة من أهل البلد»⁵³⁰.

4. حلقة شيخه أبي بكر بن حجاج بن صالح، يقول عنه: «أنه من جلة فقهاء سبته، على سنن السلف الصالح، حضرت مجلسه في تدريس البراذعي عرضاً، فما رأيت أقوم منه عليه، ولا أكثر استخراجاً منه للخلاف من ألفاظ المدونة».

من هذه الحلقات نرى الوصف الدقيق لروائع مجالس العلم بسبته التي حضرها بن حماده، فقد كان لأهل سبته طريقة خاصة في تدريس المدونة، حيث جمعوا فيها بين طريقة العراقيين التي تعتمد على مسائل المدونة كأساس، وتبني عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس، وبين طريقة أهل القيروان التي تبحث في ألفاظ الكتاب وتحريروا رواياته، وما يتبع ذلك من آثار وأخبار وسماعات، وقد نسب بعضهم هذه الطريقة للقاضي عياض⁵³¹.

خامساً: التواصل العلمي بين العدوتين، حيث اتّصل المغرب بالأندلس منذ الفتح الإسلامي، فكانت سبته صلة الوصل بينهما، ومعبر الثقافتين، حيث تحتفظ لنا كتب التراجم بأعلام مغاربة كان لهم الدور البارز في الثقافة الأندلسية، أمثال: يحيى بن يحيى الليثي الطنجي، وقد اشتهر موطأ مالك بروايته في الأندلس والمغرب الإسلامي مات سنة (298هـ)⁵³²، وأبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الذي كان أول من أدخل صحيح البخاري برواية المروزي، وعنه اشتهر في أقطار المغرب بما في ذلك الأندلس⁵³³.

530 - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص ص 231-232.

531 - أزهار الرياض 3/ 22-23.

532 - أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت463هـ): التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، المغرب، 1967م، ص13.

533 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 7/ 135-145.

وأبي موسى عمران بن عبد الله البصري نسبة إلى بصرة المغرب، وهو أول من أدخل الموازية، وعنه أخذها الأندلسيون⁵³⁴.

ومن أهل سبته أذكر:

- أبو سعيد خلف بن علي بن ناصر البلوي، رحل إلى المشرق، وأخذ في طريقه عن ابن أبي زيد القيرواني، ثم قدم قرطبة ونشر علمه بها، فسمع منه أبو عمر الطلمنكي، وأبو عبد الله الخولاني، وابن عفيف، وغيرهم.

- قاسم بن محمد بن هشام الرعيني المعروف بالمأموني، نزل ألمرية فأخذ عنه جلة مشيختها، وله كتاب في المناسك روي عنه⁵³⁵.

- أبو محمد عبد الله ابن إبراهيم بن جماح، حضر مجلسه أبو الوليد الباجي، فأعجب بحفظه، وأنابه عنه في مجلسه للمناظرة في المدونة.

وممن شدت الرجال للأخذ عنهم بسبته:

- أبو القاسم عبد الرحمن بن العجوز، وأبو محمد عبد الله بن غالب، وأبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي الذي كانت تأتيه الأسئلة من قاضي الجماعة بقرطبة ابن حمدين، ومن القاضي ابن شبرين في إشبيلية، وغيرهم.

وتظهر مميزات هذا العصر من خلال مختصر المدارك في:

✓ نشاط الدراسات القرآنية: وممن برز في هذا الميدان:

- أبو الحسن الحصري: أقرأ بجامع سبته، وتخرج على يديه كثيرون، وفي سبته نظم قصيدته المشهورة⁵³⁶.

- مروان بن عبد الملك: من الشيوخ المقرئين بسبته في هذه الفترة.

534 - ترتيب المدارك، ج5، مصدر سابق، ص148.

535 - نفسه، ج8، ص86.

536 - من أراد الاطلاع عليه فليراجع: لمحات من تاريخ سبته في القرن الخامس الهجري، مجلة دعوة الحق، ع231، ص.

- أبو علي حسن بن خالد الزبيدي: تصدّر للإقراء بجامع سبته بالروايات السبع.

✓ ظهور النهضة الأدبية في مجال الحياة الثقافية، حتى قال ابن عباد فيها: «أشتهي أن يكون عندي من أهل سبته ثلاثة نفر⁵³⁷: ابن غازي الخطيب، ويعني به أبا العباس أحمد بن سعيد بن غازي السبتي»⁵³⁸.

ومن الشعراء البارزين لهذا العهد:

- أبو محمّد عبد الله بن هارون المعروف بابن القابلة السبتي.

- عبد الله بن غالب الهمذاني

- إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن يربوع⁵³⁹.

ثانياً: العصر المرابطي:

يمكن اعتبار العهد المرابطي عصراً استكملت فيه مدينة سبته نضجها الفكري، ومقوماتها الحضارية، فقد كانت حاضرة تعجّ بالوافدين والواردين من رجالات الفكر، وإدراكاً من بن حماده لهذه الخاصة التي انفرت بها سبته، اختصّها بالطبقة الثانية عشرة من فقهاء أعلام المالكية التي وقف عندها عياض في ترتيب المدارك.

وقد ظهرت مؤلفات صدرت في هذه الفترة، لم يذكر منها بن حماده إلا ما تعلق بالفقه منها:

- اختصار المدونة لأبي حفص عمّار بن مسلم.

- مختصر كتاب ابن أبي زمنين لأبي إسحاق إبراهيم بن جعفر اللواتي.

- شرح المدونة لأعلى حسن بن سهل الخشني.

⁵³⁷ - معجم البلدان 183/3.

⁵³⁸ - ابن دمية: المطرب/89.

⁵³⁹ - سعيد أعراب ، مرجع سابق، ص 234.

وفي المختصر فوائد تاريخية عامة في العصر المرابطي تشير إلى ما كان بين سبته وغيرها من المدن المغربية من صلات تجارية في عصر المرابطين، كما أنّ الكتاب يمثل الثقافة الفقهية، فكثيرا ما كان بن حماده يلخص الأقاويل الواردة في كل مسألة، ممّا يعني أنه عُني أيضا برصيد من الفقه.

■ البعد العلمي:

يمكن القول بأنّ غالبية شيوخ بن حماده الذين كان يختلف إلى حلقاتهم، ويتردد على مجالسهم في سبته كانوا من سموّ المكانة العلمية؛ حيث كانوا يمثلون النخبة أو الجلة الذين اشتهروا بالتأليف في الأمهات والأصول ممّا كانوا يواظبون على إقرائه في حلقتهم من كتب اللغة والنحو والفقه والسيرة.

كما كان للمشاركة في مختلف العلوم والمعارف ولاسيّما علوم الشريعة من الصفات المشتركة بين الشيوخ الأثر المهم في التاريخ الفكري لحاضرة سبته في المغرب والأندلس على اختلاف الأعصار؛ إضافة إلى مشاركتهم في علوم متقاربة أحيانا مثل علون النحو واللغة والأدب، وعلم التفسير والقراءات، وعلوم الفقه والأصول، ومتباعدة أحيانا أخرى مثل علوم الأدب والفرائض، وعلوم الحديث والطب.

وقد عرف أغلب شيوخ بن حماده في سبته بالحفظ والتثبيت واليقظة والضبط، وهي ميزات كانت إذا توفر عليها أيّ من هؤلاء الشيوخ واشتهر بها تسابق إليه طلبة العلم إلى حلقاته للدرس وحرصوا على لقائه للرواية.

كما أنّ للخصوصيات التي تميز بها شيوخه من صحة الرواية، وأمانة النقل وعلو الإسناد، واتصال السماع تحوط صاحبها بقدر من التبجيل والإجلال، وكان منهم طائفة من ذوي الروايات الصحيحة، والأسانيد العالية فيما يقرئون ويسمعون من أصول في الحديث والسيرة والقراءات وفي غيرها من علوم اللسان وعلوم الآلة⁵⁴⁰.

⁵⁴⁰ - علوم الآلة: وهي العلوم التي تعين على دراسة علوم المقاصد وحسن فهمها، ومنها: العلوم اللغوية، وعلم أصول الفقه، وأصول التفسير، ومصطلح الحديث. ينظر: ذياب بن سعد آل حمد الغامدي: المنهج العلمي لطلاب العلم الشرعي وبعض الفوائد والنكات العلمية، (د.ن)، ط4، 2008م، ص29.

وبالنظر إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة التي تحققت لشيخو العلم في سبته على عصر بن حماده بفضل ما كان لهم من معرفة وسعة اطلاع في شتى العلوم والمعارف، وما عُرفوا بن من مواهب ومقدرات عقلية تمثلت في تأليفهم، وما وضعوا من شروح على الأمهات، وما اتصفوا به من مزايا الضبط والتثبت.

■ البعد الخلفي:

لسنا نفع على مادة وافرة ننتفع بها في استجلاء البعد الخلفي لشيخو بن حماده في هذا العصر لكن كل ما نظفر به فيما يتصل بهذا البعد لا يعدّ أن يكون مجرد أوصاف قرّن بها بن حماده أسماء شيوخه كلّما ذكرهم مثل أوصاف الزهد والورع، والتقوى والصلاح والنبيل، ومثل هذه الأوصاف هي ثمرة معايشة الشيخ ومراقبة لسلوكهم هذا ما يعكس لنا جوانب من البعد الخلفي لهؤلاء الشيوخ منها قاعدة خلقية هي غاية في الأهمية كانت تحتفظ على المجتمع الإسلامي تماسكه النفسي والعقلي، ويتحقق بها النفع العام للمجتمع وهي ارتباط العلم بالعمل.

■ البعد الاجتماعي:

لم يعطنا المختصر إشارات واضحة يمكن الاستفادة منها في تحديد البعد الاجتماعي لشيخو بن حماده السبتيين على نحو من الوضوح؛ يجعلنا على بينة من أحوالهم الاجتماعية غير أنّ هذا لم يكن ليثني عن الاجتهاد في البحث عن الخطوط العامة لذلك البعد في ثنايا مشيخة المؤلف ومن ذلك نذكر:

● الأسرة:

تعتبر الأسرة خلية اجتماعية ارتبط حظّها من شيوع الذكر أو عدمه، ومن جلاء المنزلة وخفائها، ومقدار حظّها من الرياسة والولاية أو عدمها، ومن شرف النسب أو وضعته ومن النسب والأصالة والعلم والصلاح أو عدمه كشيخه الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن يربوع، فكلّ هذا يساهم في تحديد المكانة الاجتماعية.

من هذا المعيار يمكن القول أنّ أغلب من ذكرهم بن حماده من شيوخه المعدودين كانوا من ذوي المكانة المرموقة في مجتمع سبته ومن ذلك كونهم ينحدرون من:

- بيت رياسة وولاية
 - بيت نسب شريف
 - بيت حسب وأصالة
 - بيت علم وصلاح
- كما لا أستبعد بعد ذلك أن يكون من شيوخ بن حماده السبتيين من كانت أنسابهم من أسر مغمورة لو لم يرفع لهم العلم شأنًا لظلوا أغفالا.

• الوظيفة:

كانت الأسرة تسهم في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد الذي ينتمي إليها بفعل الوظيفة التي توكل له سواء كانت تشريفًا أو تكليفًا، فالمكانة التي تحددها الأسرة للفرد يكون عليه أن يتقبلها طوعًا أو كرها في حين أنّ المكانة التي تحددها له الوظيفة تكون ثمرة مواهبه وقدراته وإمكاناته.

حيث كرست طائفة من مشايخ بن حماده حياتها للإقراء، وأوقفت جهودها على التدريس، ونجد طائفة أخرى فضلا عن جلوسها للإقراء فإنها كانت تشتغل في وظائف أخرى منها:

✓ القضاء والإفتاء

✓ العدالة والتوثيق

✓ الخطابة

زيادة على هذا تعددت مجالس الدروس، فكانت تتوزع الحلقات على مختلف العلوم ففيها، التفسير والقراءات، والحديث والفقه، والأصول والفرائض، والسيرة والنحو، واللغة والأدب.

كانت هذه بعض الخطوط العريضة في تتبع الحياة الفكرية بسببته استخلصتها من كتاب مختصر المدارك، والذي تتجلى قيمته من خلال ما استقرأته من نشاط شيوخه بسببته التي نشطت بكل ألوان المعرفة، وازدهرت العلوم بفضل موقعها الجغرافي المتميز الذي جعلها ملتقى القادمين من المشرق إلى المغرب والأندلس، خاصة وأنّ الفترة المرابطية قد ساهمت بشكل كبير في تطور الفنون والعلوم

وحركة التأليف، بفضل شدّ الرحلة من وإلى الأندلس ليتحلّقوا حول شيوخ العلم، ويختلفوا إلى مجالس المشاهير من المقرئين والمبرزين من المحدثين.

- طبعة الأصل المعتمدة في المختصر:

اعتمدت في مقابلة مختصر المدارك على كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لمؤلفه عياض، طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، من ثمانية أجزاء، حققه جملة من الباحثين⁵⁴¹.

المطلب الأول: ترتيب المختصر ومنهج بن حمادة في التأليف:

1. ترتيب المختصر:

تتبيّن منزلة الشيء حين تُدرَكُ حقائقه، ويُعَلَمُ مكنونه ودقائقه، ويتمثّل سر مكانة مصنّف مختصر المدارك وسبقه على سائر المختصرات السابقة واللاحقة كونه اتبع في تأليفه للكتاب طريقة المؤرخين في تتبع الأقوال والأخبار، وسأورد طريقة ترتيبه للمختصر والمنهج المتبع في طريقته للتأليف من حيث الاختصار والاقتصار والإيجاز:

رتّب بن حمادة الكتاب ترتيباً منهجياً حيث تصدر كتابه بمقدمة ذكر فيها فصول مختصره، وأودعها بإيجاز واضح، ونبّه على ذلك؛ فلم يدع لنا مجالاً للبحث أو التنقيب عنه، ويكمن منهجه في أمور أوجزها على النحو التالي:

- يقول في مقدمة كتابه معرّفاً بترتيبه ومنهجه: «وقدّمت في هذه المقدمة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أذكر فيه نكتاً من فضل العلم وأهله.

الفصل الثاني: أذكر فيه من فضل المدينة وأهلها.

الفصل الثالث: أذكر فيه من سيرة القاضي الإمام مؤلف الكتاب وشمائله».

- نبّه في مقدمته على أنّ له زيادات استدرکها على الأصل.

541 - سبق الإشارة إليهم في مبحث طبعات المدارك.

- وضع لكل طبقة أعلامها ووزّع أهلها حسب بلدانهم، مبتدأ بالمدينة المنورة وما ولاها من الجزيرة العربية كمكة المشرفة، واليمن، مثنياً بذلك على المشرق باختلاف أقطاره-العراق والشام- ثم ذكر مصر وإفريقية والمغرب الأقصى والأندلس.
- جاء على ذكر الطبقات مرتبة كما في الأصل ونظّمها تنظيماً مضبوطاً في اثنتا عشرة طبقة، ما عدا أصحاب الإمام مالك الذي استهلّ به مختصره، وجعلهم في ثلاث طبقات على النحو الذي ذكره:
- الطبقة الأولى: من كان له ظهور في العلم، حياته وما قارب وفاته.
- الطبقة الثانية: من عرف بعد هؤلاء يطول ملازمته وصحبته وشهد في تفقهه وعليه روايته.
- الطبقة الثالثة: قوم صغار الانسان وتأخر بهم الزمان فقاربوا أتباع أتباعه وشرفوا مجالسه مزياً سماعه؛ فرتبناهم على هذا الترتيب.
- استغرق بن حماده في تقديم تراجم المختصر ما كثر عن عشر ورقات ابتدأها بالتتويه بحسن اقتداء الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين بالنبي ﷺ، وأهل المدينة، ثم ذكر كتاب المدارك للقاضي عياض، وجاء بترجمة موجزة عن حياته وأشاد بكتاب المدارك الذي جمع فيه عياض ما تفرق في كتب كثيرة.
- استهلّ مختصره في ترجيح مذهب مالك وبيان القواعد التي بني عليها، والمقارنة بينه وبين المذاهب الأخرى، ثم ذكر ترجمة وافية لمالك ممّا تعلق بحياته الشخصية والعلمية.

2. منهج التأليف:

جمع بن حماده في مسلكه التألفي بين ثلاثة أنماط:

- ✓ التدوين المكاني
- ✓ التدوين الزمني
- ✓ التدوين الموضوعي

- حيث اعتمد في ترجمته على الطريقة الجامعة بذكر الفقهاء والقضاة، ووظائفهم، وتواريخ البلدان والأنساب.
- أثر حذف بعض الأسانيد من أخباره، رغبة منه في الإيجاز لأن كتابه هذا مختصر جامع لأعلام مذهب مالك، ولو أثبت كل الأسانيد لطال الكتاب وبلغ عدّة أجزاء.
- كان بن حمادة يرمي إلى وضع مختصر يسهل تناوله ووضعه بين يدي طلاب العلم.
- حرصه على الاختصار ليكون على النصف من حجمه قدر الإمكان مع عدم الإخلال بالأصل المقصود منه الاختصار.

وقد اتّبع في تدوين تراجم الأعلام الأمور التالية:

✓ فقد احتوت تراجمه على كل العناصر من ابتداء بالاسم والنسب وما يتعلق بهما، ثم يتحدّث عن طلبه للعلم ورحلاته إن وجدت، ويسمي جملة من شيوخه، ويتبعه بذكر مكانته العلمية مستعرضا جملة من أقوال العلماء في ذلك.

✓ كان ينتقي ما يحسن إيراده من أخبار المترجم له وفضائله ومناصبه ومؤلفاته وآدابه، وحكمه ونوادره ومحنه، ويختتم بإيراد الوفيات والولادات.

✓ لم يلتزم نسقا واحدا في التعريف بالمترجم، فقد يقتصر في التعريف على ذكر اسم المترجم له، وسنة وفاته، وقد يتوسط فيعرّف بالمترجم له تعريفا يشمل منشأه، وأصله، وخلقه، وفضله وعلمه، ومحنه وكتبه، ومن أخذ عنهم، وربّما زاد طرفا من شعره، وقد يسهب في الترجمة، فيفصل في القول بالتعريف بالمترجم له من جوانب شتى ولا يرى بأسا في أن يستطرد إلى شرح بعض المسائل الفقهية.

✓ وقد تتكرّر الترجمة للشخص الواحد كما وضع لترجمة هشام بن حبيش، فقد أعادها أخصر من الأولى، وزاد في الموضع الثاني إلى النص على تحديد ميلاده.

وأضيف إلى ذلك:

- التزم منهاجا رصينا دقيقا بديعا في الترجمة، تحاشى فيه التراكيب الطويلة، والأساليب الملتوية.

- انتقاؤه لدلالات الألفاظ الوافية بالعرض؛ دونما حشو.
- استدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وبأقوال الصحابة، والتابعين وبكلام العرب من لغة وشعر وحكم.
- اعتمد على النقل مع ترجيح بعض الروايات.
- وردت في الكتاب أحداث سياسية ودينية عرضها بن حماده وأشار إليها، وإن كان كلامه وجيزا فيها.

المطلب الثاني: موارد المختصر والمصادر التي اعتمدت عليه:

1- موارد المختصر:

من المصادر التي استقى منها بن حماده ولم ينصّ عليها ولم يسند النقل عن مؤلفيها، والتي يستطيع الدارس التظن إليها بالمقارنة مع مصادر القاضي عياض بصفته يختصر على كتابه عديدة، أولها ولا شكّ فيها هي القرآن الكريم، وأغلب الظنّ وقوفه على كتب التراجم وإن لم يكن أشار إليها نذكر منها:

- كتاب فضائل مالك لأبي الحسن علي بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر الرازي: فقيه مالكي، شيخ للبيهقي، روى عنه في الزهد، والكتاب ذكره ابن فرحون في الديباج، أنه في اثني عشر جزء، والذهبي في السير⁵⁴².
- كتاب تاريخ الإفريقيين لمحمد بن حارث بن أسعد الخشني القيرواني: المحدث، الفقيه الأديب المؤرخ⁵⁴³.
- كتاب الطبقات لأبو بكر عتيق بن خلف التجيبي: المالكي، نزيل القيروان، مؤرخ، واعظ، توفي في جمادى الآخرة⁵⁴⁴.

⁵⁴² - ينظر ترجمته في: الديباج المذهب 202/1.

⁵⁴³ - ينظر ترجمته في: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982م، ص ص 205-

- كتاب **طبقات الفقهاء** لأبي إسحاق لإبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي المولود (393هـ)، يلقب بجمال الدين، نشأ في بلدة فيروزآباد وبها كان تحصيله العلمي، درس على يد شيوخ الفقه في بلاد فارس ثم رحل إلى العراق، له عدّة مناظرات في المذهب الأشعري، شاعر⁵⁴⁵.
- كتاب **رياض النفوس** لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي توفي بعد (453هـ-1061م)، مؤرخ، من أهل القيروان⁵⁴⁶.

2- المصادر التي اعتمدت على المختصر:

- نال مختصر بن حماده حظًا وافرا من اهتمام المؤرخين ممّن ترجم للمغاربة من مؤلفي طبقات المالكية وغيرهم؛ ولا سيما تراجم السبتيين منهم، إذ تعتبر تراجمهم التي استدرکها على القاضي عياض عمدة في بابها، لا يسوغ للمؤرخ تجاوزها، وممّن وقفت عليه هذا المختصر:
- أبو إسحاق ابن فرحون: ذكره في قائمة مصادره في آخر مؤلفه⁵⁴⁷.
- أبو العباس أحمد بابا التنبكتي: ذكره في مقدمة كتابه، فيمن لخص للمدارك، لكن دونما تصريح واضح باعتماده عليه⁵⁴⁸.
- أبو عبد الله الذهبي: نقل عنه في ترجمته للقاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي⁵⁴⁹، وفي ترجمة القاضي عياض⁵⁵⁰.

544 - ينظر ترجمته في: هدية العارفين 651/1.

545 - ينظر ترجمته في: أبي إسحاق الشيرازي الشافعي (ت392-476هـ): طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، 1981م، ص ص1-23.

546 - ينظر ترجمته في: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم ونسآكهم من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1983، ص ص7-8.

547 - الديباج المذهب 375/2.

548 - أبو العباس أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ): نيل الابتهاج/28.

549 - سير أعلام النبلاء 266/19.

- الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي⁵⁵¹: ذكره في جملة من اعتمد عليهم في كتابه، وذكر أنه أفاد منه ما تعلق بالحموديين الذين حكموا سبته ونسبهم العلوي.

3. المآخذ العلمية والفنية على المختصر:

إني لأدخل في هذا المضمار على وجل، وأبأشر باستحياء وخجل، سأمرّ منها على حذر وعجل، فليس منّي من يتناول على العظماء، أو يتعقّب على الكبراء، لذا سأذكر ما رأيت مناسبة ذكره من الأخطاء.

فعلى كثرة ما امتاز به مصنف بن حماده من خصوصيات تفرّد بها عن باقي المختصرات واستدراكاته التي أضافها زيادة عن الأصل، فإنّ لي عليه بعض المآخذ التي لا تغضّ من مميزاته السابقة، أجملها فيما يأتي:

- مع دقة بن حماده وأمانته العلمية في ترجمة الأعلام إلاّ أنّه أحياناً غير قليلة يختزل الكثير من الحكايات التي يسوقها القاضي عياض عن المترجم له قد تخلّ في الأسلوب والصياغة اللغوية.
- حذفه الكثير من التفاصيل المتعلقة بمحن بعض التراجم.
- حذفه للخلاف في تاريخ الوفيات، واعتماد التاريخ الذي ذكره عياض أولاً معتمداً إياه.
- عدم ذكر مصادر تأليفه، فقد حذف أسماء المؤرخين الذين اعتمدتهم عياض في الترجمة.
- ينسب الأقوال إلى أصحابها دون مصادرها.
- الإسهاب أحياناً في ذكر الترجمة من تراجم الأعلام مع اقتضابه لها في أحيان كثيرة.
- اكتفاؤه في بعض المواضع بعبارات مبهمّة دون إسناد الآراء إلى أصحابها، ومن ذلك نجد: " فقال بعضهم"، "قيل"، " كما يقال ".
- ذكر الأبيات من الأشعار التي ذكرها عياض لكن أحياناً ما تكون غير صحيحة أو غير مرتبة الأبيات.

550 - نفسه، 20/214.

551 - الدر النفيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس 1/121.

- ركافة الألفاظ والأسلوب في بعض المواضع بسبب اختزال بعض الحكايات والأخبار.

الفصل الثاني: منهج تحقيق الكتاب ووصف النسخ الخطية

المبحث الأول: منهجية تحقيق المختصر

- المنهج في مقابلة النسخ
- المنهج في تخريج الآيات القرآنية وعزو الأحاديث الشريفة
- المنهج في التراجم والمصطلحات
- المنهج في توثيق المصادر والمراجع
- المنهج في الفهارس

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب

- وصف النسخ الخطية في تحقيق النص وبيان حفظها
- ✓ النسخة الأولى: نسخة المكتبة الأزهرية (النسخة الأزهرية)
- ✓ النسخة الثانية: نسخة الخزانة الحسنية (النسخة المغربية)
- أهم الفروق بين النسخة الأزهرية والنسخة المغربية
- ✓ نماذج من طبقات المختصر

الفصل الثاني: منهج تحقيق الكتاب ووصف النسخ الخطية:

المبحث الأول: منهجية تحقيق المختصر:

إنّ دراسة النص هي جزء من المفهوم العلمي للتحقيق، وعلى الرغم من الأهمية التي يحظى بها النص في ذاته من جهة تفقيره وترقيمه وضبطه، فإن الدراسة لها قيمتها التي لا يمكن تجاوزها؛ إذ أنّها هي التي تستخلص ما في النص وما يتصل بصاحبه، وتجعلها تحت العين، كما أنّها هي التي تكشف ما قام به المحقق من جهد مضمّن، فالتحقيق لم يعد يُشطر مفهومه بالنص أو بخدمة النص، فهو يشمل المفهومين معا بعناصرهما جميعا.

والهدف من التحقيق هو إخراج نص المخطوط صحيحا سليما كما أراد مؤلفه، لهذا فقد بذلت كلّ ما بوسعي لإعادة النصّ إلى طبيعته الأولى، واطاعة في اعتباري الحذر والدقة والأمانة، ولعلّما ساعدني في ذلك وجود الكتاب الأصلي-ترتيب المدارك-الذي أخذت عنه الأبنية، وأيضا بعض الكتب التي اهتمت بتراجم أعلام المالكية.

فمن توفيق الله تعالى وإعانتة لي أن حصلت على نسختين مخطوطتين من نسخ مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك لابن حماده، وللإشارة فقط فقد استقدت من بعض الدراسات المتخصصة قبل أن أُلج في ميدان تحقيق المخطوط.

وهذه أهم الخطوات المنهجية المتبعة في تحقيق المختصر:

- التحريّ الجاد في الوقوف على نسخ الكتاب الموجودة في الفهارس، والخزانات العامة والخاصة، وفي البلد وخارجه، حتى وقفت على نسختين للمخطوط.
- تحرير الكتاب كله للنسخة الأزهرية؛ وكتابته باليد، ثمّ قابلت المكتوب مرات عديدة مع النسخة المغربية.
- ترتيب ما اختلّ ترتيبه من أوراق المخطوط بإرجاعه إلى موضعه الأصلي بعد القراءة المتأنية والمتفحصة والاستعانة بالأصل.
- نسخت المخطوط وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث.

- تحقيق متن الكتاب تحقيقاً علمياً، مضبوطاً بالضوابط المعرفية المتعارف عليها بين أهل هذه الصنعة، فقسمت الفقرات، وفرقت بين العبارات، وأدرجت النقول معتمدة في كل ذلك على ما هو معروف من علامات الترقيم والتنصيص من نقط وفواصل وأقواس وغير ذلك.
- قدمت للتحقيق بدراسة عن القاضي عياض وكتابه ترتيب المدارك وابن حماده ومختصره.
- **المنهج في مقابلة النسخ:**
- اعتمدت النسخة (أ) أصلاً لما لها من مميزات⁵⁵²، فأثبت النص منها في الصلب ثم قابلته بالنسخة (ب)، فما كان مخالفاً لها من (ب) والصواب فيها وضعته بين معقوفتين هكذا [...] مع الإشارة إلى ذلك في الهامش، معتمدة في التصويب على كتب السير والتراجم.
- إذا كان من (أ) خطأ والصواب من غيرها فإنّي أثبت الصواب موضوعاً بين معقوفتين [...] معتمدة في التصويب على (ب) وعلى المصادر، كما استعنت في توثيق النص على الأصل عموماً، وإن كان الاختلاف في كلمة فقط حذفت القوسين ووضعت رقماً عليها، وأشارت للخلاف.
- مقابلة النص المرقون على نسخة المخطوط، وأدرجت فروق المختصر المثبتة بين الأسطر في الهامش.
- ألحقت الكثير من الطرر والحواشي المثبتة في المخطوط والتي بها مزيد فائدة للباحث في الهامش.
- طبقت النسخة (ب) والنص المطبوع من الأصل مرات عديدة للأمانة العلمية.
- إثبات الفوارق والأسقاط بين النسختين وأوثق ذلك بقولي في نسخة (أ) أو (ب) وأثبتته من الأصل في الهامش.
- وضعت السقط والزيادة بين النسختين بعلامتين [...] وأشارت إلى مصدرها.
- تجنب إثقال الهوامش بذكر الاختلافات بين النسختين.

⁵⁵² - وهي نسخة كاملة وسالمة من الخروم.

- تبويب وتفصيل الكتاب مع وضع العناوين التوضيحية المناسبة لكل باب وفصل، وجعلها بين علامتين لتمييزها.
- لم أتصرف في النص المحقق للأمانة العلمية حتى لو كان خطأ أصححه في الهامش، أو نقص أشير عليه في الحاشية.
- وجدت في النسختين بعض التصويبات والحقاقات تنتهي بعلامة "صح" التي تفيد أنها من أصل الكتاب، وهذا يفيد مقابلتها بغيرها.
- جعلت في نهاية الدراسة نماذج مصورة من المخطوط.

● ملاحظات عامة على كتابة نسخ المخطوط:

- ✓ من المعروف أن كتابة المخطوطات تعتمد على نوعية الخط، وعليه فقد قمت بكتابة الفروق في النسختين باستثناء ما يتعلق بأمور إملائية ككتابة القاف بنقطة واحدة من أعلى والفاء واحدة من أسفل.
 - ✓ تسهيل الهمزة إذا كانت وسط الكلمة، وإذا كانت مكسورة أو ما قبلها مكسور فإنها تبدل ياء.
 - ✓ الألف المقصورة تبدل ألفا في أغلب الأحيان.
 - ✓ الياء لا تنقط إذا وقعت آخر الكلمة.
 - ✓ كثيرا ما تكتب التاء المربوطة مطلوقة وأحيانا يحدث عكس ذلك، وعليه قمت بكتابتها وفق الرسم الإملائي الحديث.
- وأما عن الأخطاء اللغوية والتصحيقات والتحريفات:
- ✓ فقد حاولت التقيد بالنص، واضطرت إلى تصحيح بعض الألفاظ التي دخلها التصحيف أو التحريف، وأشارت إلى كل تغيير في الهامش، مستعينة في التصحيح بالأصل والكتب المصدرية.
 - ✓ تصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية الموجودة بإيرادها في الهامش ومثل ذلك:

حيات حياة

مشا مشى

يأيها.... يا أيها

✓ وجود بعض الكلمات التي استخدمها الناسخ لا تتماشى وفصاحة اللغة العربية ومن ذلك مثلا:

ماية مائة

ثلثة ثلاثة

▪ المنهج في تخريج الآيات القرآنية وعزو الأحاديث الشريفة:

• تخريج الآيات القرآنية الكريمة:

نقلت الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني (مصحف المدينة للنشر الحاسوبي) وذلك ب: عزوها إلى سور القرآن الكريم وترقيمها بأرقامها، ووضعها بين القوسين المزهرين، بعد مراجعتها في المصحف الشريف.

• تخريج الأحاديث الشريفة:

- وردت بعض الأحاديث ناقصة في المتن فنذكر المؤلف طرفا منها أو أورد معناها فقط، وهذا يلزم بالرجوع إلى نص الحديث، فذكرت تكملة الحديث في الهامش مع ذكر سنده.

- إذا كان الحديث أو اللفظ في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليها.

- إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما ووجد في السنن الأربعة أو بعضها أكتفي بذلك.

- اعتمدت في تخريج الحديث على كتب السنة ولم أخرج عنها.

- إذا كان الحديث خارج الصحيحين أدرس إسناده، وأحكم عليه حسب قواعد الحديث.

• تخريج الأبيات الشعرية:

فقد كان التوفيق في تخريج بعضها، والتعثر في بعضها الآخر، فقمت بشكلها وإخراج بحورها، ونسبت الأشعار لقائلها ودللت على مواضعها في أصولها.

▪ المنهج في التراجم والمصطلحات:

- ✓ ابتدأت بالترجمة للقاضي عياض وابن حماده.
- ✓ ترجمة الأعلام الواردة أسمائهم في القسم الدراسي.
- ✓ ترجمة الأعلام المالكية في النص المحقق من خلال الاعتماد على كتب التراجم والسير.
- ✓ إحالة الأقوال المعتمدة لدى المؤلف إلى مصدرها، ذلك أن بعضها مذكور بغير نسبة صاحبها، ومروية بالمعنى لا باللفظ؛ ما جعل إحالتها إلى مصدرها عسيرة، وبعضها منقول من كتب جعلتها بين قوسين وأحلت إلى مصدر الاقتباس.
- ✓ قمت بتفسير المفردات والألفاظ والأسماء والأماكن، واعتمدت في ذلك على كتب المعاجم والموسوعات وكتب الجغرافيا.
- ✓ شرح الكلمات التي تحتاج إلى بيان من كتب القواميس اللغوية.

▪ المنهج في توثيق المصادر والمراجع:

ذكرت في الحواشي اسم المؤلف، عنوان الكتاب، والمحقق، دار النشر والطبعة، سنة الطبع والصفحة وهذا في قسم الدراسة، واعتمدت في النص المحقق على حذف العناصر بذكر: عنوان الكتاب والجزء والصفحة ومثال ذلك: ترتيب المدارك: 100/2، واكتفيت بذكرها مفصلة في قائمة المصادر والمراجع خشية إثقال حواشي النص المُحَقَّق.

▪ المنهج في الفهارس:

أتبعت التحقيق بفهارس فنية تفصيلية علّما تعين الناظر على الوقوف على حاجته وتقرب إليه مبتغاه، وتركت ما تعلق بأعلام النص المحقق، إذ أنّ ذلك سيأخذ من الترقيم جزء كبيرا من الرسالة، وعليه اختصرت فقط على فهارس الأعلام الموجودة في القسم الدراسي وهي على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة، مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة مرتبة بترتيب الحروف الأبجدية
- فهرس الأبيات الشعرية والنظم مرتبة ألف بائيا

- فهرس الأماكن والبلدان مرتبة ألف بائياً
- فهرس الأعلام والقبائل مرتبة ألف بائياً
- فهرس الفرق والجماعات مرتبة ألف بائياً
- فهرس الملاحق مرتبة حسب موضعها من الفصول

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب:

1. وصف نسخ الكتاب:

- وصف النسخ المعتمدة في تحقيق النص وبيان حفظها:

بحثت عن نسخ الكتاب في المكتبات، والفهارس الخاصة بالمخطوطات، فلم أقف إلا على نسختين من مختصر بن حماده.

النسخة الأولى:

وهي النسخة المعتمدة أصلاً؛ رمزها (أ)، والتي قدمناها على النسخة الثانية، اتخذتها النسخة الأم بصفتها كاملة وغير مبتورة الأوراق، هي نسخة محفوظة بالمكتبة الأزهرية، حملتها من مكتبة الألوكة على موقع الشبكة العنكبوتية، ([www. Alukah.net](http://www.Alukah.net)).

النسخة الثانية:

وهي النسخة التي أقابلها مع النسخة الأم، رمزها (ب)، نسخة مصورة محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.

وقد اتخذت النسخة الأولى أصلاً للأسباب التالية:

- ✓ نسخة كاملة من أولها إلى آخرها، بخط واضح إلا في بعض المواضع، لا يوجد فيها سقط إلا في أسطر قليلة جداً.
- ✓ نسخة مصححة وتوجد بها دارات منقوطة تدلّ على مقابلتها ومعارضتها.
- ✓ نسخة بها عناوين فرعية

هذا بالنسبة لأسباب اختيار النسخة الأم، أما الوصف الكامل للنسختين فهو كما يلي:

النسخة: (أ)

المصدر: المكتبة الأزهرية مسجلة تحت رقم: (208) تاريخ (خ/6097 عام)

الناسخ: لا يوجد

نوع الخط: أندلسي

التعقيبة: لا يوجد

تاريخ النسخ: خالية من تاريخ النسخ

عدد الأوراق: 236 ورقة/ 118 لوحة

مقياس النسخة: 24 سم طولاً و 17 سم عرضاً

عدد أسطرها: 27 سطراً، باستثناء واجهة الكتاب، عدد الكلمات في السطر الواحد 14 كلمة تقريباً.

- وصفها:

✓ كتبت بمادة صمغ أسود، سطرت رؤوس تراجمها بالحمرة.

✓ سليمة من التآكل والخروم، بها حواشي.

✓ هي نسخة تامة كاملة، وغير مرتبة في أوراقها الأخيرة، بها بعض الأخطاء، وكثير من

التصحيف والتحريف.

✓ وجدت على هذه النسخة في أعلى واجهة الكتاب عبارة للتملك بخط الحافظ الشهير: قطب

الدين محمد بن محمد الخيضي الشافعي (ت894هـ) بالقاهرة، تلميذ الحافظ ابن حجر⁵⁵³،

ونصه: «الحمد لله، من... على عبده محمد بن محمد الخيضي».

⁵⁵³ - ينظر ترجمته في: السخاوي: الضوء اللامع، ج9، ص117.

✓ كتبت تحت عنوان الكتاب مباشرة عبارة لتوقيف الكتاب على طلبة العلم، كتبت بخط غليظ أسود، تفهم منها بعض الكلمات التي توضح العنوان ومؤلفه والإشهاد على التوقيف...

✓ كتبت في نهاية النسخة اسم عالم أزهري هو: حسن بن محمد العطار الشافعي⁵⁵⁴ اطلع على المخطوط وشارك في كتابة بعض الحواشي التي ساعدت كثيرا على تمييز بعض الأسماء وتتمّة للتراجم التي سقطت من النص.

✓ يوجد عليها بعض التصويبات وإلحاقات تنتهي بعلامة "صح" التي تفيد أنّها من أصل الكتاب-ترتيب المدارك- وهذا يفيد مقابلتها بغيرها.

✓ استخدام الناسخ لقواعد الكتابة التي كانت في عصره، كإسقاط الألف الوسطية من الكلمات.

ومثال ذلك: ملك... مالـك

عثمن... عثمان

الحـرث... الحارث

✓ استبدال كتابة الهمزة بالحرف ياء في أغلب الكلمات وغيرها من الألفاظ

ومثال ذلك: لئلا... ليلا

✓ وُجد ختم دائري في واجهة الكتاب مكتوب عليه المكتبة الأزهرية، فهذا يدلّ أن المخطوط من ممتلكاتها.

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما الحمد لله الذي بسط النعمة وأقام الحجة بعث محمد صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فأوضح به الدليل وأنصح به السبيل فبين للناس ما أرسل به إليهم وفصل لهم ما افترض عليهم وعلمهم وأدبهم».

554 - وهو أحد العلماء الذين تولوا مشيخة الأزهر الشريف بمصر (ت 1250هـ)، ينظر ترجمته في: الزركلي: الأعلام 2/ 220.

الشيخ عبد الرزاق البيطار (1253-1335هـ): حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961م، ص

نهايتها: «انتهى ذلك بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

النسخة: (ب)

المصدر: الخزانة الحسنية المغربية مسجلة تحت رقم: (672)

الناسخ: غير مذكور

نوع الخط: أندلسي جميل

التعقيبة: لا يوجد

تاريخ النسخ: خالية من تاريخ النسخ

عدد الأوراق: 277

مقياس النسخة: 26 سم طولا سم و 16 عرضا

عدد أسطرها: 27 سطرا، باستثناء واجهة الكتاب، عدد الكلمات في السطر الواحد 16 كلمة تقريبا.

- وصفها:

- ✓ كتبت بمادة صمغ أسود، وسطرت العناوين بمداد أسود غليظ.
- ✓ غير سليمة من التآكل والخروم لاسيما من أولها ووسطها وآخرها.
- ✓ أتلفت الأرضة الكثير من كلماتها، وأصابتها الرطوبة في عدد كثير من أوراقها، خصوصا في آخرها، فمحيت أسطر وكلمات كثيرة من النص المدون في المخطوط، مما أجهدني كثيرا، وبذلت ما بوسعي في التوصل إلى النصوص الطامسة.
- ✓ توجد فيها بعض الحواشي.
- ✓ هي نسخة غير تامة، وغير مرتبة، ليس فيها أخطاء، توجد بها دارات منقوطة تشير إلى مقابلتها.
- ✓ أغلب كلماتها وضعت عليها حركات من فتحة وضمّة وكسرة وسكون.

✓ وجود بعض الكلمات التي لا تتماشى وفصاحة اللغة العربية التي استخدمها الناسخ ومن ذلك:

مثلا: مائة مائة

ثلاثة ثلاثة

بدايتها: «بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا».

نهايتها: «قد انتهى ما شرطناه من ذكر أهل مذهبنا على الاختصار نسأل الله تعالى أن يجعل للمتقين لنا إماما، جاءت خاتمته على هذا النحو: «وأن يجعلنا من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل أعمالنا لوجهه الكريم، وأن يجعل العلم حجة لنا لا علينا، وأن يوفقنا لعمل صالح يرضى به عتًا، وأن يغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان مغفرة وعزما، ولا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أنه سميع الدعاء، فعال لما يشاء. وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، وعلى أهله وصحبه وأتباعه البررة الأتقياء، وسلم كثيرا كثيرا كثيرا، والحوال والقوة لله وبه سبحانه».

2. أهم الفروق بين النسخة الأزهرية والنسخة المغربية:

هناك اختلاف واضح بين النسختين في بعض الكلمات والصفات المستخدمة، والرسم الإملائي والنحوي، وأحيانا يكون الاختلاف في زيادة أو نقص بعض العبارات وتفاصيل الأحداث، بالإضافة إلى أن النسخة الأزهرية اعتمدت على خط ناسخ واحد ما عدى بعض الحواشي التي أضافها المعلق، أما بالنسبة للنسخة المغربية فكتبت بخطين مختلفين⁵⁵⁵.

وتتفرد النسخة الأزهرية بزيادات في بعض التراجم الملخصة من كلام القاض عياض، يصدرها أحيانا بقوله: « قال محمد».

كما تتفرد بزيادات في الترجمات التي استدرکها بن حماده عن الأصل، وهي زيادات ذات أهمية تاريخية كبيرة، وبعضها لا يوجد في موطن آخر، والمهم في كل هذا أنه انفرد بترجمة بعض الأعلام.

555 - ينظر الملحق رقم: 16.

وانفردت النسخة المغربية عن النسخة الأولى بزيادات في تراجم ملخصة من كلام القاضي، وأحيانا تتفرد بتراجم كاملة سقطت في النسخة الأزهرية.

وأسوق في هذا المقام بعض النماذج من هذه الفروق، وأميز الزيادة بالخط السميك:

أنموذج من الطبقة الخامسة

النسخة المغربية	النسخة الأزهرية
<p>من أهل العراق ثم من آل حماد بن زيد:</p> <p>عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب:</p> <p>أبو الحسن، ويعرف بابن أبي يعلى، كنية أبيه الحسين، سمع من عمّه القاضي أبي عمر، وذكر أنه سمع من إسماعيل، روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب.</p>	<p>ترجمته ساقطة</p>

أنموذج من الطبقة السابعة

النسخة المغربية	النسخة الأزهرية
<p>ترجمته ساقطة</p>	<p>من أهل الأندلس</p> <p>عيسى بن محمد بن عبد الرحمن أبو الأصبع:</p> <p>يعرف بابن الحشاء وبابن المعلم، قرطبي، روى عن جماعة من الأندلسيين ورحل إلى المشرق فلقى الناس واتسعت معرفته. قال ابن عفيف: كان من أهل الأدب والعلم، راسخا بصيرا بالوثائق ورعا من خيار المسلمين عامرا للمسجد لتفقيه الناس وفتياهم. أقعده ابن زرب للشورى فانتفع به ودعى للقضاء فأبى والتزم حاله ومات رحمه الله سنة اثنتين وأربعمائة فقدم موضعه ابن دحون.</p>

أنموذج من الطبقة الحادية عشرة

النسخة المغربية	النسخة الأزهرية

<p>ومن أهل سبته:</p> <p>عبد الله بن إبراهيم:</p> <p>أحد ندرات سبته بل ندرات المغرب بالمعرفة ذكاء وإتقاناً وتفناً، ويقال أنه شرب البلاذر فأعقبه خفة وتهورا.</p> <p>وكان من أحفظ أهل وقته لمذهب مالك، وكان إذا ناظر في المدونة وألقاها من صدره بلا كتاب فيأتي على الباب على نسقه إلى أخذه.</p> <p>ولقد حدث عنه القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البصري وكان من تلاميذه أنه إذا ختم كتاب المدونة بالإلقاء ألقاه تحت ركبته ثم يليه مسألة مسألة ظاهرة إلى آخره.</p> <p>قال محمد: ولقد أخبرني أبو الحسن صاحب الأحباس وكان من تلاميذه أيضا كان مجلسه يقرب من مجلس الفقيه أبي محمد المسيلي وكان يقول أخطأ المسيلي اليوم في كذا كذا مسألة.</p> <p>قال محمد: أخبرني الشيخ أبو عبد الله ابن خطاب قال: لما كنت بمكة قيل لي رجل الفقيه حمام فلقيته وأزلته عندي في الحجر فلم يكن إلا سيدا فإذا بإمام الحرمين الطبري وتلامذته قد أقبلوا يسلمون عليه فتلقيتهم وطلعوا إليه وجلسوا عنده وقد صح عندهم أنه إمام المغرب فألقى ابن حمام على الطبير مسألة في ميقات المغاربة الذين يمررون عليه في الفجر متى يحرمون إذا حاذوه أو إذا نزلوا في البر. فقال الشيخ لأحد التلامذة: أجبه. فقال له التلميذ: ما عندك فيها فتكلم بما في مذهب مالك. فسأله الدليل على قوله. فنص دليلا أو دليلين وسكت. فقال له التلميذ: هل غير هذا؟ قال له: لا أدري.</p> <p>فتكلم التلميذ في المسألة على مذاهب فقهاء الأمصار فيها والاحتجاج لكل واحد منهم ونص الأدلة على قوله واستدل لمالك رحمه الله نحو ثمانية أدلة فقام الشيخ وتلامذته والشيخ يقول ظننا أن عنده شيئا.</p>	<p>ومن أهل سبته:</p> <p>عبد الله بن إبراهيم⁵⁵⁶:</p> <p>أحد قدوات سبته بل قدوات المغرب ذكاء وإتقاناً ويقينا، ويقال أنه شرب البلاذر فأعقبه خفة وتهورا.</p> <p>وكان من أضبطل أهل وقته لمذهب مالك، وكان إذا ناظر في المدونة وألقاها من صدره بلا كتاب فيأتي على الباب على نسقه إلى أخذه.</p> <p>ولقد حدث عنه القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البصري وكان من تلاميذه أنه إذا ختم كتاب المدونة بالإلقاء ألقاه تحت ركبته ثم يليه مسألة مسألة ظاهرة إلى آخره.</p> <p>قال محمد: ولقد أخبرني أبو الحسن صاحب الأحباس وكان من تلاميذه أيضا كان مجلسه يقرب من مجلس الفقيه أبي محمد المسيلي وكان يقول أخطأ المسيلي اليوم في كذا كذا مسألة.</p> <p>قال محمد: أخبرني الشيخ أبو عبد الله ابن خطاب قال: لما كنت بمكة قيل لي رجل الفقيه حمام فلقيته وأزلته عندي في الحجر فلم يكن إلا سيدا فإذا بإمام الحرمين الطبري وتلامذته قد أقبلوا يسلمون عليه فتلقيتهم وطلعوا إليه وجلسوا عنده وقد صح عندهم أنه إمام المغرب فألقى ابن حمام على الطبير مسألة في ميقات المغاربة الذين يمررون عليه في الفجر متى يحرمون إذا حاذوه أو إذا نزلوا في البر. فقال الشيخ لأحد التلامذة: أجبه. فقال له التلميذ: ما عندك فيها فتكلم بما في مذهب مالك. فسأله الدليل على قوله. فنص دليلا أو دليلين وسكت. فقال له التلميذ: هل غير هذا؟ قال له: لا أدري.</p> <p>فتكلم التلميذ في المسألة على مذاهب فقهاء الأمصار فيها والاحتجاج لكل واحد منهم ونص الأدلة على قوله واستدل لمالك رحمه الله نحو ثمانية أدلة فقام الشيخ وتلامذته والشيخ يقول ظننا أن عنده شيئا.</p>
--	--

نموذج من الطبقة الثانية عشرة

النسخة المغربية	النسخة الأزهرية
مذكور في الطبقة العاشرة من أهل الأندلس	جاءت ترجمته في الطبقة العاشرة ومن أهل الأندلس

556 - أبو عبد الله محمد بن حماد: مختصر المدارك، اللوحة رقم 108.

أبي مروان بن مالك:

واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك، قرطبي، وكان أبوه يتفقه على ضعف معرفة.

وكتب لأبي الحسن بن بقي في قضائه بطليطلة ثم توفي وابنه هذا قد علق بصناعة الحرير يفتله، فتعلق إذ ذلك بالطلب، وانقطع إليه، فجلس إلى فقهاء طليطلة ثم عاد إلى وطنه فجد في طلبه.

وأخذ عن القرشي وابن الأصبع ومن أدركه، ورسخ في مذهب مالك واستظهر.

له كتاب المدونة وله فيها مختصر حسن مفيد، وله بصر بالحساب والفرائض واللسان والكلام، وله في عقود أهل السنة والكلام فيها كتب مبسوطة، وبه وبابن عتاب تفقه القرطبيون ابن سهل وغيره، وكان كثير الجهاد والرباط ولم يكن له كتب.

قال القاضي: سمعت شيخنا أبا إسحاق بن جعفر يحكي عن شيخه القاضي ابن سهل، قال: لم يكن عند ابن مالك إلا فقه فيها معاني النحاس، ومختصره للمدونة، وأراه ذكر المستخرجة، وأشياء من الكتب قليلة، فكان إذا ذكر عنده المكثرون في الكتب وجمع الدواوين يقول: لا أدري هذه في كتبي والله لأموتن وأنا أجهل الكثير مما فيها فماذا أصنع بالإكثار منها؟

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من جمادى الأولى سنة ستين وأربعمائة.

ثم استدراك في الطبقة الثانية عشر فيها زيادات على ترجمته من الطبقة العاشرة وهي:

أبي مروان بن مالك:

واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك، قرطبي، اختصار المدونة حسن قلت: رأيت منه الاختصار بتلمسان قبل هذا فأعجبني وترجح عندي على كثير من المختصرات.

ولأبي الوليد الباجي مختصر المختصر في مسائل المدونة قلت: وقفت عليه وعندني بعضه ولأبي محمد عبد الحميد القروي المعروف بابن الصائغ تعليق على المدونة أكمل به الكتب التي

أبي مروان بن مالك:

واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله قرطبي، كان أبوه يتفقه على ضعف معرفة.

وكتب لأبي الحسن بن بقي في قضائه بطليطلة ثم توفي وابنه هذا قد علق بصناعة الحرير يفتله، فتعلق إذ ذلك بالطلب، وانقطع إليه، فجلس إلى فقهاء طليطلة ثم عاد إلى وطنه فجد في طلبه.

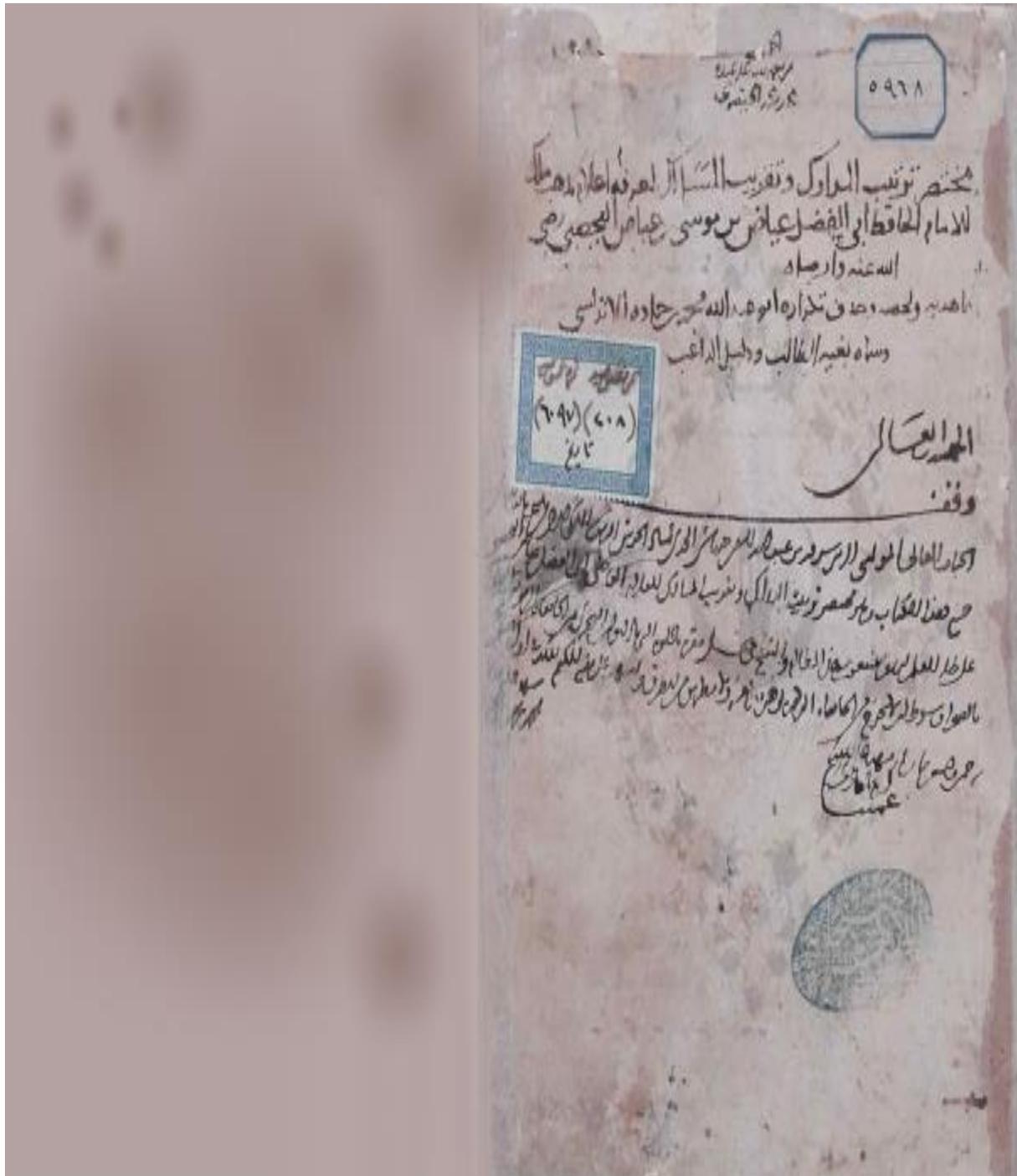
وأخذ عن القرشي وابن الأصبع وغيره، ورسخ في مذهب مالك واستظهر.

له كتاب المدونة وله فيها مختصر حسن، وله بصر بالحساب والفرائض واللسان والكلام، وله في عقود أهل السنة والكلام عليها كتاب حسن وبه وبابن عتاب تفقه القرطبيون ابن سهل وغيره، وكان كثير الجهاد والرباط ولم يكن له كتب، إلا فقه فيها معاني النحاس، ومختصره للمدونة، وأراه ذكر المستخرجة، وأشياء من الكتب قليلة، فكان إذا ذكر عنده المكثرون من الكتب وجمع الدواوين يقول: لا أدري هذه في كتبي والله لأموتن وأنا أجهل الكثير مما فيها فماذا أصنع بالإكثار منها؟

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من جمادى الأولى سنة ثنتين وأربع مائة.

	<p>بقيت على التونسي.</p> <p>ولأبي القاسم البرادعي كتاب الشرح والتمام فمسائل المدونة أدخل فيه كلام شيوخنا المتأخرين على المسائل قلت: هو عندي ورثته عن والدي رضي الله عنه. وللبرادعي أيضا كتاب التمهيد لمسائل المدونة على اختصار أبي محمد وزياداته.</p>
--	---

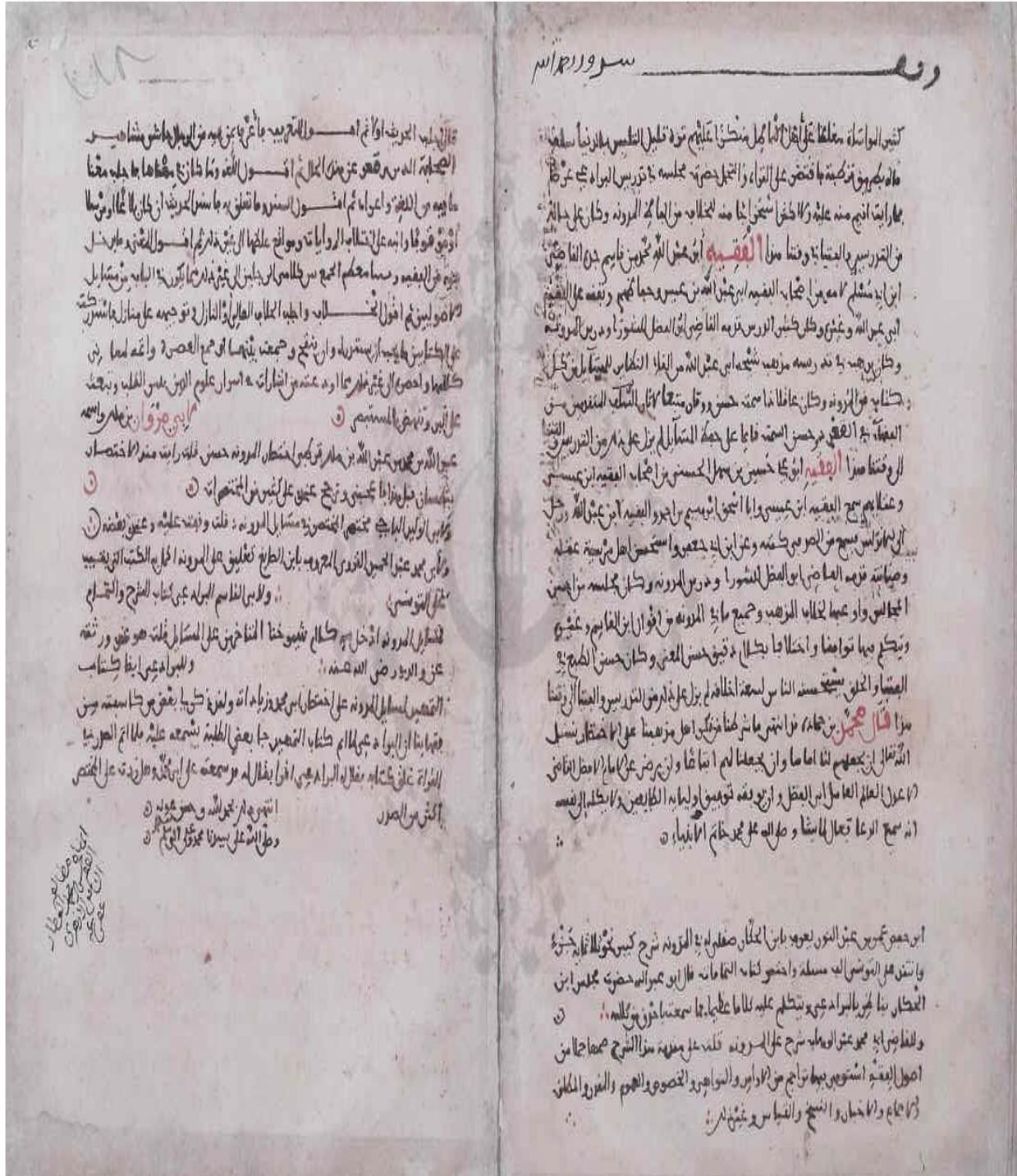
فماذج من النسخ النكصية



اللوحة الأولى من مخطوط مختصر المداوك لابن حماده النسخة الأزهرية (أ)



اللوحه رقم (112) من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخة الأزهرية (أ)



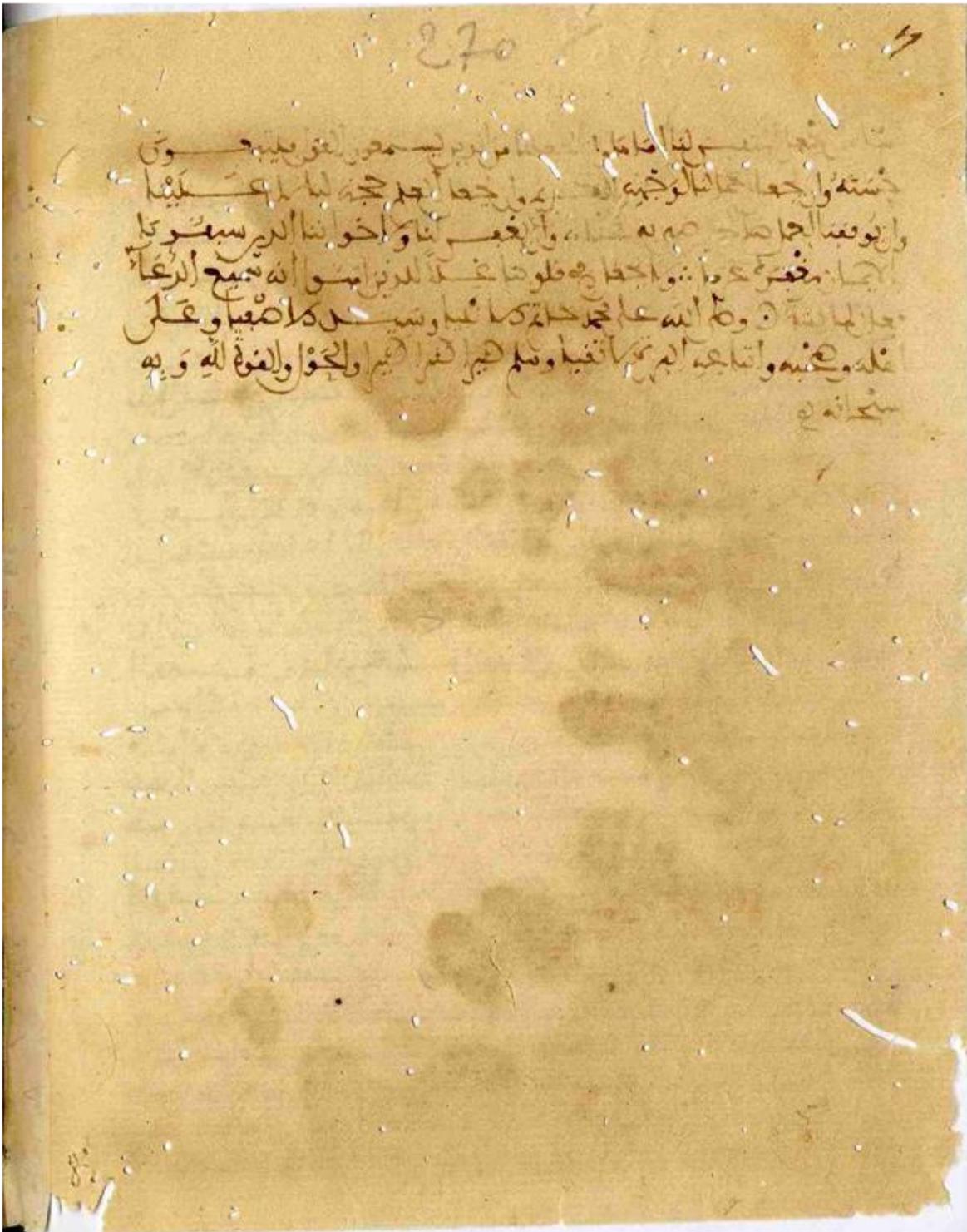
اللوحه الأخيرة من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخة الأزهرية (أ)



الورقة الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخة المغربية (ب)

اللوحه الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن حماده النسخه المغربيه (ب)





الورقة الأخيرة من مخطوط مختصر المدارك لابن حمادة النسخة المغربية (ب)

القسم الثاني

النصر^٣ المحقق

[مقدمة] 557

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

الحمد لله الذي بسط النعمة، وأقام الحجّة، بعث محمدًا ﷺ بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا، فأوضح به الدليل، وأنهج به السبيل، فبين للناس ما أرسل به إليهم، وفصل لهم ما افترض عليهم، وعلمهم وأدبهم.

روى [أهل الصحيح] 558 عن [أبي هريرة] 559 عن رسول ﷺ أنه قال: ((بُعِثْتُ لَكُمْ كَالْوَالِدِ أَعْلَمُكُمْ)) 560.

557 - المقدمة كلها ناقصة من النسخة (ب).

558 - في أوائل القرن الثالث الهجري أخذ رواة الحديث في جمعه بطريقة غير التي سلفت، فبعد أن كانوا يجمعونه ممزوجا بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين أخذوا يفرّدونه بالجمع والتأليف، ثم من أئمة الحديث من جمع في مصنفه كل ما روي عن الرسول ﷺ من غير تمييز بين صحيح وسقيم، ومنهم من أفرد الصحيح بالجمع ليخلص طالب الحديث من عناء السؤال والبحث، وكان أول الراسمين لهذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري، فجمع في كتابه المشهور ما تبين له صحته، وقد اقتفى أثره في ذلك الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، وكان من الآخذين عنه، ثم ارتسم خطّهما كثيرون بعدهما. ينظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الحكم النيسابوري: **المستدرک علی الصحیحین**، ج1، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص5. وفي ترجمة البخاري ومسلم: أبو عماد مساعد بن حامد زين الدين الزهراني: **سيرة الإمام البخاري من هدى الساري لابن حجر (مبوبة - مرتبة)**، مركز مرآة الزمان، ط، جدة1، 2019م، صص5-25. عبد السلام المباركفوري (ت1289هـ): **سيرة الإمام البخاري سيّد الفقهاء وإمام المحدثين**، مج2، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، مكة المكرمة، 1422هـ، صص10-12. أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ): **صحيح مسلم**، ج1، دار الحديث، ط1، 1991م، ص688. أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم المسمى المسند الصحي المختصر من السنن**، مج1، دار طيبة، ط1، 2006م، ص59.

559 - أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم ابن دوس اليماني، فهو دوسي نسبة إلى دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، وهو شنوءة ابن الأزد، والأزد من أعظم قبائل العرب، وأشهرها، سُمّي أبو هريرة في الجاهلية عبد شمس، وقيل غير ذلك، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن)، اشتهر بكنيته حتى غلبت على اسمه، وسئل لماذا سمّي كذلك، فقال: وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي: أبو هريرة، لازم النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته، وتلقى العلم منه صلى الله عليه وسلم، واختلفت الروايات في وفاته، فقال هشام بن عروة: أبو هريرة وعائشة ماتا سنة سبع وخمسين، وقال الواقدي وأبو

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ نُورًا مُبِينًا، وَجَعَلَ سُنَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِصْنًا حَصِينًا، ثُمَّ مَضَى حَمِيدًا فَقِيدًا، فَأَبْقَى أَصْحَابَهُ بَعْدَهُ حَبْلًا مَتِينًا، فَجَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ سَبِيلَهُمُ الْأَقْوَمَ، وَمَنْهَاجَهُمُ الْأَسْلَمَ، وَطَرِيقَتَهُمُ الْمَثْلَى، وَتَوَاعَدَ مِنْ اتَّبَعَ غَيْرَهُ سَبِيلَهُمْ أَنْ يُوَلِّيَهُ مَا تَوَلَّى، وَأَنْ يَصْلِيَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا، فَسَمَّاهُمْ ﷺ خَيْرَ الْقُرُونِ لِرُؤْيِيَتِهِمْ لَهُ، وَتَأْسِيَتِهِمْ بِهِ وَاقْتِدَائِهِمْ بِأَفْعَالِهِ، وَأَقْوَالِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرِبِهِ وَمَلْبَسِهِ.

فمن اقتدائهم بأفعاله ما حدّثنا به الفقيه الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن الحسين التميمي⁵⁶¹ في مسجده في شهر ربيع الأول من عام اثنين وخمسين [...] ⁵⁶²مائة، قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدّثنا القاضي أبو عبد [...] ⁵⁶³ابن المرابط⁵⁶⁴، قال: أبو الوليد بن الميقل⁵⁶⁵، قال: حدّثنا أبو محمد

=عبيد: مات سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقد صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين، وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين، ثم توفي بعد ذلك. ينظر ترجمته: البداية =والنهاية: 114/8. تاريخ الإسلام: 339/2. سير أعلام النبلاء: 449/2. محمد عجاج الخطيب: أبو هريرة راوية الإسلام، مطبعة التقدم، ط3، القاهرة، 1982م، ص ص67-100.

⁵⁶⁰ - الصحيح في الحديث: ((إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم)). الحديث رواه النسائي 38/1. وابن ماجه/ 256. وأحمد 250/2. والدارمي 182/1. وصححه البغوي في شرح السنة 272/1. والنووي في المجموع 95/2. وصحح إسناده ابن الملقن في البدر المنير 297/2. وقال: وأصله في مسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي 38/1. قال علي القاري: ((إنما أنا لكم مثل الوالد)): معنى الحديث: أنا لكم إلاً مثل الوالد في الشفقة لولده، ((أعلمكم)): أي أمور دينكم. ينظر: مرقاة المفاتيح لملا علي القاري 380/1.

⁵⁶¹ - الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي: كان مولده سنة (429هـ) أحد شيوخ سبته، ومقدّم فقهاءهم، مولده بمدينة فاس، أصله من تاهرت وجدّه هو المنتقل إلى فاس، رحل إلى الأندلس وزار إشبيلية في شببته، والثانية إلى ألمرية سنة ثمانين وأربعمائة، والثالثة إلى قرطبة سنة ثمان وثمانين، كان كثير الكتب، حافظاً عارفاً بالفقه، مليح الخط والكتابة والمحاضرة، من أعقل أهل زمانه، وأفضلهم، بعيد الصيت عند الخاصة والعامة، عظيم القدر، من شيوخ القاض عياض، لازمه للمناظرة في المدونة والموطأ وسماع المصنفات، ولي قضاء سبته نحو ست سنوات ثم استعفى فأعفي، توفي بها صبيحة يوم السبت لتسع بقين من جمادى الأولى سنة (505هـ). ينظر: القاضي عياض: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، مصدر سابق، ص ص 27-29.

⁵⁶² - بياض في موضع الكلمة.

⁵⁶³ - كلمة "الله" سقطت من النسخة (أ) مثبتة من: الغنية/41.

⁵⁶⁴ - أبو عبد الله ابن المرابط: الإمام، مفتي مدينة ألمرية وقاضياها، ارتحل إليه الطلبة، وأخذ عنه أبو عبد الله بن عيسى التميمي، من كبار المالكية، توفي في شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء، 67/19.

الأصيلي⁵⁶⁶، قال: حدّثنا أحمد بن مطرف، قال: حدّثنا عبيد الله عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن أنس.

وحدّثنا القاضي الإمام أبو عبد الله أيضا، قال: حدّثنا القاضي ابن المرابط، قال: حدّثنا أبو عمر، حدّثنا أبو جعفر، أحمد بن عون الله، حدّثنا قاسم بن أصبغ، حدّثنا ابن وضاح عن يحيى بن يحيى⁵⁶⁷ عن مالك ابن أنس.

وحدّثنا القاضي الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه في مسجده سماعا عليه، في شهر صفر عام اثنين وعشرين وخمسائة، قال: حدّثنا الشيخان الفقيهان أبو محمّد عبد الرحمن بن عتاب⁵⁶⁸، وعبد الله بن أبي جعفر⁵⁶⁹ رضي الله عنهما قراءة منه عليهما، قالوا حدّثنا الشيخ أبو

565 - أبو الوليد بن ميقّل: هو محمّد بن عبد الله بن أحمد البكري، يعرف بابن ميقّل، من أهل مرسية (362-436هـ). ينظر ترجمته في: مشارق الأنوار للقاضي عياض 8/1. تذكرة الحفاظ/1109. ترتيب المدارك 751/4.

566 - أبو محمّد الأصيلي (ت392هـ): شيخ المالكية، وعالم العدوتين، الحافظ المحدث، الإمام الفقيه، أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي، أصله من كورة شذونة، قدم قرطبة سنة اثنين وأربعين، قُلد الشورى بقرطبة، ثم قضاء سرقسطة، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية أبي زيد المرزوي، توفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة. ينظر مصادر ترجمته: تاريخ علماء الأندلس 290/1. طبقات الفقهاء للشيرازي/153. جذوة المقتبس/400. ترتيب المدارك 135/7.

567 - يحيى بن يحيى النيسابوري: هو أبو زكرياء يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن، الحنظلي، التميمي النيسابوري، ولد سنة (124هـ)، من شيوخه: أنس بن مالك، والليث، وخارجة بن مصعب، ومن تلاميذه: إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى الذهلي، روى عنه البخاري ومسلم، معدود في الفقهاء من أصحاب مالك الذين أخذوا عنه ولازموه مدة، توفي سنة (226هـ). ينظر ترجمته: الانتقاء لابن عبد البر/112. ترتيب المدارك 216/3-217. سير أعلام النبلاء 515/10. الديباج المذهب/430. شجرة النور الزكية/58.

568 - أبو محمّد عبد الرحمن بن عتاب: الشيخ، المحدث، مسند الأندلس، هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في سعة الرواية وعلو الإسناد، كان واقفا على كثير من التفسير والغريب والمعاني، مع حظ وافر من اللغة العربية، له كتاب في الزهد والرقائق سماه "شفاء الصدور"، ولد سنة (433هـ)، ومات في جمادى الأولى سنة عشرين وخمسائة. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 514/19. الصلة 348/2. تذكرة الحفاظ 1271/4. إيضاح المكنون 50/2. تاريخ الإسلام 242/4. هدية العارفين 518/1.

569 - عبد الله بن أبي جعفر: هو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن أحمد الخشني المرسي، المعروف بابن أبي جعفر، ولد سنة (447هـ)، تفقه بقرطبة على أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه، سمع من أبي الوليد الباجي، وروى بطليلة عن أبي

القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي⁵⁷⁰، قال: حدّثنا الفقيه أبو الحسن علي ابن أبي بكر بن خلف المعافري⁵⁷¹، قال حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور⁵⁷² عن أحمد ابن أبي سليمان عن سحنون بن سعيد⁵⁷³ عن عبد الرحمن بن القاسم⁵⁷⁴ عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب⁵⁷⁵، عن رجل من آل خالد

=المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن سلمة، سافر إلى المشرق، وسمع صحيح مسلم، كان بصيرا بالفتوى والأحكام، حافظاً للحديث، عارفاً بالتفسير، توفي بمرسية سنة (520هـ). ينظر ترجمته: الصلة 294/1.

570 - أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي: حاتم بن محمد ابن عبد الرحمن بن حاتم أبو القاسم الطرابلسي ثم الأندلسي، أصله من طرابلس الشام، ولد في نصف شعبان سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، حجّ وسمع صحيح مسلم من أبي سعيد السجري، كان الطرابلسي ممّن عني بتقيد العلم وضبطه، ثقة، توفي في ذي القعدة سنة تسع وستين وأربعمائة عن نيف وتسعين. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 337/18.

571 - أبو الحسن علي بن أبي بكر بن خلف المعافري القاسبي: الإمام الحافظ، أشهر علماء المالكية بإفريقية في القرن الرابع الهجري، كان عارفاً بالعلل والرجال، والفقه والأصول والكلام، من أصح العلماء كتباً، ألف تولىف بديعة ككتاب "الممهد" في الفقه، وكتاب "أحكام الديانات"، وكتاب "ملخص الموطأ"، كان مولده في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي في 11 ربيع الآخر 403هـ بمدينة القيروان. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 160/17. شجرة النور الزكية 228/1. المدارك 224/2.

572 - أبو الحسن بن علي بن محمد بن مسرور الدباغ: كان من أهل العلم والورع، والتعب والصيانة، حسن التقيد، سمع في رحلته من محمد بن زيان، وأبي بكر بن اللباد، كان ثقة مأموناً. ينظر ترجمته: المدارك 258/6.

573 - سعيد بن سحنون التنوخي: هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي، ولد سنة (160هـ-777م)، كان نسبه من صليبية العرب من تنوخ، أصله من الشام، وسحنون لقب له وهو اسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحنونا لحدّة ذهنه وذكائه، أخذ سحنون بمذهب أهل المدينة، وله رحلتان، توفي في رجب سنة (240هـ-854م). ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية 104/1. سير أعلام النبلاء 64/12. وفيات الأعيان 183/3. المدارك 177/6. خالد الجرجاوي: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص167.

574 - عبد الرحمن بن القاسم: هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي، مولاهم، عالم الديار المصرية ومفتيها، جمع بين الزهد والعلم، وتفقّه بالإمام مالك ونظرائه، أخذ عنه أصبغ، والحارث بن مسكين، وسحنون، لو يرو واحد عن مالك "الموطأ" أثبت منه، وله "المدونة" ألفها عنه، توفي سنة (191هـ). ينظر ترجمته: الفهرست للنديم/656. المدارك 433/1. وفيات الأعيان 129/3. البداية والنهاية 206/10. سير أعلام النبلاء 120/9.

بن أسيد؛ أنه سأل عبد الله بن عمر، فقال: "يا أبا عبد الرحمن! إننا نجد صلاة الخوف، وصلاة الحضر في القرآن، ولا نجد صلاة السفر"، فقال عبد الله بن عمر: "يا ابن أخي! إن الله بعث إلينا محمداً ولا نعلم شيئاً، فإنما نفعل كما رأيناه يفعل".

[وَأَمَّا الإقتداء بملبسه ومطعمه]⁵⁷⁶:

فمنه ما حدثنا به القاضيان الإمامان أبو عبد الله التميمي، وأبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بسندهما إلى ابن عمر، أنه كان يصبغ بالصفرة، ويلبس النعال السبتية، ويحب أكل الدباء، فسئل عن ذلك، قال: رأيت رسول ﷺ يصبغ بالصفرة، ويلبس النعال السبتية، ويحب الدباء [...] ⁵⁷⁷.

ثم لم يزل التابعون لهم بإحسان وتابعوا تابعيهم معتمدين بهم، متبعين لأثارهم.

وأعلم الناس بذلك، وأثبتهم فيه أهل المدينة⁵⁷⁸ ومستقر الوحي والحكمة، حيث كان رسول ﷺ بين أظهرهم مساء وصباحاً، ينظرون إليه، ويتبعون آثاره ولم يزلوا على ذلك من فقهم اليقين، والتمسك بالنور المبين.

575 - محمد بن عبد الله بن شهاب: بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، حافظ زمانه، كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً، ولد في المدينة المنورة سنة (58هـ)، كان حريصاً على تدوين العلم وكتابه مع قوة حفظه، توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة (124هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 326/5. البداية والنهاية 341/9.

576 - الفصل ناقص من النسخة: (أ).

577 - بياض في موضع الكلمة.

578 - يمكن تقسيم عمل أهل المدينة إلى ضربين: أولهما ما كان من طريق النقل والحكاية، ويسمى العمل النقلية، مما اتصل بنقل الكافة عن الكافة، وعملت به عملاً لا يخفى، ونقله الجمهور عن الجمهور، عن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وثانيهما ما كان طريقه الاجتهاد والاستدلال، وهو العمل الاجتهادي، وهو ما اتفق عليه أهل المدينة أو أكثرهم من المسائل الاجتهادية، والمراد به عند القاضي عياض وكثير من محققي المالكية لا غير. ينظر: عبد الحميد بوخشبة: الترجيح بين السنن بما غلب عليه عمل السلف وأثره في المذهب المالكي دراسة نظرية تطبيقية في قسم العبادات، مذكرة ماجستير، قسم الشريعة، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008م، صص 60-61. محمد المدني بوساق: مجموعة عمل أهل المدينة المسائل التي بناها الإمام مالك على عمل أهل المدينة توثيقاً ومراجعة، ج1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، دبي، 2000م، صص 72-73. موسى إسماعيل: عمل أهل المدينة في الفقه الإسلامي، دار التراث ناشرون، الجزائر، (د.ت)، صص 159-160.

وكان يسمّى علمهم "علم أهل المدينة" إلى أن نشأ فيها الامام مالك بن أنس رضي الله عنه، فكان وحيد عصره وفريد دهره، وكان يسمّى "أمير المؤمنين" في العلم، وأنا أذكر جملا من فضله بعد هذا إن شاء الله.

[قال أبو عبد الله محمد بن حمله] 579:

ولما نظرت ما أخذ الله على من نظر في شيء من العلوم من تبينه للناس لقوله تعالى: ﴿لَتَبَيَّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ 580 ، وما وعد من جزيل الثواب على من أذاعه، ونظرت في أولى ما يجب على طالب العلم المبتدئ، والشادي فيه و 581 المنتهي، فرأيت الاقتداء في ذلك بأفعال إمامنا، إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه. وذلك أنه روي عنه أنه قال: "لما أردت طلب العلم ردتني أمي ووجهتي إلى مجلس ربيعة 582 رضي الله عنه، لأتعلم من أدبه قبل أن أتعلم من علمه"، فرأيت أنه يجب على العالم والمتعلم التعلم من آداب العلماء، والتخلق بأخلاقهم، والتزوي بزيمهم، والاهتداء بهديهم، والأخذ بسيرتهم في أقوالهم وأفعالهم، إذ هم أعلام الهدى ونور الظلماء، ولم يزل العلماء يأخذون ذلك خلفا عن سلف إلى النبي ﷺ، ولذلك قال مالك رضي الله عنه: "لعله يجب أن يكون القاضي أو المفتي عالما بآثار من مضى؛ لأتته إذا حصل له ذلك من معرفة آدابهم، ونوازل مسائل نزلت بهم وبين أيديهم، ومشكلات شرحوها، وجمل أوضحوها، حصل له باب من العلم كبير يستعين به على ما قلّد.

ولما اختار أئمتنا المتقدمون بالأندلس رضوان الله عليهم الأخذ بمذهب أهل المدينة، دار الهجرة والوحي؛ لما صحّ عندهم من صحته، وقربه من رسول ﷺ، لكونه بين أظهرهم، واقتداء أهل الأمصار بهم، وتقليدهم لهم في المدّ والصاع، وغير ذلك، رأيت أن أقتصر في النظر على آداب العلماء المالكيين، والأئمة منهم المتقدمين والمتأخرين، فرأيت العلماء قد ألفوا في ذلك تواليف كثيرة، يصعب على كثير من

579 - الفصل ناقص من النسخة: (ب).

580 - سورة آل عمران: رقم الآية 187.

581 - من وضع المحققة.

582 - ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني: المعروف بريبعة الرأي (ت136هـ-753م)، من حفاظ الحديث، فقيه مجتهد، كان من أصحاب الرأي، كان صاحب فتوى وبه تفقه مالك بن أنس، توفي بالهاشمية من أرض الأنبار. ينظر ترجمته: الأعلام 17/3. سير أعلام النبلاء 90/6.

الناس جمعها، ويعسر عليهم طلبها، إذ كل أحد ألف في أخبار علماء بلده أو أئمة قطره، وشيوخ عصره، فلم يقع لأحدهم في بعضها كبير طائل.

ثم إن الفقيه القاضي الامام الحافظ أبا الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي لما ألف⁵⁸³ الله إليه من نوره وفضله على كثير من علماء عصره، وزاده بسطة من العلم والمال، والله يؤتي فضله من يشاء، جمع ما افترق من رواياتهم، ولفق ما وقع في التعاليق عنهم، واستوعب أخبارهم، وتقصى آثارهم، فنقلت إليه الكتب المذكورة من كل قطر ومكان، حيث كانت من شرق وغرب وأندلس إلى أن اجتمع عنده منها ما لم يقدر أحد من متقدم ولا متأخر على جمعه، مع عنايته بالعلم وصحبته لأهله، واتساعه فيه، فألف منها كتابا جامعا مستوعبا سبق العلماء إليه ولم يقدر أحد من أهل عصره عليه، وسماه "بترتيب المكارم وتقريب المسائل لمعرفة أعلام مذهب مالك" فجاء كتابا جامعا، مستوعبا، يحتاج إليه كل من انتحل شيئا من العلم، لمعرفة ما فيه من الآداب ومعرفة الرجال، ليعرف الراوي [عن من]⁵⁸⁴ روى، وفي أي عصر كان كل إمام من الأئمة المذكورين، وما وقع من النوازل بين أيديهم الغريبة منها والشهيرة.

ثم لما حققت النظر في الكتاب المذكور رأيته كثير المنفعة مستوعب الأخبار، مقصي الآثار؛ لا يستغني مبتدئ في العلم ولا شاد فيه عن قراءته؛ إلا أنني رأيت من أراد حفظه عسر عليه لاتساع الروايات والخلاف فيه، فرأيت أن أخص منه مختصرا أجعله "بغية للراغب وجليلا الصالب" أقتصر فيه على أنساب العلماء المشهورة، وصحيح أخبارهم المأثورة، وأذكر نكتا مقنعة من شمائلهم، وأدابهم، وتواليهم، وأعمارهم، وما رووا من الكتب وألفوه، وما روي عنهم من مسألة نازلة عندهم، وطرحت التكرار والتطويل، والآثار الشاذة، وما لا يحتاج الوقوف عليه إلا من أراد التبحر، فمن أراد التبحر قصد للأمر فيجاء فيها ما يحتاج مستوعبا؛ وليس يستغني الناظر في كتابي هذا عن النظر في الأم لأنه نقطة من البحر، وذرة من جملة الدرر، ولم أحل الفضل فيه لمؤلف أصل التأليف، ومرتب جملة التصنيف.

وقدمت في هذه المقدمة ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أذكر فيه نكتا من فضل العلم وأهله.

والثاني: أذكر فيه من فضل المدينة وأهلها.

583 - والأصح قول: ألقى.

584 - والأصح قول: عمّن.

والثالث: أذكر فيه من سيرة القاضي الإمام مؤلف الكتاب، وشمائله، ومن روى عنه من شيوخه بسبته والأندلس، وتواليفه، ولا أخلي ذلك من الاختصار ليلاً⁵⁸⁵ يخرج عن الغرض الذي قصدنا إليه.

والله تعالى أسأله أن يحسن العون على جملته، ويجعله لوجهه الكريم، ولا يجعل حظنا منه العناء، وأن يفهمنا ما فيه نحن ومن نظر فيه من إخواننا، وأن يرحم أسلافنا وأشياخنا الذين أخذنا عنهم، ووالدينا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأنا متبرئ إلى الله من الخطأ والزلل، وفتنة القول والعمل، إذ لا معصوم منه إلا من عصم الله، وهو حسبي ونعم الوكيل.

[فصل في فضل العلم وأهله] 586:

قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁵⁸⁷.

وقال: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾⁵⁸⁸، قيل بالعلم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁵⁸⁹ الآية.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵⁹⁰.

585 - والأصح قول: لثلاً.

586 - الفصل ناقص من (ب).

587 - وتام الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١١). سورة المجادلة: رقم الآية 11.

588 - وتام الآية: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(٧٦). سورة يوسف: رقم الآية 76.

589 - وتام الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾^(٨). سورة فاطر: رقم الآية 28.

590 - وتام الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٩). سورة الزمزم: رقم الآية 09.

وقال النبي ﷺ: ((مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))⁵⁹¹.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبِرِّ فِي الْجِهَادِ إِلَّا كَبَصْقَةِ فِي بَحْرٍ، وَمَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْجِهَادِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا كَبَصْقَةِ فِي بَحْرٍ))⁵⁹².

وقال النبي ﷺ: ((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فِقْهُ فِي الدِّينِ، وَزَهْدٌ فِي الدُّنْيَا، وَبَصَرَةٌ بِغُيُوبِهِ))⁵⁹³[⁵⁹⁴].

وقال⁵⁹⁵ عليه السلام: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَىٰ لِمَا يُطَلَّبُ))⁵⁹⁶.

قال بعض العلماء: يعني تبسط أجنحتها بسطها للدعاء للطالب بدلا من الأيدي.

وقال عليه السلام: ((مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ شَابٌّ كَانَ كَوْشِيًّا فِي حَجَرٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ بَعْدَمَا يَدْخُلُ فِي السِّنِّ كَانَ كَأَمْرَةٍ يَكْتُبُ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ))⁵⁹⁷.

591 - روى البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)). ينظر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه، ج1، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث 71، ص25. وصحيح مسلم 95/3. والفقهاء في اللغة: هو الفهم، ثم غلب إطلاقه على فهم الدين والشرع. قال العيني قوله: ((يُفَقِّهُهُ)) أي: يفهمه، إذ الفقه في اللغة الفهم. ثم خص به علم الشريعة، والعالم به يسمى: فقيها. ينظر: عمدة القاري 42/2. فتح الباري 161/1.

592 - لم نثر على أصل هذا الحديث إلا في بعض كتب الفقهاء وقد ذكره من دون إسناد، فقد ذكره ابن الحاج في المدخل، والعدوي في حاشيته على شرح الرسالة، وأحمد بن غنيم النفراوي: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني 609/1. وذكر بعض المتأخرين أنه حديث باطل لا يصح ذكره إلا للتبويه على بطلانه.

593 - الحديث أخرجه الديلمي في: مسند الفردوس، رقم 935، 242/1.

594 - أضافها المعلق في الحاشية.

595 - أضافها المعلق في الحاشية.

596 - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج30، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، مسند الكوفيين، حديث صفوان بن عسال المرادي، رقم الحديث 18089، ص9.

وقال عليه السلام: ((تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ))⁵⁹⁸.

وقال عليه السلام: ((وَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ)). قالها سبع مرات، ثم قال: ((وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ))، ثلاث مرات⁵⁹⁹.

قال مالك رحمه الله: «حق على من يطلب العلم أن يكون فيه سكينه ووقار، وخشية، وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله».

وقال عليه السلام: ((مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ، أَوْ قَفَهُ اللَّهُ مُوقِفَ الذُّلِّ وَالصِّغَارِ وَجَعَلَهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَكُونُ زِينًا لِأَهْلِهِ))⁶⁰⁰.

وقال ﷺ: ((مَا ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ))⁶⁰¹.

⁵⁹⁷ - ينظر: ميزان الاعتدال: 27/4. ومختصر المدونة 21/1.

⁵⁹⁸ - ابن عمر الربيع بن حبيب الأزدي البصري: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط2، القاهرة، 1349هـ، الباب الرابع: في العلم وطلبه وفضله، عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ ((تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))، ص10.

⁵⁹⁹ - وروى ابن زيد في جامع المختصر أنه عليه السلام قال: ((وَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ)) - سبع مرات - ثم قال: ((وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ)) - ثلاث مرات - . شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ): الذخيرة، تح: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1994م، الفصل الثاني في آدابه، ص47.

⁶⁰⁰ - الحديث أخرجه ابن ماجه 137/1، بلفظ قريب منه في سننه سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ)) حديث صحيح. وأخرجه الترمذي / 2456. والدارمي / 104 عن أبي هريرة. الجامع الصغير 1111/1. أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي (643هـ): صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه أهل الحديث، ج8، تح: حمزة أحمد الزين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص90.

⁶⁰¹ - العلم خليل المؤمن لأنه لا نجاة ولا فوز إلا به فكأنه خال المؤمن بمحبته ومودته يطلبه عند غيبته ويتمسك به عند وجوده ويستضيئ بنوره عند دليله، ولهذا روي «مَا ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ». محمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ج4، تنمة حرف الراء-حرف الكاف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص494. وذكره السخاوي في: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ج1، تح: عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1979م، ص579. وفي رواية أخرى: قال أبو حاتم: «مَا ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ، وَمَا عَدِمَ شَيْءٌ فِي شَيْءٍ هُوَ أَوْحَشُ

وقال علي بن أبي طالب: «لا تخطوا العلم بلعب ولا ضحك فتمجه القلوب».

وقال ابن أبي شهاب: «ما رأيت لطالب العلم أرفق من الوقار».

وقال بعض الحكماء: «يجب على طالب العلم أن يكون حفظه حفظ دراية لا طلب رواية».

وقال مالك رحمه الله: «من إذالة العلم أن يجيب العالم كل من سأل».

وقال: «جُنة العالم لا أدري، فإذا أخطأها أُصيبت مقاتله».

[فصل في فضل المدينة واختصاصها بفضل العلم]⁶⁰²:

حدثني القاضيان الإمامان أبو عبد الله التميمي، وأبو الفضل اليحصبي بسندهما إلى أنس بن مالك أن رسول ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكِّيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ))⁶⁰³. يعني أهل المدينة.

وعن أبي هريرة عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدُنَا وَصَاعِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيَّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ مِثْلَ مَا دَعَاكَ لَهُ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»⁶⁰⁴.

وفي رواية جابر بن عبد الله⁶⁰⁵ أن رسول ﷺ قال: ((إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ، تَنْفِي خَبْئَهَا وَيَنْصَعُ طَيْبُهَا))⁶⁰⁶.

=من عدم الحلم في العالم، ولو كان للحلم أبوان، لكان أحدهما العقل والآخر الصمت». ينظر: أبو عمر يوسف بن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج1، تح: أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، (د.ت)، ص505.

602 - الفصل ناقص من النسخة: (ب).

603 - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس بن مالك أن رسول ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكِّيَالِهِمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ)) متفق عليه. ينظر: صحيح البخاري/ 6714 / مسلم / 1368. التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد، ج1، باب الألف في أسماء شيوخ مالك، الحديث السابع رقم 1636، ص 278. هذا من فصيح كلام رسول ﷺ وبلاغته، وفيه استعارة بينة؛ لأن الدعاء إنما هو للبركة في الطعام المكيل بالصاع والمد لا في الظروف، وفي هذا الحديث دليل على أن الكيل إذا اختلف في البلدان في الكيل والوزن وجب الرجوع فيه إلى أهل المدينة. ينظر: التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد/ 279.

604 - محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت279هـ): الجامع الكبير سنن الترمذي، ج5، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر، رقم الحديث 3454، ص383.

قال مالك رحمه الله: «المدينة محفوفة بالشهداء، وعلى أنقابها ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الدجال»⁶⁰⁷ ولا الطاعون⁶⁰⁸، وهي دار الهجرة والسنة⁶⁰⁹، بها خيار الناس بعد رسول ﷺ، اختارها الله له بعد وفاته، فيها قبره ومنبره، وما بينهما روضة من رياض الجنة، وليس شيء من ذلك في غيرها من البلاد».

605 - جابر بن عبد الله: هو جابر بن عمرو الخزرجي الأنصاري، أسلم قبل هجرة الرسول ﷺ، وغزا معه تسع عشرة غزوة، كان أحد المفتين بعد رسول الله وكانت له حلقة في مسجده، يُعدّ في الطبقة الأولى من الأنصار، عاش أربعاً وتسعين سنة منها ثمانون سنة في الإسلام، اشتهر بين رواة الحديث باسمه فقط، فحيثما ذكر جابر في الحديث أُريد به هو رضي الله عنه، توفي بالمدينة المنورة ودُفن بها عام (77هـ) وقيل (78هـ). ينظر ترجمته: وهبي سليمان غاوجي: جابر بن عبد الله صحابي إمام وحافظ فقيه، دار القلم، ط2، دمشق، 1988م، ص ص28-29.

606 - عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنّ أعرابياً بايع رسول ﷺ على الإسلام فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة، فأتى رسول ﷺ فقال: يا رسول الله أقلني ببيعتي فأبى، فخرج الأعرابي. فقال رسول ﷺ: ((إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبْئِهَا وَيَنْصَعُ طَيْبِهَا)). الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، باب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ج26، ص20. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ): صحيح البخاري، ج9، كتاب الأحكام، باب من بايع ثم استقال البيعة، رقم الحديث 7211، ص79.

607 - الدجال: تطلق كلمة "المسيح" على نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام وتطلق أيضاً على الدجال، فإذا أُريد بها مسيح الضلالة، فُئدت به، وجميع الروايات تذكر أنّ اسمه المسيح الدجال أو الأور الدجال، وسُمّي هذا الكذاب مسيحاً، لأنّ عينه اليمنى ممسوحة مع حاجبها، فلا يبصر بها، فهو فعيل بمعنى مفعول مثل جريح بمعنى مجروح، ولفظ الدجال مشتق من الدجل: وهو التغطية أو الخلط، يقال: دجل البعير بالقطران إذا غطّاه به، وسمي كذلك لأنه يغطي الحق بالباطل، وقد حدّر النبي صلى الله عليه من فتنة المسيح الدجال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول ﷺ: «ثلاث إذا خرجن، لا ينفع نفس إيمانه، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض». أخرجه مسلم والترمذي، وقال حديث حسن صحيح. ينظر: عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر، ط4، القاهرة، 2002م، ص ص99-101.

608 - الطاعون: مرض معد يصيب الإنسان والحيوان وتسببه جرثومة (yersinia pestis)، وهذه الجرثومة توجد في الحيوانات القارضة أو البراغيث الموجودة عليها، ويوجد ثلاثة أنواع منه، يختلف باختلاف طرق انتقالها، فمنه الطاعون الدبلي أو (الدملّي-الغددي) (bubonic plague)، الطاعون الرئوي، الطاعون الدموي (التسممي-العفني). ينظر: محمد حمزة محمد صلاح: الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ/1097-1517م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص ص18-20. جليل أبو الحب: الحشرات الناقلة للأمراض، عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ص63. المرسي علي: أساسيات علم الحشرات، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2004م، ص455.

وَرَوَتْ عَائِشَةُ⁶¹⁰ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((فُتِحَتْ الْمَدَائِنُ بِالسَّيْفِ، وَافْتُتِحَتْ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ))⁶¹¹.

وعن أبي هريرة عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْرِزَ الْإِيمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا))⁶¹².

قال ابن أبي أويس⁶¹³: سمعت مالكا يقول في معنى الحديث: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ»، (أي يعود إلى المدينة كما بدأ منها).

609 - السنة: في معناها اللغوي هي الطريقة أو السيرة سواء كانت حسنة أم سيئة، والسنة عند المحدثين: هي كل ما انتقل إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل سواء بُني عليه عمل أم لا. أما معناها حسب الأصوليين فمختلفة قليلا فهي حسب رأيهم: كل قول أو فعل أو تقرير صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم أي كل قول وتصرف منه وتقرير أي كل ما رآه ولم يمنعه أو وافق عليه بسكوته. أما السنة عند الفقهاء فهي مقابل البدعة في التشريع، وهي ثلاثة أنواع: السنة القولية، السنة الفعلية، السنة التقريرية. ينظر: محمد فتح الله كولن: السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية، دار النيل للطباعة والنشر، ط3، القاهرة، 2005م، صص 16-19.

610 - عائشة رضي الله عنها: بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، تلقب بأُم المؤمنين، ولدت في مكة قبل الهجرة بسبع سنوات تقريبا، تربت شطرا في بيت أبيها، وشطرا في بيت النبوة، بعد وفاة خديجة رضي الله عنها تزوجت بالنبي ﷺ، وفي علمها روى الذهبي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «لقد صحبت عائشة فما رأيت أحدا قط أعلم بأية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا نسب ولا بكذا... ولا طب منها..»، توفيت عائشة في الليلة السابعة عشرة من رمضان سنة (57هـ)، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع وعمرها ثلاثة وستون سنة وستة أشهر. ينظر ترجمتها: أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي: قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب أم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها، تح: فهد بن عبد الرحمن الرومي، دون دار النشر، ط1، الرياض، 1998م، صص 11-35. سير أعلام النبلاء 192/2.

611 - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ): المحلى بالآثار، ج5، دار الفكر، بيروت، كتاب الحج، مسألة مكة أفضل بلاد الله، ص333. ومن خصائص فتح المدينة بالقرآن ما قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في تاريخه: حدثنا أبي حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الحسن المخزومي عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((فُتِحَتْ الْمَدَائِنُ بِالسَّيْفِ، وَافْتُتِحَتْ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ)). ابن ناصر الدين الدمشقي (ت842هـ): جامع الآثار في السير ومولد المختار، مج5، تح: أبي يعقوب نشأت كمال، دار الفلاح، ط1، 2001م، ص364.

612 - أخرجه البخاري، ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ): صحيح البخاري 21/3.

قال زيد بن ثابت⁶¹⁴: «إِذَا رَأَيْتَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى شَيْءٍ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ السُّنَّةُ».

وقال ابن عمر: «لو أن النَّاسَ إِذَا وَقَعَتْ فَتْنَةٌ رَدُّوا الأَمْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى شَيْءٍ فَعَلُوهُ لَصَلَحَ أَمْرُهُمْ».

وكان ابن مسعود يسأل بالعراق فيقول فيه، ثمَّ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ، فَيَسْأَلُ، ثُمَّ يَجِدُ الأَمْرَ عَلَى غَيْرِ مَا قَالَ، فَإِذَا رَجَعَ لَمْ يَحْطُ رِخْلَهُ، وَلَمْ يَدْخُلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَيُخْبِرُهُ بِذَلِكَ.

وكان عمر بن عبد العزيز⁶¹⁵ يكتب إلى أهل الأمصار⁶¹⁶ يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى أهل المدينة يسألهم عما مضى.

613 - إسماعيل ابن أبي أويس: عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر، ولد سنة (139هـ)، الإمام الحافظ، الصدوق، قرأ القرآن وجوّده على نافع، فكان آخر تلامذته وفاة، حدّث عنه البخاري ومسلم، كان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه، وقال عنه الدارقطني: «ليس أختاره في الصحيح». توفي سنة (226هـ)، وقيل في سبع رجب. ينظر ترجمته: الطبقات الكبرى 438/5. سير = أعلام النبلاء 10 / 392-395. ترتيب المدارك 1/ 213-114. جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي: كتاب الضعفاء والمتروكين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ص117. جمال الدين أبي الحجاج يوسف المري (ت742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج3، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1982م، صص124-129.

614 - زيد بن ثابت: هو زيد بن الضحّاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، من علماء الصحابة، روى عنه جماعة منهم: أبو هريرة، ومن التابعين: سعيد بن المسيب، كتب الوحي لنبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي تولى قسم غنائم اليرموك، توفي سنة اثنتين أو ثلاث أو خمس وأربعين. وقال عنه أبو هريرة حين مات: «اليوم مات حبر هذه الأمة». ينظر ترجمته: ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، تح: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2005م، ص490. أحلام محمود مطالقة: المنهج النبوي في رعاية الموهوبين زيد بن ثابت أنموذجاً، مجلة دراسات، مج43، علوم الشريعة والقانون، 2016م، ص1153.

615 - عمر بن عبد العزيز: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الإمام الحافظ، ولد بمصر وتوفي بها سنة (85هـ)، خامس الخلفاء الراشدين. ينظر ترجمته: ابن حيان السبتي: مشاهير علماء الأمصار، تح: مجدي منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005م، ص209. محمود السيد: تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م، ص135. عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ): تاريخ الخلفاء، ج2، دار ابن حزم، بيروت، 2003م، ص182.

616 - الأمصار: هي الأوطان الجامعة، والمقصود بها خمسة أحدها: أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون والدعة، والثاني: حفظ الأموال فيها من استهلاك وإضاعة، والثالث: صيانة الحرم والحريم من انتهاك ومذلة. والرابع: التماس ما تدعو إليه

وقال مالك رحمه الله في أثر ذكر التشهد في الوصية: «هو الذي أدركت الناس عليه بهذه البلدة فهو الحق لا شك فيه».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحرج بالله على رجل روى حديثا العمل على خلافه».

قال ابن القاسم وابن وهب: رأينا العمل عند مالك أقوى من الحديث.

قال ابن أبي حازم: كان أبو الزناد يُسأل، فيقول، فيقال له: إنّه بلغنا كذا وكذا بخلاف ما قال، فيقول: وأنا سمعته ولاكن⁶¹⁷ أدركت العمل على خلافه.

وقد كان الخارج من المدينة من الصحابة إذا شك في أمر لم يقطع حديثه حتى يقدم المدينة، فيسأل عن ذلك، فعل ذلك ابن مسعود، وابن عمر، وأبو هريرة، وقد انقاد إلى تقليدهم من يكثر مخالفتهم في صاعهم ومُدّهم وأحباسهم وصدقاتهم، إذ لا يكون كذلك إلا على سنة أحيائها علمهم، فاستغنوا عن نصّها، وكذلك لزم في إسقاطهم عن الخضر الزكاة، إذ الزكاة غير موجودة فيها مع أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم والخلفاء كانوا يأخذونها من غيرها، فبطل أن يكون ذلك من الحوادث الذي حدثت بعد رسول ﷺ، فلم يبق إلاّ أنّه توقيف من نبيهم عليه السلام، فصارت بذلك الأعمال في المدينة أقوى في النفوس من أخبار الآحاد التي يدخلها من الإغفال ما يدخل، والعمل نقلته العامة عن العامة.

ونقصي هذا يكثر، وقد شرطنا الاختصار، ومن أراد مستوعبا طلبه في الأم.

[فصل في مؤلف الكتاب القاضي الإمام عياض بن موسى بن عياض أبي الفضل رضي الله عنه، ونكث من شمائله وأخباره وشيوخه الذين روى عنهم بسبته والأندلس وتواليه على الاختصار]⁶¹⁸:

واسمه عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ولد بسبته في عام ستة وسبعين وأربعمائة، ونشأ في طلب العلم والاختلاف للأشياخ، مع حدّة ذهنه، ونكاه فهمه، أجلسه أصحابنا للمناظرة، إذ لم يجدوا من جلوسه محيصا؛ وهو من نحو ثمانية وعشرين سنة، ثم أجلس للشورى بعد ذلك ببسبير، ثم ولي القضاء وهو نحو الخمس وثلاثين سنة، فسار فيها بأحسن سيرة، وكان هينا من غير ضعف، صليبا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم.

الحاجة من متاع وصيانة، والخامس: التعرض للكسب وطلب المادة، فإن انعدم فيها أحد هذه الأمور الخمسة فليست بمواطن الاستقرار، وهي منزل قيعة ودمار. ينظر: عبد الأحد السبتي: المدينة في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص 18.

617 - والأصح قول: ولكن.

618 - الفصل ناقص من: (ب)

[ذكر من روى عنه من أشياخه بسبته والأندلس]:

كتب الفقه والحديث والآداب:

أخذ بسبته عن الإمام القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي، وكان من فهماء أصحابه، وأحسنهم ذكاء، وأرجاهم للإمامة، سمع منه جميع مسموعاته، وقيد عليه كتبه.

وأخذ عن الفقيه أبي عبد الله، وتفقّه عليه، وصحب الفقيه أبا إسحاق بن جعفر، قاضي الجماعة، وتفقّه معهما، وسمع على أبي إسحاق، وحدث عنه، ورحل إلى الأندلس بمُرسية⁶¹⁹ من أبي علي الصدفي، وابن أبي جعفر وغيرهما، ثم رحل إلى قرطبة فسمع من ابن عتاب، وأبي الوليد هشام بن أحمد، وابن حمدين، وابن سراج، وأبي بحر سفيان بن العاصي، وجماعة غيرهم.

وكان حافظاً للمسائل، قائماً بعلم الحديث، ومعانيه، وعمله، وجميع طرقه، حافظاً للأخبار، حامل آداب ولغة ونحو، ما تكلم في علم إلا وأخذ منه بالنصيب الأوفر، وكان يحمل أصول ديانات، وأصول فقه، أخذ فيها مع القاضي أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد، عارفاً بالشروط والوثائق والأحكام.

وكان ضابطاً لكتبه، جيد الشعر، حسن التأليف، لم يكن يشبهه في عصر من الأعصار من له من التواليف مثل ما له.

- ألف كتاب [الشفاء في شرف المصطفى]⁶²⁰.

- وألف كتاب المدارك هذا.

- وألف عقيدة في أصول الديانات: جيدة مفيدة مبسطة، قرأها الناس، واقتصروا عليها.

- وألف معالم الطهارة، فجاء حسناً في الفقه للمبتدئين وتنبهها للمدركين.

- وألف حديث أم زرع: جمع فيه اختلاف ألفاظ، وغرائب من الفقه والكلام، فجاء حسناً مفيداً.

⁶¹⁹ - مرسية: مدينة كبيرة قريبة من الساحل، وهي قاعدة أرض تدمير في مستو من الأرض على النهر الأبيض بنيت في أيام عبد الرحمن بن الحكم. ابن الدلائي العذري: نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، مطبعة الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م، ص6. ابن الخراط الإشبيلي: الأندلس في اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990م، ص163.

⁶²⁰ - وعنوان الكتاب: (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم)، له عدة طبعات.

- وألف رجال أبي علي الصديقي وشيوخه وغرائب أخباره وما رُوي من شاذ الحديث.

- وألف كتاب جامع التاريخ: فأرَبى على جميع المؤلفات فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها، واستوعب فيه أخبار سبته وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسينية، وألف تواليف صغار عدّة يكثر ذكرها.

- وألف كتاب "مشارك الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار"؛ موطأ مالك بن أنس رحمه الله، و"جامع البخاري، وتأليف مسلم بن الحجاج.

وحاز من الرياسة في بلده ومن الرفعة ما لم يصل إليه أحد قط، من أهل بلده، وما زاده ذلك إلا تواضعا من خشية لله، نسأله جلّ وعلى⁶²¹ أن يختم لنا بالحسنى، وأن يجمع بين خير الآخرة والأولى.

[فصل في نسب مالك بن أنس الأصبحي، إمام دار الهجرة، وصفته، وخلقه، وملبسه، وحليته، وعقله، وطلبه، وسيرته، وظهوره في العلم، وشهادة السلف الصالح له بالإمامة، وإجماع الناس عليه، وتحريه في العلم والفتيا والحديث، ونكت من محنته على الاختصار]⁶²²:

قال القاضي الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض في نسب مالك رحمه الله: قال إسماعيل ابن أبي أويس فيما حكاه عنه الزبير بن بكار⁶²³ القاضي وغيره: إنّه مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جُثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح، كذا هو غيمان -

621 - والأصحّ قول: وعلا.

622 - العنوان ناقص من (ب).

623 - الزبير بن بكار: وهو أبو عبد الله بن أبي بكر بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خوليد بن أسد بن عبد العزى الزبيري المدني المكي، الحافظ، قاضي مكة وعالمها، ولد في سنة (172هـ)، سمع من سفيان بن عيينة ومحمد بن الضحاك، وخلق سواهم، حدّث عنه ابن ماجه في "سننه"، وهو مصنّف كتاب "تسب قريش"، كان ثقة ثبتا عالما بالنسب وأخبار المتقدمين، توفي الزبير لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين بمكة وسنّه أربعاً وثمانين سنة، وكان سبب وفاته أنّه وقع من فوق سطحه فمكث يومين لا يتكلم. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 312/12-315. أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدّثيها وذكر قطنها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001م، ص467. شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت856هـ): تهذيب التهذيب، ج3، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1993م، ص269. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت807هـ): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مج2، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص66.

بالغين المعجمة والياء الساكنة باثنين من أسفل، ذكر ذلك غير واحد، وكذا قيده الأمير أبو نصر بن ماکولا⁶²⁴، وحكاه عن إسماعيل ابن أبي أويس.

وجثيل بجيم مضمومة وثناء مثلثة مفتوحة وياء باثنين من أسفل ساكنة، هذا هو الصحيح، وكذا قيده الأمير أبو نصر بن ماکولا، وضبطه، وحكاه عن ابن أبي أويس والدارقطني⁶²⁵ وغيره.

وذا أصبح⁶²⁶ قد اختلف في نسبه اختلافا كثيرا. قال الزبير: ذو أصبح بن سويد بن عمرو ابن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدة بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب

624 - الأمير أبو نصر بن ماکولا: (422-475هـ)، هو الأمير الحافظ الناقد النسابة، أبو نصر، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد ابن الأمير دلف ابن الأمير، أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الجرياذقاني، ثم البغدادي، صاحب كتاب "الإكمال في مشته النسبة"، وعجل هم بطن من بكر بن وائل ثم من ربيعة أخي مضر ابني نزار بن معد بن عدنان، ولد في شعبان في قرية =عكبرا، ولم يلزم ابن ماکولا طريق أهل العلم، فلم ينتفع بنفسه، وقد اختلف في سبب وفاته، فمن من الروايات نذكر قول ابن عساكر حيث يذكر أن ابن ماکولا قد كان له غلمان فقتلوه وأخذوا ماله بجرجان. ينظر ترجمته: معجم الأدباء 111/15-102. وفيات الأعيان 305/3-306. سير أعلام النبلاء 569/18. محمد بن شاکر الکتبي (764هـ): فوات الوفيات والذيل عليها، ج3، مج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م، صص 110-112.

625 - الدارقطني: هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، المقرئ المحدث، من أهل محلة دار القطن ببغداد، ولد سنة (306هـ)، وأخبر هو بذلك، بدأ طلب العلم مع حداثة نفسه، واهتم بالحديث وعلومه، كان حافظا، عالما فقيها على مذهب الشافعي. ينظر: وفيات الأعيان 297/3. طبقات الحفاظ 132/3. سير أعلام النبلاء 449/16. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج43، تح: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، ص95. نايف بن صلاح بن علي المنصوري أبو الطيب: الدليل المغني لشيوخ الإمام أبي الحسن الدارقطني، تع: أبو الحسن السلماني، دار الكيان، ط1، الرياض، 2007م، صص 15-21. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج7، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1005م، صص 193.

626 - ذو أصبح: هو ابن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية. بن الهميسع بن حمير بن سبأ، حكاه الخطيب في نسب مالك بن أنس. ينظر: علي بن هبة الله بن جعفر بن ماکولا (ت475هـ): الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ج1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، صص 98.

بن زهير بن أيمن بن هميح⁶²⁷ بن حمير بن سبأ الأكبر، وهو عبد شمس، وإنما سُمِّي سبأ لأنه أول من سبى وغير⁶²⁸ القبائل، بن يعرب بن يشجب بن قحطان.

وقال غيره: ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وقال غيره: ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وقد اختلف في نسب قحطان، ورفع، هل هو من ولد إسماعيل أم لا؟ اختلافا لا ينحصر، وليس ذلك ما ذهبنا إليه فنذكره.

قال القاضي رضي الله عنه: لم يختلف العلماء بالأثر والسير، والنسب في نسب مالك، واتصاله بذوي أصبح إلا ما ذكر عن ابن إسحاق، وإبراهيم بن سعد، من أنه مولى لبني تيم، وهو وهم، وبيانه في الأم مستوعبا.

وأما أبو عبد الله محمد بن حمدويه⁶²⁹ الحاكم المعروف بابن البيح، فقد غلط غلطا شنيعا لا خفاء به، ولا قاله أحد قبله ولا بعده، وخط في هذه النسبة تخليطا كثيرا، نسب مالكا إلى تيم بن مرة، وجعله يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب، فعجب منه كيف اتفق له هذا الغلط ومن أين تطرق له؟

وأما العلة في انتماء مالك إلى تيم بن مرة من قريش، قال أبو عمر بن عبد البر الحافظ: لا أعلم أحدا أنكر أن مالكا ومن ولده كانوا حلفاء لبني تيم بن مرة من قريش، ولا خلاف فيه إلا ما ذكره ابن إسحاق أنه مولى لهم.

627 - والأصح قول: الهميسع، أثبتناه من: ترتيب المدارك 105/1.

628 - والأصح قول: وغزا، أثبتناه من ترتيب المدارك 105/1.

629 - أبو عبد الله محمد بن حمدويه: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله بن البيح الضبي النيسابوري، الشافعي، ولد في يوم الاثنين ثالث من شهر ربيع الأول سنة (321هـ)، بنيسابور، كان أول سماعه في سنة ثلاثين، لحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وما وراء النهر، وسمع من نحو ألفي شيخ، له تصانيف كثيرة منها: "الأربعون في الحديث"، "الإكليل في الحديث"، "تاريخ نيسابور"، "المستدرک على الصحيحين". ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 162/17-177. تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، ج4، تح: محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاء، القاهرة، 1964م، ص158.

قال: وروي عن ابن شهاب أنه قال: حدثني ابن أبي أويس مولى التميميين. قال: وهذا⁶³⁰ عندنا لا يصح عن ابن شهاب.

قال القاضي قال ابن شهاب: هذا في "صحيح البخاري" في أول كتاب الصيام.

وتصرّف المولى في لسان العرب بمعنى الحلف والتعاقد، وغيرهما معروف، فلعل ذلك أراد ابن شهاب.

وقد روي عن مالك أنه لما بلغه قول ابن شهاب هذا قال: "ليته لم يرو عنا شيئاً".

[وأما ذكر آل مالك وبيته وبنيه]⁶³¹:

فذكر القاضي بكر بن العلاء القشيري⁶³² أن أبا عامر بن عمر وجدّ أبي مالك رحمه الله [كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وشهد المغازي كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلا بدرًا]⁶³³.

[وابنه مالك جدّ مالك]⁶³⁴، كنيته أبو أنس، من كبار التابعين [ذكر ذلك غير واحد، يروي عن عمر وطلحة وعائشة، وأبي هريرة، وحسان بن ثابت⁶³⁵، وكان من أفاضل الناس]⁶³⁶ وعلمائهم، وهو أحد

630 - والأصحّ قول: هذا.

631 - الفصل ناقص من: (ب).

632 - بكر بن العلاء القشيري: هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الحميم بن ملك بن ضمرة بن كعب القشيري، كنيته أبو الفضل، ولد سنة (264هـ)، من أهل البصرة، كان بكر من كبار الفقهاء المالكيين بمصر، تقلّد أعمالاً للقضاء، وكان رواية للحديث، من بين مؤلفاته: "كتاب في الأحكام"، "كتاب الردّ على من غلط في التفسير"، "كتاب تنزيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام". كانت وفاته بمصر ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأول عام (344هـ)، وقد جاوز الثمانين بأشهر. ينظر ترجمته: شذرات الذهب 4/235. المدارك 5/270-271. معجم المؤلفين 3/74. إيضاح المكنون 3/36.

633 - أضافها المعلق على الحاشية.

634 - أضافها المعلق على الحاشية.

635 - حسان بن ثابت: هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو، بن يشجب بن قحطان، ينتمي إلى قبيلة الخزرج الأزدية، عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية، وستون في الإسلام، كان شاعر الرسول ﷺ، وله ديوان شعر، توفي (54هـ). ينظر ترجمته: حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1994م، ص ص8-9. هدية العارفين 5/265. أحمد حسين الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص152.

الأربعة الذين حملوا عثمان إلى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه، وكان خِدْنًا لطلحة، يروي عنه بنوه: أنس، وأبو سهيل نافع، والربيع، مات سنة ثنتي عشرة ومائة.

وذكر أبو محمّد الضراب⁶³⁷ أن عثمان رضي الله عنه أغراه إفريقية ففتحها.

وروى التستري محمد بن أحمد القاضي أنه كان ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان المصاحف، وكان عمر بن عبد العزيز يستشيريه.

قال أبو القاسم اللالكائي⁶³⁸ الحافظ: كان لأبي أنس مالك بن أبي عامر أربعة بنين: أحدهم أنس أبو مالك الفقيه.

قال غيره: وبه كان يكنى⁶³⁹، يروي عنه ابنه مالك.

قال الضراب: وقد روى ابن شهاب عنه.

قال أبو إسحاق بن شعبان: روى مالك عن أبيه عن جده، عن عمر حديث العسل واللباس.

قال اللالكائي: والثاني نافع أبو سهيل، روى عنه مالك أيضا، وإسماعيل ومحمد ابنا جعفر بن أبي كثير والدراوردي⁶⁴⁰ وغيرهم.

=حسان بن ثابت الأنصاري: ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح: عبد الله سنودة، دار المعرفة، ط1، 2006م، ص 7-8.

636 - أضافها المعلق على الحاشية.

637 - أبو محمّد الضراب: هو أبو محمّد الحسن بن إسماعيل بن محمد المصري، ولد سنة (313هـ)، حدّث عنه الدارقطني، روي كتاب "المجالسة" للدينوري، توفي في ربيع الآخر سنة (392هـ) بمصر. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 542/16.

638 - أبو القاسم الالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، الشافعي اللالكائي، طبري الأصل نسبة إلى طبرستان، روى عن عدد كبير من العلماء ما يقارب مائة وثمانين شيخا، كان سلفي العقيدة على طريقة أهل الحديث والأثر في اتباع ما عليه السلف الصالح، أمّا مذهبه الفقهي فهو المذهب الشافعي، من مؤلفاته: "أسماء رجال الصحيحين، كرامات أولياء الله"، توفي في رمضان سنة (418هـ). سير أعلام النبلاء 419/17. شذرات الذهب 211/3. تنكرة الحفاظ 1083-1085. البداية والنهاية 24/12.

639 - والأصحّ قول: يكتى.

قال القاضي: وروى عنه ابن شهاب أيضا.

والثالث أويس وهو جدّ أبي⁶⁴¹ أويس أبي إسماعيل، وأبي بكر، وسيأتي ذكرهما.

وسماه غيره أوسًا مكبرا ووهم، روى عن أبيه أيضا، وزعم الضراب أنّه روى عنه ابن شهاب أيضا.

والرابع: الربيع، قال إسماعيل: جالسته.

قال أبو حاتم: لم يُرو عنه العلم.

قال أبو القاسم الجوهري: لم يرو عنه إلا سليمان بن بلال.

وذكر التستري لأبي بكر الأويسي عنه رواية، وذكر أيضا ابنه مالك بن الربيع، وفيه نظر.

وقد روى أربعتهم عن أبيهم مالك ابن أبي عامر، وقد خرّج أهل الصحيح البخاري ومسلم، ومن بعدهما عن مالك بن أبي عامر، وأبي سهيل ابنه كثيرا.

قال أبو إسحاق بن شعبان: عمومة مالك ثلاثة: نافع والنظر⁶⁴² ويسار.

قال الضراب: كان لمالك عمّ يقال له: النضر وبه كان يكنى مالك أولى⁶⁴³ مالك بن أخي النضر فما لبث إلا قليلا حتّى قال الناس: النضر عمّ مالك، وقاله محمد بن طلحة، [فالأشهر أنّ النضر الذي يُعرف به مالك أولا، أخ لمالك، كذا ذكر أحمد بن صالح، والأصح والأعرف في أعمام مالك الأول]⁶⁴⁴.

وكان لمالك ابنان: يحيى ومحمّد وابنة اسمها فاطمة، زوج ابن اخته وابن عمه إسماعيل أبي⁶⁴⁵ بن أويس.

640 - الدراوردي: هو أبو محمّد عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الأندراوردي، من فقهاء المدينة، وأصحاب مالك، غلب عليه الحديث، من شيوخه: هشام بن عروة، ومالك بن أنس، وممّن أخذ عنه: يحيى بن يحيى وغيرهم، توفي بالمدينة سنة (186هـ)، وقيل (186هـ). ينظر ترجمته: شجرة النور الزكية /54. تهذيب التهذيب 471/2.

641 - ساقطة من النسخة (أ)، أثبتناه من: أثبتناه من ترتيب المدارك 114/1.

642 - تصحيف في الاسم، والأصحّ قول: النضر.

643 - والأصحّ قول: أولا.

644 - أضافها المعلق في الحاشية.

645 - ساقطة من النسخة (أ)، أثبتناه من: أثبتناه من ترتيب المدارك 115/1.

قال ابن شعبان: يحيى بن مالك يروي عن أبيه نسخة، وذكر أنه روي عنه "الموطأ" باليمن، وابنه محمداً قديم مصر، وكتب عنه حديث الحارث بن مسكين.

قال الزبير: كانت لمالك ابنة تحفظ علمها⁶⁴⁶ - يعني "الموطأ" - وكانت تقعد خلف الباب، فإذا غلط القارئ نقرت الباب، فيفطن مالك فيردّ عليه.

وكان ابنه محمد يحيى وهو يحدث، وعلى يديه بأشق⁶⁴⁷ وفي رجليه نعل كتاني⁶⁴⁸ وقد أرخى سراويله عليه، فإلتقت مالك لأصحابه ويقول: «إنما الأدب أدب الله، هذا ابني، وهذه ابنتي».

قال الفروي: كنا نجلس عند مالك ويحيى وابنه يدخل ويخرج، ولا يجلس، فيقبل علينا، فيقول: «إنما يهون عليّ هذا، أن هذا الشأن لا يورث، وأنّ أحداً لا يخلف أباه في مجلسه إلاّ عبد الرحمن بن القاسم».

وكان لابنه محمد ولد اسمه أحمد، سمع من جدّه، ذكر ذلك ابن مفرج القرطبي⁶⁴⁹ في "رواة مالك" وأبو بكر الخوارزمي⁶⁵⁰ الحافظ، وقد ذكره في كتابه في الضعفاء الذين اتفق رأيهم ورأي أبي منصور على تركهم.

⁶⁴⁶ - والأصح قول: علمه، أثبتناه من: أثبتناه من ترتيب المدارك 116/1.

⁶⁴⁷ - الباشق: والجمع باشق، نوع من جنس البازي، من فصيلة العقاب النسرية، من الجوارح، يشبه الصقر، ويتميز بجسم طويل، ومنقار قصير بادي التقوس. شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص36.

⁶⁴⁸ - والأصح قول: كيسانية. أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 117/1.

⁶⁴⁹ - بن مفرج القرطبي: هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج الأموي القرطبي، مولاهم، ويكنى أبا بكر، نشأ في قرطبة، في عصر الموحدين، سمع من قاسم بن أصبغ وغيره، وسمع بالحجاز والشام واليمن، حدث عنه أبو عمر الطلمنكي وجماعة، وعدة شيوخه مائتان وثلاثون شيخاً، ولّي القضاء، وكان حافظاً بأسماء الرجال وأحوالهم، أغنى الناس بالعلم، وأحفظهم للحديث، له كتب في الفقه منها: "فقه الحسن البصري"، في سبع مجلدات، "الجامع لأحكام القرآن"، توفي في رجب سنة ثمانين وثلاثمائة، وله ست وستون سنة. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 391/16-392. الديباج المذهب/407. الوافي بالوفيات 87/2.

⁶⁵⁰ - أبو بكر الخوارزمي: هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي، ولد سنة (323هـ)، وأصله من طبرستان، مولدة ومنشؤه خوارزم، لذلك عرف بالطبري، الطبرخزمي، أديب، كثيراً ما كان يذكر العبادة والعلم في رسائله، ويوجد نكر لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشعاره، له الكثير من الرحلات شرقاً وغرباً، فسبقت شهرته، وجنى الكثير من الأموال من أدبه، فدفع صيته بين الرؤساء والفضلاء، تختلف الروايات في وفاته، فمنهم من يذهب أنّها كانت في سنة (393هـ)، ومنهم من يقول أنّها في (393هـ). ينظر ترجمته: طلال أحمد العوض الحسن: أبو بكر الخوارزمي وآثاره

[وأما مولد مالك رحمه الله ومدّة حياته]⁶⁵²:

فقال القاضي أبو الفضل: "اختلف في مولده اختلافا كثيرا، فالأشهر مما يروى في ذلك قول يحيى بن بكير: إنّ مولده سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في خلافة سليمان بن عبد الملك".

وقال ابن عبد الحكم: "بل أربع وتسعين".

وقال ابن أبي أويس: "في خلافة الوليد".

وقال غيرهما: في شهر ربيع منها.

وأما وفاته: فالصحيح، والذي عليه الجمهور من أصحابه، ومن بعدهم من الحفاظ، وأهل العلم بالأثر ممّن لا يعد ذكره، أنّه توفّي سنة تسع وسبعين ومائة.

واختلفوا في أي وقت منها، فالأكثر أنّه توفّي في شهر ربيع الأول، قاله ابن أبي أويس، وابن بكير، وغيرهما. واختلفوا بعد ذلك، فقال ابن أبي أويس: "صبيحة أربعة عشر من الشهر المذكور".

وقال أبو مصعب: لعشر مضت منه.

وذكر أبو علي في كتاب "المغرب": أنّ وفاته يوم الأحد لثلاث خلون من ذلك الشهر.

وقال ابن وهب في تاريخ ابن سحنون: يوم الأحد لثلاث عشرة خلت منه.

قال ابن سحنون، ويقال في إحدى عشر.

ويخالف في هذا الفزاري فقال: سنة ثمان وتسعين وهو وهم، والأول هو الصحيح.

=الأدبية دراسة تحليلية نقدية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أمدرمان، 2006م، ص ص 42-53. الوافي بالوفيات 3/192. وفيات الأعيان 4/400-401. محمد عبد العزيز الكفراوي: الشعر العربي بين الجمود والتطور، ج3، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، القاهرة، دت، ص167. عائض سعد الحارثي: أبو بكر الخوارزمي حياته وأدبه، رسالة لنيل درجة ماجستير، فرع الأدب، قسم الدراسات العليا، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص37

651 - ساقطة من: (أ)، أثبتناه من: أثبتناه من ترتيب المدارك 1/117.

652 - الفصل ناقص من: (ب).

واختلف في سنّه، فقال ابن نافع الصائغ، وابن أبي أويس: إنّه توفي سنّه خمس وثمانون، وقيل أربع وثمانون.

وقال الواقدي: تسعون. وقال الفرياني وأبو مصعب: [سِتّ وثمانون]⁶⁵³.

واختلف في حمل أمّه به، فقال ابن نافع والواقدي ومغن ومحمد بن الضحاك: حملت بن أمّه ثلاث سنين. ورؤي عن الواقدي أيضا سنتان.

[وأما صفته وخلقه]⁶⁵⁴:

فقال ابن عاصم: ما رأيت محدّثا أحسن وجها من مالك.

وقال عيسى بن عمر المدني: ما رأيت قطّ بياضا ولا حمرة أحسن من وجه مالك، ولا أشدّ بياض ثوب منه.

ووصفه غير واحد من أصحابه، منهم: مطرف، والشافعي، وإسماعيل؛ وبعضهم يزيد في الحديث على بعض، قالوا: كان طولا جسيما، عظيم الهامة، أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الشقرة، أعين، حسن الصورة أصلع اسم⁶⁵⁵ عظيم اللحية شامها⁶⁵⁶، تبلغ صدره، ذات سعة وطول.

وكان يأخذ إطار شاربه ولا يحلقه، ولا يحفيه، ويرى حلقه من المثلة⁶⁵⁷، وكان يترك له سبيلتين طويلتين، وكان يحتج بقتل عمر لشاربه.

ووصفه أبو حنيفة بأنه أزرق أشقر.

وقال بعضهم: دخلت على مالك فرأيتّه في إزار، وكان في أذنيه كبر، كأنهما كفّا إنسان أو دون ذلك.

قال الحكم بن عبدة⁶⁵⁸: دخلت مسجد المدينة، فإذا مالك وله شعرة قد فرقها.

⁶⁵³ - في (أ): بياض في الموضع، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 120/1

⁶⁵⁴ - الفصل ناقص من: (ب).

⁶⁵⁵ - والأصحّ قول: أشم، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 121/1.

⁶⁵⁶ - والأصحّ قول: تامها، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 121/1.

⁶⁵⁷ - والأصحّ قول: المثل، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 121/1.

⁶⁵⁸ - والأصحّ قول: عبيدة، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 121/1.

قالوا: لم يكن يخضب، ويحتج بعلي رضي الله عنه، وهذا هو المشهور عنه.

وقد روي أن بعض ولاة المدينة قال له: لم لا تخضب يا أبا عبد الله؟ فقال له: هذا بقي عليك من العدل؟

وقد روى ابن وهب أنه رأى مالكا يخضب بالحناء، وروى نحوه عبد الرحمن ابن واقد ولم يقل: بالحناء.

قال الواقدي: عاش مالك تسعين سنة لم يخضب، ولم يدخل الحمام، ولا حلق قفاه.

[وأما ملبسه وطيبه وحليته ومسكنه ومطعمه ومشربه]⁶⁵⁹:

فقال القاضي أبو الفضل، قال: محمد بن الضحاك: كان مالك جميل الوجه، نقي الثوب رقيقه، يكثُر اختلاف اللبوس.

قال خالد بن خدّاش: رأيت على مالك طيلسانا⁶⁶⁰ طرازيا وقلنسوة⁶⁶¹ مكوكية⁶⁶²، وثيابا مروية جيادا، وفي بيته وسائد أصحابه عليها قعود. فقلت له: يا أبا عبد الله! هذا الذي أرى أحدثته، أم وجدت الناس عليه؟ قال: رأيت الناس عليه.

⁶⁵⁹ - الفصل ناقص من: (ب).

⁶⁶⁰ - **الطيلسان**: الطيلس والطيلسان مثلثة اللام عن عياض، معرب أصله "تالسان" أو "تالشان" بالفارسية، ويقال في الشتم: يابن الطيلسان، أي إنك أعجمي، والجمع طيالسة. وفي لغة "الإقناع": الطيلسان فارسي معرّب. قال الفارابي: هو فيعلان. وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة، وهو ما يعرف بالعامية "بالشال"، ولم يستحبّ علماؤنا لبس = الطيلسان، بل كرهوا لبس الموقر منه، وقيل يكره المقور والمدور، وقيل في شرح المنتهى: إنّما يكره المقور دون سائرهما لأنّه يشبه لبسة الرهبان الملكيين من النصارى. وقال ابن القيم في الهدي: لم ينقل أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسه يعني الطيلسان ولا أحد من أصحابه، بل ثبت في صحيح مسلم من حديث النّوّاس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه ذكر الدجّال فقال: يخرج معه سبعون ألفا من اليهود أصهبان عليهم طيالسة. ينظر: **غذاء الأباب في شرح منظومة الآداب** 257/2.

⁶⁶¹ - **قَلْنَسُوة**: هي ما يغطي الرأس، كالطاقية ونحوها. والعمامة: اسم لما يُعتم الرأس وهو ما يلوى على الرأس، دون ما لبس على الرأس من غير لِيٍّ، وهي ثلاثة أنواع: المحنكة: وهي المدارة من تحت الحنك. وذات الذوابة: وهي ذات الطرف الذي يرسل إلى الوراء. والصّمَاء: وهي التي لا حنك لها ولا ذوابة. زكرياء الأنصاري: **أسنى المطالب**، ج2، ص319. ابن عثيمين: **الشرح الممتع**، ج1، ص253. يوسف عبد الهادي: دفع الملامة في استخراج أحكام العمامة، ص97. الجوهري: **الصحاح**، ج2، ص527. البعلبي: **المطلع على ألفاظ المقنع**، ص37. ابن منظور: **لسان العرب**، ج3، ص365. الزبيدي: **تاج العروس**، ج3، ص328.

⁶⁶² - والأصح قول: متركة، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 1/122.

قال الوليد بن مسلم: كان مالك لا يلبس الخز⁶⁶³ ولا يرى لبسه، وكان يلبس البياض، ورأيتُه والأوزاعي يلبسان السيجان⁶⁶⁴ ولا يريان بلبسها بأسا.

قال أشهب: كان مالك إذا اعتَمَّ جعل منها تحت ذقنه، وأسدل طرفها بين كتفيه.

قال ابن وهب: رأيت على مالك ربطة⁶⁶⁵ عدنية مصبوغة بمشق⁶⁶⁶ خفيف. وقال لنا: هو صبغ أحبه، ولكن أهلي أكثروا زعفرانها فتركته.

وقال لنا: ما أدركت أحدا يلبس هذه الرقاق⁶⁶⁷، وإنما كانوا يلبسون الصفاق إلا ربعة فإنه كان يلبس مثل هذا وأشار إلى قميص عدني رقيق.

663 - الخَزُّ: من الثياب، وهو ما يُنسج من صوف وحرير، وقيل: هو ما كان سداه-أي خيوطه الطولية حريرا، ولُحِمتَه-أي خيوطه العرضية صوفا، ويُباح لبس الخَزِّ للرجال، وهو مذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة، وهو قول عند المالكية، ومن الأدلة على لبسه ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إنما نهى رسول ﷺ عن التَّوْبِ الْمُضْمَتِ من الحرير»، أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب المصنّف، ص24624، صحّ إسناده العيني في كتاب نخب الأفكار، ج13، 325. والمُضْمَت: هو الذي جميعه حرير لا يخالطه قطن ولا غيره. ينظر: البداية والنهاية 28/2. البابرتي: العناية شرح الهداية، ج10، ص20. العظيم آبادي: عون المعبود، ج11، ص70.

664 - ساج: تصغيرها سُوِج، والجمع: سيجان، وفي حديث ابن عباس: «أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس في الحرب القلائس ما يكون من السيجان الأخضر، وهو الطيلسان الأخضر». ينظر: لسان العرب 303/2.

665 - سقطت من (أ) أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 122/1.

666 - مغرة: اسم، المغرة، المغرة، المغرة، مسحوق أكسيد الحديد، ويوجد أيضا في الطبيعة مختلطا بالطفال، وقد يكون أصفر أو أحمر أو بنيا، يستعمل في الطلاء، وتصبغ بها الثياب أيضا. ينظر: معجم المعاني الجامع، قاموس عربي عربي، اسم "مغرة"، (www.maaajim.com).

667 - في حكم لبس الثياب الرقاق: عن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم حلتان من حلل اليمن. فقال: «يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مدخليك الجنة؟» فقال: «يا رسول الله لئن استغفرت لي لا أقعد حتى أنزعهما عني». فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لضمرة». فانطلق سريعا حتى نزعهما عنه. وعن جرير بن عبد الله قال: إنَّ الرجل ليلبس وهو عار: يعني الثياب الرقاق. رواه الطبراني، الكافي في الحديث 1 من الباب 95 من أبواب النكاح. ينظر: عقاب الأعمال/267.

قال الزبيرى: كان مالك يلبس الثياب العدنية⁶⁶⁸ الجياد والخرسانية⁶⁶⁹ والمصرية المرتفعة البيض، ويتطيب بطيب جيد. ويقول: «ما أحب لأحد أنعم الله عليه إلا ويرى أثر نعمته عليه، وبخاصة أهل العلم».

وكان يقول: «أحب للقارئ أن يكون أبيض الثياب».

قال ابن أبي أويس: ما رأيت في ثوب مالك حبرا قط.

قال أشهب: كان مالك إذا اكتحل لضرورة جلس في بيته وكان يكرهه إلا لعلّة.

قال ابن نافع الأكبر، ومطرف، وإسماعيل: كان خاتم مالك الذي مات وهو في يده فصّه [أسود حجر]⁶⁷⁰ ونقشه سطران فيهما: «حسبي الله ونعم الوكيل» بكتاب جليل، وكان يحبسه في يساره، وربما خرج علينا وهو في يمينه، لا تشك أنه إذا توضأ حوّله في يمينه.

وسأله مطرف عن اختياره لِمَا نقش فيه؟ فقال: سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁶⁷¹ الآية.

قال مطرف: فحولت خاتمي فصيرته كذلك.

668 - عدن: تعدّ مدينة عدن من الموانئ التاريخية الهامة، كما أنّها تمتاز بموقع جغرافي متميز فهي تقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، فهي تشكّل حلقة اتصال بين شبه الجزيرة العربية والقرن الأفريقي، وتتحكّم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر. ينظر: فاروق عثمان أباطة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1987م، ص 26.

669 - خراسان: وتعريفها في كتاب مفتاح الوصول: بلاد قديمة في آسيا مركبة من خور يعني الشمس وأسان أي المشرق، امتدت بين نهر أمودريا شمالا وشرقا، وجبال هندوكوس جنوبا، ومناطق فارس غربا، وتتقاسمها حاليا إيران الشمالية (نيسابور)، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان. أمّا تعريف المدينة: فهي إقليم في شرق إيران، ويشمل إقليم "خراسان الإسلامي"، أي أجزاء من غرب أفغانستان، وأجزاء من جنوب تركمانستان. ينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول/392. معجم البلدان 2/350. الروض المعطار/214. الصفي البغدادي: مرصد الاطلاع 1/455. المنجد في الأعلام/267.

670 - في الأصل: حجر أسود، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 1/123.

671 - وتامم الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁶⁷¹. سورة آل عمران: رقم الآية 173.

قال أحمد بن صالح: قليل المشي، يظهر التجمل، ضيق الأمر، لم تكن له دار، يسكن بالكراء إلى أن مات.

وسأله المهدي: ألك دار؟ قال: لا. قال ابن منذر: وكانت دار مالك التي ينزل بالمدينة دار عبد الله بن مسعود⁶⁷²، وكان مكانه بالمسجد مكان عمر بن الخطاب، وهو المكان الذي كان يوضع فيه فراش رسول الله ﷺ إذا اعتكف، كذا قال الأوسي.

قال أبو مصعب: كان مالك يجلس عند نافع مولى ابن عمر في الروضة حياة نافع وبعد موته.

قال ابن بكير: كان مولد مالك بذي المروة، وكان أخوه النضر يبيع البر⁶⁷³، وكان مالك معه بزازا ثم طلب العلم، وكان [أولا ينزل بالعقيق]⁶⁷⁴، ثم نزل إلى المدينة.

وقيل لمالك: لم تنزل العقيق، فإنه يشق عليك بعده من المسجد؟ فقال: بلغني أن النبي صلى ﷺ كان يحبه ويأتيه، وأن بعض الأنصار أراد أن ينتقل منه إلى قرب المسجد. فقال له النبي ﷺ: ((أما تحسبون خطاكم))⁶⁷⁵.

وقال ابن أبي [...] ⁶⁷⁶: قلت لمالك: ما شرباك يا أبا عبد الله؟ فقال: في الصيف السكر [وفي الشتاء العسل]⁶⁷⁷.

672 - عبد الله بن مسعود: بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن نضر، فقيه الأمة، شهد بدرًا، وله مناقب كثيرة، حدث عنه أبو هريرة وغيره، وانفرد له البخاري بإخراج أحد وعشرين حديثًا، توفي بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين، وقيل ثلاث وثلاثين، وعاش ثلاثًا وستين سنة. ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 462/1. إمتاع الأسماع 350/6. عبد الستار الشيخ: عبد الله بن مسعود عميد حملة القرآن وكبير فقهاء الإسلام، دار القلم، ط3، دمشق، 1999م، ص29 وما بعدها.

673 - البر: هو الثياب من القطن والكتان، جمعها: أبزاز. والبر: حلما الصرع ند ذوات الأربع. يقال: بئس البر الذي أرضعك: بئس التربية التي تربيته. ينظر: معجم المعاني الجامع، قاموس عربي عربي، اسم "بر" (مصطلحات)، (www.maajim.com).

674 - أضافها المعلق في الحاشية.

675 - ينظر: صحيح البخاري 132/1، كتاب الأذان، باب احتساب الآثار، رقم الحديث 656 عن أنس رضي الله عنه.

676 - بياض في (أ) وهي: حازم، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 124/1.

677 - أضافها المعلق في الحاشية.

وكان مالك يعجبه الموز. ويقول: لم يمسه ذباب، ولا يد أسود، لا تطلبه شتاء ولا صيفا إلا وجدته.

ويقول: قال الله عز وجل: ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا ۖ ﴾⁶⁷⁸ الآية.

[وأما عقله وسمته وأدبه وحسن معاشرته للناس وغير شمائله]⁶⁷⁹:

قال القاضي، قالوا: كان ربيعة يقول إذا جاء مالك: جاء العاقل.

قال ابن مهدي: لقيت أربعة، مالك، وسفيان، وربيعه وابن مبارك، فكان مالك أشدهم عقلا.

وقال: ما رأيت عيناى أهيب هيبة ولا أتم عقلا، ولا أشد تقوى، ولا أوفر دماغا من مالك.

قال هارون الرشيد⁶⁸⁰: ما رأيت أعقل منه.

قال ابن وهب: الذي تعلمنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه.

قال مالك: ما جالست سفيها قط.

وهذا أمر لم يسلم منه غيره.

قال أحمد: ليس في فضائل العلماء أجل من هذا.

قال زياد بن يونس: كان والله مالك أعظم الناس مروءة، وأكثرهم سماتا، وكان إذا جلس جلسة لا يتحول

عنها حتى يقوم، ورأيت كثير الصمت، قليل الكلام، متحفظا بلسانه.

678 - وتام الآية: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى

الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾، سورة الرعد: الآية رقم 35.

679 - الفصل ناقص من (ب).

680 - هارون الرشيد: هو الأمين محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور، بن عبد الله بن محمد بن علي، ولد سنة (171هـ-787م) ببغداد، حرس على مجالسة العلماء، وفي سنة (186هـ) حج ومعه ابنه الأمين والمأمون، تولى الخلافة في جمادى الآخرة من سنة (193هـ-773م)، ينظر ترجمته: تاريخ الملوك والأمم 424/5. البداية والنهاية 202/10. تاريخ الدولة العباسية/168. العبادي: التاريخ السياسي، ص93. أبو ليل: العصر العباسي الأول، ص15. إبراهيم محمود إبراهيم فرج: الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد (171-198هـ/787-814م)، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013م، ص

قال الزهراني: كان مالك إذا أصبح، لبس ثيابه وأتم عمته⁶⁸¹، ولا يراه أحد من أهله وأصدقائه إلا معتما لابسا ثيابه، وما رآه أحد قط أكل أو شرب حيث يراه الناس، ولا يضحك ولا يتكلم فيما لا يعنيه.

وقال زهير بن عمار⁶⁸²: ما كنت أقول لمالك رحمك الله، إلا قال: وأنت رحمك الله، ولا قلت له: عافاك الله، إلا قال: وأنت عافاك الله.

قال مطرف: وكان مالك إذا دخل بيته قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. فيُسأل عن ذلك: فيقول:

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنِ أْنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآية⁶⁸³.

وقيل: أنه كان مكتوبا على باب بيته ليتذكر به متى دخل بيته.

[وأما ابتداء طلبه وسيرته في ذلك، وصبره عليه، وتحريه فيمن يأخذ عنه، وحفظه]⁶⁸⁴:

قال القاضي، قال مطرف: قال مالك: قلت لأمي أذهب أكتب العلم؟ فقالت: تعلى⁶⁸⁵ البس ثياب العلم.

فألبيستي ثيابا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتي فوقها. ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.

وقال رضي الله عنه: كانت أُمي تعممني، وتبعثني إلى ربيعة، وتقول: تعلم من أدبه قبل علمه.

قال ابن القاسم: أفضى مالك طلب العلم إلى أن باع سقف بيته، فباع خشبة، ثم مالت عليه الدنيا بعد.

وروى مثل هذا عن ربيعة.

وكان مالك في ابتداء طلبه، يتبع ظلال الشجر ليتفرغ ما يريد. فقالت أخته لأبيه: هذا أخي لا يأوي مع

الناس. قال يا بنية! إنه يحفظ حديث رسول ﷺ.

وقال ابن هرمز لجاريتته: من بالباب. قالت: ما ثم إلا ذلك الأشقر. فقال لها: دعه⁶⁸⁶ فإنه عالم الناس.

681 - تحريف في الكلمة والأصح قول: عمامته.

682 - في الأصل: عبّاد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 128/1.

683 - سورة الكهف: رقم الآية 39.

684 - الفصل ناقص من: (ب).

685 - والأصح قول: تعال.

وكان مالك قد اتخذ تبا محشوا يجلس عليه على باب ابن هرمز⁶⁸⁷، يتقي به برد حجر هناك.

وقيل: بل برد صخر المسجد، وفيه كان يجلس بن هرمز، وكان ابن هرمز استحلفه ألا يذكر اسمه في حديث.

قال ابن عيينة: شهدت مالكا وهو يسأل زيد بن أسلم عن حديث عمر إذ حمل على فرس في سبيل الله، فجعل يرفق به، ويسأله عن الكلمة بعد الأخرى، والشيء بعد الشيء.

قال مالك: كنت آتي نافعا مولى ابن عمر، وأنا يومئذ غلام، وكان معي غلام لي فينزل لي من درجة له، فيحدثني ويقعد معي.

قال الذي⁶⁸⁸ رأيت مالكا في حلقة ربيعة وفي أذنه شنف⁶⁸⁹، وهذا يدل على ملازمته الطلب من صغره إلى كبره، كما قال في خبر نافع.

قال ابن أبي أويس: سمعت مالكا يقول: كتبت بيدي مائة ألف حديث.

وقال ابن مهدي: سئل مالك عن سماعه من الزهري، فقال: أقل ذلك العرض.

وروي عنه أنه قال: قدم علينا الزهري، فأتيناها، ومعنا ربيعة، فحدثنا نيفا وأربعين حديثا، ثم أتيناها الغد. فقال: انظروا كتابا حتى أحدثكم منه، رأيتم ما حدثكم به أمس، أي شيء في أيديكم منه؟ فقال له ربيعة: ها هنا من يرد عليك ما حدثت به أمس، قال: ومن هذا؟ قال: ابن أبي عامر. قال: هات! فحدثته بأربعين حديثا منها. فقال الزهري: ما كنت أرى من يحفظ هذا غيري؟

⁶⁸⁶ - في الأصل: ادعيه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 148/1.

⁶⁸⁷ - ابن هرمز: هو أبو بكر عبد الله بن يزيد بن هرمز الأصم، فقيه المدينة، كان قليل الفتيا، شديد التحفظ، بصيرا بالكلام، يرد على أهل الأهواء، توفي سنة (148هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 380/6. التاريخ الكبير 224/5. ميزان الاعتدال 440/3.

⁶⁸⁸ - تحريف في الاسم والأصح قول: الزبيدي، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 131/1.

⁶⁸⁹ - الشَّنْفُ: القُرْطُ، وقد يخصص بما يعلق في أعلى الأذن، والقرط في أسفلها. ينظر: معجم المعاني الجامع، قاموس عربي عربي، اسم "شَنَفٌ"، (www.maajim.com).

وقال مالك في رواية أخرى: شهدت العيد. فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب، فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابي، فسمعته يقول لجاريتته: أنظر من على الباب؟ فنظرت، فسمعتها تقول: مولاي الأشقر مالك، قال: أدخله، فدخلت.

فقال: ما أراك انصرفت بعدُ إلى منزلك؟ قلت: لا. قال: ما أكلت شيئاً؟ قلت: لا. قال: فأطعم. قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟ قلت: تحدّثني. فحدّثني سبعة عشر حديثاً، فقال: وما ينفعك إن أحدثك ولا تحفظها؟ قلت: إن شئت رددتها عليك، فرددتها عليه.

وفي رواية أخرى قال: هات! فأخرجت ألواحي، فحدّثني بأربعين حديثاً. فقلت: زدني. فقال: حسبك، إن كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ. فقلت: قد رويتها فحبذ الألواح من يدي. قال: حدّث، فحدّثته، فأقر بها علي، فقال: قم، فأنت من أوعية العلم. أو قال: إنك لنعم المستودع للعلم.

وقال عبد العزيز بن عبد الله: سئل مالك أسمع من عمرو بن دينار. فقال: رأيتُه يحدث والناس قيام يكتبون، فكرهت أن أكتب حديث رسول ﷺ وأنا قائم.

وقال مطرف عنه: أدركت جماعة من أهل المدينة، ما أخذت عنهم شيئاً من العلم، وإنّ العلم ليؤخذ عنهم، وكانوا أصنافاً، فمنهم من كان يكذب في حديث الناس، ولا يكذب في العلم، ومنهم من كان جاهلاً بما عنده، ومنهم من كان يُزَنُّ برأيٍ سوء، فتركتهم لذلك.

وفي رواية بن وهب عنه: أدركت بهذه البلدة أقواماً لو استسقي بهم المطر سقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثت عن أحد منهم، لأنهم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله والزهد، وهذا الشأن يعني الحديث والفتيا يحتاج إلى رجل معه تقى، وورع وصيانة، وإتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه غذا.

فأما زهد بلا إتقان ولا معرفة معرفة⁶⁹⁰، فلا ينتفع به، ولا هو حجة ولا يؤخذ عنهم.

قال مالك: أتيت زيد بن أسلم، فسمعت حديث عمر أنه حمل على فرس في سبيل الله، فاختلفت له أياماً أسأله عنه لعله دخله فيه شك أو معنى، فأتركه لأنه كان شغله الزهد عن الحديث.

وقيل له: لم تكتب عن عطاء؟ قال: أردت أن آخذ عنه، وأردت أن أنظر إلى سمته وأمره، فاتبعته حتى أتني منبر النبي صلى الله عليه وسلم، فمسح الغاشية، والدرجة السفلى من المنبر، فلم آخذ عنه إذ ذاك من فعل العامة.

690 - تكرار في الكلمة.

قال ابن وهب: نظر مالك إلى العطاء بن خالد فقال: أنتم تأخذون عن هذا. فقلت: بلى. فقال: ما كنا نأخذ الحديث إلا من الفقهاء.

[وأما ابتداء ظهوره في العلم وعوده للفتوى والتعليم وحاجة الناس إليه]⁶⁹¹:

قال القاضي الإمام، قال الليث: قدمنا المدينة فإذا عبد العزيز بن أبي سلمة قد اكتفى⁶⁹² ربيعة وعلاء عبد العزيز ثم قدمت مرة أخرى، فإذا مالك علا عبد العزيز.

قال محمد بن فليح: كنت عند ربيعة ومالك يجلس إليه، ثم سئل مالك واحتيج إليه، فانقل من مجلس ربيعة، وطلب منه العلم، فكنت فيمن انتقل إليه من مجلس ربيعة، وكنا جماعة أمرني بذلك أبي.

قال سفيان بن عيينة⁶⁹³: دارت مسألة في مجلس ربيعة. فقال مالك: ما تقول يا أبا عثمان؟ فقال ربيعة: أقول فلا تقول، وأقول إذ لا تقول، وأقول فلا تققه ما أقول، ومالك ساكت فلم يجب ربيعة بشيء، وانصرف، فلما راح إلى الظهر جلس وحده، وجلس إليه قوم، فلما صلى المغرب اجتمع إلى مالك خمسون أو أكثر، فلما كان من الغد اجتمع إليه خلق كثير، كان يجلس للناس وهو ابن سبع عشرة سنة، وعرفت له الإمامة.

قال ابن المنذر: أفتى مالك في حياة نافع وزيد بن أسلم.

قال ابن عبد الحكم: أفتى مالك مع يحيى بن سعيد وربيعه ونافع.

قال مصعب: كانت لمالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع. وفي رواية ربيعة مكان نافع.

قال شعبة: قدمت المدينة بعد موت نافع بسنة، ولمالك حلقة وكان موت نافع سنة سبع عشرة.

691 - الفصل ناقص من: (ب).

692 - تحريف في الكلمة والأصح قول: اكتتفا، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 139/1.

693 - سفيان بن عيينة: هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ثم المكي شيخ الإسلام، ولد بالكوفة عشية السبت من نصف شعبان سنة (107هـ)، طلب الحديث، قال عنه الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز، كان أعلم بتفسير القرآن، توفي ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع أي أربع وثلاثين ومئة عن نحو ثلاث وسبعين سنة. ينظر ترجمته: تاريخ بغداد 175/9. عبد الغني الدقر: سفيان بن عيينة شيخ شيوخ مكة في عصره، دار القلم، ط1، دمشق، 1992م، ص17 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 455/8.

قال القاضي: هذا صحيح، قد تقدّم أنّ مالكا جلس للناس ابن سبع عشرة سنة، ومولده سنة ثلاث وتسعين على خلاف فيما قبلها وبعدها، فيأتي موت نافع وسنّ مالك نيف⁶⁹⁴ وعشرون سنة، بعد أن جلس للناس بسنين.

قال ابن وهب: [قال لنا مالك يوما]⁶⁹⁵: بعث إلي الأمير في الحداثة أن أحضر المجلس، فتأخرت حتى راح ربيعة. وقلت: إذ لم أحضر حتى أستشيرك، فقال لي ربيعة: نعم. قال ابن وهب: فقلت له، فلو قال لك: لا تحضر؟ قال: لم أحضر، ثم قال لي: يا أبا محمد! إنّه لا خير فيمن [لا يرى]⁶⁹⁶ نفسه أهلا للأمر، لا يراه الناس له أهلا، وما جلست حتى شهد لي سبعون رجلا من أهل العلم [أنّي أهل لذلك]⁶⁹⁷.

قال أحمد بن صالح: كان مالك في ثلاث طبقات: طبقة فوقه، وأخرى معه، وأخرى أسفله، ولم يكن في الثلاث طبقات من يجيد الطلب مثله، فاق الثلاث طبقات، فالتى فوقه في السن من ولد في الثمانين: ابن عجلان وابن ذئب ونمطهم.

والتي معه: عبد العزيز بن الماجشون وابن أبي الزناد وسليمان بن بلال وغيرهم.

والتي دونه: بن الدراوردي وابن أبي حازم، وأنس بن عياض، ونمطهم.

قال ابن القاسم، قال لي مالك: كنا نجلس إلى ربيعة أربعون متعما سوى من لم يعمم ما ندري منهم الأربعة: أما أحدهم فغلب عليه الملوك يعني عبد العزيز الماجشون، وفي رواية: شغل بالأغاليط أو نحو هذا، وأما أحدهم، فمات يعني كثير ابن فرقد، وأما الآخر فغرب بنفسه يعني عبد الرحمن بن عطاء، وسكت عن الرابع، فعلمنا أنّه يعني نفسه.

694 - الفرق بين النيف والنيّف: هما تركيبان جريان على سنن العرب في الخطاب، أحدهما أفصح من الآخر، وأولى بالاستعمال، والضابط في توظيف هذه اللفظة (نيّف): هو أنّ كلّ ما زاد على العقد فهو نيّف حتى يبلغ العقد الثاني، وعليه فلا يقال: (نيّف)، إلّا بعد العقود (10 إلى 90)، أو المئات أو الآلاف. ينظر: المعجم الوسيط/614، (عقد).

695 - ساقطة من (أ)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 141/1.

696 - في الأصل: يرى، أثبتناه من: ترتيب المدارك 141/1.

697 - أضافها المعلق في الحاشية.

[باب شهادة السلف الصالح وأهل العلم له بالإمامة في العلم بالكتب والسنة والتقدم في الفقه والصدق في الرواية وتفضيلهم له وثنائهم عليه]⁶⁹⁸:

قد تقدّم في باب ترجيح مذهب مالك الأثر الوارد فيه، وتكلمنا عليه بالمنقول والمعقول بما لا مزيد فوقه، ونذكر هنا جملة صالحة من ذلك الشرح، والله المعين.

قال ابن هرمز يوماً لجاريتته: من بالباب؟ فلم تر إلا مالكا، فذكرت ذلك له. فقال أنّه عالم الناس.

وقال له ابن شهاب: أنت من أوعية العلم، وإنك لنعم مستودع العلم.

وقيل لأبي الأسود: شيخ مالك بمصر سنة إحدى وثلاثين⁶⁹⁹ من للرأي بعد ربيعة بالمدينة؟ فإنّ يحيى بن سعيد بالعراق، فقال: الغلام الأصبحي.

وقال ابن عيينة: ما نحن عند مالك؟ إنّما كنّا نتبع آثار مالك، وقال: إنّ المدينة، أو: ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد مالك، ومالك سيد أهل المدينة، وقال: مالك سيد المسلمين.

وقال: مالك إمام عالم، وقال: مالك إمام أهل الحجاز، وكان مالك سراجا، ومالك حجة في زمانه.

وقال: وقد بلغه وفاة مالك: ما ترك مثله، وقد ترك على الأرض مثله.

وقال لبعضهم: أترنني بمالك؟ ما أنا وهو إلا كما قال جرير:

[بحر البسيط]

[وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ]⁷⁰⁰

ثم قال: ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى مع عقل وأدب، وقال: مالك إمام في الحديث.

698 - الفصل ناقص من النسخة: (أ).

699 - والأصح قول: وثلاثين.

700 - البيت لجرير والصحيح فيه: وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِيسِ

- وابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية، سمّي بذلك، لأن أمه ولدت غيره، فصار لها لبن. واللبون: الناقة والشاة ذات اللبن. وقوله: لز مبني للمجهول. أي: شدّ. ولز الشيء بالشيء إذا قرن به لزا. والقرن، بفتحين: الحبل الذي يشدّ به البعيران، فيقرنان معا، والصولة: الحملة. والبزل: جمع بازل، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة. والقناعس: جمع قنعا: بالكسر، وهو الجمل العظيم الجسم، الشديد القوة. ينظر: ديوان جرير/128. سيبويه 265/1. شرح المفصل 35/1.

وقال: حدّثني مالك الصدوق.

وجاء نعي مالك إلى حمّاد بن زيد⁷⁰¹، فبكى حتى جعل يمسح عينيه بخرقه، وقال: رحم الله مالكا، لقد كان من الدّين بمكان، ولقد رأيت رأيه يتذاكر في مجلس أيوب.

[وفي رواية: ثمّ قال حماد: اللهم أحسن علينا الخلافة بعده]⁷⁰².

[وقال الشافعي: إذا جاءك⁷⁰³ الأثر عن مالك فشدّ به يدك.

[وقال: إذا جاءك الخبر⁷⁰⁴ فمالك النجم.

وقال: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك لحفظه وإتقانه وصيانتته، ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك.

وقال: مالك معلمي، وفي رواية: أستاذي، وما أحد أمّن عليّ من مالك، وعنه أخذنا العلم، وإنّما أنا غلام من غلمان الله.

وقال: جعلت مالكا حجة فيما بيني وبين الله.

وقال محمّد بن عبد الحكم⁷⁰⁵: كان الشافعي دهره إذا سُئل عن الشيء يقول: هذا قول الأستاذ، يريد مالكا، وذكر الأحكام والسنن، فقال: العلم يدور على ثلاثة⁷⁰⁶: مالك والليث وابن عيينة.

701 - حمّاد بن زيد: هو أبو إسماعيل الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، أصله من سجستان، حافظ ثبت، سمع من عمرو بن دينار وخلق كثير، روى عنه عبد الله بن المبارك وغيره. قال عبد الرحمن بن مهدي: «أئمة الناس في زمانه أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحمّاد بن زيد بالبصرة»، من أهل الدين، أعلم بالسنة والحديث، قال الإمام أحمد: «ما عندي أعلم بحديث أيوب من حمّاد بن زيد»، ثقة، توفي يوم الجمعة تاسع عشر من شهر رمضان سنة (179هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 457/7-462. شرح علل الترمذي 167/1.

702 - في (ب): غير واضحة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 149/1.

703 - في (ب): غير واضحة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 149/1.

704 - في (ب): غير واضحة أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 149/1.

705 - محمّد بن عبد الحكم: هو محمّد بن عبد الله بن عبد الحكم، بن أعين بن ليث، أبو عبد الله المصري الفقيه، ولد في الإسكندرية سنة (82هـ)، سمع من عبد الله بن وهب، وإسحاق بن الفرات وطائفة، كان عالم الديار المصرية في عصره مع المزني، وثقّه النسائي، أعرف أقاويل الصحابة والتابعين، عدّه القاضي عياض في الطبقة الأولى من أصحاب مالك، له تصانيف كثيرة منها: "الردّ على الشافعي"، وكتاب "أحكام القرآن"، وكتاب "الردّ على فقهاء العراق"، توفي يوم الأربعاء

وقال: مالك وسفيان قرينان، ومالك النجم الثاقب، وقال: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز.

ويُروى: لما عُرف العلم بالحجاز.

قال الشافعي: ذكرت محمد بن الحسن يوما، فقال لي: صاحبنا، يعني أبا حنيفة، أعلم من صاحبكم، يعني مالكا. فقلت له: الإنصاف تريد أم المكابرة؟ قال: الإنصاف. قلت: ناشدتك بالله الذي لا إله إلا هو، من أعلم بكتاب الله، وناسخه ومنسوخه؟ قال: اللهم صاحبكم؟ قلت له: فمن أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: اللهم صاحبكم. قلت له: فمن أعلم بأقوال أصحاب رسول ﷺ؟ قلت: اللهم صاحبكم.

قلت له: فلم يبق إلا القياس. قال: صاحبنا أقيس.

قلت: القياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، فعلى أي شيء يقيس؟ نحن ندعي منه لصاحبنا مالا تدعونه لصاحبكم.

وفي رواية عنه: فقلت له: وصاحبنا لم يذهب عليه القياس، ولكنه يتوقى ويتحرى، يريد يتأسى بمن تقدمه.

وقال بعضهم: سمعت بقية بن الوليد في جماعة ممن يطلب الحديث، ومشیخة من أهل المدينة يقول: ما بقي على ظهرها - يعني الأرض - أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك.

قال عبد الله والد مصعب الزبيري: لمالك بن أنس سيد المسلمين.

وذكره الليث فقال: مالك، مالك، يرفع من قدره.

وذكره الأوزاعي فقليل له: كيف رأيت مالكا؟ قال: رأيت رجلا عالما.

قال عبيد الله بن عمر: نعم الخلف للناس مالك.

وقال عبد العزيز: مالك سيدنا وعالمنا.

وقال الليث: لقيت مالكا بالمدينة، فقلت له: إنني أراك تمسح العرق عن جبينك.

نصف ذي القعدة سنة (171هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 498/12-501. إكمال تهذيب الكمال 25/8. أبي محمد بن عبد الحكم بن أعين بن الليث: المختصر الكبير، تح: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجويه، ط1، القاهرة، 2011م، ص15-18.

قال: عرقت مع أبي حنيفة، إنّه لفقيه يا مصري: ثمّ لقيت أبا حنيفة، فقلت: ما أحسن قول ذلك الرجل فيك! فقال: والله ما رأيت أسرع منه بجواب صادق وزهد تام.

قال البهلول بن راشد: ما رأيت أنزع من مالك بن أنس بآية من كتاب الله.

قال مطرف: كان مالك إذا سُئل عن مسألة نزلت فكأنما نبيّ نطق على لسانه.

قال محمد بن عبد الحكم: إذ انفرد مالك بقول لم يقله من قبله، فقوله حجة [توجب الاختلاف، لأنّه إمام. فقيل له: فالشافعي؟ قال: لا]⁷⁰⁷.

قال الحكم: دخلت المسجد فسألت جماعة ممن في المسجد: من أعلم من في المسجد وأفضل؟ فقالوا: هذ القائم الذي يركع، يريدون مالكا.

وقال وهيب بن خالد، وكان من أبصر الناس بالحديث؛ قدمت المدينة، فلم أجد أحد إلا يُعرف ويُنكر، إلا مالكا ويحيى بن سعيد، وكان وهيب لا يعدل بمالك أحدا.

وعن الليث أنّه قال: علم مالك علم تقى، علم مالك نقى، مالك أمان لمن أخذ عنه من الأنام.

قال ابن مبارك: لو قيل لي: اختر للأمة إماما، اخترت لها مالكا.

قال أبو إسحاق الفزاري: مالك حجة رضى كثير الإتياع مذهبه الآثار.

وقال ابن مهدي: مالك أفته من الحكم وحماد، وقال: أئمة الحديث الذين يقتدى بهم أربعة:

سفيان بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة.

وسئل: من أعلم؟ مالك أو أبو حنيفة؟ فقال: مالك أعلم من أستاذ أبي حنيفة.

وقال الثوري: إمام في الحديث وليس بإمام في السنّة، والأوزاعي إما في السنّة وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما.

وقال مرة لأصحابه: أحدثكم عن من لم تر عيناى مثله. ثمّ قال: حدّثنا مالك، وقال: مالك أحفظ أهل زمانه، ومالك لا يخطئ في الحديث.

وقال: ما بقي على وجه الأرض آمن من حديث رسول الله ﷺ من مالك.

⁷⁰⁷ - في (ب): غير واضحة أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 1/152.

وقال: ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحدا، وقال: لم أر أحدا مثل مالك وحماد بن زيد، كانا يحتسبان في الحديث.

وقال يعقوب بن سفيان: إلى مالك والثوري وابن عيينة تنتهي الإمامة في العلم والفقہ والاتقان.

وقال ابن حنبل: مالك أتبع من سفيان.

وسئل عن الثوري ومالك إذا اختلفا في الرواية وفي طريق أيهما أفقه؟ فقال: مالك أكبر في قلبي.

قيل له: فمالك والأوزاعي إذا اختلفا في الرواية؟ قال: مالك أحب إليّ وإن كان الأوزاعي من الأئمة.

قيل: فمالك والليث؟ قال: مالك. قيل: فمالك والحكم وحماد؟ قال: مالك. قيل: فمالك والنخعي؟

قال: ضعه مع أهل زمانه.

وقال: مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث والفقہ، ومن مثل مالك متبّع لآثار من مضى مع عقل وأدب؟

وقيل له: رجل يحب أن يحفظ حديث رجل بعينه، حديث من ترى يحفظ؟

قال: حديث مالك، فإنه حجة بينك وبين الله. وقاله أيضا لرجل سأله: أي شيء أكتب من الحديث؟

قيل له: فإريد أن ينظر في الرأي، رأي من ترى ينظر؟ قال: رأي مالك.

وقال: رحم الله مالكا، كان من الإسلام بمكان. وقال: لا يُترك عند مالك حديث ولا كلام إلا كتب.

وقال: مالك حافظ متثبت، من أثبت الناس في الحديث.

وقال أبو قدامة: مالك أحفظ أهل زمانه.

وقال يحيى بن سعيد القطان: [ما في القوم أصح حديثا من مالك]⁷⁰⁸ [...] ⁷⁰⁹ فذلك رأيهم [...] ⁷¹⁰ إلى غيرهم.

وقال الدراوردي: إذا قال على هذا أدركت العلم ببلدنا [...] ⁷¹¹ فإنه يريد ربيعة وابن هرمز.

⁷⁰⁸ - في (ب): لم أجد الصفحة الموالية أثبتته من الأصل: ترتيب المدارك 1/155.

⁷⁰⁹ - في (ب): موضع الكلمة غير واضح.

⁷¹⁰ - في (ب): موضع الكلمة غير واضح.

كان ابن هرمز قد أوصل مالكا وعبد العزيز. فقال: إذا دخلت على السلطان فكونا من أخرس يتكلم عنده، فلزم مالك ذلك.

وقال ابن وهب: ما رأيت عيني قطّ أروع من مالك بن أنس.

قال ابن المبارك: رأيت مالكا من الخاشعين لله، وإثما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أتى كثيرا ما كنت أسمعه يقول: من أحب أن يفتح له فرجة في قلبه، وينجو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامة، فليكن عمله في السرّ أكثر منه في العلانية.

وكان مالك لا يضحك، فقيل له في ذلك، فقال: الضحك يدعو إلى السفه، وقد بلغني أنّ ضحك النبي ﷺ كان تبسما.

قال ابن قاسم: كان لمالك رحمه الله [أربع مائة]⁷¹² دينار يتجرّ له بها، فمنها كان قوام عيشه ومصلحته.

وكان مالك يحضر المسجد، ويشهد الجمعة والجنائز ويعود المرضى، ويجيب الدعوة، ويقضي الحقوق زمانا ثم ترك الجلوس في المسجد.

وكان يصلّي فينصرف، ثم ترك عيادة المرضى وشهود الجنائز، فكان يأتي أصحابها فيعزيهم، ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم والصلاة في مسجد رسول ﷺ حتى الجمعة، ولا يعزي أحدا، ولا يقضي له حقا. فكان يقال له في ذلك، فيقول: ما يتهيأ لكل أحد أن يذكر ما فيه.

وفي رواية: من الأعذار أعمار لا تذكر.

فاحتمل الناس له كلّ ذلك، وكانوا أرغب ما كانوا فيه، وأشدّ تعظيما له، حتى مات على ذلك.

فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد. وكان تخلفه عنه قبل موته سنين. فقال: لولا أنّي في آخر يوم من أيام الدنيا وأوله من الآخرة ما أخبرتكم، سلس بولي، فكرهت أن آتي مسجد رسول ﷺ على غير طهارة، وكرهت أن أذكر علّتي فأشكو بريي.

وقيل: بل اعتراه فتق من الضرب الذي كان يضرب، فكانت الريح تخرج منه. فقال: كرهت أن أؤذي أهل المسجد⁷¹³ رسول ﷺ.

⁷¹¹ - في (ب): موضع الكلمة غير واضح.

⁷¹² - والأصحّ قول: وأربع مائة.

[وأما إجتماع الناس عليه واقتداء الأكابر به واحتياجهم إليه]⁷¹⁴:

قال القاضي قال مالك فيما روى عن ابن وهب عنه وابن القاسم: ما أحد ممن نقلت عنه العلم حتى⁷¹⁵ اضطرَّ إليَّ حتى سألتني عن أمر دينه.

قال ابن أبي حازم: رأيت زيد بن أسلم قائماً يستفتيه.

قال يحيى بن سعيد: التقى مالك والثوري فرأيت الثوري يسأل مالكا.

وقال عتيق بن يعقوب: ما اجتمع أهل المدينة بعد النبي ﷺ إلا على أبي بكر وعمر، وما مات مالك حتى اجتمع عليه أهل المدينة.

قال ابن وهب: سألت عبد العزيز بن الماجشون عن مسألة. فقال لي: ما يحضرني فيها جواب، ولكن سل مالكا وأخبرني بما يقول. فسألته وأخبرته، فقال: مالك سيدنا.

وقال أبو محمد الضراب وغيره: روى عن مالك جماعة من الشيوخ الذين روى عنهم يحيى بن سعيد وأبو الأسود بن نوفل، وزيايد بن سعد، وابن شهاب، وهشام بن عروة، وربيعة إلى آخرين سواهم.

وأما من روى عنه من أقرانه ممن مات قبله أو بعده فكثير، كابن جريج⁷¹⁶ وابن عجلان⁷¹⁷ والدراوردي وعبد الله بن جعفر المدني، والليث، ونافع القارئ، وعبد العزيز بن الماجشون⁷¹⁸، والسفيانيين، وأبو حنيفة وصاحبيه، ووكيع والأوزاعي وغيرهم، ممن يذكر بعد هذا إن شاء الله.

713 - والأصح قول: مسجد.

714 - العنوان كله ناقص من: (ب).

715 - في الأصل: إلا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 166/1.

716 - ابن جريج: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام الحافظ، شيخ الحرم، وأبو الوليد القرشي الأموي، ولد سنة (80هـ)، صاحب التصانيف، وأول من دَوَّن العلم بمكة، جالس عمرو بن دينار بعدما فرغ من عطاء تسع سنين، وكان من أثبت أصحاب نافع، سميت أيام من الشهر، توفي سنة (105هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 326/6-333. الأعلام 160/4. الطبقات الكبرى 37/6.

717 - بن عجلان: هو محمد بن عجلان، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، أبو عبد الله، القرشي، المدني، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، حسن الحديث، اختلف النقاد في ابن عجلان فبعضهم من وثقه، وبعضهم ضَعَفَه في بعض شيوخه ونذكر منهم ابن عيينة الذي وثَّقه في الجرح والتعديل. ينظر ترجمته: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

قال غيره: ففي رواية هؤلاء المشيخة دليل على إعظام مالك.

قال الفريابي⁷¹⁹: لا أعلم أحدا روى عنه الأئمة والجلة ممن مات قبله بدهر طويل إلا مالك، فإن يحيى بن سعيد مات قبله [...] ⁷²⁰ جريج بثلاثين، والأوزاعي بعشرين، والثوري بثمانية عشر، وشعبة بسبعة عشر.

قال القاضي [...] ⁷²¹ بثلاثين سنة، وهشام بأكثر من ذلك، ويقرب⁷²² من هذا الزهري، توفي قبل مالك بخمس وخمسين [...] ⁷²³.

[...] ⁷²⁴ أبو الحسن الدارقطني: لا نعلم أحدا تقدم أو تأخر اجتمع له ما [تقدم أو تأخر اجتمع له ما] ⁷²⁵ اجتمع لمالك، [...] ⁷²⁶ رجلا حديثا واحدا بين وفاتيهما نحو المائة وثلاثين سنة، محمد بن شهاب الزهري

البخاري (ت256هـ)، التاريخ الكبير، ج1، دائرة المعارف العثمانية، ج1، حيدر آباد الدكن، ص196. سير أعلام النبلاء 317/6. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ): الجرح والتعديل، ج8، دار الإحياء العربي، ط1، بيروت، 1952م، ص49.

718 - عبد العزيز بن الماجشون: هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، ميمون، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون، صاحب مالك، سكن ببغداد مدة، أصله من أصبهان، كان ثقة، كثير الحديث، أقام ببغداد إلى أن توفي بها سنة (164هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 310/7.

719 - الفريابي: هو جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، أبو بكر الإمام المحدث، ولد سنة (207هـ)، بدأ مبكرا في طلب العلم، له عدة تأليف منها: "كتاب الجنائز"، "كتاب الصور والتمثيل"، "أحكام العيدين"، "كتاب مناقب مالك"، توفي في محرم سنة (301هـ). ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء 96/14. طبقات الحفاظ/301-302. الأعلام 127/2. شذرات الذهب 235/2. الديباج المذهب/102. شجرة النور الزكية 77/1.

720 - بياض في (أ): وهي بخمس وثلاثين سنة، وابن جريج، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 176/1.

721 - بياض في (أ): أبو الفضل رضي الله عنه: وأبو حنيفة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 176/1.

722 - في الأصل: ويقرب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 177/1.

723 - بياض في (أ): سنة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 176/1.

724 - بياض في (أ): قال، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 176/1.

725 - تكرار في الجملة.

726 - بياض في (أ): وذلك أنه روى عنه، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 177/1.

شيخه، توفي سنة خمس وعشرين، وأبو قدامة⁷²⁷ السهمي توفي بعد الخمسين ومائتين، ورويا عنه جميعا حديث الفريعة⁷²⁸ بنت مالك في سكنى المعتدة.

[وأما تحريه في العلم والفنيا والحديث وورعه وانصافه به]⁷²⁹:

قال الإمام القاضي قال عبد الرحمن العمري قال لي مالك: ربما وردت عليّ المسألة شغلتي عن الطعام والشراب والنوم، فقلت له: يا أبا عبد الله، والله ما كلامك عند الناس إلاّ نقش في حجر، فما تقول شيئا إلاّ تلقوه منك.

قال: فمن أحقّ أن يكون هكذا مني؟ فما لي وللنوم، أو مالك معصوم؟

قال ابن القاسم قال مالك: وأنا أسمع إني لا أفكر في المسألة، بضع عشرة سنة، فما اتفق لي رأي فيها إلى الآن.

وقال بعضهم: لكأتما - والله - مالك إذا سئل عن مسألة واقف بين الجنة والنار، وكان يقول: من أحب أن يجيب في مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة، ثمّ ليجب.

وقال: ما شيء أشدّ عليّ من أن أسأل في الحلال والحرام، لأنّ هذا هو القطع في حكم الله، ولقد أدركت أهل العلم والفقهاء ببلدنا، وإنّ أحدهم إذا سئل عن مسألة كأنّ الموت أشرف عليه، ورأيت أهل زماننا هذا يشتهون الكلام فيه والفنيا، ولو وقفوا على ما يصيرون إليه غدا لقللوا من هذا، وإنّ عمر بن الخطاب وعليّ وخيار الصحابة كانت تدور عليهم المسألة، وهم خير القرون إذ فيهم بعث الرسول ﷺ، وكان يجمعون أصحاب رسول ﷺ وحينئذ يفتون، ولم يكن من أمر الناس القديم، ولا من مضى من أسلافنا الذين يقتدى بهم ويعول عليهم في الإسلام، أن يقولوا: هذا حلال وهذا حرام، ولكن يقولون: "أنا أكره كذا" أو "أرى كذا"، وأما حلال وحرام، فهذا الافتراء على الله، أما رأيتم قول الله عزّ وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ

⁷²⁷ - تصحيف في الاسم، والأصحّ قول: حذافة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 177/1.

⁷²⁸ - فريعة بنت مالك رضي الله عنه: هي الصحابية فريعة بنت مالك الخدرية الأنصارية، أخت أبي سعيد الخدري

⁷²⁹ - الفصل ناقص من (ب).

اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا ﴿٧٣٠﴾؛ لأن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله.

قال ابن وهب: كان مالك يقول في أكثر ما سئل عنه: لا أدري.

قال عمر بن يزيد: فقلت لمالك في ذلك. فقال: يرجع أهل الشام إلى شامهم، وأهل العراق إلى عراقهم، وأهل مصر إلى مصرهم، ثم لعلي أرجع عما أفئتهم به.

وقال: فأخبرت بذلك الليث فبكى. وقال: مالك - والله - أقوى من الليث أو نحو هذا.

قال ابن أبي أويس: سئل مالك في نيف وعشرين مسألة، فما أجاب منها إلا في واحدة، وكان الرجل يسأله عن المسألة فيقول: العلم أوسع من هذا.

قال مصعب: سئل مالك عن مسألة فقال: لا أدري. فقال له السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب مالك، وقال: خفيفة سهلة؟! ليس في العلم خفيف، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ الآية⁷³¹، فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة.

وسئل عن الأحاديث يقدم فيها ويأخر والمعنى واحد، فقال: أما ما كان من لفظ النبي صلى [..]⁷³² للمرء أن يقوله كما جاء، وأما لفظ غيره إذا كان المعنى واحدا فلا بأس به.

قيل: فحديث النبي صلى [..]⁷³³ فيه الواو والألف، والمعنى واحد؟ قال: أرجو أن يكون خفيفا.

قال ابن عيينة: كان مالك لا يبلغ [..]⁷³⁴ إلا صحيحا ولا يحدث إلا عن ثقة.

قال الشافعي: كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله.

730 - وتام الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾. سورة يونس، رقم الآية 59.

731 - سورة المُرْمَل: رقم الآية 04.

732 - بياض في (أ): فينبغي أن يقوله، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك، 186/1.

733 - بياض في (أ): الله عليه وسلم تزد، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك، 186/1.

734 - في (أ): بياض في موضع الكلمة.

قال أشهب: ورأني [...] ⁷³⁵مسألة. فقال: لا تكتبها فلعلي أرجع عنها أم لا.

قال أشهب: رأيت في النوم قائلاً يقول: لقد لزم مالك كلمة [...] ⁷³⁶عليه الجبال لفاقتها، وذلك قوله: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ⁷³⁷.

[من وصايا مالك وآدابه] ⁷³⁸:

وقال مالك رضي الله عليه: إنّما التواضع في التقى والدين لا في اللباس.

وقال: خير الأمور ما كان منها بيننا أمره، وإن كنت في أمرين أنت منهما في شك، فخذ بالذي هو أوثق.

وقال لأبي مسهر: لا تسأل عما لا تريد فتتسى ما تريد فإنّه من اشترى ما لا يحتاج إليه، باع ما يحتاج إليه.

[وقيل له: ما أفضل ما يصنع العبد؟ قال] ⁷³⁹: طلب العلم.

مالك من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه، فليكن عمله في السر أفضل منه في العلانية.

وقال: خير الأمور ما كان منها واضحاً، بيناً أمره، وإن كنت في أمرين أنت منهما في شك، فخذ بالذي هو أوثق.

وقال لأبي مسهر: لا تسأل عمّا لا تريد، فتتسى ما تريد، فإنّه من اشترى ما لا يحتاج إليه.

وقال: من إدالة العلم أن تجيب كل من سألك، ولا يكون إماماً من حدّث بكل ما سمع، ومن إدالة العلم أن ينطق به قبل أن يسأل عنه.

وقال: إنّ المسألة إذا سئل فيها الرجل فلم يجب واندفعت عنه، فإنّما هي بلية، صرفها الله عنه.

وقال: لا يصلح طلب العلم لمفلس ولا لغني متكبر.

⁷³⁵ - العبارة ممسوحة بفعل الرطوبة في (أ): أكتب جوابه في مسألة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 190/1.

⁷³⁶ - العبارة ممسوحة بفعل الرطوبة في (أ): كلمة عند فتواه ولو وردت، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 192/1.

⁷³⁷ - سورة الكهف، الآية رقم 38.

⁷³⁸ - عنوان من وضع المحققة، الفصل ناقص من النسخة (أ)،

⁷³⁹ - في (ب): العبارة غير واضحة أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 61/2.

وقال: طلب العلم أفضل ما يصنع العبد.

وقيل له: العالم يُخطئ؟ قال: الذي دلّ عليه من الخير أكثر.

وقال: من هذا الذي ليس فيه شيء، ولو لم يأمر بالمعروف إلاّ من ليس فيه شيء ما أمر أحد بمعروف.

وقال: لا خير في شيء من الدنيا، وإنّ أكثر بفساد دين الرجل أو مروءته.

وقال: تعلّموا الحِلْمَ قبل العلم.

وقال: نقاء الثوب وحسن الهمة وإظهار المروءة جزء من بضع وأربعين جزء من النبوة.

وينبغي لأهل العلم أن يجلووا أنفسهم عن المزاح وخاصة إذا ذكروا العلم.

وقال: أدب الله القرآن وأدب رسول الله السنة، وأدب الصالحين الفقه.

وقال سفيان: دخلت على مالك. فقلت له: إنّ العلم كثير. فقال: العلم شجرة أصلها في مكة وأغصانها بالمدينة وأوراقها بالعراق [بياض]⁷⁴⁰ بخراسان. فقال: أكتب يا غلام! فهذا من طرائف مالك.

وقال: من صدّق وفي حديثه متع بعقله، ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف.

وقال له رجل: خزفت. فقال: إنّما يخرف الكذابون.

وقال: ما زهد أحد في الدنيا إلاّ أنطقه الله بالحكمة.

وقال مالك القصد ثمّ قال: إياك من القصد ما تحبّ أن ترتفع به، قيل: لم؟ قال: للعجب به.

وقال له رجل: أوصني. فقال إذا هممت بأمر من طاعة الله فلا تحسبه إن استطعت فواقاً⁷⁴¹ حتى تمضيه فإنّك لا تأمن الأحداث، وإذا هممت بغير ذلك، فإن استطعت ألاّ تمضيه فواقاً فافعل، لعنّ الله يحدث لك تركه، وعليك بمعالي الأمور وكرائمها، واتّق رذائلها، وما تسفسف منها، فإنّ الله يحبّ معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها، وأكثر تلاوة القرآن، واجتهد ألاّ تأتي عليك ساعة من ليل أو نهار إلاّ ولسانك رطب من ذكر الله.

وقال: كل شيء ينفع فضله إلاّ الكلام.

⁷⁴⁰ - هكذا جاءت مكتوبة في النسخة (ب). وجاءت في الأصل: وثمرها. ينظر: ترتيب المدارك 63/2.

⁷⁴¹ - الفواق: بفتح الفاء، وهو الوقت بين الحلبتين، والوقت بين قبضتي الحالب للضرع، يعني فلا تتأخّر في إنجازه ولو وقتاً يسيراً. ينظر: ترتيب المدارك 65/2.

وقال: خرق المرء أشدّ من عدمه، لأنه يستفيد المال بعد العدم، والخرق لا يبقي له شيئاً.

وقال: التقرب من أهل الباطل [هلكة، والقول الباطل]⁷⁴²، يصدّ عن الحقّ.

وقال: إذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد في الأرض، وقليل الباطل وكثيره هلكة، وإنّ لزوم الحق نجاة.

وقال: لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر ما يعقل يعبد ربّه.

وقال: إذا مدح الرجل نفسه، ذهب بهأوه.

وقال: الكلام في هذه المسائل معضلة، تزيل الفتيا وتقسدها.

وكان يكره كثرة الكلام ويعيبه. وقال: لا يوجد إلا في النساء والضعفاء.

وقال: كان يقال: نعم الرجل فلان، لولا أنّه يتكلم كلام شهر في يوم.

قال: عليك بتقوى الله وطلب العلم عند أهله.

وقال: إنّي أرى الصواب في ترك تعلم المسائل التي قد ينتفع ببعضها، إذا كان فيها من المضرة ما يخاف على صاحبها الخطأ والفتنة، فكيف بغيرها من المسائل التي لا منفعة فيها؟

وقال: طلب الرزق في شبهة أحسن من الحاجة إلى الناس.

وقال: الإعراب حلى اللسان. وقال: أهوال الدنيا ثلاثة⁷⁴³: ركوب البحر، وركوب فرس عربي، وتزويج حرّة.

[ذكر الموطأ وتأليف مالك إياه]⁷⁴⁴:

قال ابن مهدي: ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ. وقال: لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصحّ من موطأ مالك.

وقال ابن وهب: من كتب "موطأ" مالك فلا عليه ألاّ يكتب من الحلال والحرام شيئاً.

قال الشافعي: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً وأصحّ من كتاب مالك.

⁷⁴² - في (ب): العبارة غير واضحة، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 66/2.

⁷⁴³ - والأصحّ قول: ثلاثة.

⁷⁴⁴ - العنوان من وضع المحققة. الفصل ناقص من النسخة: (أ).

وقال ابن بي زيد: أصل العلم "الموطأ".

قيل لمالك: قولك في الكتاب: (الأمر المجتمع عليه) و(والأمر عندنا) أو (ببلدنا)، (أدركت أهل العلم)، و(سمعت بعض أهل العلم). فقال: أما أكثر ما في الكتاب (برأيي) فلعمري ما هو رأيي ولاكن⁷⁴⁵ هو سماعي من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المقتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله فكثر عليّ فقلت: (رأيي)، وذلك رأيي إذ كان رأيهم مثل رأي الصحابة، أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثته توارثوها قرنا عن قرن إلى زماننا.

وما كان (أرى) فهو رأي جماعة ممن تقدم من الأئمة. وما كان فيها (الأمر المجتمع عليه) فهو ما اجتمع عليه من قول أهل الفقه والعلم لم يختلفوا فيه.

وما قلت (الأمر عندنا) فهو ما عمل الناس به عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم.

وكذلك ما قلت فيه (ببلدنا) وما قلت فيه: (بعض أهل العلم) هو شيء استحسنته من قول العلماء.

وأما ما لم أسمع منهم، فاجتهدت ونظرت على مذهب من لقيته حتى وقع ذلك موقع الحق أو قريبا منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأي إلى بعد الاجتهاد مع السنة وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا منذ لدن رسول ﷺ والأئمة الراشدين.

[وأما محنته]⁷⁴⁶:

فقال القاضي: قال الطبري: اختلف فيمن ضرب مالكا، وفي سبب ضربه، وفي خلافة من ضرب.

فقيل: أبو جعفر نهاه عن الحديث: "ليس على مستكره طلاق"، ثم دس من يسأله عنه فحدّث به على رؤوس الناس، فضربه بالسياط.

وقال مصعب الزبيري مثله؛ إلا أنّه قال جعفر بن سليمان هو الذي نهاه.

وقال الواقدي: لما سُود مالك وسمع منه، حسده الناس فسمّوا به إلى جعفر بن سليمان، وهو والي المدينة، وقالوا له: لا يرى بيعتكم هذه شيئا، وهو يأخذ بحديث يرويه ثابت الأحنف في طلاق المكره أنّه لا

⁷⁴⁵ - والأصح قول: ولكن.

⁷⁴⁶ - الفصل ناقص من النسخة: (ب).

يجوز، فغضب جعفر ودعا به، فاحتج إليه⁷⁴⁷، بما رفع إليه ثم جرّده، ومُدّ وضرب، ثم مُدّت يده حتى انخلعت كتفه.

وفي رواية مُدّت⁷⁴⁸ يده [حتى انخلعت كتفاه]⁷⁴⁹.

قال الحسن: بقي مالك بعد الضرب مطلق اليدين لا يرفعهما.

قال الواقدي: [وارتكب منه]⁷⁵⁰ أمر عظيم، فوالله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في علو ورفعة، وإعظام حتى كأنما تلك الشياطين⁷⁵¹ عليه.

وقيل: إنّما كان هذا في أيام الرشيد، وأن فتياً مالك إنما وقعت للرشيد.

قال أبو الوليد الباجي: لما حجّ المنصور أقاد مالكا من جعفر بن سليمان، وأرسله إليه ليقتصّ منه، فقال: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي، إلا وأنا أجعله في حلّ من ذلك الوقت لتقربته من رسول الله ﷺ.

قال القروي⁷⁵² والعمري وأحدهما يزيد في الحديث على الآخر: لما ضُرب مالك ونيل منه، حُمل مغشياً عليه، فدخل عليه الناس، فأفاق. فقال: أشهدكم أنني جعلت ضاربي في حل، فعدناه في اليوم الثاني، فوجناه قد تماثل، فقلنا له: ما سمعناه منك بالأمس. فقال: خشيت أن أموت فألقى النبي ﷺ فأستحي أن يدخل بعض ولده النار بسببي، فما كان إلا مدة حتى غضب المنصور على جعفر ضاربه، وضرب، ونيل منه أمر شديد، فأخبر مالك بذلك، فقال: سبحان الله! أترون الشماتة بما نزل به حظنا، إني لأرجو من عقوبة الله له ما هو أعظم من هذا، ولقد ضُربت فيما ضُرب ابن المسيب، ومحمد بن المنكدر، وربيعة، ولا خير فيمن لا يؤذى في هذا الأمر.

747 - في الأصل: عليه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 230/2.

748 - أضافها المعلق في الحاشية.

749 - أضافها المعلق في الحاشية.

750 - العبارة في (أ) غير واضحة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 130/2.

751 - في الأصل: حلية، أثبتناه من: ترتيب المدارك 130/2.

752 - تصحيف في الاسم والأصح قول: القروي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 130/2.

قال مطرف: جُد جعفر بن سليمان مالكا ثمانين سوطا، وقاله ابن القاسم.

قال الدراوردي: لما أحضر مالكا ليضربه في البيعة التي أبى فيها، وكنت أقرب الخلق منه، سمعته يقول: كَلِّمًا ضُرب سوطا: «اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون»، حتّى فرغ من ضربه.

قال الليث: إنّي لأرجو أن يرفع الله مالكا بكلّ سوط درجة في الجنة.

قال أحمد بن صالح: إنّما ضُرب مالك في الطلاق قبل النكاح، كان لا يراه ثمّ رآه. قال: السنة.

والذي أغرى بمالك رجل من بني مخزوم، صاحب أدب، وذكر فتياه في الأيمان، فكتب بذلك جعفر إلى الخليفة، فكتب إليه أن يجلد فجلده، ومدّ يده في القفازين⁷⁵³ فلهذا كان إذ يأتي المسجد لا يزال يسبح حتى تخرج من موضع كتفيه، ثمّ عزل، وولي ثانية، فأكرم مالكا، ومالك يتباعد منه.

قال مصعب: ضرب ثلاثين سوطا، وقال: ستين، وقال معمر⁷⁵⁴ بن إبراهيم: وقيل نيفا وسبعين.

وقال مطرف وابن القاسم: ثمانين وذلك سنة ست وأربعين، وقيل سبع وأربعين.

[قال مصعب بن حمزة⁷⁵⁵]:

انتهت نكت مقنعة من فضائل مالك، ونبدأ الآن بذكر طبقات أصحابه على ترتيبهم ونباهتهم، ومنتهى علمهم، وأذكر ما قاله القاضي أبو الفضل على ترتيبه في كتابه على الاختصار.

قال القاضي: وهذا حين أبدأ بذكر الطبقات المقصودة على الشروط الموعودة، إذ قد وجدنا أصحاب مالك رحمه الله من العلماء ثلاث طبقات.

الطبقة الأولى: من كان له ظهور في العلم حياته، وما قارب وفاته.

والثانية: من عرف بعد هؤلاء بطول ملازمته، وصحبته، وشهد في تفقهه وعليه روايته.

والثالثة: قوم صغار الأسنان، وتأخّر بهم الزمان، فقاربوا أتباع أتباعه، وشرفوا بمجالسته ومزية سماعه، فرتبناهم على هذا الترتيب.

⁷⁵³ - في الأصل كتبت العقابين: هي آلة توضع فيهما اليدين عند الضرب، فتمسكهما وتمنعهما من الحركة. ينظر:

ترتيب المدارك 136/2.

⁷⁵⁴ - في الأصل: مكى، أثبتناه من: ترتيب المدارك 135/2.

⁷⁵⁵ - الفصل ناقص من: (ب).

القصبة الأولى من أحبابه

[الطبقة الأولى من أصحابه من 756 أهل المدينة 757] 758

[المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي] 759:

[قال الزبير بن بكار: هو المغيرة بن عبد الرحمن، بن الحارث بن عبد الله، بن عياش ابن أبي ربيعة بن عبد الله بن محمد بن مخزوم] 760.

كنيته 761 أبو هاشم الزبيري 762.

[وأمه قريبة بنت محمد بن عمر ابن أبي سلمة المخزومي] 763.

[قال أبو عمر بن عبد البر: كان مدار الفتيا آخر زمان مالك، وبعد وفاته على المغيرة، ومحمد بن دينار، حكى ذلك عبد الملك، وابن الماجشون.

[وكان ابن أبي مالك حازم] 764 ثالثهم في ذلك، وعثمان بن كنانة، وابن نافع.

قال ابن بكير: كان المغيرة يفتي في حياة مالك.

756 - في (ب): ومنهم.

757 - في (ب): نالت الخروم والرطوبة من الصفحة ما طمست فيه أسطر ومواضع كثيرة.

758 - في (ب): جاءت الطبقة الأولى من أصحاب مالك في الصفحة الأولى بعد صفحة عنوان المخطوط، وبداية الصفحة افتتحت بـ [بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا [...]]] يليها عنوان [الطبقة الأولى من أصحاب مالك].

- موضع البياض بين معقوفتين نالت منه الرطوبة.

759 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 2/3 وما بعدها. الديباج المذهب 324/2 وما بعدها.

760 - العبارة ساقطة من: (ب).

761 - ساقطة من: (ب).

762 - زيادة في: (أ).

763 - ساقطة من: (ب).

764 - في الأصل: وكان ابن أبي حازم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 2/3.

وقال غيره: كان لمالك مجلس كالدكة، يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي؛ لا يقعد فيه [...] ⁷⁶⁵، وعرض عليه الرشيد قضاء المدينة، وجائزة أربعة آلاف دينار، فتأبى وامتنع، وأراد أمير المؤمنين إلزامه، فقال: يا أمير المؤمنين: لأن يخنقني الشيطان أحب إلي من ألي القضاء. فقال الرشيد: ما بعد هذا شيء فأعفاه، وأجازه بألفي دينار.

قال الواقدي: لما جمع الرشيد بين مالك وأبي يوسف، قال مسألة من الرهن؛ أبا مالك وناظره المغيرة، وكان فقيه المدينة بعد مالك.

وقال: يا أمير المؤمنين، هنا من يكفي أبا عبد الله، فقويت حجة المغيرة على أبي يوسف، فتناظرا إلى المغرب حتى خرجوا.

قال الواقدي قال لي يحيى بن برمك: يا واقدي! ماذا لقي صديقك أبو يوسف من المغيرة؟ لقد حيره حتى جعلت أتمنى أن يؤذن بالمغرب، فافترق المجلس.

قال: وقال المغيرة لمالك: كيف مناظرتي الرجل؟

قال: رأيتك مستعليا عليه إلا أنك كنت تنزل ⁷⁶⁶ شيئا.

قال: وما هو؟

قال: كنت إذا ظهرت عليه في مسألة، فضاقت عليه، أخرجك إلى غيرها، وتخلص منه بذلك، وكان ينبغي ألا تفارقه فيها حتى يفرغ منها.

وقال المغيرة: كنت أسأل مالكا عن القول من أين قاله، فقال ⁷⁶⁷ يوما إلى جاني، وقال: يا أبا هاشم! إنك تكرم علي، وتسالني عما لا أجيب فيه الناس، فإن أجبتك اجترأوا علي، فأحبب ألا تفعل؛ ولكن اكتب ما تريد من المسائل، وابعث بها تحت خاتمك أجبك بما أمكنني إن شاء الله، فانصرفت مسرورا، وقلت لأصحابنا: اكتبوا مسائل، فكتبناها في نصف قرطاس ⁷⁶⁸، فوجهناها إليه، فأقامت أربعة أشهر، فجاءتني بخاتمه بعد ذلك، وقد أجاب في ثلث تلك المسائل، وقال في بقيتها: لا أدري.

⁷⁶⁵ - موضع الكلمة نالت منه الرطوبة، وفي الأصل: سواه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 4/3.

⁷⁶⁶ - في الأصل: تترك، أثبتناه من: ترتيب المدارك 5/3.

⁷⁶⁷ - في الأصل: فصلي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 7/3.

⁷⁶⁸ - في الأصل: في نصف طومار، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/3.

ومولد المغيرة سنة أربع وعشرين ومائة، وتوفي فيما قاله الزبيرى وعمه مصعب: سنة ثمان وثمانين ومائة.

وقال البخاري وابن وضاح: في نصف سنة ست وثمانين.

قال البخاري: في يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر⁷⁶⁹.

[قال القاضي]⁷⁷⁰: وابنه أبو القاسم عبد الرحمن بن المغيرة، يروي عن مالك، وأبيه.

يروى⁷⁷¹ عنه: [ابن المنذر والحزامي]⁷⁷²، وعبد الرحمن بن شعبة⁷⁷³.

[وخرج عن البخاري]⁷⁷⁴.

[عبد العزيز بن أبي حازم]⁷⁷⁵:

واسم أبي حازم سلمة بن دينار الفقيه⁷⁷⁶، الأعرج، مولى أسلم.

[وقال ابن شعبان: مولى بني ليث، كناه غير واحد أبا تمام، وأبا التمام ويكنى أبا عبد الله.

قال القاضي: والأول أصح، تفقه مع مالك علي ابن هرمز، وسمع من أبيه، والعلاء بن عبد الرحمن، وزيد بن أسلم، وسهيل ابن أبي صالح، وثور بن يزيد، ويزيد ابن الهادي، ومالك، وكان من جلة أصحابه.

وروى عنه: ابن وهب، وابن أبي أويس، وقتيبة، وعبد العزيز الأويسي، وابن مهدي، والقاضي هارون الزهري، وابن المدني، والقعنبى، ويحيى بن يحيى التميمي، ومصعب الزبيرى.

⁷⁶⁹ - في (ب): كان فقيه المدينة بعد مالك، [...] وللمغيرة كتب فقه قليلة في أيدي الناس. مولده سنة أربع وعشرين ومائة. وتوفي سنة ثمان وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين. - موضع العبارة بين عارضتين نالت منها الرطوبة.

⁷⁷⁰ - ساقطة من: (ب).

⁷⁷¹ - في (ب): روى.

⁷⁷² - في الأصل: ابن المنذر الحزامي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 8/3.

⁷⁷³ - في الأصل: شيبه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 8/3.

⁷⁷⁴ - زيادة في (أ).

⁷⁷⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 9/3 وما بعدها. الديباج المذهب 22/2. تاريخ الإسلام 274/12.

⁷⁷⁶ - ساقطة من: (أ).

قال ابن معين فيه: صدوق ثقة، ليس به بأس.

وقال أبو حاتم: هو صالح الحديث؛ [قال هو]⁷⁷⁷ أبو زرعة: هو أفتة من الدراوردي، والدراوردي أوسع حديثاً.

وقد روى عن أقوام لا يعرف له منهم سماع.

قيل [أبي صعب]⁷⁷⁸: ابن أبي حازم ضعيف إلا في حديث أبيه.

قال أحمد⁷⁷⁹: قالوها؛ أما ابن أبي حازم فقد سمع من سليمان بن بلال، فلما مات سليمان أوصى بكتبه إليه، فكانت عنده.

وقال: بال عليها الفأر، فذهب بعضها، فكان يقرأ ما استبان، ويدع ما لا يعرف، وأما حديث أبيه فكان يحفظه.

وحكى الشيرازي أنّ مالكا قال فيه: إنّه لفتيه.

وقال مالك: قوم فيهم بن أبي حازم لا يصيبهم العذاب.

قال أبو ضمرة: ذكر مالك الموت قوما فبكى، فقلت: رأيت إن نزل بك الموت فإلى من يفرغ، ومن يشاور؟

فقال: إن قوما فيهم ابن أبي حازم فيصدرون عن رأيه؛ أرجو أن يوفقوا⁷⁸⁰.

[قال ابن شعبان وغيره]⁷⁸¹: توفي في المدينة فجأة⁷⁸² في سجدة سجدها في الروضة [لا في]⁷⁸³ [مسجد رسول]⁷⁸⁴ الله ﷺ [يوم الجمعة]⁷⁸⁵ سنة ستين⁷⁸⁶. [كذا قال الزبير]⁷⁸⁷.

⁷⁷⁷ - في الأصل: (قال هو و)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 10/3.

⁷⁷⁸ - في الأصل: لمصعب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 10/3.

⁷⁷⁹ - في الأصل: مصعب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 10/3.

⁷⁸⁰ - في (ب): كنيته أبو تمام، وأبو تمام تفقه مع مالك على ابن هرمز، وسمع أباه، وزيد بن أسلم، وجماعة، وكان من جلة أصحاب مالك. روى عنه ابن وهب وابن مهدي، وجماعة، صدوق، كان إمام الناس في العلم بعد مالك، وشورر معه. وقال مالك فيه: أنه فتية. وقال: قوم فيهم ابن أبي حازم لا يصيبهم العذاب. وقال: ما يدفع عن المدينة إلا به. وقال: حين أحتضر، من ترى لنا؟ قال: أبو تمام. قال: ابن أبي حازم.

إقال القتبي: سنة أربع.

وقال ابن إسحاق⁷⁸⁸: سنة ستة وثمانين ومائة⁷⁸⁹.

[عبد العزيز بن الدراوردي]⁷⁹⁰:

إقال القاضي أبو الفضل: هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد، ويقال: الأندراوردي أيضا؛ منسوب إلى درابجرد⁷⁹¹ من بلاد فارس، مولى جهينة⁷⁹²، ويقال: [مولى ابن المبارك]⁷⁹³، ويقال: مولى قضاة، مدني، وروى عن هشام بن عروة، [وعبد الله ابن عمر، والعلاء بن عبد الرحمن، ومحمد بن إسحاق، وسهيل بن أبي صالح، وثور بن زيد، وحמיד الطويل، وعمرو بن يحيى المازني، ومحمد بن عبد الله.

وصحب مالكا، وروى عنه ابن وهب، وأبو نعيم، والقعني، وقتيبة، وأبو مصعب، ويحيى بن يحيى.

781 - ساقطة من: (ب).

782 - ساقطة من: (أ).

783 - وهو خطأ، والصحيح مثبت من: ترتيب المدارك 12/3.

784 - في (ب): بمسجد النبي.

785 - في (ب): نالت الرطوبة من موضع العبارة.

786 - في (ب): خمس وثمانين. وأيضا في ترتيب المدارك 12/3.

787 - ساقطة من: (أ).

788 - في الأصل: ابن سحنون، أثبتناه من ترتيب المدارك 12/3.

789 - في (ب): وقيل سنة أربع، وقيل سنة ست وثمانين. ومولده سنة سبع ومائة.

790 - في (ب): عبد العزيز بن محمد الدراوردي. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 13/3 وما بعدها. سير أعلام النبلاء

366/8 وما بعدها. تاريخ الإسلام 278/12 وما بعدها.

791 - في الأصل: دراورد، أثبتناه من ترتيب المدارك 13/3.

792 - في (ب): أبو محمد، ويقال الأندراوردي أيضا، منسوب إلى دراورد من بلاد فارس، وقيل دراورد قرية بخراسان.

793 - في الأصل: لبرك بن وبرة، أثبتناه من ترتيب المدارك 13/3.

أخرج له مسلم، واستشهد به البخاري، وغلب عليه الحديث.

قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وما روى من كتبه فهو أثبت من حفظه⁷⁹⁴.

توفي سنة ست، وقيل: خمس، وقيل سبع وثمانين ومائة، [وولد بالمدينة]⁷⁹⁵.

[زكرياء بن منظور]⁷⁹⁶[⁷⁹⁷:

القرظين الأنصاري، أبو يحيى.

[محمد بن دينار]⁷⁹⁸:

هو محمد بن إبراهيم بن دينار، الجهيني مولى لهم، كنيته أبو عبد الله.

قال القاضي أبو الوليد: كذا نسبه أصحاب الحديث، وقال عبد الرحمن بن دينار الفقيه في روايته عنه: محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن دينار.

يروى عن: ابن أبي ذئب، وموسى ابن عقبة، ويزيد بن أبي عبيد، وعبد العزيز بن المطلب، وصحب مالكا.

وروى عنه: ابن وهب، ومحمد بن مسلمة، وأبو مصعب الزبيري، ويعقوب بن محمد الزهري، وغيرهم.

⁷⁹⁴ - في (ب): والعلا بن عبد الرحمن، وابن سليمان، وحميد الطويل، وجماعة غيرهم. وصحب مالك، وغلب عليه الحديث. روى عنه [...] وقتيبة، ويحيى بن يحيى، وغيرهم. خرّج له مسلم، واستشهد به البخاري. كان مالك يوثقه، وابن بكير، وأحمد بن صالح، وعدّه ابن حبيب في طبقاته في فقهاء المدينة بعد مالك.

- موضع العبارة بين معقوفتين نالت منه الرطوبة.

⁷⁹⁵ - ساقطة من: (ب).

⁷⁹⁶ - ترجمته ساقطة من: (أ). في (ب): موضع ترجمته نالت منه الرطوبة، فظهرت بعض الأسطر غير كاملة في بدايتها ونهايتها.

⁷⁹⁷ - من ترجمة "زكرياء بن منظور" إلى آخر التراجم من الطبقة الأولى من أصحاب مالك، اضطربت النسخة (ب) ما بين تقديم وتأخير، وقد آثرت النسخة (أ) على سواها من النسخة (ب) لأنها كاملة ومرتبّة.

⁷⁹⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 18/3 وما بعدها. الديباج المذهب 142/2. تاريخ الإسلام 352/12.

قال ابن عبد البر: كان يفتي بالمدينة مع مالك، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وغيرهما، وكان فقيها فاضلا له بالعلم رواية وعناية.

قال يحيى: هو ثقة.

قال البخاري: هو معروف الحديث.

أخرج عنه البخاري، قال أشهب: ما رأيت في أصحاب مالك أفقه من محمد بن دينار.

قال ابن شعبان: لا أحسبه أراد غير المدنيين.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

[عثمان⁷⁹⁹ بن كنانة]⁸⁰⁰:

[قال القاضي أبو الفضل: قال ابن شعبان: يكنى أبا عمرو، وكنانة مولى لعثمان بن عفان]⁸⁰¹.

[قال ابن عبد البر: كان من فقهاء المدينة]⁸⁰²، أخذ عن مالك، وغلب عليه الرأي، وليس له في الحديث ذكر.

[وهو الذي جلس]⁸⁰³ في حلقة مالك بعد وفاته.

[قال ابن بكير: لم يكن عند مالك أضببط، ولا أدرس من ابن كنانة.

وكان ممن يخصه مالك بالإذن عند اجتماع الناس على بابيه فيدعى باسمه]⁸⁰⁴.

[قال ابن مفرج والقرطبي]⁸⁰⁵: توفي ابن كنانة سنة ثلاث وثمانين⁸⁰⁶ ومائة.

⁷⁹⁹ - في (ب): بياض في موضع الاسم.

⁸⁰⁰ - جاء في الأصل باسم: عثمان بن عيسى بن كنانة، ينظر: ترتيب المدارك 21/3 وما بعدها. ينظر ترجمته في:

تاريخ الإسلام 293/12

⁸⁰¹ - في (ب): يكنى أبا عمرو.

⁸⁰² - ساقطة من: (ب).

⁸⁰³ - في (ب): وجلس.

⁸⁰⁴ - العبارة ساقطة من: (ب).

قال ابن بكير: كان بين وفاة مالك وابن كنانة عشر سنين، وكانت وفاته بمكة⁸⁰⁷.

[عثمان بن الضحاك]⁸⁰⁸ وبنوه:

[قال القاضي أبو الفضل: هو عثمان بن الضحاك، بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد بن أسد، بن عبد العزى بن قصي]⁸⁰⁹.

[قال الزبيرى]⁸¹⁰: كان هو وابنه الضحاك بن عثمان من أكابر أصحاب مالك، [وكان يجالسانه، وكان ابنه الضحاك أعلم قريش بأنسائها، وأخبارها، وأشعارها، وأشعار العرب، وأحاديث الناس]⁸¹¹.

[وابنه محمد بن الضحاك]⁸¹²:

من أصحاب مالك أيضا، كثير الرواية عنه، والمجالسة له.

قال الزبيرى⁸¹³: هلك شابا، وقد ظهرت مروءته، وخلف أباه في العلم، والأدب، أمه أروى من بني عامر بن صعصعة.

⁸⁰⁵ - جاء في الأصل: ابن مفرج القرطبي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 22/3.

⁸⁰⁶ - في الأصل: ست وثمانين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 22/3.

⁸⁰⁷ - في (ب): توفي سنة ست وثمانين ومائة، وتوفي بمكة وهو حاج.

⁸⁰⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 23/3.

⁸⁰⁹ - العبارة ساقطة من: (ب).

⁸¹⁰ - ساقطة من: (ب). في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 23/3.

⁸¹¹ - الفقرة ساقطة من: (ب).

⁸¹² - ترجمته ساقطة من: (ب). ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 25/3. تهذيب التهذيب 412/4 وما بعدها.

⁸¹³ - في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 25/3.

[وابنه أحمد بن محمد]⁸¹⁴:

جالس الواقدي، وقال الواقدي: هذا الفتى⁸¹⁵ خامس خمسة جالستهم على طلب العلم، [كما ترون]⁸¹⁶ هو وأبوه وجدّه الضحاك بن عثمان، وأبوه عثمان بن الضحاك، وأبوه الضحاك [بن عثمان بن عبد الله]⁸¹⁷.

[ومات الضحاك بمكة منصرفه من اليمن⁸¹⁸ يوم التروية سنة ثلاثين ومائة]⁸¹⁹.

[فقال المنذر بن عبد الله الخزامي يرثيه:

[بحر الوافر]

أَعْيَنِي أَسْكَبًا غَلَبَتْ عَزَائِي [حَرَازَةٌ رَاهِنٌ بَطَرْتُ شَكَائِي]⁸²⁰

عَلَى الصَّحَاكِ إِيَّيْ أَرَى قَلِيلًا وَقَدْ بَكَى الْحَمَامُ لَهُ بُكَائِي]⁸²¹

[سعید المساحقي]⁸²²:

[وهو سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق ابن عبيد⁸²³ الله بن مخزومة]⁸²⁴.

⁸¹⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 25/3.

⁸¹⁵ - في (ب): هذا الفتى يعني أحمد.

⁸¹⁶ - ساقطة من: (ب).

⁸¹⁷ - ساقطة من: (أ).

⁸¹⁸ - موضع الكلمة غير واضح أثبتناه من: ترتيب المدارك 25/3.

⁸¹⁹ - ساقطة من: (ب). و في الأصل: ثمانين ومائة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 25/3.

⁸²⁰ - في الأصل: حَرَازَةٌ رَاهِنٌ بَطَرْتُ حَشَائِي، أثبتناه من: ترتيب المدارك: 26/3

⁸²¹ - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك: 26/3. الامام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (832هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج4، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، ص286.

⁸²² - في (ب): سعيد بن سليمان المساحقي. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 27/3 وما بعدها. تاريخ بغداد 94/10 وما بعدها.

[قال ابن شعبان في [رواة مالك]⁸²⁵: سعيد بن عبد الرحمن المساحقي، [كان من جلساء مالك]⁸²⁶، [وعليه دخل الرشيد متوكئا مع المخزومي]⁸²⁷.

قال الزبير⁸²⁸: كان سعيد⁸²⁹ من سراة⁸³⁰ قريش، عقلا، وجلدا، وجمالا، [وأدبا وشعرا]⁸³¹، وكان مسددا في قضائه [من وجوه أصحاب مالك المدنيين]⁸³².

[استقضاه المهدي بالمدينة، ثم توفي فاستقضاه الهادي، وأقره الرشيد صدرا في خلافته.

وأمه أمة الوهاب بنت عمر بن مساحق]⁸³³.

[سليمان ابن بلال]⁸³⁴:

أبو أيوب.

سمع يحيى بن سعيد، وزيد بن أسلم، وعبد الله بن دينار، وغيرهم.

⁸²³ - في الأصل: عبد ، أثبتناه من: ترتيب المدارك 27/3.

⁸²⁴ - ساقطة من: (ب).

⁸²⁵ - في الأصل: (قال ابن شعبان: ليس في رواية مالك سعيد بن عبد الرحمن المساحقي، وإنما هو ابن سليمان)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 27/3.

⁸²⁶ - في (ب): هو من أصحاب مالك، وجلسائه.

⁸²⁷ - العبارة ساقطة من: (ب).

⁸²⁸ - في (ب): الزبير. وأيضا في: ترتيب المدارك 27/3.

⁸²⁹ - في (ب): المساحقي.

⁸³⁰ - في (ب): سروات.

⁸³¹ - في (ب): وشعرا، وأدبا، وعارضة.

⁸³² - ساقطة من: (أ).

⁸³³ - ساقطة من: (ب).

⁸³⁴ - ترجمته ساقطة من: (أ).

روى عنه: ابن إدريس، وابن وهب، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأشهب، وابن القاسم، وغيرهم. هو ثقة، وخرّج عنه البخاري، ومسلم، هو معدود في الطبقة التي صار إليها الفقه بالمدينة؛ بعد طبقة مالك، وهو من أجل أصحابه، وأخصهم به. وولّى القضاء ببغداد للرشيد.

وتوفّي وهو عليه وصلى عليه الرشيد، وذلك سنة ست وسبعين ومائة قبل وفاة مالك بثلاث سنين.

[محمد بن مطرف]⁸³⁵:

أبو غسان الليثي، المدني، صاحبه.

وله كتب مالك، "رسالته في الفتوى"، وهو يرويها عنه.

سمع زيد بن أسلم، وأبا حازم، ومحمد بن المنكر.

سمع منه: ابن المبارك، ويزيد بن هارون، وعيسى ابن يونس، هو ثقة.

[يحيى بن كثير]⁸³⁶:

أبو الهياج.

ويقال: أبو الهياج، والأول أشهرهم، وقيل مصري.

كان من كبار أصحاب مالك المتقدمين.

[يحيى بن ثابت]⁸³⁷:

من قدماء أصحاب مالك، موظي جندي.

835 - ترجمته ساقطة في: (أ).

836 - ترجمته ساقطة في: (أ).

837 - ترجمته ساقطة من: (أ).

- وقد تخلل الطبقة الأولى من أصحاب مالك ما لا يندرج من التراجم ولا ينتظم في طبقته نشير إليه في موضعه.

- وتصنّف هذه الترجمة في الأصل: من أهل اليمن. ينظر: ترتيب المدارك، 3 / 35

وهو أول من وطأ له كتبه.

ويحدث أحمد بن خالد عن الكشوري، عن عبد الله بن الصباح، قال: حدثني بن ثابت عن مالك، قال سمعت ربيعة يقول: لا يحل لأحد عنده موضع للعلم إلا لطلبه، يريد العقل.

كان كاتب مالك أولاً.

ومن أهل المشرق:

[عبد الله بن المبارك]⁸³⁸:

[قال القاضي أبو الفضل]⁸³⁹: هو⁸⁴⁰ مولى لبني تميم، ثم لبني حنظلة⁸⁴¹، مروزي، كنيته أبو عبد الرحمن.

سمع [ابن أبي ليلى، و]⁸⁴² هشام بن عروة، والأعمش، [وابن أبي ذئب، ومالك، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد، وابن عبد⁸⁴³، وموسى بن عقبة، والسفيانيين، والأوزاعي]⁸⁴⁴، وغيرهم.

وروى عنه ابن مهدي، وعبد الرزاق، ويحيى القطان، وابن وهب، وغيرهم.

[قال الشيرازي]⁸⁴⁵: [تفقه ابن المبارك على مالك]⁸⁴⁶، والثوري، وكان أولاً من أصحاب أبي⁸⁴⁷ حنيفة، فتركه ورجع عن مذهبه [...] ⁸⁴⁸ [أبي حنيفة]⁸⁴⁹ ولم يقرأه للناس.

⁸³⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك، 36/3 وما بعدها، سير أعلام النبلاء 378/8 وما بعدها.

⁸³⁹ - ساقطة في: (ب).

⁸⁴⁰ - في (ب): وهو.

⁸⁴¹ - جاءت في ترتيب المدارك 36/3 باسم: حنيفة، وهو تحريف.

⁸⁴² - ساقطة من: (أ).

⁸⁴³ - في الأصل: عون، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/3.

⁸⁴⁴ - في (ب): وسليمان التيمي، وحميد التيمي، ويحيى بن سعيد، وابن عون، وموسى بن عقبة، والسفيانيين، والأوزاعي، وابن أبي ذئب، ومالك، ومعمرا، وشعبة، وحيوة بن شريح، وقرأ على عمرو بن العلاء، والليث.

⁸⁴⁵ - ساقطة من: (ب).

⁸⁴⁶ - في (ب): موضع العبارة به خروم.

[قال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك [إمام المسلمين]⁸⁵⁰، ما رأيت أنصح للأمة [من ابن المبارك]⁸⁵¹.

[وقد كان فقيها عالما عبدا زاهدا سخيا شاعرا [...]⁸⁵² وابن أبي زائدة [...]⁸⁵³.

وقال⁸⁵⁴ النسائي: ما يعلم في عصر ابن المبارك أجلّ منه، ولا أعلى ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه.

وقال جماعة من أهل العلم: اجتمع في ابن المبارك العلم، والفتيا، والحديث، والمعرفة بالرجال، والشعر، والأدب، والسخاوة، والعبادة، والورع⁸⁵⁵.

[وقال ملك: ابن المبارك فقيه خراسان.

وكان ابن المبارك يقول: أوّل العلم النية، ثمّ الاستماع، ثمّ الفهم، ثمّ العمل، ثمّ الحفظ، ثمّ النشر.

وكان يحجّ عاما، ويغزو عاما⁸⁵⁶.

[قال ابن مهدي: لقيت أربعة من الفقهاء: مالكا، وشعبة، وسفيان، وابن المبارك.

قال ابن حنبل: لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب العلم منه، دخل اليمن، ومصر، والشام، والحجاز، والبصرة، والكوفة، وكان من رواة العلم؛ كتب من الكبار، والصغار، وما أقلّ منطقه⁸⁵⁷، كان يحدث من كتاب⁸⁵⁸.

847 - ساقطة في: (ب).

848 - في (ب): موضع العبارة به خروم.

849 - ساقطة من: (أ).

850 - في (ب): موضع العبارة به خروم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 37/3.

851 - في (ب): موضع العبارة به خروم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 37/3.

852 - في (ب): موضع العبارة به خروم.

853 - في (ب): موضع العبارة به خروم.

854 - في (ب): بياض، أثبتناه من الأصل: ترتيب المدارك 38/3.

855 - الفقرة ساقطة من: (أ).

856 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[وَأَمَّا ابْتِدَاءُ طَلْبِهِ] 859:

[قال القاضي أبو الفضل: قال أبو علي الصديقي: لما بلغ ابن المبارك دفع إليه أبوه خمسين ألف درهم يتجر بها، فطلب بها العلم حتى أنفدها، فلما انصرف لقيه أبوه، فقال له: ما جئت به؟ فأخرج إليه الدفاتر. فقال: هذه تجارتي!

فدخل أبوه المنزل، فأخرج له ثلاثين ألف درهم. فقال: خذ هذه، فأتهم بها تجارتك] 860.

[قال هو وغيره: إن أول زهده وطلبه للعلم، قال 861: كنت شابا أشرب النبيذ، وأعجب بالغناء، وأطرب بتلك الخبائث 862، فدعوت إخوانا لي حين طاب التفاح، وغيره إلى بستان لي، فأكلنا، وشربنا، حتى ذهب بنا السكر، ونمنا فانتهت آخر السحر، فأخذت العود أعبث به، فلم يجبني إلى ما أردت، فلما أنكرت عليه فإذا ينطق كما ينطق الانسان، يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ 863. قلت: بلى؛ فكسرت العود، وهرقت النبيذ، وأقبلت على طلب العلم] 864.

[ومن نكت شعره:

[بحر البسيط]

أَرَى أَنَا سَا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا بِالْعَيْشِ بِالدُّنُونِ

857 - في الأصل: سقطه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 39/3.

858 - الفقرة ساقطة من: (ب).

859 - ساقطة من: (ب).

860 - الفقرة ساقطة من: (ب).

861 - في الأصل: (وذكر هو وغيره أن ابن المبارك سئل عن ابتداء طلبه العلم، فقال)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 43/3.

862 - في الأصل: (وأطرب بتلك الخبائث)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 43/3.

863 - وتام الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾. سورة الحديد: من الآية 16.

864 - الفقرة ساقطة من: (ب).

فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَن دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا اسْتَعْنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ⁸⁶⁵

[وكان فتى يصحب ابن المبارك، ويسمع منه كل يوم شيئاً يسيراً، فسافر ابن المبارك، وسافر معه، فورد على ابن المبارك رجل في منزله، فحدثه بحديث كثير، فوجد الفتى في نفسه، فكتب إلى ابن المبارك:

[بحر الرمل]

كُنْتُ زُوَّارًا لَكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَأَنَا الْيَوْمَ رَفِيقٌ فِي السَّفَرِ

دَانَ حَقَّانٍ عَظِيمَانِ مَعًا لَيْسَ كَالطَّيْفِ⁸⁶⁶ الَّذِي جَاءَ فَمَرًّا⁸⁶⁷

[فكتب إليه ابن المبارك:

[بحر المتدارك]

غَايَةُ الصَّبْرِ لَذِيذِ طَعْمِهَا وَبِذِيءِ الدَّوْقِ مِنْهُ كَالصَّبْرِ

إِنَّ فِي الصَّبْرِ لَفَضْلًا بَيِّنًا فَاحْمِلِ النَّفْسَ عَلَيْهِ تَصْطَبِرًا⁸⁶⁸

وتوفي بهيت⁸⁶⁹ منصرفه من الغزو في سفينة، فدفن⁸⁷⁰ بهيت في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة⁸⁷¹ [كذا قال]⁸⁷². ومولده سنة [ثمانية عشر]⁸⁷³ ومائة.

⁸⁶⁵ - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك: 45/3. تهذيب الكمال 210/2. ومحمد المنتصر بالله بن محمد الزمري الكتاني (ت 1332هـ)، الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، 187. مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت 606هـ): المختار من مناقب الأخيار، يحتوي على تراجم وأخبار وأقوال ومناقب أكثر من 585 من أخيار الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ج2، حرف العين، دار الكتب العلمية، بيروت، 97م، ص202.

⁸⁶⁶ - في الأصل: كالطير. ينظر: ترتيب المدارك 46/3.

⁸⁶⁷ - الفقرة ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك 46/3.

⁸⁶⁸ - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك 46/3. أبو حاتم محمد بن حيان البستي (ت 354هـ): روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص163.

⁸⁶⁹ - ساقطة من: (أ).

⁸⁷⁰ - في (ب): ودفن.

[ولمّا حضرته الوفاة، قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب، فبكى نصر، فقال: ما يبكيك؟ فقال: أذكر ما كنت فيه، وأنت الآن تموت فقيراً، غريباً، فقال: أسكت؛ فإنّي دعوت الله تعالى أن يجنّبني حياة الأغنياء، ويميتني ميتة الفقراء]⁸⁷⁴.

[وقال بعضهم: رأيت في النّوم قائلاً يقول: عبد الله ابن المبارك في الفردوس الأعلى]⁸⁷⁵.

ومن أهل مصر:

[عثمان بن الحكم الجذامي]⁸⁷⁶:

[من بني نضرة]⁸⁷⁷ مشهور في أصحاب مالك [النضريين]⁸⁷⁸.

[قال ابن شعبان]⁸⁷⁹: هو ⁸⁸⁰ أول من أدخل علم مالك [إلى]⁸⁸¹ مصر.

[قال ابن أبي مريم]⁸⁸²: لم ⁸⁸³ تنبت مصر أنيل [من عثمان بن الحكم]⁸⁸⁴.

871 - ساقطة من: (أ).

872 - ساقطة من: (ب).

873 - في (ب): ثمان عشرة.

874 - الفقرة ساقطة من: (ب).

875 - ساقطة من: (أ).

876 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك 52/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 350/10. الديباج المذهب 75/2.

877 - ساقطة من: (ب).

878 - في (ب): المصريين.

879 - ساقطة في: (ب).

880 - في (ب): وهو.

881 - زيادة في: (ب).

882 - ساقطة من: (ب).

883 - في (ب): ولم.

[يروى عن مالك، وموسى ابن عقبة، وابن جريج، وغيرهم]⁸⁸⁵.

[له رواية مشهورة عن مالك]⁸⁸⁶.

[قال ابن مفرج: له عن مالك سبعة عشر حديثاً]⁸⁸⁷.

روى عنه: بن وهب كثيراً⁸⁸⁸، [وسعيد بن أبي مريم]⁸⁸⁹، [في "موطأ"، وفي "المدونة"]⁸⁹⁰.

[قال ابن مفرج]⁸⁹¹: توفي سنة ثلاث وستين ومائة.

[عبد الرحيم بن خالد]⁸⁹²:

[أبو يحيى]⁸⁹³، [بن يزيد مولى الجمحيين]⁸⁹⁴.

[قال القاضي أبو الفضل: قال الدارقطني: عبد الرحيم، وعثمان بن الحكم، أول من قدم مصر بمسائل مالك]⁸⁹⁵.

884 - في (ب): منه.

885 - زيادة في: (ب).

886 - ساقطة من: (ب).

887 - ساقطة في: (ب).

888 - ساقطة في: (ب).

889 - زيادة في: (ب).

890 - ساقطة في: (ب).

891 - ساقطة في: (ب).

892 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك 54/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 10 / 322 وما بعدها.

893 - ساقطة من: (أ).

894 - ساقطة من: (ب).

895 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال الشيرازي: كان من أقران ابن أبي حازم ونظرائه، وعنده تَقَّه ابن القاسم بمصر قبل رحلته إلى مالك، وكان جمع بين الزهد، والعلم]⁸⁹⁶.

وقد⁸⁹⁷ روى عن مالك "الموطأ".

[وروى عنه: ابن وهب، والليث، كان مالك يعجب به، وكان فقيها]⁸⁹⁸.

توفي سنة ثلاث وستين ومائة، [وذلك في الإسكندرية في الثاني من شعبان]⁸⁹⁹.

[وكان أبوه خالد من فقهاء مصر، وفضلائها]⁹⁰⁰.

[سعيد⁹⁰¹ بن عبد الله]⁹⁰²:

بن سعد [المعافري، أبو عمر، وقيل أبو محمّد، وقيل أبو عثمان، من كبار أصحاب مالك]⁹⁰³ من⁹⁰⁴ أقران عبد الرحيم.

[سمع منه ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وغيرهم]⁹⁰⁵.

[قال الشيرازي]⁹⁰⁶: وعليه⁹⁰⁷ تَقَّه ابن وهب وابن القاسم، [هو ثقة فاضل، مأمون]⁹⁰⁸.

896 - العبارة ساقطة من: (ب).

897 - ساقطة من: (ب).

898 - العبارة ساقطة من: (أ).

899 - العبارة ساقطة من: (ب).

900 - ساقطة في: (أ).

901 - في (ب): سعد.

902 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك 56/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 11/ 130.

903 - العبارة ساقطة من: (أ).

904 - في (ب): ومن.

905 - ساقطة في: (أ).

906 - ساقطة من: (ب).

[قال ابن شعبان: ووصى ابن القاسم مع ابن وهب، وهو الذي أعان ابن وهب على تأليفه توفّي بالإسكندرية سنة ثلاث وتسعين⁹⁰⁹ ومائة⁹¹⁰].

[زين بن شعيب]⁹¹¹:

بن كريب المعافري ثمّ الخامري بقاء معجمة، من الأخمور، بطن من المعافر، كنيته⁹¹² أبو عبد الملك. ويقال⁹¹³: أبو عبد الله، اسكندراني، مصري.

[وآخر اسمه زين بالنون]⁹¹⁴.

روى عن: مالك، [وقاسم العمري، وأسامة بن زيد]⁹¹⁵، وغيرهم.

روى عنه: [ابن وهب، وسعيد بن تليد، وابن بكير، [وضمرة البرقي]⁹¹⁶، وعبد الأعلى بن عبد الواحد]⁹¹⁷.

[قال ابن شعبان]⁹¹⁸: كان مالك إذا تفقده⁹¹⁹ قال: كيف الشيخ الصالح؟

907 - في (ب): وبه.

908 - ساقطة من: (أ).

909 - في الأصل: وسبعين، أثبتناه من ترتيب المدارك: 3/ 57.

910 - الفقرة ساقطة من: (ب).

911 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 3/ 58. تاريخ الإسلام: 12/ 165.

912 - ساقطة من: (ب).

913 - في (ب): وقيل.

914 - العبارة ساقطة من: (أ).

915 - في (ب): وأسامة بن زيد، وقاسم العمري.

916 - في الأصل: ومرة البرلسي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/ 58.

917 - في (ب): ابن وهب، وابن بكير، ومرة البرلسي، وغيرهم.

918 - ساقطة من: (ب).

919 - في (ب): أفقده.

وكان فقيها فاضلا عابدا، وكان يعبر الرؤيا [وهو عبر رؤيا ابن القاسم التي ذكرها في خبره]⁹²⁰.

[قال الحارث بن مسكين]⁹²¹: كان⁹²² زين⁹²³ من عليّة أصحاب مالك.

[قال الدارقطني: توفّي بالإسكندرية بعد الثمانين ومائة]⁹²⁴.

[قال الأمير]⁹²⁵: توفّي⁹²⁶ سنة أربع وثمانين [ومائة]. وقال غيره: سنة سبع⁹²⁷[⁹²⁸.

[عبد الحكم بن أعين بن الليث القرشي]⁹²⁹:

مولى لهم.

يقال: هو مولى عثمان [بن عفان]⁹³⁰.

[ويقال: مولى عائشة⁹³¹ امرأة من موالي عثمان، ويقال: مولى رافع مولى عثمان، قاله ابن شعبان]⁹³².

[وقيل غير ذلك: هو والد بني عبد الحكم]⁹³³.

920 - العبارة ساقطة من: (ب).

921 - ساقطة من: (ب).

922 - في (ب): وكان.

923 - ساقطة من: (ب).

924 - ساقطة من: (ب).

925 - ساقطة من: (ب).

926 - زيادة في: (ب).

927 - في الأصل: تسع، أثبتناه من: ترتيب المدارك: 3/ 59.

928 - ساقطة من: (ب).

929 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 3/ 58 وما بعدها. تاريخ الإسلام: 310/10 وما بعدها.

930 - ساقطة من: (أ).

931 - في الأصل: مولى عنبر، أثبتناه من: ترتيب المدارك: 3/ 60.

932 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال ابن شعبان مروان بن عبد الحكم]⁹³⁴: من والد بني عبد الحكم فقهائ مصر، [ويكنى]⁹³⁵ عبد الحكم هذا⁹³⁶ أبا⁹³⁷ عثمان.

وله رواية عن مالك [في مسائل من "المدير" وغيرها، وقع منها في "المدونة" مسألة ذكرها ابن القاسم عنه]⁹³⁸.

[روى عنه: ابن وهب، وعبد الله بن صالح، كاتب الليث، وابن القاسم]⁹³⁹.

[كان عاقلاً أديباً]⁹⁴⁰، [سكن هو وأبوه الإسكندرية]⁹⁴¹. ويقال: أصلهم من أيلة.

[وأخطأ من قال في اسمه عبد الحكم بن أعين]⁹⁴².

توفي سنة [إحدى وستين ومائة]⁹⁴³.

[ظليب بن كامل اللخمي]⁹⁴⁴:

من كبار أصحاب مالك، وجلسائه، كنيته أبو [خالد، وهو أيضا عبد الله، له إسمان]⁹⁴⁵.

933 - العبارة ساقطة من: (أ).

934 - ساقطة من: (ب).

935 - في (ب): كنيته.

936 - ساقطة من: (أ).

937 - في (ب): أبو.

938 - العبارة ساقطة من: (ب).

939 - العبارة ساقطة من: (أ).

940 - ساقطة من: (أ).

941 - ساقطة من: (أ).

942 - ساقطة من: (أ).

943 - في (ب): موضع العبارة به خروم. وفي ترتيب المدارك: وسبعين، 60 / 3.

944 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 61 / 3. تاريخ الإسلام: 195/11.

[قاله أبو سعيد، قال]⁹⁴⁶: وأصله أندلسي، سكن الإسكندرية.

[روى عنه ابن القاسم وابن وهب وعليه تقفه ابن القاسم قبل رحلته إلى مالك مع سعيد وعبد الرحيم]⁹⁴⁷.

[قال ابن وضاح]⁹⁴⁸: [كان طليب بن كامل نبيلاً]⁹⁴⁹ وهو من العرب من لخم، وهو مصري، إسكندري، [قاله سحنون]⁹⁵⁰.

وذكر بن شعبان في المصريين عبد الله بن كامل، وفي الاسكندرانيين طليب [بن]⁹⁵¹ كامل، فجعلهما رجلين، وهما واحد كما تقدّم.

[قال محمد: ووقعت له في "المدونة" مسألة في الصرف]⁹⁵².

وتوفي طليب بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين ومائة في حياة مالك.

[أبو السمع عبد الله بن السمع]⁹⁵³:

[بن أسامة بن زكير]⁹⁵⁴⁹⁵⁵، مولى بني عامر، بن عدي بن تجيب المصري، [والد فتيان الفقيه]⁹⁵⁶، [ممن روى]⁹⁵⁷ عن مالك.

945 - في (ب): بياض في موضع العبارة.

946 - ساقطة من: (ب).

947 - العبارة ساقطة من: (ب).

948 - في (ب): بياض في الموضع.

949 - في (ب): كان نبيلاً.

950 - ساقطة من: (ب).

951 - في (ب): ابن.

952 - العبارة ساقطة من: (ب).

953 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 3 / 62 وما بعدها. الإكمال 91/4.

954 - في ترتيب المدارك: زكير 3 / 62. والصحيح: زكير.

955 - ساقطة من: (ب).

[وكان فقيها ثقة، روى عنه ابن بكير، يروي عن عقيل بن خالد، وغيره، هو والد فتيان الفقيه، وكناه ابن وضاح أبو السمحاء]⁹⁵⁸.

[قال ابن الكندي]⁹⁵⁹: ولد أبو السمح سنة خمس وعشرين ومائة.

وتوفي سنة ثنتين وثمانين ومائة.

[خالد بن حميد بن أبي ثعلبة]⁹⁶⁰:

[كنيته]⁹⁶¹ أبو حميد، مولى مهرة، إسكندراني.

[قال الكندي]⁹⁶²: [كان فقيها]⁹⁶³ من أصحاب مالك.

مولده سنة ثلاث عشرة، توفي سنة تسع وستين ومائة.

[يحيى بن أزهر]⁹⁶⁴:

أبو عبد الله، مولى قریش.

[قال الكندي: وكان فقيها من أصحاب مالك، غلبت عليه العبادة]⁹⁶⁵.

[قال الكندي]⁹⁶⁶: [كان بن أزهر من خيار المسلمين، وقدماء أصحاب مالك]⁹⁶⁷.

956 - ساقطة من: (ب).

957 - في (ب): روى.

958 - الفقرة ساقطة من: (أ).

959 - ساقطة من: (ب). في الأصل: الكندي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 63/3.

960 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 3 / 63. تاريخ الإسلام: 162/10 وما بعدها.

961 - ساقطة من: (ب).

962 - ساقطة من: (ب).

963 - في (ب): فقيه.

964 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 3 / 64. تاريخ الإسلام: 506/10.

965 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال ابن القاسم: كان العباد يأتون إليه، فينظرون إلى صلاته لحسنها.

قال غيره: كان يتيما، وكان له مال موقوف، فلما كَبُرَ، وأخذ ماله، أدى منه أربع مائة دينار أو نحوها عن ماضي تلك السنين]⁹⁶⁸.

توفي سنة [ثنتين ستين في حياة مالك]⁹⁶⁹.

[موسى ابن سلمة بن أبي مريم مولى أبي الضبيح]⁹⁷⁰:

توفي سنة ثلاث وسنين ومائة في حياة مالك.

ومن أهل إفريقية:

[عبد الله بن غانم القاضي]⁹⁷¹[⁹⁷²:

[قال القاضي أبو الفضل قال ابن الفرضي: وهو عبد الله بن عيسى⁹⁷³، ابن غانم بن شرحبيل، بن ثوبان بن محمد بن شريح، بن شراحيل بن الخلف⁹⁷⁴، بن أيمن بن ذي القيص⁹⁷⁵، بن فور⁹⁷⁶ بن ذي رعين، كنيته أبو عبد الرحمن]⁹⁷⁷.

966 - ساقطة من: (ب).

967 - في (ب): فقيه، من كبار أصحاب مالك، وقدمائهم، ومن خيار المسلمين.

968 - الفقرة ساقطة من: (ب).

969 - في (ب): إحدى وستين ومائة في حياة مالك. وأيضا: ترتيب المدارك 64/3.

970 - ترجمته ساقطة من: (أ).

971 - في (ب): أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم النميري القاضي الإفريقي.

972 - ينظر ترجمته: ترتيب المدارك: 65 / 3 وما بعدها. معالم الإيمان: 288/1 وما بعدها.

973 - في الأصل: عمر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 65/3.

974 - في الأصل: الحنف، أثبتناه من: ترتيب المدارك 65/3.

975 - في الأصل: القمط، أثبتناه من: ترتيب المدارك 65/3.

976 - في الأصل: قزو، أثبتناه من: ترتيب المدارك 65/3.

قال أبو العرب التميمي⁹⁷⁸: وكان⁹⁷⁹ ثبتاً ثقة، فقيها عدلاً في قضائه.

قال أبو علي ابن أبي مصعب⁹⁸⁰ في كتابه "المعرب عن أخبار المغرب": عبد الله بن غانم؛ [كان رجلاً]⁹⁸¹ كاملاً فقيهاً متقدماً مع فصاحة لسان، وحسن بيان، وبصر بالعربية، ورواية للشعر، [جيد الترسيل]⁹⁸²، تروى له أبيات مستحسنة. [وكان أبوه مذكوراً في عرب إفريقية]⁹⁸³.

[وكانت فيه تممة، وكان من أهل العلم والدين، والعقل، والورع، والتواضع، والفصاحة، والجزالة]⁹⁸⁴.

قال الشيرازي: كان ابن غانم من نظراء ابن أبي حازم، وأقرانه.

[ورحل إلى الحجاز، والشام]⁹⁸⁵، [وسمع من مالك، ومن سفيان الثوري، ومن أبي يوسف، وعثمان بن النجارة]⁹⁸⁶، وإسرائيل بن يونس، وداود، وغيرهم، وروى عنه القعنبي، وغيره]⁹⁸⁷.

[قال ابن عمران]⁹⁸⁸: [كان مالك يجلس ابن غانم، وإذا جاء أقعده إلى جنبه]⁹⁸⁹، ويسأله عن أخبار المغرب، [إذا رآه أصحابه قالوا: شغله المغربي عنا]⁹⁹⁰.

977 - الفقرة ساقطة من: (ب).

978 - ساقطة من: (ب).

979 - في (ب): وكان.

980 - في الأصل: سعيد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 66/3.

981 - ساقطة من: (ب).

982 - ساقطة من: (أ).

983 - العبارة ساقطة من: (ب).

984 - الفقرة ساقطة من: (أ).

985 - ساقطة من: (ب).

986 - في الأصل: الضحاك، أثبتناه من: ترتيب المدارك 66/3.

987 - في (ب): سمع من مالك "الموطأ"، وعليه اعتماده، ومن الثوري، وأبي يوسف، وغيرهم، سمع منه القعنبي، وغيره.

988 - ساقطة من: (ب).

989 - في (ب): وكان مالك يجلسه، ويقعده إلى جانبه.

[ويقال أنّ مالكا عرض عليه أن يزوجه ابنته، ويقيم عنده، فأبا المقام، وقال له: إن أخرجتها القيروان تزوجتها]⁹⁹¹.

[وله سماع]⁹⁹² من مالك [مدون، انقطع ومنه مسائل في المجموعة]⁹⁹³.

[قال: وجاء رجل بوثيقة إلى أسد، بخطّ ابن غانم، فجعل أسد يعرضها، ويقول: ما أفقهه.

قال معمر: كان ابن غانم يقرأ لنا كتب أبي حنيفة في الجمعة يوما]⁹⁹⁴.

وقال فيه أسد: ما كان أفقهه، ولولا تمتته ما قام بطلاقة لسانه أحد وهي باقية في ولده.

[وله سماع من مالك مدون.

وقال فيه ابن وهب: لقد كنت قائما بهذا الأمر. ومناقبه كثيرة، حدث عنه سحنون وداوود بن يحيى]⁹⁹⁵.

ذكر نكت من ولايته القضاء وسيرته⁹⁹⁶:

قال القاضي أبو الفضل قال الشيرازي: ولى الرشيد ابن غانم قضاء إفريقية، وقيل: ولاه أمير إفريقية⁹⁹⁷، [روح بن حاتم المهلبى، أشار عليه ابن فروح الفقيه، لما امتنع هو أن يلي.

وكانت ولايته في رجب سنة إحدى وسبعين ومائة، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة في حياة مالك، ولما بلغت مالكا ولايته، سأل عن ذلك إسماعيل بن حسان، فأعلمه، فقال: ما ذاك بخير له.

990 - العبارة ساقطة من: (ب).

991 - العبارة ساقطة من: (ب).

992 - في (أ): كتب الناسخ العبارة في الحاشية.

993 - العبارة ساقطة من: (أ).

994 - الفقرة ساقطة من: (ب).

995 - الفقرة ساقطة من: (أ).

996 - ساقطة من: (ب).

997 - في (ب): ولاه الرشيد قضاء إفريقية، وقيل ولاه روح بن حاتم المهلبى، وكانت ولايته في رجب سنة إحدى وسبعين ومائة، وهو ابن اثنتين وأربعين سنة في حياة مالك، وسرّ بها مالك، وأعلم بذلك أصحابه، وكانت ولايته نحو من تسعة عشر عاما، وقيل عشرين عاما، وكان يلبس من الثياب أرفعها.

وكان ابن غانم يوجه أبا عثمان بمسائله، أيّام قضائه إلى مالك، فيما ينزل من نوازل الخصوم، فيأخذ له عليها الأجوبة، وكان يكتب لأبي يوسف.

وكان ابن غانم يلبس من الثياب أرفعها، ويجعل للنساء يوما؛ يجلس فيه للنظر لهن، فيلبس يومئذ الفرو، وخلق الثياب، وينظر ببصره إلى الأرض، فلا يشكّ من لا يعرفه أنّه أعمى⁹⁹⁸.

لو كان له حظّ من صلاة الليل، فإذا قضاها، وصار في التشهد عرض عليه كلّ خصم يريد أن يحكم عليه.

فيقول في مناجاته: «يا رب! فلان ينازع فلانا، وأدعى عليه بدعوى، وأتى ببينة شهدت على دعواه فسألته تركيتها، فأتى بمن زكاهم، ثمّ سألت عنهم في السر فأنتى عليهم خيرا، وقد أشرفت أن آخذ له من صاحبه الحق الذي تبين أنّه قبله فإن كنت على صواب فثبتني، وإن كنت على غير صواب فاصرفني، اللهم سلمني، اللهم لا تسلمني، فلا يزال يعرض الخصوم واحدا واحدا حتى يفرغ منهم».

وابن غانم هو الذي أوقف الأحمية التي كانت بمراسي إفريقية، لمرافق المرابطين⁹⁹⁹.

بقية أخباره ووفاته:

[قال النظري¹⁰⁰⁰: ذكر أنّ رجلا يقال له ابن زرعة كان حكم عليه، فبلغ ذلك من ابن زرعة كلّ المبلغ، فلقي ابن غانم في طريق ضيقة، فسبّه.

وقال له: يا فاعل يا ابن الفاعلة، وبالغ، فلمّا كان بعد ذلك لقيه ابن غانم في طريق ضيقة، فسلمّ عليه ابن غانم، وحمله إلى منزله¹⁰⁰¹، فأحضر طعاما، وأكل معه، وبقي معه إلى المساء، فلمّا انصرفا وأراد مفارقتة استغفره ابن زرعة، واعترف له بالخطأ.

فقال: أمّا هذا فلست أحله حتّى أخاصمك بين يدي الله، وأمّا إن ينالك مكروه في الدنيا فلا¹⁰⁰².

998 - الفقرة ساقطة من: (ب).

999 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1000 - في الأصل: ابن البصري، أثبتناه من: ترتيب المدارك 75/3.

1001 - في الأصل: منتزهه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 75/3.

1002 - ساقطة من النسخة (أ)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 75/3.

وفي حديث آخر: أنّ الجند دخلوا دار ابن زرعة وملأوها سلاحاً، فلجأ إليه، فلما دنا من الباب، تذكّر، وقال بعد سبّه أنتصر به، ثمّ أعظم ما نزل به، فدخل عليه، فرحت به، وقال له: ما حاجتك؟ فقال: إنّ الجند نزلوا بداري.

فقال ابن غانم: يا غلام! الرداء والنعل، فلبسهما ثمّ صار إلى الأمير، فسأله إخراج الجند من داره ففعل¹⁰⁰³.

[وكان ابن غانم يكثر إنشاد هذين البيتين:

[بحر الطويل]

إِذَا انْقَرَضَتْ عَنِّي مِنَ الْعَيْشِ مُدَّتِي فَإِنَّ غِنَاءَ الْبَاطِنَاتِ¹⁰⁰⁴ قَلِيلُ
سَيَعْرِضُ عَن ذِكْرِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ¹⁰⁰⁵

وكان لابن غانم بنين ثلاثة: عمر وغانم وأبو شراحيل.

وكان أبو شراحيل: فقيها نظارا، ورعا، [أديبا شاعرا، مال إلى رأي الكوفيّين]¹⁰⁰⁶. وكان لابنه غانم ولد يكتى عبد الرحمن. [وكان لابن غانم أخ يسمى سعيدا؛ سمع من أخيه، وكتب عنه]¹⁰⁰⁷.

[وتوفّي في ربيع الآخر سنة تسعين ومائة، وقيل ست وتسعين من فالح أصابه]¹⁰⁰⁸.

1003 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1004 - في (ب): الباقيات.

1005 - جاءت هذه الأبيات في موضع آخر من النصّ في النسخة (ب). ينظر: ترتيب المدارك 77/3. أبو الحسن النباهي الأندلسي (ت792هـ): تاريخ قضاة الأندلس أو المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص44. خلف بن أبي القاسم محمد الأزدي القيرواني البراذعي (4هـ): تهذيب مسائل المدونة المسمى التهذيب في اختصار المدونة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص52. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ (ت696هـ): معالم الإيمان 250/1. وفيات الأعيان 222/1.

1006 - ساقطة من: (أ).

1007 - في (ب): وكان لابن غانم أخ اسمه سعيد، سمع من أخيه عبد الله.

1008 - في (ب): وتوفّي ابن غانم في ربيع الآخر سنة تسعين ومائة، وقيل ست وتسعين من فالح أصابه. ينظر: ترتيب

المدارك: 79 / 3.

[وتوفّي وهو قاض، ومولده سنة ثمان وعشرين ومائة، مع البهلول ابن راشد في ليلة.

وكان على الهمة لما مات قومت كسوة ظهره بألف دينار]¹⁰⁰⁹.

[علي بن زياد التونسي]¹⁰¹⁰:

[أصله من العجم، يكنى أبا الحسن، ولد بأطرابلس، ثم انتقل إلى تونس فسكنها.

وقال ابن شعبان: هو من عبس.

قال أبو العرب: علي بن زياد، من أهل تونس، ثقة، مأمون، متعبّد، بارع في الفقه.

سمع من: مالك، والثوري، والليث بن سعد، ولهيعة، وغيرهم، وسمع بإفريقية قبل هذا من خالد بن عمران.

لم يكن بإفريقية في وقته مثله.

سمع منه: البهلول ابن راشد، وسحنون، وشجرة، وأسد بن الفرات، وغيرهم.

قال الشيرازي: وعليه تفقه سحنون، وله كتب على مذهبه، وتفقه على مالك.

ألّف كتابا "خيرا من زنته"، وهو ثلاثة: بيوع ونكاح وطلاق.

قال أبو الحسن بن أبي طالب العابد¹⁰¹¹ القيرواني في كتاب "المعارف": أنّ علي بن زياد، لما ألّف كتابه في البيوع، لم يدر ما يسمّيه، فقيل له في المنام سمّه: "خيرا من زنته".

قال أسد قال المخزومي وابن كنانة: ما طرأ علينا طارئ، كشف لنا أصول مالك كشف علي بن زياد.

قال سحنون: كان البهلول، يأتي علي بن زياد، ويسمع منه العلم، ولو أنّ التونسيين سئلوا لأجابوا بمثل ما أجابه المصريون.

قال أسد: كان علي بن زياد من أكابر أصحاب مالك وإني لأدعو له مع والدي.

¹⁰⁰⁹ - الفقرة ساقطة من: (أ).

¹⁰¹⁰ - في (ب): أبو الحسن علي بن زياد التونسي العبسي. ينظر ترجمته: ترتيب المدارك 80/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 304/12 وما بعدها.

¹⁰¹¹ - في الصلة: العابر، 62/1.

وفي رواية أخرى: وإني لأدعو دبر كل صلاة لمعلمي، وأبدأ بعلي بن زياد، لأنه أول من عقلت عنه العلم.

وله مسائل في "المدونة"، وبعث إليه روح ابن حاتم ليوليه القضاء، فعزم عليه، وقدم البهلول والصالحون إلى باب دار الإمارة، إذ بلغهم قدومه، فخرج عليهم علي يمسح العرق عن جبهته.

فقالوا له: ما فعلت؟ فقال: عافى الله! وهو محمود. فقال له البهلول: ما كرهت؟

قال: ألا أبيت فيها، فيبدو له، فتوجه إلى تونس على حماره، وودّعه.

ومات علي بن زياد والبهلول بن راشد سنة ثلاث وستين¹⁰¹².

[قال القاضي: وشيبه به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك من المصريين يكنى بكنيته، ويسمى باسمه، وينسب نسبه وهو:

[علي بن زياد الإسكندراني]¹⁰¹³:

زاهد فاضل لم يشتهر بالفقه، وله عن مالك رواية في حديث، ومسائل، يعرف بالمحتسب.

قال ابن وهب: ما يشبه علي بن زياد الإسكندراني إلا بنوح في قومه.

قال يونس بن عبد الأعلى: كان علي بن زياد الإسكندراني لا يخلو من الموعظة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر¹⁰¹⁴.

¹⁰¹² - في (ب): ثقة مأمون خيار، متعبّد بارع في الفقه، سمع من مالك، والثوري، والليث بن سعد، وغيرهم. لم يكن في عصره بإفريقية مثله، سمع منه البهلول بن راشد، وسحنون، وشجرة، وأسد بن الفرات، وغيرهم. روى عن مالك "الموطأ"، وكتب وهي ببوع، ونكاح وطلاق سماعه من مالك الثلاثة وهو [...]. وكان سحنون لا يقدم عليه أحدا من أهل إفريقية، وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة، كتبوا بها إلى علي بن زياد، ليعلمهم بالصواب، وكان خير أهل إفريقية في الضبط للعلم. وقال سحنون: لو كان لعلي بن زياد من الطلب، ما للمصريين ما فاقه منهم أحد وما عاشره منهم أحد. قال ابن الحداد: إلا أنها كلمة فضله بها عليهم. وقال سحنون: ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد، ولم يكن في عصره أفقه منه، ولا أروع، ولم يكن سحنون يعدل به أحدا من أهل إفريقية، وكان ثقة، مأمونا. ومات علي بن زياد، والبهلول بن راشد سنة ثلاث وثمانين ومائة. وفي الأصل أيضا جاءت: ثلاث وثمانين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 84/3.

- العبارة بين عارضتين غير واضحة.

¹⁰¹³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 77/3. تاريخ الإسلام 310/12 وما بعدها.

[عبد الرحيم بن أشرس]¹⁰¹⁵:

[وقيل اسمه العباس، وقيل عبد الرحمن]¹⁰¹⁶.

[قال القاضي: قال أبو العرب]¹⁰¹⁷: هو أنصاري من العرب، ثقة¹⁰¹⁸، [من أهل تونس، كنيته أبو مسعود، قال: وهو]¹⁰¹⁹ فاضل سمع من مالك. [وروى عنه عبد الرحمن حديث الخطاء¹⁰²⁰. قال: وقرأت]¹⁰²¹ في رجال ابن وهب: أبو الأشرس عبد الرحمن بن الأشرس المغربي التونسي، ولعله أخ لأبي مسعود.

وإن¹⁰²² كان يكتنّى بأبي مسعود، وقد بيّن هذا ابن شعبان. فقال:¹⁰²³ أبو مسعود عبد الرحمن بن الأشرس.

ويقال: عبد الرحيم.

قال سحنون: كان علي بن زياد خير أهل إفريقية، وكان ابن أشرس¹⁰²⁴ [أضبط منه على الرواية، وكان شديد الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وله مسألة في "المدونة".

قال موسى بن معاوية: كنت عند البهلول بن راشد إذ جاءه ابن أشرس، فقال له: ما أقدمك؟

¹⁰¹⁴ - في (ب): ويشته به رجل آخر من أكابر أصحاب مالك المصريين، يكتنّى بكنيته، ويتسمّى باسمه، وينتسب بنسبه، وهو أبو الحسن علي بن زياد الاسكندراني.

¹⁰¹⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 85/3 وما بعدها. الديباج المذهب 3/2.

¹⁰¹⁶ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁰¹⁷ - ساقطة من: (ب).

¹⁰¹⁸ - ساقطة من: (أ).

¹⁰¹⁹ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁰²⁰ - في ترتيب المدارك: الموطأ، 85/3

¹⁰²¹ - ساقطة من: (ب).

¹⁰²² - في (ب): أو كان.

¹⁰²³ - في (ب): فقال عنه.

¹⁰²⁴ - زيادة في (ب): ويقال عبد الرحيم: كان حافظا، روى عن: مالك، وعبد الله العمري. روى عنه ابن وهب، وجماعة.

فقال: نازلة رجل طلبه السلطان، فأخفيته، وحلفت بالطلاق ثلاثا ما أخفيته.

فقال له البهلول: مالك يقول: يحنث في زوجته.

فقال ابن أشرس: وأنا قد سمعته بقوله، وأنا أردت غير هذا.

فقال: ما عندي غير ما تسمع، فتردد إليه ثلاثا كل ذلك يقول له البهلول: ما عندي غير ما تسمع، فلما كان في الثالثة أو الرابعة، قال ابن أشرس: ما أنصفتم الناس إذ أتوكم قلتهم: هكذا قال مالك، وإذا نزلت بكم نازلة طلبتم لها الرخص¹⁰²⁵.

[البهلول بن راشد]¹⁰²⁶:

[أبو عمرو]¹⁰²⁷، [كنيته أبو محمد. قال القاضي: هو]¹⁰²⁸ من أهل القيروان.

[قال محمد بن أحمد العتبي¹⁰²⁹]¹⁰³⁰: كان ثقة مجتهدا، ورعا مستجاب الدعوة، [لا شك في ذلك]¹⁰³¹، وكان عنده علم كثير.

سمع من مالك، والثوري، [وعبد الرحمن بن زياد، وحنظلة بن أبي سفيان، وموسى بن علي بن رباح]¹⁰³²، والليث بن سعد، والحارث [بن نبهان، وكان أولا مشغولا بالعبادة، فلما احتاج الناس إليه في العلم]¹⁰³³.

1025 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1026 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 87/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 87/12 وما بعدها. معالم الإيمان 264/1 وما بعدها.

1027 - ساقطة من: (أ).

1028 - ساقطة من: (ب).

1029 - في الأصل: التميمي، أثبتناه من ترتيب المدارك: 87/3.

1030 - ساقطة من: (ب).

1031 - ساقطة من: (أ).

1032 - ساقطة من: (ب).

1033 - العبارة ساقطة من: (ب).

[سمع "الموطأ" من علي بن زياد، وابن غانم، وسمع "جامع سفيان الصغير" من أبي الخطاب، وأبي خارجة "والجامع الكبير" من علي بن زياد، ودون الناس عنه جامعا، وقام بفتياهم.

وسمع من البهلول: سحنون، وعون، والحكم، ويحيى بن سلام¹⁰³⁴، وغيره من أقرانه، ومن بعده.

ونظر إليه مالك، فقال: هذا عابد بلده.

وجاءت إلى مالك من عند ابن غانم أفضية، فقال: من قال فيها المصفر؟ يعني البهلول بن راشد، وما قال الفارسي؟ يعني ابن فروخ¹⁰³⁵.

[وروى عنه القعنبى عبد الله بن مسلمة، وقال: هو وتد من أوتاد المغرب، ونظر إليه مالك، فقال: عابد بلده.

وقال البهلول: أقيمت ثلاثين سنة أقول إذا أصبحت، وأمسيت «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، فأنسيته، فابتليت¹⁰³⁶.

[ومن فضائله وزهده وبقية أخباره]¹⁰³⁷:

[قال القاضي قال البهلول بن عمر¹⁰³⁸: ما رأيت أتقى الله من البهلول بن راشد.

قال: ومزّت امرأتان على البهلول، وهو يتقالى¹⁰³⁹. فقالت أحدهما: هذا البهلول ابن راشد. فقالت الأخرى: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. فقال البهلول: هذه عرفنتي.

قال: وكان عنده طعام، فغلى السعر فباعه، ثم اشترى ربع قفيز قمحا، فكلم في ذلك، فقال: نفرح إذا فرح الناس، ونحزن إذا حزنوا¹⁰⁴⁰.

¹⁰³⁴ - في (ب): سمع منه سحنون، ويحيى بن سلام، وجماعة.

¹⁰³⁵ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹⁰³⁶ - الفقرة ساقطة من: (أ).

¹⁰³⁷ - ساقطة من: (ب).

¹⁰³⁸ - في الأصل: عمرو، أثبتناه من: ترتيب المدارك 89/3.

¹⁰³⁹ - في الأصل: يتقلّى، أثبتناه من: ترتيب المدارك 90/3.

¹⁰⁴⁰ - الفقرة ساقطة من: (ب).

[وأما محنته ووفاته]¹⁰⁴¹:

[امتحن البهلول بن راشد على يد العكي¹⁰⁴² أمير القيروان؛ قيل له: إنّه يقع في سلطانك، وضعف عنده أمره، فأمر به فتحاشد الناس، فزاده ذلك حنقا عليه، وأخرج إليهم الأجناد يفضوهم، وأمر بتجريدته، وضربه بالسياط، فرمى عليه جماعة أنفسهم فضربوا، وضرب هو نحو العشرين، وكان لما سيق بهم وهمّ به لقيه قوم مثلثمون، فشاوروه في القيام عليه. فقال: لا، لا!

وكان سبب موته من الضرب رحمه الله¹⁰⁴³، توفي سنة اثنين وثمانين¹⁰⁴⁴ [ومائة]¹⁰⁴⁵.

[قال سحنون]¹⁰⁴⁶: بعد علي بن زياد بخمسة وثلاثين يوما.

[وقيل: سنة اثنين وثمانين]¹⁰⁴⁷.

ومولده مع ابن غانم في ليلة واحدة¹⁰⁴⁸ [سنة ثمان وعشرين ومائة]¹⁰⁴⁹.

[أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي]¹⁰⁵⁰:

فقيه القيروان [في وقته]¹⁰⁵¹؛ قال القاضي: ذكر أبو بكر المالكي في كتابه "رياض النفوس": أنّ مولده بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة، ثمّ انتقل إلى إفريقية، وسكن القيروان، فأوطنها ثمّ¹⁰⁵² رحل إلى

1041 - ساقطة من: (ب).

1042 - ينظر ترجمته في: الأعلام 107/7.

1043 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1044 - في (ب): وقيل سنة اثنين وثمانين ومائة.

1045 - ساقطة من: (أ).

1046 - ساقطة من: (ب).

1047 - ساقطة من: (أ).

1048 - في الأصل: في سنة واحدة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 101/3.

1049 - ساقطة من: (أ).

1050 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 102/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 214/11 وما بعدها. معالم الإيمان 238/1

وما بعدها.

المشرق، فلقني¹⁰⁵³ جماعة من العلماء: كزكريا بن أبي زائدة، وهشام بن حسان، وعبد الملك بن جريج، والأعمش، والثوري، ومالك، وأبي حنيفة.

[قال أبو بكر]¹⁰⁵⁴: وكان اعتماده في الحديث، والفقہ على مالك [بن أنس، وبصحبه اشتهر، وبه تفقه، وكان يميل إلى النظر والاستدلال]¹⁰⁵⁵، [ثم انصرف إلى إفريقية]¹⁰⁵⁶، وأقام بالقيروان يعلم الناس، فانتفع به خلق كثير، [ثم رحل إلى مصر، فمات بها كما سنذكر]¹⁰⁵⁷.

[ومن الثناء عليه بالفضل والعلم]¹⁰⁵⁸:

[قال القاضي: قال أبو بكر: كان رجلا صالحا]¹⁰⁵⁹، ورعا¹⁰⁶⁰، [فاضلا، متواضعا، قليل الهيبة للملوك، لا تأخذه في الله لومة لائم، مباحضا لأهل البدع، حافظا للحديث والفقہ]¹⁰⁶¹.

1051 - ساقطة من: (ب).

1052 - ساقطة من: (ب).

1053- في (ب): مالك بن أنس، وابن جريج، والأعمش، والثوري، وأبا خليفة، وغيرهم.

1054 - ساقطة من: (ب).

1055 - ساقطة من: (أ).

1056 - ساقطة من: (ب).

1057 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1058 - ساقطة من: (أ).

1059 - ساقطة من: (ب).

1060 - في (ب): وكان فقيها ورعا.

1061 - في(ب): رحل في طلب العلم، وكان يكتب مالكا في المسائل، ويجاوبه إلا أن سحنون كان يقول فيه: لا ينص

الأصول، كان يجاوب عن المسألة بأقوال مختلفة، وكان ثقة في حديثه، وقد خرّج له مسلم في صحيحه، وكان رجلا صالحا، ورعا متواضعا، قليل الهيبة للملوك لا يخاف في الله لومة لائم، مباينا لأهل البدع حافظ للحديث والفقہ. وقال مالك فيه: فقيه المغرب.

[ومن زهده وعبادته وورعه]¹⁰⁶²:

[قال ابن قادم: كان ابن فروخ كثير التهجد، كان يتهدد أكثر¹⁰⁶³ الليل.

وحدث الأجدابي¹⁰⁶⁴: أن روح بن حاتم أنفذ إلى روح ابن فروخ، ليوليّه القضاء فلمّا جاءه، قال له: إنك ترى الخروج علينا. قال: نعم. فعظّم ذلك على روح، قال ابن فروخ: وذلك مع ثلاث مائة وسبعة عشر، عدة أصحاب بدر؛ كلّهم أفضل مني.

قال روح: أمّاك أن تخرج علينا أبداً، ثمّ عرض عليه القضاء، فامتنع، فأقعه في الجامع، وأمر الخصوم يأتوه، فجعل يبكي ويقول: ارحموني رحمكم الله.

وذكر غيره أنّه لمّا امتنع أمر أن يربط ويصعد به على سقف الجامع. فقيل له: تقبل؟ قال: لا. فأخذ ليطرح، فلمّا رأى العزم قال: قبلت.

وجلس في الجامع ومعه حرس، فتقدّم إليه خصمان، فلمّا نظر إليهما بكى ثمّ رفع رأسه. فقال: سألتكما بالله! إلّا أعفيتما من أنفسكما ولا تكونا أول مشوش¹⁰⁶⁵ عليّ، فرحماه وقاما عنه، فأعلم الحرس بذلك روحاً. فقال: اذهبوا إليه. فقولوا له: يشير علينا بمن نولي فيقبل. فقال: إن يكن فعبد الله بن غانم، فإنّي رأيته شاباً، صينا، فولى ابن غانم، فكان فشاوره في كثير من أحكامه، وأموره، فأشفق ابن فروخ من ذلك، فقال: يا ابن أخي! لم أقبلها أميراً، فكيف أقبلها وزيراً؟

قال: فألحّ عليه ابن غانم، وشدد عليه، فلمّا رأى ذلك، خرج إلى مصر، ومات بها، وكان أكره الناس للقضاء. وقال: قلت لأبي حنيفة [ما منعك أن تلي القضاء]¹⁰⁶⁶ فقال: يا ابن فروخ! القضاء ثلاثة: فرجل يحسن العوم، فأخذ البحر طويلاً، فما عسى أن يعوم يوشك أن يفرق، ورجل لا بأس بعومه، فعام يسيرا فغرق، ورجل لا يحسن العوم ألقى بنفسه في الماء فغرق.

1062 - ساقطة من: (ب).

1063 - في الأصل: آخر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 187/3.

1064 - في الأصل: الجدلي، أثبتناه من ترتيب المدارك 106/3.

1065 - في الأصل: مشؤومين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 107/3.

1066 - العبارة ساقطة من كلا النسختين أثبتناه من: ترتيب المدارك 108/3.

وسأله يزيد بن حاتم الأمير، عن دم البراغيث في الثوب، هل تجوز الصلاة به أم لا؟

فقال له: ما أرى به بأساً، ثم قال بمحضر رسوله: يسألونا عن دم البراغيث، ولا يسألونا عن دم¹⁰⁶⁷ المسلمين التي تسفك.

قال أبو العرب: كان ابن فروخ كتب إلى مالك أن بلدنا كثير البدع، وأنه ألف لهم تأليفاً في الردّ عليهم. فكتب إليه مكانه: إن ظننت ذلك بنفسك خفت أن تزول¹⁰⁶⁸ أو تهلك.

قال ابن سحنون: كانت المعتزلة تدّعي أنّ ابن فروخ معها، فأخبرني بعض أصحاب أبي، وكان صحب أبا خارجة. قال: نزل بنا ابن¹⁰⁶⁹ خارجة، فسألته عن ابن فروخ.

فقال: من قال هذا؟ والله ما رأيت بهذين البلدين شاباً أعبد من ابن فروخ، ولقد كنت معه حتّى سئل عن المعتزلة.

فقال للسائل: وما سؤالك عن المعتزلة؟ فعلى المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين، وفي يوم الدين، وبعد يوم الدين، وفي طول دهر الدهرين. فقال له: وفيهم قوم صالحون؟ فقال: ويحك! وهل فيهم رجل صالح؟

وكان قبل هذا يرى الخروج على أئمة الجور، إذا اجتمع فيهم عدد أصحاب بدر، ممّن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فلما خرج إلى مصر، وتبعه الناس، التفت إلى من تبعه. وقال: أشهد الله أنّي قد رجعت عما كنت أقوله¹⁰⁷⁰.

وتوفّي رحمه الله بمصر [منصرفه من الحج وذلك في]¹⁰⁷¹ سنة خمس وثمانين¹⁰⁷² ومائة.

وقيل سنة ست وسبعين [وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل ابن ستين]¹⁰⁷³، ودفن بالمعظم¹⁰⁷⁴.

¹⁰⁶⁷ - في الأصل: دماء، أثبتناه من ترتيب المدارك 108/3.

¹⁰⁶⁸ - في الأصل: تزل، أثبتناه من: ترتيب المدارك 110/3.

¹⁰⁶⁹ - في الأصل: أبو، أثبتناه من ترتيب المدارك 111/3.

¹⁰⁷⁰ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹⁰⁷¹ - ساقطة من: (ب).

¹⁰⁷² - في (ب): وسبعين. وفي الأصل: خمس وسبعين ومائة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 112/3.

¹⁰⁷³ - ساقطة من: (أ).

ومن أهل الأندلس:

[سعيد بن عبدوس]¹⁰⁷⁵:

[من أهل طليطلة]¹⁰⁷⁶.

يعرف بالجدي مصغرا، لقي مالكا فسمع¹⁰⁷⁷ منه "الموطأ"، وكان مفتي بلده في وقته.

وأبوه عبدوس مولى هشام بن الحكم مولى عتاقة، وقيل: مولى الحكم.

توفي سنة ثمانين ومائة.

[وكان من أهل العلم والفقهاء، ولي قضاء طليطلة، وكان تقيا، فاضلا، وعلى يديه تم أمر أهل طليطلة، وسلمهم مع الحكم]¹⁰⁷⁸.

[الغازي]¹⁰⁷⁹ بن قيس]¹⁰⁸⁰:

من أهل إفريقية¹⁰⁸¹، أموي¹⁰⁸²، يكنى أبا محمد.

رحل [قديما]¹⁰⁸³ فسمع من مالك "الموطأ"، وسمع [الموطأ و]¹⁰⁸⁴ من ابن أبي ذئب¹⁰⁸⁵، وابن جريج، والأوزاعي، وغيرهم، [وهو أول من أدخل "موطأ" مالك، وقراءة نافع الأندلس]¹⁰⁸⁶، وقرأ القرآن على نافع

¹⁰⁷⁴ - في الأصل: المقطم، أثبتناه من ترتيب المدارك 112/3.

¹⁰⁷⁵ - ينظر ترجمته من: ترتيب المدارك 106/3. الإكمال 264/2.

¹⁰⁷⁶ - ساقطة من: (أ).

¹⁰⁷⁷ - في (ب): وسمع.

¹⁰⁷⁸ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁰⁷⁹ - في (ب): الغاز.

¹⁰⁸⁰ - ينظر ترجمته من: ترتيب المدارك 114/3. تاريخ الإسلام 331/13 وما بعدها.

¹⁰⁸¹ - في (ب): قرطبة. وأيضا: ترتيب المدارك 114/3.

¹⁰⁸² - ساقطة من: (أ).

¹⁰⁸³ - ساقطة من: (أ).

ابن أبي نعيم، [قارئ المدينة]¹⁰⁸⁷. [وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، نفع الله به أهلها]¹⁰⁸⁸، [وكان يحفظ "الموطأ" ظاهراً]¹⁰⁸⁹.

وروى عنه: ابنه¹⁰⁹⁰ ابن حبيب، [وأصبع ابن خليل، وعثمان بن أيوب]¹⁰⁹¹.

[وقيل: إنه عرض عليه القضاء فأبى]¹⁰⁹².

[قال أصبغ: سمعته]¹⁰⁹³ يقول: والله ما كذبت كذبة قطّ منذ اغتسلت، ولولا أنّ عمر ابن عبد العزيز قاله ما قلته، [وما قاله فخرا ولا رياء، ولا قاله إلا ليقتنى به]¹⁰⁹⁴.

[وكان إمام الناس بقرطبة في القراءة، وكان خيراً فاضلاً، عالماً أديباً، ثقة مأموناً، رأساً في علم القرآن.

يروى حديثاً كثيراً، وتفقّه في المسائل]¹⁰⁹⁵.

توفي سنة تسع وتسعين ومائة.

1084 - ساقطة من: (أ).

1085 - ساقطة من: (ب).

1086 - ساقطة من: (أ).

1087 - ساقطة من: (ب).

1088 - العبارة ساقطة من: (أ).

1089 - ساقطة من: (ب).

1090 - ساقطة من: (أ).

1091 - في (ب): وغيرهم.

1092 - العبارة ساقطة من: (ب).

1093 - ساقطة من: (ب).

1094 - العبارة ساقطة من: (ب).

1095 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[وكان له ابنان:

عبد الله:

وكان من أهل العلم بالعربية، والتأدية لقراءة نافع.

سمع من أبيه، وروى عنه ثابت، وابنه قاسم. توفي سنة ثلاثين ومائتين.

ومحمد أبو عبد الله:

صاحب عربيّة ولغة. ورحل ولقي الرياشي، وأبا حاتم، ومات بطنجة في انصرافه.

وقال لما حضره الموت:

[بحر البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَاذَا عَنِ الْمَوْتِ مِنْ سَاهٍ وَمِنْ لَأْهِ¹⁰⁹⁶

مَاذَا يَرَى الْمَرْءُ ذُو الْعَيْنَيْنِ مِنْ عَجَبٍ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ¹⁰⁹⁷

[زياد بن عبد الرحمن¹⁰⁹⁸]1099:

يلقب بشبطون، قرطبي، جدّ بني زياد بها.

[يكنى أبا عبد الله، وهو زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة بن لودان بن حُيى¹¹⁰⁰ بن أخطب بن الحارث بن وائل اللخمي]¹¹⁰¹.

¹⁰⁹⁶ - في ترتيب المدارك: لاه ، 115/3.

¹⁰⁹⁷ - الفقرة ساقطة من: (أ). البيت لعبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن سعيد الشلبي الأندلسي الأنصاري الخزرجي، أبو محمد لما حضره الموت. ينظر: ترتيب المدارك: 115/3. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، مصدر سابق، ص90.

¹⁰⁹⁸ - في (ب): أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن.

¹⁰⁹⁹ - ينظر ترجمته من: ترتيب المدارك 116/3. تاريخ الإسلام 177/13 وما بعدها.

¹¹⁰⁰ - في الأصل: يحيى بن أخطب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 116/3، وهو خطأ.

¹¹⁰¹ - العبارة ساقطة من: (ب).

وقيل أنه من ذرية حاطب بن أبي بلتعة.

سمع من مالك "الموطأ"، وله عنه في الفتاوي كتاب¹¹⁰² سماع معروف بسماع زياد.

سمع من معاوية بن صالح القاضي، وكان زياد صهره على ابنته.

وروى¹¹⁰³ عن: عبد الله بن عقبة، والليث بن سعد، [وسليمان بن بلال، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، وعبد الله عمر العمري، ويحيى بن أيوب، وأبي معشر، وموسى بن علي، وأحمد¹¹⁰⁴ بن عبد الله بن عمر الليثي، وسفيان¹¹⁰⁵ بن عيينة، وابن حازم¹¹⁰⁶، وغيرهم.

[وروى عنه يحيى بن يحيى "الموطأ"، وسماعه من مالك قبل رحلته من الأندلس¹¹⁰⁷، وزياد¹¹⁰⁸ من أدخل الأندلس "موطأ" مالك، متقنا¹¹⁰⁹ بالسماع منه¹¹¹⁰، [ثم تلاه يحيى بن يحيى¹¹¹¹].

[كان أهل المدينة يسمون زيادا فقيه الأندلس، وكانت له إلى مالك رحلتان، وكان واحد زمانه زهدا، وورعا¹¹¹²].

1102 - ساقطة من: (أ).

1103 - في (ب): ويروي عن جماعة منهم.

1104 - في الأصل: محمد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/116.

1105 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1106 - ساقطة من: (ب).

1107 - العبارة ساقطة من: (ب).

1108 - في (ب): وكان زياد أول.

1109 - في الأصل: متفقها، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/117.

1110 - ساقطة من: (أ).

1111 - ساقطة من: (أ).

1112 - العبارة ساقطة من: (أ).

لوهو أول من أدخل الأندلس علم مالك السنن، والحلال والحرام، ووجوه الفقه، والأحكام، وهو أول من عرّف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء، وصاحب الصلاة إذ ذلك المصعب بن عمران، فأنكر ذلك، وقال: هذا زدتموه^[1113]^[1114].

قال يحيى: فخرجت بعد ذلك إلى المشرق، ولقيت مالك بن أنس، والليث بن سعد، ومن دونهما، فوجدت سنة تحويل الأردية معروفة عندهم^[1115].

[ومن فضائله]¹¹¹⁶:

كان زياد إذا بعث معاوية بن صالح إلى داره بشيء، لم يأكل منه، وكان معاوية أبا زوجته.

وكان زياد ناسكا، ورعا، وأراده الأمير هشام على القضاء، فأبى، وخرج هاربا بنفسه. فقال الأمير: ليت الناس كلهم كزياد.

وكان الأمير هشام، يؤثر زيادا، ويكرمه، ويخلو به، ويسأله عما يعن له من أمر دينه.

وذكر عنه أنه حضر عند الأمير هشام يوما، وقد غضب الأمير على خاصة له، رفع له كتابا، فأمر بقطع يده.

فقال له زياد: أصلح الله الأمير، فإنّ مالك حدّثني في حديث رفعه، ((أَنْ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا يَقْدِرَ عَلَىٰ إِنْغَاذِهِ، مَلَأَهُ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))¹¹¹⁷، فسكن غيظ الأمير، وقال له: الله أنّ مالكا حدّثك هذا؟

فقال زياد: الله إنّ مالكا حدّثني به، فأمر الأمير أن يمسك عن الغلام، وعفا عنه^[1118].

[وقال ابن حبيب: كنّا جلوسا عند زياد، إذ جاء كتاب من بعض الملوك فمدّ يده، فكتب بها، ثمّ طبع الكتاب، ودفعه إلى الرسول، فنهض به، فقال زياد: أتدرون عما سأل صاحب هذا الكتاب عن كفتي

¹¹¹³ - في الأصل: هذا نشوة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 117/3.

¹¹¹⁴ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹¹¹⁵ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹¹¹⁶ - ساقطة من: (ب).

¹¹¹⁷ - الحديث رواه البخاري في: التاريخ الكبير 123/6.

¹¹¹⁸ - الفقرة ساقطة من: (ب).

الميزان، ميزان الأعمال؛ أمن ذهب هي أم من ورق؟ فكتبت إليه¹¹¹⁹: [حدّثني مالك عن ابن شهاب أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلم، قال: ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))]¹¹²⁰.

توفي¹¹²¹ سنة ثلاث، وقيل أربع، وقيل تسع وتسعين ومائة.

[ونجب ولده بقرطبة، وكان فيهم عدّة من أهل الجلالة، والفضل، والقضاء والعلم، والخير]¹¹²².

[سعيد بن أبي هند]¹¹²³:

[أبو عثمان]¹¹²⁴.

أصله من طليطلة.

وسكن قرطبة، ولقي مالكا، [وهو الذي كان مالك يسمّيه "حكيم الأندلس"، لكلمة سمعها منه، وذلك أنّ مالكا قال يوما: ما أحسن السكوت! فقال سعيد: وكلّ من شاء سكت يا أبا عبد الله. فأعجبت مالكا كلمته]¹¹²⁵.

1119 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1120 - وهو حديث حسن، أخرجه مالك في الموطأ 487/2. ورواه الترمذي، أبو عيسى (ت279هـ): سنن الترمذي، ج4، رقم الحديث 2318، ص484. والحديث أصل كبير في تأديب النفس وتهذيبها، وصيانتها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع. وهو أصل من أصول الأدب، ومعناه: من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه تركه ما لا يهّمه من شؤون الدنيا، سواء من قول أو فعل. قال ابن عبد البر: كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة. ينظر: الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية/123. جامع العلوم والحكم 207/1. التمهيد 199/9. شرح الزرقاني على موطأ مالك 317/4 حديث (1737).

1121 - في (ب): وتوفي.

1122 - العبارة ساقطة من: (أ).

1123 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 123/3. جذوة المقتبس / 260.

1124 - ساقطة من: (أ).

1125 - في (ب): وقيل اسمه عبد الوهاب، وقيل عبد الرحمن ابن أبي هند الأصبحي. يكنى أبا هند. سمع مالكا، وكان له مكرما، وكان يسميه حكيم الأندلس، وقيل يكنى أبا زيد وكان يسميه مالك: الحكيم.

[وقال يحيى بن يحيى: ما هبت أحدا هيبتي أحدا كهيبتي]¹¹²⁶ عبد الرحمن بن معاوية، حتّى حججت، فدخلت على مالك، فهبته هيبة شديدة صَغِرَتْ عنده هيبة عبد الرحمن]¹¹²⁷.

[قال أحمد: توفي سعيد أيام عبد الرحمن بن معاوية]¹¹²⁸.

وقال غيره: توفي سنة ثمانين¹¹²⁹.

[وُلِّي قضاء طليطلة وسماه مالكا حكيما لكلمة سمعها منه، وهي أن قال مالك يوما: «أحسن السكوت وأزينه بأهله». فقال ابن أبي هند: وكلّ من شاء سكت يا أبا عبد الله.

فأعجبت مالكا كلمته، وقيل له: إنّما يزين الصمت ما بعده.

وقال: وجدت الصمت أشد من الكلام.

وقال: يقال ينتقص من عقل الرجل بقدر ما ينتقص من ماله]¹¹³⁰.

[يحيى بن مضر القيسي]¹¹³¹:

وقيل اليحصبي، من أهل قرطبة، أبو زكريا.

وقيل¹¹³² أبو بكر، شامي الأصل.

[كبير من فقهاء قرطبة]¹¹³³.

[روى عن مالك "الموطأ"، وعن الثوري، وقال فيه مالك: فقيه الأندلس]¹¹³⁴.

¹¹²⁶ - في الأصل: (سمعت ابن أبي هند يقول: ما هبت أحدا كهيبتي...)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 123/3.

¹¹²⁷ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹¹²⁸ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹¹²⁹ - في (ب): مائتين.

¹¹³⁰ - في (ب): جاءت في هذا الموضع مع بعض الزيادات.

¹¹³¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 126/3 وما بعدها. جذوة المقتبس 458 /12 وما بعدها.

¹¹³² - في (ب): ويقال.

¹¹³³ - العبارة ساقطة من: (أ).

[سمع من: مالك، وسفيان الثوري، فروى عنه مالك حكاية عن سفيان الثوري، أنّ الطلح المنضود: هو الموز]¹¹³⁵.

وروى عنه: عبد الله¹¹³⁶ ابن وهب، ويحيى بن يحيى قبل رحلته، وكان عالماً متقناً، صاحب رأي، وصلبه أمير الأندلس¹¹³⁷ الحكم بن هشام فيمن صلب مَن أراد القيام عليه، وخلعه سنة سبع¹¹³⁸ وثمانين ومائة.

1134 - ساقطة من: (أ)

1135 - ساقطة من: (ب).

1136 - ساقطة من: (أ).

1137 - ساقطة من: (ب).

1138 - في الأصل: تسع، أثبتناه من: ترتيب المدارك 126/3.

الكهبة الوسطى

الطبقة الوسطى:

فمن أهل المدينة:

[عبد الله بن نافع]¹¹³⁹:

مولى بني مخزوم، المعروف بالصائغ، [قال القاضي]¹¹⁴⁰: كنيته أبو محمد، [قاله البخاري]¹¹⁴¹.

وروى¹¹⁴² عن مالك، [وابن أبي ذئب]¹¹⁴³، وتفقّه بمالك ونظرائه.

[قال أحمد بن حنبل]¹¹⁴⁴: كان صاحب رأي مالك، ومفتي أهل المدينة [برأي مالك]¹¹⁴⁵، ولم يكن صاحب حديث، [ولم يكن في الحديث بذلك]¹¹⁴⁶، وكان ضعيفا فيه.

[قال أبو زرعة: لا بأس به]¹¹⁴⁷.

قال البخاري: يعرف حديثه، وينكر، [وكتابه أصح]¹¹⁴⁸.

[قال ابن غانم: قلت لمالك من لهذا الأمر بعدك؟] قال: رجل من أصحابي حتى دخل رجل أعور. فقال: هذا هو، وكان الرجل بن نافع]¹¹⁴⁹.

¹¹³⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 128/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 14 / 221 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 371/10 وما بعدها.

1140 - ساقطة من: (ب).

1141 - ساقطة من: (ب).

1142 - في (ب): وروى.

1143 - في (ب): وغيره.

1144 - ساقطة من: (ب).

1145 - في (ب): برأيه.

1146 - ساقطة من: (ب).

1147 - العبارة ساقطة من: (ب).

1148 - ساقطة من: (أ).

[وقال ابن معين: هو ثقة ثبت] ¹¹⁵⁰.

قال ابن غانم: قلت لمالك: من لهذا الأمر بعدك؟

قال الشيرازي ¹¹⁵¹: وكان أصم أمياً [لا يكتب] ¹¹⁵².

وقال: صحبت مالكا أربعين سنة، ما كتبت عنه ¹¹⁵³ شيئاً، وإنما كان حفظاً أحفظه ¹¹⁵⁴.

وهو الذي سمع منه سحنون، وكبار أتباع أصحاب مالك، والذي سماعه مقرون بسماع أشهب في "العتبية"، [وهو الذي ذكره، وروايته في "المدونة". قال أشهب: ما حضرت لمالك مجلساً إلا وابن نافع حاضره، ولا سمعت إلا وقد سمع] ¹¹⁵⁵ لأنه كان لا يكتب، فكان أشهب يكتب لنفسه، وجلس مجلس مالك بعد ابن كنانة.

[وقال: جالست مالكا منذ ثلاثين سنة أو خمس وثلاثين ما رأيته قرأ الموطأ على أحد قط] ¹¹⁵⁶.

[وكان أبوه صائغاً، وله تفسير في "الموطأ"، رواه عنه يحيى بن يحيى.

توفي بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومائة] ¹¹⁵⁷.

1149 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1150 - ساقطة من: (أ).

1151 - في (ب): ابن نافع.

1152 - ساقطة من: (أ).

1153 - في (ب): منه.

1154 - في (ب): أتخفظه.

1155 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1156 - العبارة ساقطة من: (ب).

1157 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[محمد بن مسلمة]¹¹⁵⁸:

[أبو هاشم. قال القاضي: قال الزبيري¹¹⁵⁹: هو محمد بن مسلمة، بن محمد بن هشام، بن الوليد، بن المغيرة بن عبد الله، بن عمرو¹¹⁶⁰ بن مخزوم]¹¹⁶¹.

وهشام هذا هو أمير المدينة الذي ينسب إليه مدّ هشام، [والذي نذكر عنه ذكر عهدة الرقيق في خطبته]¹¹⁶².

وروى¹¹⁶³ محمد¹¹⁶⁴ عن مالك، ثقة¹¹⁶⁵ عنده، [وروى عن الضحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد]¹¹⁶⁶.

[قال أبو حاتم]¹¹⁶⁷: [كان أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك]¹¹⁶⁸، [إذا دخل على رجلين من بني مخزوم المغيرة ومحمد بن مسلمة المغيرة عن يمينه ومحمد عن يساره]¹¹⁶⁹.

وكان أفقههم، وهو ثقة، [وله كتب فقه، أخذت عنه، وهو ثقة مأمون حجة]¹¹⁷⁰.

¹¹⁵⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 131/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 394 /15 وما بعدها.

¹¹⁵⁹ - في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 131/3.

¹¹⁶⁰ - في الأصل: عمر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 131/3.

¹¹⁶¹ - في (ب): بن محمد بن هشام بن إسماعيل أبو هشام.

¹¹⁶² - العبارة ساقطة من: (أ).

¹¹⁶³ - في (ب): روى.

¹¹⁶⁴ - ساقطة من: (أ).

¹¹⁶⁵ - في (ب): وثقه.

¹¹⁶⁶ - العبارة ساقطة من: (ب). وفي الأصل: سعيد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 131/3.

¹¹⁶⁷ - ساقطة من: (ب).

¹¹⁶⁸ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹¹⁶⁹ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹¹⁷⁰ - العبارة ساقطة من: (أ).

قال الشيرازي: جمع العلم، والورع وكان مالك إذا دخل على [الرشيد دخل بين] ¹¹⁷¹ رجلين من بني مخزوم المغيرة، ومحمد بن مسلمة، المغيرة عن يمينه ومحمد عن يساره.

وتوفي ¹¹⁷² سنة [عشرين ومائة] ¹¹⁷³.

[مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار] ¹¹⁷⁴:

[اليساري الهلالي أبو مصعب. ويقال: أبو عبد الله] ¹¹⁷⁵ مولى ميمونة أم المؤمنين.

كان جد أبيه سليمان مشهورا مقدما في العلم والفقه، وكان هو وإخوته عطاء وعبد الله وعبد الملك بن ¹¹⁷⁶ يسار بمكانة ¹¹⁷⁷

من ميمونة أم المؤمنين، أخذ عنهم جميعهم العلم، [وولائهم لبني العباس، وهبت ميمونة ولاءهم لعبد الله بن العباس] ¹¹⁷⁸.

[قال البخاري: هو مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

قال أبو علي ¹¹⁷⁹ الصدفي: هذا وهم] ¹¹⁸⁰ [أنا أنكره إنما هو مولى] ¹¹⁸¹ لميمونة.

¹¹⁷¹ - ساقطة من النسختين، أثبتناه من الأصل، ترتيب المدارك 131/3.

¹¹⁷² - في (ب): توفي.

¹¹⁷³ - في (ب): ست ومائتين. وفي الاصل: ست وعشرين ومائتين. ترتيب المدارك 132/3.

¹¹⁷⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 133/3 وما بعدها. الديباج المذهب 321/2. تاريخ الإسلام 406/15.

¹¹⁷⁵ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹¹⁷⁶ - في (ب): بنو.

¹¹⁷⁷ - في الأصل: مكاتبين لميمونة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 133/3.

¹¹⁷⁸ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹¹⁷⁹ - في الأصل: أبو عمر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 133/3.

¹¹⁸⁰ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹¹⁸¹ - ساقطة من النسختين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 133/3.

- [قال أبو الوليد الباجي]¹¹⁸²: مطرف [الفقيه صاحب مالك]¹¹⁸³، هو ابن أخته¹¹⁸⁴.
- وكان مطرف¹¹⁸⁵ أصمّ، روى عن: مالك، [وابن أبي الزيد، وعبد الرحمن ابن أبي الموالى، والعمري]¹¹⁸⁶.
- وروى عنه أبو زرعة، وأبو¹¹⁸⁷ حاتم، [وإبراهيم بن المنذر]¹¹⁸⁸، وخرّج عنه البخاري في "صحيحه".
- [قال الشيرازي]¹¹⁸⁹: تفقّه [بعبد العزيز ابن أبي سلمة، ومالك بن أنس، وابن أبي حازم، وابن دينار، وابن كنانة، والمغيرة]¹¹⁹⁰.
- [وقال ابن معين: مطرف]¹¹⁹¹ وهو¹¹⁹² ثقة.
- قال ابن وضاح: هو عندي أرجح من ابن أبي أويس.
- قال أحمد¹¹⁹³ بن حنبل: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك.
- [قال ابن وضاح: [رأيت سحنونا]¹¹⁹⁴ لا يعجبه مطرف]¹¹⁹⁵.

1182 - ساقطة من: (ب).

1183 - ساقطة من: (ب).

1184 - في (ب): هو ابن أخت مالك.

1185 - ساقطة من: (ب).

1186 - في (ب): وغيره.

1187 - ساقطة من النسختين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 134/3.

1188 - ساقطة من: (ب).

1189 - ساقطة من: (ب).

1190 - في (ب): وغيره.

1191 - ساقطة من: (ب).

1192 - كذا في: (ب).

1193 - ساقطة من: (ب).

1194 - ساقطة من النسختين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 135/3.

[صحب مالكا سبع عشرة سنة]¹¹⁹⁶.

[قال البخاري: ولد سنة تسع وثلاثين ومائة]¹¹⁹⁷، ومات¹¹⁹⁸ سنة [تسع وثلاثين ومائتين]¹¹⁹⁹.

[قال الدارقطني]¹²⁰⁰: بالمدينة¹²⁰¹ في صفر منها، [وسنّه بضع وثمانون سنة]¹²⁰².

[عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة]¹²⁰³:

واسم أبي سلمة ميمون¹²⁰⁴، [ويقال دينار]¹²⁰⁵، [قاله اللالكائي].

قال غيره، ويقال: هو]¹²⁰⁶ مولى بني¹²⁰⁷ تيم [من قریش]¹²⁰⁸ ثم لآل المنكدر منهم¹²⁰⁹ والماجشون هو أبو سلمة، [والماجشون المورد بالفارسية سمّي بذلك لحمرة في وجهه]¹²¹⁰.

1195 - العبارة ساقطة من: (ب).

1196 - العبارة ساقطة من: (أ).

1197 - العبارة ساقطة من: (ب).

1198 - في (ب): مات.

1199 - في (ب): عشرين ومائتين.

1200 - ساقطة من: (ب).

1201 - ساقطة من: (ب).

1202 - ساقطة من: (أ).

¹²⁰³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 136/3 وما بعدها. الديباج المذهب 6/2 وما بعدها. تاريخ الإسلام 272/15 وما بعدها.

1204 - في (ب): كنيته أبو مروان، واسم أبي سلمة ميمون.

1205 - ساقطة من: (أ).

1206 - العبارة ساقطة من: (ب).

1207 - في (ب): لبني.

1208 - ساقطة من: (أ).

[وقيل أنهم من أهل أصبهان، انتقلوا إلى المدينة، فكان أحدهم يلقي الآخر، فيقول: «شوني، شوني»، يريد: كيف أنت؟ فلقّبوا بذلك]¹²¹¹. [وحكى أن ماجشن موضع بخراسان نسبوا إليه]¹²¹².

وكان¹²¹³ عبد الملك، فقيها فصيحا، دارت عليه الفتوى في أيامه إلى موته، وعلى أبيه قبله، فهو فقيه ابن فقيه.

[وكان مفتي أهل المدينة في زمانه]¹²¹⁴ وكان ضرير البصر. ويقال: أنه¹²¹⁵ عُمي في آخر عمره. [وبيته بيت علم، وحديث بالمدينة]¹²¹⁶.

[وجدّه عبد الله يروي عن ابن عمر]¹²¹⁷، [خرج عنه مسلم]¹²¹⁸.

[وأخو جدّه يعقوب بن أبي سلمة، يروي عن ابن عمر أيضا.

وعمر بن عبد العزيز خرج عنه مسلم أيضا.

ويوسف بن عبد العزيز أخو عبد الملك، حدّث عنه الزبير بن بكار، ومنهم يوسف بن يعقوب بن عبد الله ابن أبي سلمة يروي عن ابن المنكدر والزهري، وخرّج عنه البخاري ومسلم، وروى عنه ابن حنبل، وابن المدني، وغيرهما]¹²¹⁹.

1209 - ساقطة من: (ب).

1210 - ساقطة من: (أ).

1211 - العبارة ساقطة من: (أ).

1212 - العبارة ساقطة من: (أ).

1213 - في (ب): كان.

1214 - العبارة ساقطة من: (أ).

1215 - ساقطة من: (أ).

1216 - العبارة ساقطة من: (أ).

1217 - ساقطة من: (ب).

1218 - في (ب): أخرج عنه مسلم.

1219 - الفقرة ساقطة من: (ب).

وأخوه عبد العزيز بن يعقوب أبو الأصبع، يروي عن ابن المنكدر أيضا.

[قال الشيرازي]¹²²⁰: تفقه بمالك وأبيه [وابن حازم، وابن دينار وابن كنانة والمغيرة]¹²²¹.

[وكان إذا ذكره الشافعي لم يعرف الناس كثيرا ممّا يقولان، لأن الشافعي تأدّب بهذيل في البادية، وعبد الملك تأدّب في خؤولته من كلب في البادية]¹²²².

قال¹²²³ يحيى¹²²⁴ ابن أكرم القاضي¹²²⁵: عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء.

[وأنتى عليه سحنون، وفضّله وقال: هممت أن أرحل إليه، وأعرض عليه هذا الكتاب، فما أجاز منها أجزت، وما رد رددت، وأنتى عليه ابن حبيب كثيرا، وكان يرفعه في الفهم على أكثر أصحاب مالك، وتفقه به خلق كثير، وأئمة أجلة، كأحمد بن المعدل، وابن حبيب، وسحنون.

وقال إسماعيل القاضي: ما أجزل كلامه، وأعجب تفصيلاته، وأقلّ فضوله، وكان يجيد تفسير الرؤيا]¹²²⁶.

[ولعبد الملك كلام في الفقه، وفي غيره، وكتب سماعاته، وهي معروفة، و"رسالة الإيمان والقدر والرد على من قال يخلق القرآن"، و"الاستطاعة"]¹²²⁷.

[وقال أبو مصعب الزهري في القرآن: ليس بمخلوق، وهو قول عبد الملك بن الماجشون.

وكتب له سحنون، يذكر له ما حدث عندهم من الكلام في السنّة والقرآن، ويسأله الجواب عنه.

فردّ: «من عبد الملك إلى سحنون بن سعيد: سلام عليك؛ فإنّي أحمد الله إليك، لا إله إلاّ هو أمّا بعد: وفقنا الله وإيّاك لطاعته، سألت عن مسائل ليست من شأن العلم، والعلم بها جهل، فكفّك ما مضى من

1220 - ساقطة من: (ب).

1221 - في (ب): وغيرهما.

1222 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1223 - في (ب): وقال.

1224 - ساقطة من: (أ).

1225 - ساقطة من: (أ).

1226 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1227 - الفقرة ساقطة من: (ب).

صدر هذه الأمة، والذين اتبعوهم بإحسان، ولم يحدثوا في شيء منها، وقد خلص الدين إلى العذراء في خدرها، فما قيل لها كيف ولا من أين؟ فاتّبع كما اتّبَعوا، وأعلم أنّه العلم الأعظم، لا يشاء الرجل أن يتكلّم في هذا، فيكفر فيدخل في جهنّم».

وكان عبد الملك يقول: لو أخذت المريسي لضربت عنقه¹²²⁸.

إقال القاضي: هذا كلّه جليباه من كتب الأئمة الثقات، لتقف على مذهبه رحمه الله، خلاف ما ذكر عنه الطاعن¹²²⁹.

[وكانت وفاة عبد الملك¹²³⁰ سنة [اثني عشر]¹²³¹، وقيل [ثلاثة عشر]¹²³² وقيل [أربعة عشر]¹²³³ ومائتين.

[وهو ابن بضع وستين سنة]¹²³⁴.

[عبد الله بن¹²³⁵ نافع الأصغر الزبيري أبو بكر]¹²³⁶:

[من ذرية الزبير بن العوام]¹²³⁷.

1228 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1229 - العبارة ساقطة من: (ب).

1230 - في (ب): توفي.

1231 - في (ب): اثنتي عشرة سنة.

1232 - في (ب): ثلاث عشرة.

1233 - في (ب): أربع عشرة.

1234 - ساقطة من: (أ).

1235 - في (ب): ابن.

1236 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 145/3 وما بعدها. الديباج المذهب 361/1. تاريخ الإسلام 14/ 221.

1237 - العبارة ساقطة من: (أ).

إقال الزبيري¹²³⁸: هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي¹²³⁹، يعرف بالأصغر،¹²⁴⁰ [الفقيه صاحب]¹²⁴¹ مالك، وله أخ اسمه عبد الله، يعرف بالأكبر، من أهل الفضل والدين لم¹²⁴² يكن فقيهاً.

إقال الزبيري¹²⁴³[¹²⁴⁴: وأبوهما نافع من أعبد أهل زمانه، [صام من عمره نحو خمسين سنة]¹²⁴⁵.

إقال يحيى بن معين¹²⁴⁶: ما رأيت أطول صلاة منه¹²⁴⁷.

سمع عبد الله هذا¹²⁴⁸ من مالك، [وعبد الله بن محمد بن عروة]¹²⁴⁹.

وروى¹²⁵⁰ عنه [ابنه محمد¹²⁵¹، وعباس، وهارون الحمال، وغيرهم، وهو أصغر من ابن نافع الصائغ]¹²⁵².

¹²³⁸ - في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/3.

¹²³⁹ - ساقطة من: (ب).

¹²⁴⁰ - ساقطة من: (أ).

¹²⁴¹ - في (ب): وهو الفقيه صاحب.

¹²⁴² - في (ب): ولم.

¹²⁴³ - في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/3.

¹²⁴⁴ - ساقطة من: (ب).

¹²⁴⁵ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹²⁴⁶ - في الأصل: مسكين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/3.

¹²⁴⁷ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹²⁴⁸ - ساقطة من: (ب).

¹²⁴⁹ في (ب): وغيره.

¹²⁵⁰ - في (ب): روى.

¹²⁵¹ - في الأصل: أحمد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/3.

[روى عنه ما لم يدرك ذلك وعليه تفقه ابن مزين¹²⁵³ وابن حبيب وغيرهم]¹²⁵⁴.

[قال ابن معين فيه]¹²⁵⁵: [هو ثقة]¹²⁵⁶، صدوق، [وليس به بأس]¹²⁵⁷.

[قال البخاري: أحاديثه معروفة، ومستقيمة]¹²⁵⁸.

[قال البزار: هو ثقة.

قال الزبير: توفي وهو المنظور إليه من قریش في هديه وقدمه¹²⁵⁹ وفقهه وعفافه، وكان قد سرد الصوم دهره، وله تفسير في "الموطأ" روى عنه يحيى بن يحيى]¹²⁶⁰.

[قال ابن نافع: أول ما عرفت مالكا، أني كنت بعد صلاة الصبح أقرأ على نافع، فرفعت صوتي، فزجني، وقال لي: أما ترى مالكا]¹²⁶¹.

وتوفي¹²⁶² في المحرم سنة ست عشرة ومائتين [قاله الزبيري. وقال البخاري: سنة بضع عشرة]¹²⁶³.

[قال الزبيري]¹²⁶⁴: وهو ابن بضع¹²⁶⁵ وسبعين سنة.

¹²⁵² - في (ب): جماعة منهم: عباس الدوري، والزيبر بن بكار، وعبد الملك بن حبيب، وهو أصغر من نافع الصائغ.

¹²⁵³ - في الأصل: ابن رزين القروي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/3.

¹²⁵⁴ - ساقطة من: (ب).

¹²⁵⁵ - ساقطة من: (ب).

¹²⁵⁶ - ساقطة من: (أ).

¹²⁵⁷ - ساقطة من: (ب).

¹²⁵⁸ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹²⁵⁹ - في الأصل: وفقهه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 146/3.

¹²⁶⁰ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹²⁶¹ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹²⁶² - في (ب): توفي.

¹²⁶³ - العبارة ساقطة من: (ب).

[معن بن عيسى]¹²⁶⁶:[ابن يحيى بن دينار]¹²⁶⁷ القزاز، [كان يبيع القز]¹²⁶⁸ مولى أشجع بن¹²⁶⁹ يحيى.روى عن: مالك، [وابن أبي ذئب، ومعاوية بن صالح، ومخرمة بن بكير، وغيرهم]¹²⁷⁰.

روى عنه [أحمد، وابن المديني، وابن معين، والحميدي، وابن نمير، وإبراهيم بن المنذر، ابن أبي شيبة،

وسحنون بن سعيد، [وذئب بن عامر البهوي السهمي]¹²⁷¹، وأبو خيثمة، وغيرهم]¹²⁷².[قال الشيرازي]¹²⁷³: كان ربيب مالك، وهو الذي قرأ "الموطأ" عليه، للرشيد¹²⁷⁴، وابنيه¹²⁷⁵.[وكان يتوسد عتبة بابه، فلا يلفظ بشيء إلا كتبه، وعده في فقهاء أصحابه]¹²⁷⁶، [يخلف مالكا في الفقهبالمدينة]¹²⁷⁷.

1264 - ساقطة من: (ب).

1265 - ساقطة من: (ب).

1266 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 148/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 406 /13 وما بعدها.

1267 - ساقطة من: (ب).

1268 - ساقطة من: (أ).

1269 - في (ب): أبو. وفي ترتيب المدارك 148/3.

1270 - في (ب): وجماعة.

1271 - في الأصل: وذؤيب بن عمامة السهمي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 148/3.

1272 - في (ب): ابن المديني، وابن معين، والحميدي، وسحنون.

1273 - ساقطة من: (ب).

1274 - في (ب): للرشيد.

1275 - في الأصل: وبينه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 148/3.

1276 - العبارة ساقطة من: (ب).

1277 - العبارة ساقطة من: (أ).

[وله سماع من مالك معروف، وهو من كبار أصحاب مالك]¹²⁷⁸.

[قال ابن عبد البر]¹²⁷⁹: كان أشدّ النَّاس ملازمة لمالك، وكان يتكئ عليه عند خروجه للمسجد، حتّى قيل له "عصية مالك".

[قال يحيى]¹²⁸⁰: هو ثقة، وخرج عنه البخاري، ومسلم.

قال الرازي¹²⁸¹: أوثق أصحاب مالك، وأشبههم¹²⁸² معن، [وهو أحب إليّ من ابن نافع، وابن وهب]¹²⁸³.

[قال الشافعي قال لي الحميدي: حدثني من لم تر عيناك مثله وهو معن]¹²⁸⁴.

[وسئل عن الليث في مالك فقال القعني ومعن، سمع معن من مالك أربعين ألف مسألة]¹²⁸⁵.

[قال ابن وضاح: أقبل قوم إلى معن بالمدينة، يستأذنون عليه في داره، فبيناهم كذلك، إذ طلع عليهم أسود ليدخل الدار فسألوه الإذن لهم، فدخل، فنادى: يا معن! فاستجاب له، فاعلمه فأذن لهم فدخلوا، فقالوا: أصلحك الله عجبنا من تسمية هذا الأسود. فقال: أما إنّه مع ذلك مملوكي؟ قالوا: هذا أكبر.

قال: وما أردتم؟ أكان يدعوني بأفضل من اسمي الذي رضيه الله لي وكأنه حسن فعله]¹²⁸⁶.

[قال البخاري]¹²⁸⁷: توفّي¹²⁸⁸ معن سنة ثمان وتسعين ومائة، [قيل في شوال منها بالمدينة]¹²⁸⁹.

1278 - العبارة ساقطة من: (أ).

1279 - ساقطة من: (ب).

1280 - ساقطة من: (ب).

1281 - في (ب): قال أبو حاتم الرازي.

1282 - في الأصل: وأثبتهم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 149/3.

1283 - العبارة ساقطة من: (ب).

1284 - ساقطة من: (ب).

1285 - ساقطة من: (أ).

1286 - ساقطة من: (ب).

1287 - ساقطة من: (ب).

[إسماعيل بن أبي أويس]¹²⁹⁰:

[قال القاضي: كنيته]¹²⁹¹ أبو عبد الله.

[قال اللالكائي: واسم أبي أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس ابن أبي عامر الأصبحي]¹²⁹² ابن عم مالك بن أنس وابن أخته زوج ابنته.

[وقال ابن شعبان: واسم أبي أويس عبد العزيز بن عبد الله]¹²⁹³.

سمع [من أبيه، وأخيه]¹²⁹⁴، وخاله مالك، [وإبراهيم بن مسعود، وسليمان بن بلال، وروى عنه قتيبة، وأحمد بن صالح]¹²⁹⁵، منهم¹²⁹⁶، وإسماعيل¹²⁹⁷ القاضي، [وأبو حاتم]¹²⁹⁸.

وخرج عنه البخاري، ومسلم.

[محلّه الصدق، لا بأس به، وكان مغفلاً]¹²⁹⁹.

1288 - في (ب): مات.

1289 - في (ب): في شوال منها بالمدينة.

1290 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 151/3 وما بعدها. الديباج المذهب 248/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 91/16 وما بعدها.

1291 - ساقطة من: (ب).

1292 - ساقطة من: (ب).

1293 - ساقطة من: (ب).

1294 - في (ب): أباه وأخاه.

1295 - في (ب): وجماعة.

1296 - زيادة في: (ب).

1297 - في (ب): إسماعيل.

1298 - ساقطة من: (ب).

1299 - ساقطة من: (أ).

[قال الصدفي عنه: جالست خالي مالك بن أنس من سنة ثمان وخمسين ومائة إلى أن مات، وذلك إحدى وعشرين سنة]¹³⁰⁰.

وتوفي¹³⁰¹ إسماعيل سنة ست وعشرين ومائتين، وقيل: سنة سبع.

أخوه [أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس]¹³⁰²:

المعروف بالأعمش¹³⁰³.

يروى عن: أبيه، وأخيه، وخاله، [وابن عجلان، وابن أبي ذئب، وسليمان بن بلال]¹³⁰⁴.

[وقرأ على نافع القاري، وكان صاحب قراءة، وعربية]¹³⁰⁵.

خرج عنه¹³⁰⁶ البخاري، ومسلم.

[وروى عنه أحمد بن صالح المصري]¹³⁰⁷.

[قال ابن شعبان: له ولأخيه عن مالك ما لا¹³⁰⁸ يحمل "الموطأ"، وغيره.

روى عن مالك أنه قال لهما: «أراكما تحبان هذا الشأن، فإن أردتما أن تنتفعا به فأقلا منه وتفقها فيه»¹³⁰⁹.

1300 - ساقطة من: (ب).

1301 - في (ب): توفي.

1302 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 155/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 226/14 وما بعدها.

1303 - في (ب): الأعمش.

1304 - في (ب): وغيرهم.

1305 - سقطة من: (أ).

1306 - في (ب): له.

1307 - ساقطة من النسختين، أثبتناه من ترتيب المدارك 155/3.

1308 - ساقطة من: (أ).

وتوفّي [عبد الحميد]¹³¹⁰ سنة [ثلاثين ومائتين وكان الغالب عليه الحديث]¹³¹¹.

[داود بن سعيد ابن أبي زيد¹³¹²] ¹³¹³:

قرشي¹³¹⁴. [صحاب مالكا، وروى عنه]¹³¹⁵.

[وابنه سعيد بن داود أبو عثمان، يروي عن مالك]¹³¹⁶.

[وقد روى عنه جماعة من أصحاب مالك: كمحمد بن مسلمة، وابن نافع، وغيرهما، وأثنى ابن أبي أويس عليه خيرا]¹³¹⁷.

[وابنه سعيد بن داود¹³¹⁸

]قال الدارقطني: يروي أيضا عن مالك، نسخة عن أبي الزناد، وسكن بغداد، وقدم الري، وروى "الموطأ" عن مالك، وأخرج له البخاري، وتكلم فيه أبو حاتم الرازي، وقال: ليس بالقوي]¹³¹⁹.

1309 - في (ب): وأخوه إسماعيل وجماعة، هو ثقة، وأبوهما أويس: اسمه عبد العزيز ابن عبد الله. وكان قد سمع العلم، وروى عن ابن شهاب، وابن المنكدر، وهشام بن عروة، وغيرهم، وسماعه وسماع مالك كان شيئا واحدا، سمع منه الناس بالحجاز، والعراق، وكان ثقة. وكان ابن معين يضعف بيت إلى أبي أويس كلهم جدا.

1310 - ساقطة من: (أ).

1311 - في (ب): ثنتين أو ثلاث ومائتين.

1312 - في (ب): زنبر. وأيضا: ترتيب المدارك 151/3.

1313 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 151/3 وما بعدها. الديباج المذهب 248/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 91/16 وما بعدها.

1314 - ساقطة من: (أ).

1315 - في (ب): روى عن مالك حديثا، وفقها كثيرا.

1316 - العبارة ساقطة من: (أ).

1317 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1318 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 157/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 168/15 وما بعدها.

1319 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[يحيى بن عبد الملك الهديري]¹³²⁰:

يكنى ¹³²¹أبا ¹³²²زكريا.

[قال الدارقطني: هو يحيى بن عبد الملك، بن هارون بن عبد الله، بن إبراهيم بن عبد الله، بن محمد¹³²³ بن الهدير، التميمي]¹³²⁴.

روى عن مالك [أحاديث ومسائل]¹³²⁵، [وهو مشهور بصحبته]¹³²⁶.

توفي سنة ست وثمانين¹³²⁷، [وقيل ثمان ومائتين]¹³²⁸.

[سعید بن عمرو بن الزبير بن عمرو بن الزبير بن العوام]¹³²⁹:

[الأسدي، القرشي]¹³³⁰.

[ذكر الزبيري¹³³¹ في جمهرته قال: روى عن مالك بن أنس، وابن أبي الزناد، وكان من جلساء مالك، وأصحابه.

¹³²⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 158/3.

¹³²¹ - ساقطة من: (ب).

¹³²² - في (ب): أبو.

¹³²³ - في الأصل: محرز، أثبتناه من: ترتيب المدارك 158/3.

¹³²⁴ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹³²⁵ - ساقطة من: (ب).

¹³²⁶ - ساقطة من: (أ).

¹³²⁷ - ساقطة من: (ب). وفي الأصل: ست ومائتين، وقيل سنة ثمان ومائتين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 158/3.

¹³²⁸ - ساقطة من: (أ).

¹³²⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 159/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 188/13.

¹³³⁰ - ساقطة من: (ب).

¹³³¹ - في الأصل: الزبير، أثبتناه من: ترتيب المدارك 159/3.

وُلِّي شرطة دمشق لعباس بن محمّد بن إبراهيم¹³³².

[روى عن مالك]¹³³³.

أخوه [الوليد بن عمرو]¹³³⁴:

[قال الزبيري: كان سرّيا، استخلفه بعض ولاة المدينة فيها]¹³³⁵.

وكان من جلساء مالك، [وذكر بعض أصحابنا أنّه ألف لمالك "موطأه"، يعني بيّضه له]¹³³⁶.

[إبراهيم بن هارون بن محمّد بن إلياس بن أبي البكير¹³³⁷ الليثي]¹³³⁸.

[قال الزبير]¹³³⁹: كان من جلساء مالك، حافظا عنه، جامعا لأنواع العلم، عاقلا، راجح الذهن، [روى عنه الزبير]¹³⁴⁰.

[زيد بن داود]¹³⁴¹:

[قال مطرف: حدّثني زيد بن داود، و]¹³⁴² كان من أفاضل أصحابنا، [قال: رأيت في منامي كأنّ القبر قد فرج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قاعد، والنّاس حوله، فصاح صائح لمالك بن أنس، فجاء

1332 - ساقطة من: (ب).

1333 - ساقطة من: (أ).

1334 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 162/3.

1335 - ساقطة من: (ب).

1336 - في (ب): وذكر أنّه ألف لمالك "الموطأ"، يعني والله أعلم، بيّضه له.

1337 - ساقطة من: (أ). وفي الأصل: النضر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 162/3.

1338 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 162/3.

1339 - ساقطة من: (ب).

1340 - ساقطة من: (ب).

1341 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 162/3.

1342 - ساقطة من: (ب).

إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ: «أَقْسَمُ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ، وَاللَّهِ يَعْلَمُهُمْ إِيَّاهُ، هُوَ مَسْكَ»، فَأَوْلْنَا ذَلِكَ الْعِلْمَ الَّذِي بَثَّ مَالِكٌ فِي النَّاسِ¹³⁴³.

[أبو زيد¹³⁴⁴ الأنصاري]¹³⁴⁵:

اسمه محمد بن زيد بن عبد الرحمن، بن زيد بن حارثة. [كذا نسبه القاضي وكيع]¹³⁴⁶.

[كان من رواة مالك، وجلسائه]¹³⁴⁷.

[وكان أحد]¹³⁴⁸ فقهاء المدينة، ومفتيهم من أبناء الأنصار، [ووليّ القضاء أيّام المبيضة، عند دخول محمد بن سليمان بن داود المدينة فلا رجعت المسودة عزلته، ثمّ وليّ أيّام المأمون مرتين قبل أبي مصعب وبعده.

وعنه في كتاب بن حبيب روايات، سمع منه بن حبيب]¹³⁴⁹.

[عبد الجبار بن سعد¹³⁵⁰ بن سليمان المساحقي]¹³⁵¹:

[قال القاضي]: [تقدّم نسبه في الطبقة الأولى، عند ذكر أبيه، كان من أصحاب مالك]¹³⁵².

[يكنّى أبا معاوية]¹³⁵³.

1343 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1344 - في (ب): يزيد.

1345 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 163/3.

1346 - العبارة ساقطة من: (ب).

1347 - العبارة ساقطة من: (أ).

1348 - في (ب): وأحد.

1349 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1350 - في الأصل: سعيد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 164/3.

1351 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 164/3 وما بعدها.

1352 - في (ب): تقدّم ذكر أبيه في الطبقة الأولى من أصحاب مالك، وجلسائه.

[وقال مصعب]¹³⁵⁴: كان أجمل قریش¹³⁵⁵ وجهاً، وأحسنهم¹³⁵⁶ لساناً، [وكان أديباً، ظريفاً، مدنياً]¹³⁵⁷.

[كان من أصحاب مالك، وابن أبي ذئب]¹³⁵⁸.

حدّث عنه: إسماعيل القاضي، وغيره.

وَلَى قِضَاءِ الْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ]¹³⁵⁹.

[وله:

[بحر الطويل]

وَعُزْرَاءٌ قَدْ أَسْمَعَتْهَا فَصَرَفَتْهَا وَأَوْطَأَتْهَا مِنْ غَيْرِ عِيٍّ بِهَا نَعْلٌ¹³⁶⁰

[فَلَمْ يَنْتَهَ ثَانٌ وَكَانَ كَمَا مَضَى وَجَرَ عَلَيْهَا الْعَاصِفَاتِ صَفَا الرَّمْلِ]¹³⁶¹[¹³⁶²

1353 - ساقطة من: (أ).

1354 - ساقطة من: (ب).

1355 - في (ب): قرشي.

1356 - في (ب): وأحسنه.

1357 - العبارة ساقطة من: (أ).

1358 - في الأصل: ابن أبي الزناد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 164/3.

1359 - الفقرة ساقطة من (ب). وفي الأصل: ثنتين ومائتين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 164/3.

1360 - في الأصل: نعلي، أثبتناه من ترتيب المدارك: 164/3.

1361 - في الأصل: فَلَمْ يَنْتَهَ ثَانٌ وَكَانَتْ كَمَا مَضَى وَجَرَ عَلَيْهَا الْعَاصِفَاتِ سَفَى الرَّمْلِ

أثبتناه من ترتيب المدارك: 164 / 3.

1362 - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب).

[وله:

[بحر مجزوء الرمل]

حُدُّ المِثَالِ عَلَى المِثَالِ

أَمْرُ الغَوَانِي وَاجِدٍ

فَالطَّعْنَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ^[1363]¹³⁶⁴

[فَاصْبِرْ قَبْلَكَ بِالمُنَى

[قال الزبيري]¹³⁶⁵: توفي سنة ست وعشرين ومائتين، وسنه ثلاث وثمانون سنة، وهو شيخ قريش.[حبيب ابن أبي حبيب]¹³⁶⁶:

واسم أبي حبيب مرزوق.

ويقال: رزيق، كاتب مالك وقارئه، وبقرائه سمع الناس "الموطأ"، مدني، [انتقل إلى مصر]¹³⁶⁷، [وعدّه بعضهم في المصريّين، لأنه توفي بها]¹³⁶⁸.وروى¹³⁶⁹ عن مالك "الموطأ"، والفقّه ضعيف¹³⁷⁰، [وكثيراً من الحديث غيره]¹³⁷¹.[ضعفه ابن حنبل، وابن معين، والنسائي، وغيرهم، وكذبوه، وذمّوه، وبقرائه سمع ابن بكير، وهو شرّ العرض]¹³⁷².

قطن أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

1363 - في الأصل: اصْبِرْ قَبْلَكَ بِالمُنَى

أثبتناه من ترتيب المدارك: 3/ 165.

1364 - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب).

1365 - ساقطة من: (ب).

1366 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/ 167 وما بعدها. تاريخ الإسلام 103/15 وما بعدها.

1367 - ساقطة من: (ب).

1368 - العبارة ساقطة من: (ب).

1369 - في (ب): روى.

1370 - ساقطة من: (أ).

1371 - ساقطة من: (ب).

توفّي بمصر¹³⁷³ سنة ثمان عشرة ومائتين.

[حبيب اللال¹³⁷⁴]:¹³⁷⁵.

[بشد الهمة، ويعرف بابيين، أحد أصحابه القدماء، وجلسائه المختصين به، وكان يقدمه في الأذن عليه، وأحد أوصيائه، وقيل فيه إبراهيم بن حبيب: وأراه ابن هذا.

وذكره أيضا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بابيين.

وقال قاسم بن أصبغ إبراهيم ابن حبيب: ثقة من أصحاب مالك، وهو وصي مالك.

محمد بن الضحاك بن عثمان الجذامي¹³⁷⁶.

[يروى عن مالك، وعن أبيه]¹³⁷⁷.

[تقدّم ذكره عند ذكر أبيه، وجدّه في الطبقة الأولى]¹³⁷⁸.

[مات شابًا، وقد خلف أباه في العلم، والأدب]¹³⁷⁹.

[أبو غزية محمد بن موسى بن مسكين الأنصاري]¹³⁸⁰:

من أصحاب مالك.

1372 - في (ب): وكذبوه، وذمّوه.

1373 - ساقطة من: (ب).

1374 - في الأصل اسمه: اللئال. ينظر: ترتيب المدارك 3/166.

1375 - ترجمته ساقطة من: (أ).

1376 - ساقطة من: (أ).

1377 - ساقطة من: (أ).

1378 - ساقطة من: (ب).

1379 - ساقطة من: (أ).

1380 - ترجمته ساقطة من: (أ).

كانت له رواية، وعلم وبصر بالفتوى، والفقہ.

توفي سنة سبع ومائتين.

[مصعب ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت]¹³⁸¹:

بن عبد الله بن الزبير، بن العوام، أبو عبد الله.

هو عمّ الزبير بن بكار.

روى عن مالك "الموطأ"، وغير شيء، وروايته في "الموطأ" معروفة.

سمع أباه، ومالكا، ومنطهم.

وكان علامة قريش بالنسب، والشعر، والخبر، شريفا معظما عند الخاصة، والعامّة، شاعرا، ظريفا، ثقة.

وتوفي في شوال سنة ستّ وثلاثين ومائتين، سنّه ستّ أو سبع وسبعون.

[عتيق بن يعقوب]¹³⁸²:

من ذرية الزبير بن العوام، أبو بكر.

من المختصين بمالك، والقائلين بقوله، المكثرين عنه، الحافظين لسيره، وشمائله.

توفي سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائتين.

[محمد بن صدقة الفدكي]¹³⁸³:

أبو عبد الله، يسكن ناحية المدينة.

أخذ عن مالك، وروى عنه إبراهيم ابن المنذر الخزامي.

1381 - ترجمته ساقطة من: (أ).

1382 - ترجمته ساقطة من: (أ).

1383 - ترجمته ساقطة من: (ب). ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 151/3. معجم البلدان 240/4.

وممن عداه في المالكيين¹³⁸⁴ من أهل الحجاز:

[محمد بن إدريس الشافعي]¹³⁸⁵:

[قال القاضي أبو الفضل]¹³⁸⁶: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب، بن عبيد [ابن عبد بن يزيد]¹³⁸⁷، بن هاشم بن المطلب، بن عبد مناف بن قصي، وأمه أزدية.

ولد بالشام بغزة، [وقيل باليمن]¹³⁸⁸ سنة خمسين ومائة.

وحمل إلى مكة فسكنها، وتردد بالحجاز، والعراق وغيرهما، [ثم قدم مصر فاستوطنها، وتوفي بها]¹³⁸⁹ [عند عبد الله بن عبد الحكم، يوم الخميس، وقيل ليلة الجمعة منسلخ رجب سنة أربع ومائتين، وصلّى عليه السري ملك مصر، ودفنه بنو عبد الحكم وسط قبورهم، وبنوا عليه قبة، وكان خفيف العارضين يخضب]¹³⁹⁰.

[روى عن مالك، ومسلم ابن خالد، وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وفضيل ابن عياض، وعن عمّه محمد بن شافع، وجماعة، وغيره.

روى عنه: ابن حنبل، والحميدي، وابن الطاهر بن الشرح، والبويطي، والمزني، والربيع المؤذن، وأبو نور، والزعفراني، ومحمد بن عبد الحكم، وجماعة غيرهم.

كان حافظاً حفظ "الموطأ" في تسع ليال، وقيل في ثلاث ليال.

1384 - في الأصل: المكيين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 174/3.

1385 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 174/3 وما بعدها. الديباج المذهب 143/2 وما بعدها. تاريخ الإسلام 304/14 وما بعدها.

1386 - ساقطة من: (ب).

1387 - في الأصل: ابن عبد يزيد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 174/3.

1388 - ساقطة من: (أ).

1389 - في (ب): ثم استوطن مصر، وتوفي بها.

1390 - في (ب): جاءت هذه العبارة في آخر ترجمته.

خرج عن مكة، ولزم "هذيلاً"، يتعلم كلامها، وكانت أفصح العرب، فبقي فيهم سبعة عشر عاماً، راحلاً برحلتهم، ونازلاً بنزولهم.

قال: فلما رجعت إلى مكة، جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الأدب، والأخبار، وأيام العرب، فمرّ بي رجل من الزبيريين. قال لي: يا أبا عبد الله عزّ عليّ ألاّ يكون مع هذه الفصاحة، والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمان.

فقلت: ومن بقي يقصد؟

فقال لي: هذا مالك سيد المسلمين يومئذ، فوقع في قلبي، وعمدت إلى "الموطأ" فاستعرتّه، وحفظته في تسع ليال.

وذكر عنه أنّه حفظه في ثلاث ليال¹³⁹¹.

[وأما ابتداء طلبه:

فذكر عنه أنّه قال: كنت وأنا في المكتب أسمع المعلم، يلقّن الصّبي، فأحفظ ما يقول، ولقد كانوا يكتبون. فقبل أن يفرغ المعلم من الإملاء، أحفظ جميع ما يقول، فقال لي ذات يوم: ما يحلّ لي أن آخذ منك شيئاً، ثمّ لما خرجت من الكتاب، كنت ألتقط الخزف، وكرب النخيل، وأكتاف الجمال، فأكتب فيها الحديث، وأجيب إلى الدواوين، أستوهب الظهور، فأكتب فيها، ثمّ خرجت مكة، فلزمت هذيلاً، أتعلم كلامه، وكانت أفصح العرب، فبقيت فيهم سبعة عشر سنة راحلاً برحيلهم، ونازلاً بنزولهم، فلما رجعت إلى مكة أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب، فمرّ رجل من الزبيريين فقال: يعز عليّ يا أبا عبد الله ألاّ يكون مع هذه الفصاحة والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمانك. فقلت: ومن بقي يقصد؟ فقال لي: هذا مالك رشيد المسلمين.

فوقع في قلبي، فعمدت إلى "الموطأ" فاستعرضته "وحفظته"¹³⁹² في تسع ليال.

وذكر الإمام أبو المعالي أنّه حفظه في ثلاث ليال.

¹³⁹¹ - هناك اختلاف كبير في الترجمة لمحمد بن إدريس الشافعي بين النسختين، فكتبت على حسب كلّ نسخة وما جاء فيها.

¹³⁹² - سقطت من كلا النسختين أثبتناه من: ترتيب المدارك 176/3.

قال: ثم دخلت إلى والي مكة، فأخذت كتابه إلى مالك، وكتابه إلى والي المدينة، يسأل مالكا في أمري، فلما قدمت المدينة، دفعت الكتاب إلى والي المدينة، وقلت له: ابعث إلى مالك يأتيك، وتوصيه بي.

فقال: يا بني! إذا ركبت إليه في جيشي معك حتى نأتي بابه، فنجلس عنده حتى تضرب وجوهنا الريح بتراب العقيق، أذن لنا فلما صلينا العصر، ركب معي، وصرت معه حتى أتينا العقيق، وكان منزله يجلس بمن معه على بابه واستأذن، فخرجت إليهم جارية، فقالت: الشيخ يقول: إن كان¹³⁹³ تريد المسائل فاكتبها في رقعة أجيبك عليها.

فقال لها: إن الأمير كتب إلي في حاجة، فدخلت، فأبطأت، فالتفت إلي. وقال: ألم أقل لك؟ قلت: بلى.

ثم خرج مالك، فجلس، وقال: ما شاء الله، فناوله الأمير الكتاب، فلما بلغ موضع الشفاعة، رمى به من يده.

وقال: سبحان الله! وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالرسائل.

قال: فرأيت الوالي قد تهيّب أن يكلمه، فتقدّمت إليه، وقلت له: أصلحك الله، إنّي رجل مطّلي، ومن حالي وقصتي، فلما سمع كلامي نظر إليّ ساعة، وكانت له فراسة. فقال لي: ما اسمك؟ قلت: محمّد.

فقال لي: يا محمّد! اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنّه سيكون لك شأن، ثمّ قال: نعم، وكرامة، إذا كان إذا فتجيء وتجيء بمن يقرأ لك "الموطأ".

قلت: فإنّي أبرح¹³⁹⁴ بالقراءة، فغدوت عليه، فابتدأت بالقراءة ظاهرا، والكتاب في يدي، فكلّما تهيّبت مالكا، وأردت قطع القراءة - وقد أعجبت به قراءتي - يقول: بالله يا فتى، زد، فقرأته في أيام يسيرة ثمّ أقمت بالمدينة حتى توفي رحمه الله¹³⁹⁵.

¹³⁹³ - في الأصل: كنت، أثبتناه من: ترتيب المدارك 177/3.

¹³⁹⁴ - في الأصل: أقوم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 177/3.

¹³⁹⁵ - اختلاف كبير بين النسختين: (أ) و (ب).

[اقتداؤه بمالك واعترافه له]¹³⁹⁶:

[قال الشافعي: مالك معلمي، وأستاذي، ومنه تعلمنا العلم، وعنه أخذنا العلم، وما أحد أمن على مالك، وإنما أنا غلام من غلمان مالك، وجعلت مالكا حجة بيني وبين الله]¹³⁹⁷.

[وأما ثناء العلماء عليه]¹³⁹⁸:

قال محمد [بن عبد الله بن عبد]¹³⁹⁹ الحكم قال لي أبي: الزم هذا الشيخ - يعني الشافعي - فما رأيت أبصر منه بأصول العلم، [أو قال بأصول الفقه]¹⁴⁰⁰.

قال محمد: لولا الشافعي ما عرفت، [ما عرفت]¹⁴⁰¹ وهو الذي علمه القياس، وكان صاحب سنة، وأثر، [وفضل، وخير مع لسان فصيح طويل، وعقل رصين صحيح]¹⁴⁰².

[وقال فيه ابن عيينة: هذا أفضل فتیان زمانه.

وكان ابن عيينة إذ جاءه شيء من التفسير والفتيا، قال: سلوا هذا، يعني الشافعي.

وقال له مسلم بن خالد الزنجي شيخه، وهو شاب ابن خمس عشرة سنة، ويقال ابن ثمان عشرة سنة: قد أن لك أن تقني يا أبا عبد الله.

وقال يحيى بن سعيد القطان: إنني لأدعو في صلاتي للشافعي، لما أظهر من القول بما صحَّ عن رسول ﷺ]¹⁴⁰³.

1396 - ساقطة من: (أ).

1397 - ساقطة من: (أ).

1398 - في (ب): ذكر ثناء العلماء عليه بسعة العلم والفضل.

1399 - ساقطة من: (ب).

1400 - ساقطة من: (أ).

1401 - ساقطة من: (أ).

1402 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1403 - الفقرة ساقطة من: (أ).

قال 1404 أحمد بن حنبل: ما أحد يحمل خيراً¹⁴⁰⁵ من [أهل العلم]¹⁴⁰⁶، إلا والشافعي عليه منة.

وقال: كنّا نلعن أهل¹⁴⁰⁷ الرأي، ويلعنونا حتّى جاء الشافعي، فمزج بيننا.

قال¹⁴⁰⁸: ما عرفت ناسخ الحديث، ومنسوخه¹⁴⁰⁹ حتى جالسته.

أو قال أحمد بن حنبل لإسحاق بن راهويه: تعال أريك رجلاً لم تر عيناك مثله. فأراه الشافعي، قال: وقال لي: جالسه. فقلت: أنّ سنّه قريب من سنّنا، أتترك ابن عيينة، والمقري¹⁴¹⁰.

قال: ويحك، ألا يفوت وهذا يفوت.

وقال ابن حنبل: كان الشافعي أفقه النّاس في كتاب الله، وفي سنّة رسول ﷺ.

وكان قليل الطلب للحديث.

قال: وقد رآه هذا رحمة من الله لأمة محمّد صلى الله عليه وسلّم.

قال بعضهم: قلت لأحمد: تركت سفيان، وعنده التابعون، وجلست إلى الشافعي، فقال لي: أسكت، فإن فاتك علم الحديث تجده بنزول، لا يضرك في دينك، ولا عقلك، وإن فاتك عقل هذا الفتى؛ أخاف أن لا تجده أبداً؛ ما رأيت أفقه في كتاب الله منه.

وقال أحمد: كان الشافعي للعلم كالشمس للدنيا، والعافية للنّاس، فانظر هل من هذا عوض؟

قال أحمد: وبلغني أنّ النبي ﷺ قال: ((يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا يُقِيمُ لَهُ أَمْرَ دِينِهَا))¹⁴¹¹.

1404 - في (ب): وقال.

1405 - في (ب): محيرة.

1406 - في (ب): أصحاب الحديث.

1407 - في (ب): أصحاب.

1408 - في (ب): وقال.

1409 - في (ب): من منسوخه.

1410 - في الأصل: المقبري، ينظر: ترتيب المدارك 181/3.

وقال: قد اختلفنا إليه فما رأيناك إلا خيرا.

وقال ابن معين لصالح بن أحمد بن حنبل: أما يستحيي أبوك، رأيتك مع الشافعي، والشافعي راكب، وهو راجل، ورأيتك وقد أخذ بركابه.

قال صالح: فقلت لأبي: فقال لي: قل له إن أردت أن تتفقّه فخذ بركابه الآخر.

قال إسحاق: ما تكلم أحد إلا والشافعي أكثر اتّباعا، وأقل خطأ.

وقال إسحاق: الشافعي إمام.

قال أبو عبيد: ما رأيت رجلا قطّ أكمل من الشافعي.

وقال هارون: ما رأيت مثله لو ناظر على أن هذا العمود الذي من حجارة؛ أنّه من خشب لأثبت ذلك، لقدرتة على المناظرة.

وقال أبو ثور: الشافعي عندي أفقه من الثوري، والنخعي.

قال غيره: ما رأيت محمّد بن الحسن يعظّم أحدا من أهل العلم إعظامه للشافعي.

وقال هلال بن العلا: الشافعي فَنَحَ أقفال العلم.

وقال الزعفراني: ما رأيت قطّ أفصح، ولا أعلم إلى الشافعي، كان يقرأ عليه من كلّ الشعر فيعرفه.

قال ابن هشام: الشافعي حجّة في اللّغة، وذاكره بمصر في أنساب الرجال.

فقال له الشافعي بعد ساعة: دع! هذا فإنّها لا تذهب عنّا، ولا عنك، وخذ في أنساب النّساء.

فلما أخذ في ذلك، بقي ابن هشام، فكان يقول: ما ظننت أنّ الله خلق مثل هذا.

قال النسائي: هو أحد العلماء، ثقة مأمون.

1411 - إنّ الحديث النبوي الوارد في تجديد أمر الدّين كلّ مائة سنة صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله في كثير من كتب

الرواية، وقد اتّفق على صحّته سنداً وممتناً كثير من العلماء، فقد أخرجه أبو داود في سننه قال: حدّثنا سليمان بن داود المهري، أخبرنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)). أخرجه أبو داود في سننه (بشرح عون المعبود)، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، 259/11، رقم الحديث: 4282، وصحّح الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم 4291.

وقال يونس: ما أخرجت الحجاز مثل الشافعي.

قيل له: فكيف كان أخذكم عنه.

قال: قصرنا، وعاجله الموت، ولو مدّ في عمرك، لأدرك من علمه ما لم يدرك من علمهم أحد في زمانه.

وقال: ما رأى أهل العراق مثل الشافعي، لو ضمّت عقول النّاس كلّهم إلى عقله، لغرقت عقولهم في عقله، ومن فهم عن الشافعي ما يقول فهو الغاية، وكان يكلم النّاس على قدر أفهامهم¹⁴¹².

قال المزني: ألف الشافعي كتاب "السبق والرمي"، وكان بصيرا بذلك، وأي علم كان يذهب عليه؟

[وقال: لو كنّا نفهم عن الشافعي كلّ ما يقول، لأتيناكم عنه بصنوف من العلم، ولكنّا لم نكن نفهم.

وسأله رجل عن الرأي، فقال: أين أنت من كتب الشافعي؟

قال الأصمعي: رأيت محمّد بن إدريس، فرأيت فقيها عالما، حسن المعرفة، عذب اللسان، يحتج، ويعرف، لا يصلح إلّا لصدر سرير، أو ذروة منبر، وما علمت أنّي أفدته حرفا، فضلا عن غيره، ولقد استعدت منه ما لو حفظ رجل يسيره لكان عالما.

قال غيره: أقام الشافعي على علم العربيّة، وأيام النّاس عشرين سنة، فقيل له في ذلك.

فقال: ما أردت به إلّا الاستعانة على الفقه.

قال الزعفراني: كان يحضر مجلسه ببغداد، الأدياء، والكتاب، يسمعون حسن ألفاظه، وفصاحته، وما رأيت، ولا أرى أحد في عصر الشافعي بمثله.

وقال أيوب بن سويد: ما ظننت أن أبقى حتّى أرى مثل الشافعي، ما رأيت مثل هذا الرجل قطّ، وكان يفتي النّاس.

وقال أبو يعقوب البويطي: رأيت النّاس بمصر، والشّام، والعراق، والكوفة، والبصرة، والحجاز، من كلّ صنف من علماء القرآن، والفقه، ولسان العرب، والسير، والكلام، وأيام العرب، فما رأيت أحدا يشبه الشافعي، هو عندي أروع، وأشدّ توقيا من كل من رأيت، نسب إلى الورع.

وقال ابن عيينة: هو أفضل أهل زمانه.

1412 - الفقرة ساقطة من: (أ).

وقال أحمد بن عبد الله: هو ثقة، فاضل، صاحب رأي، وكلام ليس عنده حديث، وكان يتشيع.

وكان ابن معين يسيء القول فيه، ونحوه لعلي بن المديني، ويونس، وأرى أجل كلام يحيى، وأولئك فيه ترك أهل الصحيح حديثه، فلم يدخلوا له حرفاً، وكيف كان فلا خلاف في أمانته في الفقه، وإنما ضعف حديثه لروايته عن الضعفاء.

كما قال محمد بن عبد الحكم: يروي عن الكذابين، والبدعيين، وإلا فهو في نفسه بريء من ذلك.

وقد ألف الخطيب أبو بكر بن ثابت كتاب "الحجة في الشافعي"، وأثبتته في الصحيح.

ونذكر بعد هذا من تسننه، ما يصح ما قلناه، ويبطل ما عداه إن شاء الله.

وقال الربيع لمن سأله، أن يحدثه بأخباره؛ لو ذهبت، أحدثكم بأيام الشافعي ما أتيت عليه في سنه¹⁴¹³.

إنكر الأثر المتأول فيه:

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ أَطْبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَأَذِقْهُمْ نَوَالًا))¹⁴¹⁴.

قال الشافعي: القرآن كلام الله، غير مخلوق، ومن قال مخلوق، فهو كافر.

قال البويطي: إنما كان الشافعي يتبع اختلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن سيرين لرجل ألح عليه: إنك إن كلفتي ما لم أطق، ساءك ما سرك مني من خلق¹⁴¹⁵.

[ومن حكمه¹⁴¹⁶]:

1413 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1414 - رويت عدة أحاديث في قريش حُملت على الإمام الشافعي لاتصال نسبه بها، وحديث: ((اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ أَطْبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَأَذِقْهُمْ نَوَالًا)). وهذا الحديث مروى عن عبد الله بن مسعود، ورواه أبو هريرة بهذا اللفظ. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، باب العين المهملة، حديث رقم 675.

1415 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1416 - ساقطة من: (أ).

قال الشافعي: من ولي القضاء ولم يفتر فهو سارق.

وقال: من حفظ القرآن، علا¹⁴¹⁷ قدره، ومن تفقه عظمت قيمته، ومن حفظ الحديث، قويت حجته، ومن حفظ العربية والشعر رقّ طبعه، ومن لم يصن نفسه، لم ينفعه العلم.

وقيل له: كيف أصبحت؟

فقال: كيف¹⁴¹⁸ أصبح من يطلبه الله تعالى¹⁴¹⁹ بالقرآن، والنبي [صلى الله عليه وسلم]¹⁴²⁰ بالسنة، والحفظة بما ينطق، والشيطان بالمعاصي، والدهر بصروفه، والنفوس بشهواتها، والعيال بشهواتها، والعيال بالقوت، وملك الموت بقبض روحه.

[وقال: أحسن الاحتجاج ما أشرقت معانيه، وأحكمت مبادئه، وابتهجت له قلوب سامعيه.

وقال: الطبع أرض، والعلم بذر، ولا يكون العلم إلا بالطلب، فإذا كان الطبع قابلاً زكى ريع العلم، وتفرعت معانيه. وقال: العلم جهل عند أهل الجهل، كما أنّ الجهل جهل عند أهل العلم.

وقال الشافعي: ذكر رجل رجلاً، فقال: أما والله لقد كان يملأ العين جمالاً، والأذن بياناً.

فقال له الرجل: عد رحمك الله، فقال: أعيده والله عليك بلا تهاثر منّي، ولا أفكاه لك ولا تزكية له¹⁴²¹.

[قال القاضي: ومما صرف عنه من المحنة، ما قاله الفضل بن الربيع، قال: بعث إلى الرشيد في وقت لم يكن يبعث إليّ فيه، فنهضت إليه، فدخلت، وإذا هو جالس، قد أزد وجهه وبين يديه سيف. فقال لي: يا فضل! اذهب إلى هذا الحجازي محمد بن إدريس الشافعي، وانتي برأسه، فأنتيه، فإذا هو في مسجد له يصلي، فقلت له: أجب يا أمير المؤمنين. قال: نعم، ثم نهضت، وهو يقفو أثري، حتى أتيت القصر، وأنا أرجو أنّه قد قام فإذا هو جالس. فقال لي: ما فعل الرجل؟ فقلت: ها هو بالباب. فقال: لعلك روعته. فقلت: لا. فقال: أدخله، فأدخلته.

1417 - في (ب): نبل.

1418 - ساقطة من النسختين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 191/3 وما بعدها.

1419 - زيادة في: (أ).

1420 - ساقطة من: (ب).

1421 - الفقرة ساقطة من: (أ).

فقال له: يا أبا عبد الله! لم يكنى لنا عليك أن تأتينا إلا برسول، فاعتذر بعذر لطيف. فقال: إنا أمرنا لك بأربعة آلاف دينار. فقال: لا أقبلها. فقال: عزمت عليك لتقبلها يا فضل! احملها معه.

فلما انصرفت، قلت له: بالذي أنجأك منه، وأبدلك رضاه من سخطه، ما قلت في إقبالك عليه ودخولك إليه؟

فقال: نعم، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

١٨ ﴿1422﴾، رب العرش العظيم، «اللهم إنني أعوذ بنور عرشك، وعظيم سلطانتك، وبركة جلالك من كل آفة وعاهة، وطارق يطرق إلا بخير، يا أرحم الراحمين، اللهم أنت عيادي فبك أعوذ، وأنت ملاذي فبك ألوذ، يا من ذلت له الجبابرة، وخضعت له مقاليد الفراعنة، أعوذ بكرمك من غضبك، ومن نسيان ذكرك، ومن أن تخزني، أو تكشف ستري، أنا في كنفك في ليلي ونهاري، وطمعني وأسفاري، ونومي وقراري، فاجعل ثناءك دثارِي، وذكرك شعاري، لا إله غيرك تنزيلا لوجهك، وتعظيما لك، أجرني من عقوبتك، وسخطك، واضرب علي سرادقات حفظك، واعطني خير ما أحاط به علمك، واصرف عني شر ما أحاط به علمك، وأمن روعتي يوم القيامة يا أرحم الراحمين».

قال الفضل: فما دخلت على سلطان فدعوت بهذا الدعاء إلا ضحك في وجهي، وأكرمني¹⁴²³.

[وتوفي الشافعي بمصر؛ عند عبد الله بن الحكم، وإليه أوصى.

توفي يوم الخميس، وقيل ليلة الجمعة منسلخ رجب سنة أربع ومائتين.

ودفنه بن عبد الحكم في قبورهم، وصلى عليه السري أمير مصر، وكان خفيف العارضين يخضب.

قال الربيع: كنا جلوسا في حلقة الشافعي بعد موته ببسبر، فوقف علينا أعرابي، فسلم ثم قال: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا: توفي رحمه الله.

فبكى بكاء شديدا، وقال: رحمه الله، وغفر له ما كان يفتح ببيانه منغلق الحجة¹⁴²⁴[...] في خصمه، ووضح المحجة ويغسل من العار وجوها مسودة، ويوسع بالرأي أبوابا منسدة ثم انصرف¹⁴²⁵.

¹⁴²² - سورة آل عمران: رقم 18.

¹⁴²³ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹⁴²⁴ - في(ب): العبارة غير مفهومة.

ومن أهل اليمن:

[أبو قرّة موسى بن طارق السكسكي]¹⁴²⁶:

كنيته¹⁴²⁷ أبو محمّد، وأبو¹⁴²⁸ قرّة [لقب له]¹⁴²⁹.

[قال الأمير أبو نصر في كتابه "الإكمال": أبو قرّة موسى بن طارق]¹⁴³⁰ الجندي، بجيم، ونون مفتوحتين¹⁴³¹، ودال مهمله مكسورة، منسوب إلى جند [بناحية اليمن]¹⁴³².

[هو من أهل زبيد، من أهل الخصيب]¹⁴³³، [قاض لهم]¹⁴³⁴.

روى¹⁴³⁵ عن مالك ما لا يحصى حديثًا ومسائل، [وروى عنه الموطأ]¹⁴³⁶.

[ولأبي قرّة]¹⁴³⁷ كتابه الكبير، وكتابه "المبسوط" [وسمّاه المعروف]¹⁴³⁸ في الفقه [عن مالك]¹⁴³⁹ يرويه عنه على ابن زياد الحجبي]¹⁴⁴⁰، [وكان أبو قرّة قاضي زبيد]¹⁴⁴¹.

1425 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1426 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 196/3 وما بعدها. الديباج المذهب 315/2. تاريخ الإسلام 415/13 وما بعدها.

1427 - ساقطة من: (ب).

1428 - في (ب): أبو.

1429 - ساقطة من: (أ).

1430 - ساقطة من: (ب).

1431 - في (ب): مفتوحتان.

1432 - في (ب): ناحية باليمن.

1433 - العبارة ساقطة من: (أ).

1434 - في (ب): جاءت في موضع آخر.

1435 - في (ب): وروى.

1436 - ساقطة من: (أ).

وذكره أبو عمر والمهدي في كتاب القراء، [فقال: قرأ أبو قرّة على نافع، وروى عن إسماعيل القسط، وموسى بن عقبة، ومالك، وابن جريج، وابن عيينة.

روى عنه: علي ابن زياد الحجبي، وابن حنبل، وابن راهويه¹⁴⁴². [يرويه علي بن زياد الحجبي¹⁴⁴³.

وروى عنه صامت بن معاذ، وكان قاضي زييد.

وقال أبو عمرو في كتابه "الطبقات"¹⁴⁴⁴: [هو ثقة محمله الصدق، وأثنى عليه بن حنبل خيراً¹⁴⁴⁵. وقرأ أبو قرّة على نافع، وروى عن إسماعيل القسط، وموسى بن عقبة، ومالك، وابن جريج، وابن عيينة، وابن حنبل، وابن راهويه، وأثنى عليه حنبل.

[محمد بن حميد بن عبد الرحمن¹⁴⁴⁶ بن شروس الصنعاني¹⁴⁴⁷

من أصحاب مالك، له عنه "الموطأ"، وكتب سماع مسائل ثلاثة أجزاء¹⁴⁴⁸.

إيروى عنه أبو علي الحسن بن محمد¹⁴⁴⁹ بن الطيب الصنعاني.

1437 - في (ب): وله.

1438 - في (ب): وسماع معروف.

1439 - ساقطة من: (أ).

1440 - بن عويم - ساقطة من: (أ).

1441 - سبق الإشارة إليها في موضع آخر.

1442 - في (ب): وقرأ أبو قرّة على نافع، وروى عن إسماعيل القسط، وموسى بن عقبة، ومالك، وابن جريج، وابن عيينة، ومحمد بن يونس الزبيدي، وابن حنبل، وابن راهويه، وأثنى عليه ابن حنبل.

1443 - ساقطة من: (أ).

1444 - ساقطة من: (ب).

1445 - ساقطة من: (أ).

1446 - في (ب): الرحيم. وأيضاً في ترتيب المدارك 197/3.

1447 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 197/3 وما بعدها.

1448 - ساقطة من: (أ).

وقد رأيت "موطأه" عن مالك، وهو غريب¹⁴⁵⁰.

ومن أهل البصرة والعراق وما وراءها من بلاد المشرق:

[عبد الله بن مسلمة بن قعنب التميمي الحارثي القيسي]¹⁴⁵¹

[قال القاضي: كنيته]¹⁴⁵² أبو عبد الرحمن، أصله مدني. وسكن البصرة، فهو¹⁴⁵³ في عداد البصريين.

روى عن: مالك، وابن أبي ذئب، وأبيه، [ومخزومة بن بكير]¹⁴⁵⁴، وشعبة، [والليث، والحماديين]¹⁴⁵⁵، [والدراوردي، والعمرى، وسليمان بن بلال].

وروى عنه أبو زرعة، وأبو حاتم الرازي، وعلي بن عبد العزيز، وأحمد بن سنان، ومحمد بن سهل بن عسكر بن الزياتي¹⁴⁵⁶، وأبو داود السجستاني¹⁴⁵⁷، وأخبر عنه البخاري، ومسلم.

[قال: لزم مالكاً عشرين سنة؛ حتى قرأت عليه "الموطأ".

قال فيه مالك، وقد أخبر بقدمه، فقال: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض، نسلم عليه، فقام، فسلم عليه.

قال أبو زرعة: ما كتبت عن أحد أجل في عيني منه.

¹⁴⁴⁹ - في الأصل: (والحسن بن أحمد بن مسلم، يروي عن محمد بن عبد الرحيم بن شروس)، أثبتناه من: ترتيب المدارك

197/3.

1450 - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁴⁵¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 198/3 وما بعدها. الديباج المذهب 361/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام

245/16 وما بعدها.

1452 - ساقطة من: (ب).

1453 - ساقطة من: (أ).

1454 - ساقطة من: (ب).

1455 - ساقطة من: (أ).

¹⁴⁵⁶ - في الأصل: الرمادي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 198/3.

1457 - في (ب): وغيرهم.

وقال أبو حاتم: هو بصري، ثقة، حجة.

وقال: ما رأيت أخشع منه.

قال هارون بن إسحاق: ما رأيت أحدا يريد بعلمه الله إلاّ القعبي.

وقال ابن معين فيه: ذلك من در ذاك من دنانير.

قال: وإخوته ثقات كما تحب.

وقال: أثبت الناس في مالك هو ومعن.

وقال مرة: أثبتهم القعبي.

وقال الكوفي: هو ثقة، رجل صالح، عابد.

وقال سعيد بن منصور يقال: ما يطاف بهذا البيت أحد أفضل من القعبي، وهو معدود في الفقهاء من أصحاب مالك. وروى عن مالك كثيرا.

وبنو قعنب أربعة: عبد الله هذا، وإسماعيل، ويحيى، وعبد الملك بن مسلمة، كلهم روى عن مالك¹⁴⁵⁸.

[ذكر عنه أبو علي الغساني الحافظ قال: كنا عند مالك، فجاء رجل، فأخبره بمقدم القعبي.

فقال: قوموا بنا إلى خير أهل الأرض نسلم عليه، فقام فسلم عليه.

قال عبد الله بن عبد الحكم: كنت عند عبد الرزاق يوما فنهرني، وأبى أن يكتب عليّ، فبتّ مغموما، فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فذكرت له قصتي مع عبد الرزاق. فقال: أكتب عن أربعة. فقلت: من هم يا رسول الله؟

فذكر القعبي وثلاثة معه¹⁴⁵⁹.

[وعدّه أبو عمر بن عبد البر في الفقهاء من أصحاب مالك، وقد روى عن مالك كثيرا.

وبنو قعنب أربعة: عبد الله، وإسماعيل، ويحيى، وعبد الملك ومسلمة¹⁴⁶⁰ كلهم روى عن مالك¹⁴⁶¹.

1458 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1459 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[قال البخاري]¹⁴⁶²: توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين [بمكة، يوم السبت لستّ خلون من المحرم منها، وقيل يوم عاشوراء]¹⁴⁶³.

[عبد الرحمن بن مهدي]¹⁴⁶⁴:

[ابن حسان]¹⁴⁶⁵ العنبري.

يكنى أبا سعيد، مولى الأزدي، بصري.

سمع من السفينانين والحمدادين، ومالك، وشعبة، وعبد العزيز، وشريكا¹⁴⁶⁶، [وأبي عوانة، وزائدة]¹⁴⁶⁷، وغيرهم.

وروى¹⁴⁶⁸ عنه: ابن وهب، وابن حنبل، ويحيى، وزهير، وابن المديني، وأبنا أبي¹⁴⁶⁹ شيبة، وإسحاق¹⁴⁷⁰، وأبو عبيد، وأبو ثور، وغيرهم.

وأخرج¹⁴⁷¹ عنه البخاري، ومسلم، ولازم مالكا، فأخذ عنه كثيرا¹⁴⁷² الفقه، والحديث، وعلم الرجال، وله معه حكايات.

¹⁴⁶⁰ - في الأصل: وبنو مسلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 201/3.

¹⁴⁶¹ - في (ب): ذكرت هذه العبارة بصيغة مختلفة في موضع آخر من النسخة.

¹⁴⁶² - ساقطة من: (ب).

¹⁴⁶³ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁴⁶⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 202/3 وما بعدها. الديباج المذهب 407/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 279/13 وما بعدها.

¹⁴⁶⁵ - ساقطة من: (أ).

¹⁴⁶⁶ - ساقطة من: (أ).

¹⁴⁶⁷ - ساقطة من: (ب).

¹⁴⁶⁸ - في (ب): روى.

¹⁴⁶⁹ - ساقطة من: (أ).

¹⁴⁷⁰ - ساقطة من: (ب).

قال ابن المديني: كان ابن مهدي يذهب إلى قول مالك، [وكان مالك يذهب إلى قول]¹⁴⁷³ سليمان بن يسار، وكان سليمان بن يسار يذهب إلى قول عمر بن الخطاب.

[وكان يجالس الشافعي ويصحبه؛ مع أحمد بن حنبل، فكان الشافعي يقول لهما: ما صحَّ عندكما من الحديث، فأعلماني به لأتبعه، لأنكما أعلم بالحديث مني]¹⁴⁷⁴.

[ثناء العلماء عليه وذكر فضله]¹⁴⁷⁵:

قال علي ابن المديني: مرات أحلف بالله بين الركن والمقام، أني لم أر أحدا قطّ، أعلم بالحديث من ابن مهدي. وقال: هو أعلم الناس.

وقال ابن حنبل: ابن مهدي من معادن الصدق، وكان ورعا مذ كان.

وقال أبو حاتم: كان ابن مهدي خيارا، ثقة، من معادن الصدق، صالحا، مسلما.

وقال ابن مهدي: كتب عني الحديث، بحلقة مالك، وقيل لابن مهدي: أن فلانا صنّف كتابا في "الرد على الجهمية".

فقال عبد الرحمن: ردّ عليهم بكتاب الله، وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم؟

قالوا: لا! بل بالرأي والمعقول.

فقال: أخطأ ردّ بدعة ببدعة.

قال ابن المديني: كان ابن المهدي، يقال له¹⁴⁷⁶: [قال ابن المديني مرة: لو أخذت، وجعلت بين الركن والمقام، لحلفت بالله ما رأيت قطّ أحفظ لعلم الحديث من ابن مهدي، [وهو ابن ست أو خمس وأربعين سنة، وقد خضب.

1471 - في (ب): أخرج.

1472 - ساقطة من: (أ).

1473 - ساقطة من: (أ).

1474 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1475 - الفقرة كلها ساقطة من: (أ).

1476 - الفقرة ساقطة من: (أ).

وقال صالح بن أحمد: شرب ابن مهدي، والطيالسي للحفظ، فأما ابن مهدي فبرص، وأما الطيالسي فجنم^[1477].

[حديث روى فلان، كذا فيقول: هو خطأ، وينبغي أن يكون أخطأ من وجه كذا، فيفتش عليه، فيوجد كما قال^[1478].

وقال ابن مهدي: من فرط¹⁴⁷⁹ من الرئاسة تبعته، ومن طلبها لم يكد نيلها¹⁴⁸⁰.

وتوفي¹⁴⁸¹ ابن مهدي بالبصرة، في جمادى الأولى¹⁴⁸² سنة ثمان وتسعين ومائة، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

[ويقال مولده سنة خمس، ويقال أربع، ويقال ست وثلاثين ومائة.

وله ابن، روى عنه، اسمه إبراهيم:

يروى عنه أحمد الدورقي^[1483].

[محمد بن عمر بن واقد الواقدي¹⁴⁸⁴:

مولى بني سهم بن أسلم، أبو عبد الله، مدني¹⁴⁸⁵، عداه من البغداديين، سكن بغداد، وولي القضاء بها للمأمون [بعسكر المهدي¹⁴⁸⁶.

1477 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1478 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1479 - في الأصل: فرّ، أثبتناه من: ترتيب المدارك 209/3.

1480 - في (ب): ينالها. وأيضاً في: ترتيب المدارك 209/3.

1481 - في (ب): توفي.

1482 - في (ب): الآخرة.

1483 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1484 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 210/3 وما بعدها. الديباج المذهب 148/2 وما بعدها. تاريخ الإسلام

361/14 وما بعدها.

[وولّى القضاء قبل للرشيدي]1487.

روى عن مالك حديثا كثيرا، وفقها، ومسائل وفي أحاديثه عنه منقطع كثير، وغرائب، وكذا في مسائله منكرات في 1488 مذهبه، لم 1489 توجد عند غيره، تكلم فيه الناس، وطرحه أحمد، ويحيى، وابن نمير، والنسائي وغيرهم.

وكان واسع العلم، كثير المعرفة، نبيلاً، أديباً، [عالماً بالحديث، والسير، والمغازي، والأخبار]1490.

قال أحمد بن عبد الله بن صالح: ما رأيت أحفظ للحديث منه، [وإنما تكلم فيه ابن المبارك]1491.

[قيل فيه: هو كذاب، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه ذكره أبو عمر، والمقري في طبقات القراء، فقال: روى عن نافع بن أبي نعيم، وعيسى بن وردان، وسليمان مسلم بن حبان.

حدّث الواقدي عن محمّد بن إسحاق عن الزهري عن أنس أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال للزبير: ((يا زُبَيْرُ إِنَّ حَزَائِنَ الرِّزْقِ مُفْتَحَةٌ بِإِزَاءِ العَرْشِ فَمَنْ كَثَرَ اللهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَلَّ قَلَّ لَهُ))1492[1493].

1485 - ساقطة من: (أ).

1486 - ساقطة من: (ب).

1487 - ساقطة من: (أ).

1488 - في (ب): على.

1489 - في (ب): لا.

1490 - ساقطة من: (أ).

1491 - ساقطة من: (ب).

1492 - حديث ((يا زُبَيْرُ، إِنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ بِإِزَاءِ العَرْشِ، يُنَزَّلُ اللهُ لِلْعِبَادِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ نَفَقَاتِهِمْ، فَمَنْ كَثُرَ كَثُرَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّ قَلَّ لَهُ))، أخرجه الألباني من طريق الدارقطني عن أبي زيد عبد الرحمن بن حاتم: حدّثنا هارون بن عبد الله الزهري عن الواقدي عن محمّد بن إسحاق عن الزهري عن أنس مرفوعاً. السلسلة الضعيفة والموضوعة 234/7.

1493 - ساقطة من: (أ).

[ومن أخباره وكرمه وذكر وفاته]¹⁴⁹⁴:

[قال القاضي قال مصعب بن عبد الله: كلّمت الواقدي، في توكيل رجل من أهل المدينة، فأرسل إليّ بصرّة، فيها مائة درهم أو مائتان.

فقلت: لم أكلمك في أن تصله، فقال: وأيّ شيء ينفق إلى أن أصله¹⁴⁹⁵؟

قال محمّد بن سعيد¹⁴⁹⁶: رأني الواقدي مغتما. فقال لي: لا تغتمّ، فإن الرزق يأتي من حيث لا يحتسب، أملت مرة حتى بعت أبردوني¹⁴⁹⁷، فصرت به إلى البيت، فأنا في تصرفها¹⁴⁹⁸ في قضاء الدّين، وعلى العيال إذ طرقتني رجل من أهل المدينة، من ولد أبي بكر، قد قطع عليه الطريق، فشكا لي حاله، فدفعت إليه ما بقي، ولم أشتر برذونا، فاستبطأني يحيى، فأخبرته الخبر، فوجه إلى البكري. فقال: نعم أخذت الدنانير منه، فلما وصلت بها إلى البيت، جاءني فلان الأنصاري، فشكا لي حاله، فدفعها إليه، فوجه إلى الأنصاري، فأخبره الخبر، فتعجّب من الكرم، ثم أمر لي بألف، وللبكري بمثلها، وللأنصاري بمثلها، ولزوجتي خمس مائة لغمها حين دفعت الدنانير إلى البكري]¹⁴⁹⁹.

وتوفّي¹⁵⁰⁰ الواقدي ببغداد، ليلة الاثنين [لأحد عشر]¹⁵⁰¹ ليلة¹⁵⁰² خلت من ذي الحجة سنة [سبع وثمانين]¹⁵⁰³.

1494 - ساقطة من: (ب).

1495 - في الأصل: أوكله، أثبتناه من: ترتيب المدارك 212/3.

1496 - في الأصل: سعد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 212/3.

1497 - في الأصل: برذوني، أثبتناه من: ترتيب المدارك 212/3.

1498 - في الأصل: تصريفها، أثبتناه من: ترتيب المدارك 212/3.

1499 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1500 - في (ب): توفّي.

1501 - في (ب): لإحدى عشرة.

1502 - ساقطة من: (أ).

1503 - في (ب): سبع ومائتين. وأيضا في: ترتيب المدارك 212/3.

[وُدفن يوم الثلاثاء]¹⁵⁰⁴ وهو ابن ثمان وسبعين سنة. [مولده سنة ثلاثين ومائة]¹⁵⁰⁵. [وصلّى عليه محمد بن سماعة، وأوصى إلى المأمون، فقبل وصيته]¹⁵⁰⁶.

يحيى بن يحيى بن بكير¹⁵⁰⁷:

[ابن عبد الرحمن]¹⁵⁰⁸ التميمي، الحنظلي، مولى لهم.

ويقال: مولى بني¹⁵⁰⁹ منقر بن¹⁵¹⁰ سعد، [ابن عمرو بن تميم]¹⁵¹¹، النيسابوري.

[روى عن]¹⁵¹² مالك "الموطأ"، [وقيل: إنّه قرأه عليه]¹⁵¹³، ولازمه مدّة للاقتداء به¹⁵¹⁴.

[وعده أبو عمر ابن عبد البر من]¹⁵¹⁵ الفقهاء، من أصحاب مالك.

روى¹⁵¹⁶ عن الليث، والحمادين، [وأبي عوانة، وابن لهيعة]¹⁵¹⁷، وابن عيينة، [وهشيم، وابن المبارك، وزهير بن معاوية، وسليمان بن بلال]¹⁵¹⁸، وغيرهم.

1504 - ساقطة من: (ب).

1505 - ساقطة من: (أ).

1506 - العبارة ساقطة من: (ب).

1507 - في الأصل: بكر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 212/3.

1508 - ساقطة من: (أ).

1509 - ساقطة من: (ب).

1510 - في الأصل: بني، أثبتناه من: ترتيب المدارك 216/3.

1511 - ساقطة من: (أ).

1512 - في (ب): قرأ على.

1513 - ساقطة من: (ب).

1514 - ساقطة من: (ب).

1515 - في (ب): هو معدود في.

1516 - في (ب): وروى.

[قال أبو عمر: وكان له مال بنيسابور، وحال من الفقه و]¹⁵¹⁹ كان ثقة، مأمونا، مرضيا.

روى عنه جماعة [من أهل بلده، وغيرهم]¹⁵²⁰ من الأئمة: كإسحاق¹⁵²¹ بن راهويه، والذهلي¹⁵²²،
والبخاري، ومسلم.

وخرجا عنه في الصحيح كثيرا.

[ورحل يحيى إلى مصر، والشام، والعراق، وغيرها]¹⁵²³.

[وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويقول]¹⁵²⁴: ما أخرجت خرسان بعد ابن المبارك مثله [من ورعه يشكّ
في الحديث كثيرا حتى سموه الشكّاك]¹⁵²⁵.

[وذكر من فضله، واتقانه أمر عظيم]¹⁵²⁶. أتى¹⁵²⁷ عليه أبو زرعة ووثقه¹⁵²⁸.

[وقال إسحاق بن راهويه: لم أكتب العلم عن أحد أوثق من نفسي منه، ومن الفضل بن موسى السيناني.

قال: وكان يحيى رجلا عاقلا.

1517 - ساقطة من: (ب).

1518 - العبارة ساقطة من: (ب).

1519 - العبارة ساقطة من: (ب).

1520 - ساقطة من: (ب).

1521 - ساقطة من: (ب).

1522 - ساقطة من: (أ).

1523 - العبارة ساقطة من: (أ).

1524 - في (ب): وقال ابن حنبل.

1525 - العبارة ساقطة من: (ب).

1526 - ساقطة من: (ب).

1527 - في (ب): وأتى.

1528 - ساقطة من: (أ).

وقال يحيى أثبت من ابن مهدي، وقال: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى، ولا أراه رأى مثل نفسه¹⁵²⁹.

قال محمد بن مسلم: رأيت النَّبِيَّ ﷺ في النوم¹⁵³⁰. فقلت: عمّن أكتب العلم¹⁵³¹؟ فقال: عن يحيى [بن يحيى]¹⁵³².

[وكان من العباد فاضلا. وقال يحيى بن الشهيد: ما رأيت محدّثا أروع من يحيى بن يحيى، ولا أحسن لباسا منه]¹⁵³³.

قال أبو بكر بن إسحاق: لم يكن بخراسان أعقل من يحيى [بن يحيى]¹⁵³⁴.

وكان أخذ تلك الشمائل من مالك بن أنس، أقام عليه لأخذها سنة بعد أن فرغ من سماعه.

[ف قيل له في ذلك. فقال: إنّما أقمت مستقيدا لشمائله، فإنّها شمائل الصحابة، والتابعين. وكان يحيى بن يحيى من المياسير. وذكر أنّه أهدى إلى مالك هدية، باع مالك من فضلها بثمانين ألفا]¹⁵³⁵.

[قال البخاري]¹⁵³⁶: توفّي يوم الأربعاء منسلخ صفر من¹⁵³⁷ سنة ست وعشرين ومائتين.

1529 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1530 - في (ب): المنام.

1531 - ساقطة من: (أ).

1532 - ساقطة من: (أ).

1533 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1534 - ساقطة من: (أ).

1535 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1536 - ساقطة من: (ب).

1537 - ساقطة من: (أ).

ومن أهل الشام:

[الوليد بن مسلم]¹⁵³⁸:

أبو العباس، مولى بني أمية، دمشقي.

قال ابن¹⁵³⁹ شعبان: [يروى عن مالك]¹⁵⁴⁰ ما لا يحصى كثرة، "الموطأ"، وغيره¹⁵⁴¹.[ويروى عن: الأوزاعي، والليث، والثوري، وابن عيينة، وغيرهم]¹⁵⁴².[قال اللالكائي]¹⁵⁴³: [روى عنه الحميري، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وأبو خيثمة، وغيرهم]¹⁵⁴⁴.وأخرج عنه البخاري، ومسلم، [هو ثقة في الحديث، وهو ثبت في الأوزاعي]¹⁵⁴⁵، وفي روايته عن مالك شذوذ، وغرائب¹⁵⁴⁶.[قال البخاري]¹⁵⁴⁷: توفي سنة خمس وتسعين [في منصرفه من الحجّ بني المروة]¹⁵⁴⁸.قال¹⁵⁴⁹ ابن شعبان وغيره¹⁵⁵⁰: في المحرم سنة أربع وتسعين ومائة، مولده سنة سبع¹⁵⁵¹ عشر ومائة.

1538 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 219/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 456/13 وما بعدها.

1539 - ساقطة من: (أ).

1540 - في (ب): له عن مالك.

1541 - في (ب): والمسائل، والحديث الكثير.

1542 - في (ب): يروي عن مالك، وابن جريج، والأوزاعي، وهو مختصّ به، والليث، والثوري، وابن عيينة، ونافع القاري، وغيرهم.

1543 - ساقطة من: (ب).

1544 - في (ب): روى عنه الليث، والحميدي، وابن حنبل، وابن المديني، وغيرهم، وإسحاق بن راهويه.

1545 - العبارة ساقطة من: (أ).

1546 - في (ب): وغرابة.

1547 - ساقطة من: (ب).

1548 - العبارة ساقطة من: (أ).

[أبو مسهر عبد الأعلى]¹⁵⁵²:

بن مسهر [بن عبد الأعلى ابن مسهر الغساني]¹⁵⁵³، القاضي¹⁵⁵⁴، الدمشقي.

[قال ابن شعبان]¹⁵⁵⁵: روى عن مالك "الموطأ"، وغيره من المسائل، والحديث الكثير، [وقرأ القرآن على نافع، وأيوب بن تميم. روى عنه: أبو زرعة الدمشقي، وأبو عبيد بن سلام]¹⁵⁵⁶.

قال ابن مفرج: وكان¹⁵⁵⁷ أبو مسهر سيّد أهل الشام، وفقههم، وعابدهم.

[قال ابن معين]¹⁵⁵⁸: فيه ثقة، [ورجعت الإمامة بعد ابن ذكوان في القراءة إلى أبي مسهر]¹⁵⁵⁹.

[سئل أبو مسهر عن حديث بقية، فقال: أحذر أحاديث بقية، وكان منها على تقية، فإنها غير تقية]¹⁵⁶⁰.

[سأل رجل أبا مسهر عن مسألة فلم يجبه، ثم عاد عليه فلم يجبه، فكلم في ذلك. فقال: سمعت مالكا يقول: من إذالة العلم أن يجيب كل منيسأله]¹⁵⁶¹.

1549 - في (ب): وقال.

1550 - ساقطة من: (أ).

1551 - في (ب): تسع. وأيضا في: ترتيب المدارك 220/3.

1552 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 22/3 وما بعدها. الديباج المذهب 49/2. تاريخ الإسلام 234/15 وما بعدها.

1553 - زيادة في: (ب).

1554 - ساقطة من: (ب).

1555 - ساقطة من: (ب).

1556 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1557 - ساقطة من: (ب).

1558 - ساقطة من: (ب).

1559 - العبارة ساقطة من: (أ).

1560 - ساقطة من: (أ).

1561 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[روى عنه النسائي وأبو داود. هو ثقة. قال أبو حاتم: ما رأيت فيمن كتبنا عنه أفصح منه وهو إمام. وقد خرّج عنه البخاري. قال ابن وضاح: كان فاضلا ثقة.

وكان يترنّم بقول الشاعر:

[بحر الطويل]

يَسُرُّ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا نَزَلَ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ¹⁵⁶²

توفي سنة ثمان عشرة ومائتين. [وقال ابن مفرج: سنة ستة عشر]¹⁵⁶³، مولده سنة أربعين ومائتين¹⁵⁶⁴.

[مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري]¹⁵⁶⁵:

دمشقي، صحبه، وروى عنه حديثا، ومسائل كثيرة، [وعن الليث بن سعد، وسعيد بن عبد العزيز، ومعاوية بن سلام]¹⁵⁶⁶. [هو كبير فاضل]¹⁵⁶⁷.

[قال ابن معين]¹⁵⁶⁸: الطاطري لا بأس به. قال: وكان مرجئا.

[قال البخاري: وإنما قيل له الطاطري لثياب نسب إليها، خرّج عنه مسلم في الصحيح، وأبو داود، وغيرهما من الأئمة]¹⁵⁶⁹.

¹⁵⁶² - ساقطة من: (أ). البيت للحسن البصري، ينظر: أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت431هـ): حماسة

الظرفاء من أشعار المحدثن والقدماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص156. أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد الله ابن عبد البر القرطبي: جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص304.

¹⁵⁶³ - ساقطة من: (ب).

¹⁵⁶⁴ - في (ب): ومائة. وأيضا في: ترتيب المدارك 224/3.

¹⁵⁶⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 225/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 383/14 وما بعدها.

¹⁵⁶⁶ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁵⁶⁷ - ساقطة من: (أ).

¹⁵⁶⁸ - ساقطة من: (ب).

¹⁵⁶⁹ - العبارة ساقطة من: (أ).

[وابنه إبراهيم بن مروان:

يروى عن أبيه، كتب عنه أبو حاتم الرازي. وقال: كان صدوقاً¹⁵⁷⁰.

[قال ابن معين: ومن كان مرجئاً بدمشق، عليه عمامة، ومن لم يكن مرجئاً لم يعتم.

قال البخاري: سمع معاوية بن سلام¹⁵⁷¹، [وضَعَفَهُ بَعْضُهُمْ]¹⁵⁷².

[حدث الهيثم بن خارجة ومحمود بن خالد]¹⁵⁷³.

مات مروان¹⁵⁷⁴ سنة خمس¹⁵⁷⁵ ومائتين. [وقيل سنة ستّ عشرة]¹⁵⁷⁶.

[إسحاق بن عيسى بن نجیح أبو يعقوب]¹⁵⁷⁷:

المعروف بابن الطّباع.

وهو ثلاثة إخوة: محمد، ويوسف، وإسحاق.

سمع إسحاق مالك بن أنس، وصحبه، وسمع شريك بن عبد الله، وأنس بن عياض وغيرهم.

روى عنه أحمد بن حنبل، ويعقوب بن شيبة، وعباس الدوري، والحارث بن أبي أسامة، ومسلم بن الحجاج.

وخرَجَ عنه في صحيحه، وغيرهم، لا بأس به، صدوق.

توفي سنة خمس عشرة ومائتين.

1570 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1571 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1572 - في (ب): جاءت في هذا الموضع.

1573 - العبارة ساقطة من: (ب).

1574 - ساقطة من: (أ).

1575 - في (ب): عشر. وأيضاً في: ترتيب المدارك 226/3.

1576 - ساقطة من: (أ).

1577 - ترجمته ساقطة من: (أ).

ومن أهل مصر:

[أبو محمّد] 1578 عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي 1579:

[مولى لهم] 1580.

[قال الباجي: مولى بني فهر] 1581.

[وقال الدارقطني] 1582: مولى يزيد بن رومان 1583 [مولى يزيد بن أنس 1584 الفهري] 1585.

[قال ابن شعبان، وابن عبد البر: مولى ریحانة مولاة يزيد بن أنس الفهري] 1586.

[روى عن] 1587: مالك، والليث، وابن أبي ذئب، ويونس بن زيد، [والثوري، وابن عيينة] 1588، وابن جريج، وعبد العزيز، [ابن الماجشون] 1589، [ويحيى بن أيوب] 1590، ونحو أربعمائة 1591 شيخ من المصريين، والحجازيين، والعراقيين.

1578 - زيادة في: (ب).

1579 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 228/3 وما بعدها. الديباج المذهب 363/1. تاريخ الإسلام 264/13 وما بعدها.

1580 - في (ب): مولاهم.

1581 - في (ب): جاءت في موضع آخر بعبارة: ويقال مولى بني فهر، وربما قال ابن وهب والأنصاري وربما قال القرشي.

1582 - ساقطة من: (ب).

1583 - في (ب): زمانة. وفي الأصل: ریحانة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 228/3.

1584 - وفي الأصل: أنيس، أثبتناه من: ترتيب المدارك 228/3.

1585 - ساقطة من: (ب).

1586 - العبارة ساقطة من: (ب).

1587 - في (ب): وروى عن أربع مائة عالم منهم.

1588 - ساقطة من: (ب).

1589 - ساقطة من: (أ).

[وقرأ على نافع]¹⁵⁹²، وروى عنه الليث، وصرح باسمه، وقيل إن مالكا روى عنه عن ابن لهيعة حديث العريان.

وروى¹⁵⁹³ عنه: أصبغ بن الفرّج، وسحنون، وأحمد بن صالح، وابن بكير، ويونس، وأبو الطاهر، وقتيبة، والحارث بن مسكين¹⁵⁹⁴، وبنو عبد الحكم، [وأبو مصعب الزهري، وجماعة غيرهم]¹⁵⁹⁵.

[تفقّه بمالك، والليث، وابن دينار، وابن أبي حازم، وغيرهم.

وقال: أدركت من أصحاب ابن شهاب أكثر من عشرين رجلا.

وقال: صحبت مالكا عشرين سنة¹⁵⁹⁶.

[ومن مكانه في الفقه والثناء عليه]¹⁵⁹⁷:

[قال أبو عمر]¹⁵⁹⁸: [إن مالكا لم يكتب بالفقيه لأحد إلا ابن وهب]¹⁵⁹⁹.

[وكان يكتب إليه إلى عبد الله بن وهب فقيه مصر وإلى أبي محمد المفتي ولم يكن يفعل هذا بغيره.

وقال فيه ابن وهب: إمام.

وقال فيه: عالم.

1590 - ساقطة من: (ب).

1591 - في (ب): أربع مائة.

1592 - ساقطة من: (أ).

1593 - في (ب): ومن أروى الناس.

1594 - العبارة ساقطة من: (ب).

1595 - ساقطة من: (أ).

1596 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1597 - ساقطة من: (ب).

1598 - ساقطة من: (ب).

1599 - في (ب): وقالوا لم يكتب مالك لأحد بالفقه إلا إلى ابن وهب.

ونظر إليه مرّة، فقال: أيّ فتى لولا الإكثار؟

وقال أحمد بن حنبل: ابن وهب عالم صالح، فقيه، كثير العلم، صحيح الحديث، ثقة، صدوق، ويفضّل السّماع من العرض، والحديث من الحديث ما أصحّ حديثه^[1600].

قال يوسف¹⁶⁰¹ ابن عديّ: أدركت النّاس فقيها، غير محدّث، ومحدّثا غير فقيه، إلاّ¹⁶⁰² [عبد الله]¹⁶⁰³ ابن وهب، [فإنّه كان]¹⁶⁰⁴ فقيها محدّثا، زاهدا، [صاحب سنة وأثار]¹⁶⁰⁵.

[وقال محمّد بن عبد الحكم: هو أثبت النّاس في مالك، وهو أفقه من ابن القاسم، إلاّ أنّه كان يمنعه الورع من الفتيا. وقال أصبغ: ابن وهب أعلم أصحاب مالك بالسنن، والآثار]¹⁶⁰⁶.

[قال أبو مصعب: كنا إذا شككنا في شيء من رأي مالك كتب ابن دينار والمغيرة وكبار أصحاب مالك إلى ابن وهب فيأتينا جوابه.

قال ابن وضاح: كان علم ابن وهب المناسك وعلم ابن القاسم البيوع.

وقال ابن معين والنسائي: ابن وهب ثقة^[1607].

[وقال ابن معين: ابن وهب ثقة^[1608] إلاّ أنه روى عن الضعفاء.

[وكان يُسمّى ديوان العلم، وما من أحد إلاّ زجره مالك، إلاّ ابن وهب فإنّه كان يعظّمه، ويحبّه]^[1609].

1600 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1601 - ساقطة من: (أ).

1602 - في (ب): خلا.

1603 - ساقطة من: (أ).

1604 - في (ب): فإني رأيت.

1605 - ساقطة من: (أ).

1606 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1607 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1608 - ساقطة من: (ب).

[ومن أخباره]¹⁶¹⁰:

[قال حسين بن عاصم: كنت عند ابن وهب، فوقف على الحلقة سائل.

فقال: يا أبا محمد، الدرهم الذي أعطيتني بالأمس زائف.

فقال: يا هذا إنما كانت أيدينا عارية.

فغضب السائل، وقال: صلى الله على محمد، هذا الزمان الذي كان يحدث به أنه لا يلي الصدقات إلا المنافقون من هذه الأمة.

فقام رجل من أهل العراق، فلطم المسكين لكمة خرّ منها لوجهه.

فجعل يصيح: يا أبا محمد! يا إمام المسلمين! يفعل بي هذا في مجلسك؟

فقال ابن وهب: ومن فعل هذا؟

قال العراقي: أصلحك الله، للحديث الذي حدّثتنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ حَمَى لَحْمَ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنَافِقٍ يَغْتَابُهُ حَمَى اللَّهُ لَحْمَهُ مِنَ النَّارِ))¹⁶¹¹، وأنت مصباحنا، وضيأؤنا يغتابك في وجوهنا.فقال: لأحدثكم بحديث أنّ النبي ﷺ قال: ((يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَسَاكِينٌ، يُقَالُ لَهُمُ الْعَتَاةُ، لَا يَتَوَضَّؤُونَ لِصَلَاةٍ وَلَا يَغْتَسِلُونَ مِنْ جَنَابَةِ يَخْرُجُ النَّاسُ إِلَى مَسَاجِدِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَيَخْرُجُونَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ يَرُونَ حُقُوقَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَرُونَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ حَقًّا))¹⁶¹²[¹⁶¹³.

[وكان ابن وهب يقول: من قال في موعد إن شاء الله فليس عليه شيء. ونظر ابن وهب إلى رجل يمضغ اللبان.

1609 - العبارة ساقطة من: (أ).

1610 - ساقطة من: (أ).

1611 - قال لي عبد الله بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا يحيى بن أيوب عن إسماعيل بن يحيى المعافري أنه أخبره عن سهل بن معاذ عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ حَمَى لَحْمَ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنَافِقٍ يَغْتَابُهُ حَمَى اللَّهُ لَحْمَهُ مِنَ النَّارِ))، التاريخ الكبير للبخاري، رقم الحديث 343.

1612 - الديباج المذهب/ 216.

1613 - الفقرة ساقطة من: (أ).

إفقال له: أنه يقسى القلب ويضعف البصر ويكثر القمل. وقال ابن وهب: لولا أنّ الله أنقذني بمالك أو الليث لظلت. فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرت من الحديث فخيرني فكنت أعرض ذلك على مالك، والليث.

فيقولان لي: خذ هذا، ودع هذا. قال ابن زيد: اجتمع ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب على أنّي إذا أخذت الكتاب من المحدث، أن يقول فيه أخبرني. وقال النسائي: لا بأس به، إلاّ أنّه تساهل في الأخذ تساهلاً شديداً.

قال ابن سعد: وكان يدلس. وقال ابن وهب: جعلت على نفسي كلّما اغتبت إنساناً، صيام يوم، فهان عليّ، فجعلت عليها كلّما اغتبت إنساناً صدقة درهم، فتثقل عليّ، وتركت الغيبة¹⁶¹⁴.

إقال أبو زيد ابن أبي الغمر: سمعت ابن وهب يقول: حججت أربعاً وعشرين حجة، كلّها ألقى فيها مالكا.

قال ابن وهب: كنت بين يدي مالك، وبين يدي كتب منشورة، فأقيمت الصلاة، وفي رواية أخرى جاء المؤذن، فأخذت أجمعها.

فقال: على رسلك، فليس الذي تقوم إليه بأفضل من الذي أنت فيه.

وقيل لابن وهب: إنّ ابن القاسم يخالفك في أشياء، فقال: جاء ابن القاسم إلى مالك، وقد ضعف، وكنت معه، وهو شاب قوي، فيأخذ كتابي، فيقرأ منه، وربّما وجد فيه الخطأ، فيأخذ خرقة بين يديه، فيمحو بها¹⁶¹⁵.

[ومن عبادته وخوفه وذكر وفاته]¹⁶¹⁶:

إقال القاضي أبو عمر: كان ابن وهب خائفاً صالحاً.

قال سحنون: كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً: ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنّه حجّ ستة وثلاثين حجة¹⁶¹⁷.

1614 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1615 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1616 - ساقطة من: (ب).

1617 - الفقرة ساقطة من: (ب).

وكانت وفاته بمصر سنة سبع وتسعين ومائة. [كما قال أحمد بن صالح]¹⁶¹⁸.

وقال ابن شعبان: سنة ثمان وتسعين وقيل: سنة خمس أو ست]¹⁶¹⁹.

[قال الباجي: سنة تسعين]¹⁶²⁰ وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. [وقيل ابن خمس وسبعين]¹⁶²¹.

ولد بمصر سنة أربع وعشرين ومائة.

[وقيل سنة خمس، وقال بعضهم: رأيت ليلة مات ابن وهب كأن مائدة العلم رفعت]¹⁶²².

[قال الطباع: وبيعت كتبه بعد موته بخسمائة دينار]¹⁶²³.

[قال القاضي]¹⁶²⁴: [وَأَلَّفَ كِتَابًا جَلِيلَةً]¹⁶²⁵، [منها سماعه من مالك، ثلاثون كتاباً]¹⁶²⁶، "موطأه الكبير"،

و"جامعه الكبير"، وكتاب "الأهوال"، وبعضهم يضيفها¹⁶²⁷ للجامع، وكتاب "البيعة"، وكتاب "الإمام ولأمير"،

وكتاب "المناسك"، وكتاب "المغازي"، وكتاب "الردّة"، وكتاب "تفسير الموطأ".

وله أخ اسمه **عبد الرحمن**: والد أحمد، وعبد العزيز. وأخ آخر اسمه **عمرو** [بن وهب، وكان له ابن اسمه

حميد، وكان مقبولاً عند قضاة مصر]¹⁶²⁸.

1618 - ساقطة من: (ب).

1619 - ساقطة من: (ب).

1620 - ساقطة من: (ب).

1621 - ساقطة من: (ب).

1622 - العبارة ساقطة من: (أ).

1623 - ساقطة من: (ب).

1624 - ساقطة من: (ب).

1625 - في (ب): وألّف توأليف كثيرة، عظيمة المنفعة.

1626 - ساقطة من: (أ).

1627 - في (ب): يضيفه. وأيضاً في: ترتيب المدارك 242/3.

1628 - العبارة ساقطة من: (أ).

[عبد الرحمن بن القاسم العتقي]¹⁶²⁹:

[قال القاضي قال أبو عمر الكندي في كتابه في "أعيان موالى مصر"¹⁶³⁰: كنيته¹⁶³¹ أبو عبد الله، وهو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة.

[كذا ضبطه الدارقطني، والأمير، ونقله أبو الوليد الباجي: ابن حيادة¹⁶³²، وهو وهم: مولى زبيد بن الحارث وكان زبيد في حجر حميد]¹⁶³³.

[ومن قال: جبارة، فقد أخطأ، مولى زبيد بن الحارث العتقي.

قال ابن حارث: وهو منسوب إلى العبيد، الذين نزلوا من الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعلهم أحراراً]¹⁶³⁴.

روى عن: مالك¹⁶³⁵، والليث، وعبد العزيز بن الماجشون، [وبكر من مضر، وابن الدراوردي]¹⁶³⁶، ومسلم بن خالد الزنجي، [وابن دينار، وابن حازم، وسعد، وعبد الرحيم، وعثمان بن الحكم، وغير واحد.

روى عنه: أصبغ، وسحنون، وعيسى بن دينار، والحارث بن مسكين، ويحيى بن يحيى الأندلسي، وأبو زيد بن أبي الغمر، ومحمد بن عبد الحكم، وغيرهم]¹⁶³⁷.

[قال ابن وضاح: وأصله من الشام، من فلسطين، وسكن مصر.

¹⁶²⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 244/3 وما بعدها. الديباج المذهب 409/1. تاريخ الإسلام 274/13 وما بعدها.

¹⁶³⁰ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁶³¹ - في (ب): يكتى.

¹⁶³² - في الأصل: ابن جبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 244/3.

¹⁶³³ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁶³⁴ - الفقرة ساقطة من: (أ).

¹⁶³⁵ - ساقطة من: (ب).

¹⁶³⁶ - ساقطة من: (أ).

¹⁶³⁷ - الفقرة ساقطة من: (أ).

قال الدارقطني: ولهم بمصر مسجد يعرف بمسجد العتقاء¹⁶³⁸، [وخرَج عنه البخاري في صحيحه]¹⁶³⁹.

روى عنه أصبغ، وسحنون، وعيسى بن دينار، والحارث بن مسكين، وعيسى بن تليد، ويحيى بن يحيى الأندلسي، وأبو زيد ابن أبي الغمر، ومحمد بن المواز، وأبو طالب المدني¹⁶⁴⁰، ومحمد بن عبد الحكم.

[ومن ثناء الجلة عليه]¹⁶⁴¹:

[قال الكندي]¹⁶⁴²: ذكر ابن القاسم [عند مالك]¹⁶⁴³ فقال: عافاه الله مثله كمثل جراب مملوء مسكا.

قال الدارقطني: [ابن القاسم صاحب مالك]¹⁶⁴⁴ من كبار¹⁶⁴⁵ المصريين وفقهائهم، [وروايته في الموطأ صحيحة قليلة الخطأ، وكما فيما رواه عن مالك متقنا حسن الضبط]¹⁶⁴⁶.

[قال أبو زرعة: ثقة]¹⁶⁴⁷ رجل صالح [مقل صابر متقن حسن الضبط]¹⁶⁴⁸، [سئل مالك عنه وعن ابن وهب فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه]¹⁶⁴⁹. [قال: كان عنده ثلاثمائة جلد عن مالك مسائل ونحوها، سأله عنها أسد وذكر باقي القصة سيأتي.

سئل عن مالك وعن ابن وهب فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه]¹⁶⁵⁰.

1638 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1639 - العبارة ساقطة من: (أ).

1640 - في الأصل: أبو وثاب المدني، أثبتناه من: ترتيب المدارك 245/3.

1641 - ساقطة من: (ب).

1642 - ساقطة من: (ب).

1643 - في (ب): لمالك.

1644 - ساقطة من: (ب).

1645 - في (ب): كبار.

1646 - ساقطة من: (ب).

1647 - ساقطة من: (ب).

1648 - ساقطة من: (أ).

1649 - ساقطة من: (أ).

قال ابن معين: هو ثقة.

وقال النسائي: [ابن القاسم]¹⁶⁵¹ ثقة، [رجل صالح - سبحان الله - ما أحسن حديثه، وأصحّه عن مالك، ليس يختلف في كلمة]¹⁶⁵² ومن فقهاء مصر: عبد الرحمن بن القاسم، وأشهب بن عبدالعزيز، ولم يرو "الموطأ" عن مالك أثبت من أبي القاسم، وليس أحد من أصحاب مالك مثله.

ف قيل له: فأشهب. قال: لا أشهب ولا غيره، وهو عجب من العجب الفضل، والزهد، وصحة الرواية، وحسن الحديث [حديثه يشهد له]¹⁶⁵³.

وقال ابن وهب لأبي ثابت: إن أردت هذا الشأن، يعني فقه مالك، فعليك بابن القاسم، فإنه انفرد به، وشغلنا بغيره.

وبهذا الطريق رجّح القاضي عبد الوهاب بن نصر المالكي، مسائل "المدونة"، ورواية سحنون لها [عن ابن القاسم، وانفراد صحبته له، وأنه لم يخط به غيره إلا في شيء سييء، ثم يكون سحنون أيضا مع ابن القاسم بهذه السبيل]¹⁶⁵⁴، مع ما كان عليه من الفضل والعلم.

[وقال يحيى بن يحيى: كان ابن القاسم أعلمهم بعلم مالك وأمنهم عليه.

وقال ابن حارث: هو أئفقه الناس بمذهب مالك.

وسمعنا الشيوخ يفضّلون ابن القاسم على جميع أصحابه في علم البيوع.

وقال له مالك: اتق الله، وعليك بنشر هذا العلم.

وقال الحارث بمسكين: كان في ابن القاسم الزهد، والعلم والسخاء، والشجاعة والإجابة]¹⁶⁵⁵.

وقال ابن خالد: لم يكن عند ابن القاسم إلا "الموطأ"، وسماعه من مالك، كان يحفظهما حفظا.

1650 - ساقطة من: (ب).

1651 - ساقطة من: (أ).

1652 - ساقطة من: (أ).

1653 - ساقطة من: (أ).

1654 - ساقطة من: (أ).

1655 - ساقطة من: (أ).

[وسئل أشهب عن ابن القاسم، وابن وهب، فقال: لو قطعت رجل ابن القاسم، لكانت أفقه من ابن وهب. وكان ما بين أشهب وابن القاسم متباعدة، فلم يمنعه ذلك من قول الحق فيه.

وكان علم أشهب "الجراح"، وعلم ابن القاسم "البيوع"، وعلم ابن وهب "المناسك"، وجمع ابن القاسم بين الفقه والورع وصحب مالكا عشرين سنة، وتفقه به، وبنظرائه. وقال لي في المنام: إذا عزمت على الطلب إن أحببت العلم، فعليك بعالم الآفاق. فقلت: ومن عالم الآفاق. فقيل لي: مالك. ولابن القاسم سماع من مالك، عشرون كتابا، وكتاب "المسائل في بيوع الآجال". وكان ابن القاسم لا يقبل جوائز السلطان.

وكان يقول: ليس في قرب الولاية ولا الدنو منهم خير. وكان يقول: إياك ورقّ الأحرار، وسئل فقال: كثرة الإخوان]¹⁶⁵⁶.

قال أحمد: إلا أنه كان لا يحسن يقرأ، غاب القارئ يوما أن يقرأ، فما تمّ صفحا حتى احمرّ وجهه، ولم يقدر على شيء، وقال: انظروا من يقرأ لكم الكتاب.

وسئل أشهب عن ابن القاسم وابن وهب فقال: لو قطعت رجل ابن القاسم لكانت أفقه من ابن وهب، وكان ما بين أشهب وابن القاسم متباعدة، فلم يمنعه ذلك من قول الحق فيه.

قال ابن وضاح: كان ابن القاسم أعلم بالبيوع، وأشهب أعلم بالخراج، وابن وهب بالمناسك.

قال أبو إسحاق الشيرازي: جمع ابن القاسم بين العلم والورع، وصحب مالكا عشرين سنة، تفقه به وبفقهائه.

وأما ابتداء طلبه وسيرته في ذلك:

قال ابن وضاح: سمع ابن القاسم من اليمنيين¹⁶⁵⁷ والمصريين، وأنفق في سفرته إلى مالك ألف مثقال. قال لابنه موسى بن عبد الرحمن: ألا أخبرك كيف طلبت العلم؟ قلت: بلى، قال: كان لي أخ ينازع رجلا فصار إلى السلطان، فتبعته حتى أتيناها، فأمر بأخي إلى السجن، فتبعته فدخلت المسجد وعلي نعل سندي ومعصفرة، فإذا حلق الناس يتلاقون العلم، فبهت فيهم، وشغلت عن الذهاب إلى أخي، فرجعت إلى منزلي، وأخذت حذاء ورداء آخر غير الأول، وأتيت المسجد، وجلست به وحدي أنظر إلى الناس، فانصرفت ففقت، فأتاني آت في المنام، فقال لي: إن أردت العلم، فعليك بعالم الآفاق. فقلت: ومن عالم الآفاق؟ فقيل

¹⁶⁵⁶ - ساقطة من: (أ).

¹⁶⁵⁷ - في الأصل: الشاميين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 248/3.

لي: هذا الشيخ، أنظر إليه، فنظرت إليه، فإذا شيخ أشقر طوال، حسن اللحية، فاستيقظت، وقد مضى أكثر شوال، فاكتريت إلى مكة، وحججت مع الناس، فلما أتينا المدينة اغتسلت، ودخلت المسجد، فإذا أنا بالصفة التي رأيت في المنام، فإذا هو مالك بن أنس، والناس يعرضون عليه، فعرفت أنه الذي قيل لي في النوم: إنه عالم الآفاق فلزمته.

قال أبو زيد: سمعت ابن القاسم يقول: ما ظن أحد بالعلم فأفلح لقد كنت أحضر مجلس مالك فأسمع منه فإذا لم يحضر أصحابي سألوني: ما سمعت، فأخبرتهم ويحضرون ولا أحضر فأسألهم فلا يخبرونني.

ولابن القاسم سماع من مالك عشرون كتابا، وكتاب المسائل في بيوع الآجال.

[ومن زهده وورعه]¹⁶⁵⁸:

قال أسد بن الفرات: كان ابن القاسم يختم في كل يوم وليلة القرآن ختمتين، فنزل لي حين جئته عن ختمة رغبة في إحياء العلم.

قال بعض العلماء: ذكر أنه شهد يوما عندنا قاض من قضاة مصر. فقال: جنني بمن يعدلك، فخرج وهو

يقول: ﴿بَلِ اللَّهِ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ﴾¹⁶⁵⁹ حتى عرف به، فقبل شهادته مع يمين المدعي، وكان عراقيا لا يرى ذلك، وإنما كان منشغلا بالعبادة.

قال الحارث: كان ابن القاسم لا يقبل جوائز السلطان وكان عليه دين إلا أنه كان له من العروض ما يفي به.

وكان يقول: ليس في قرب الولاية ولا الدنو منهم خير.

قال: وكان سبب موت ابن القاسم أنه اغتسل بماء بارد في مدين لم ير أن يسخن له بها، لأنه كانت غصبا لبعض بني أمية.

1658 - ساقطة من: (ب).

1659 - وتام الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩﴾ سورة النساء: رقم

الآية 49.

قال سحنون: قمت يوماً في المسجد الحرام أشرب ماء. فقال لي ابن القاسم: من أين تشرب؟ فقلت: أليس لي في الفياء قدر أشرب به. فقال: وأي فياء بمكة؟ إنما هي صدقات.

قال سحنون: اشتري عبد الصمد لابن القاسم جارية ثم أخرى لم يتخذ غيرها حتى ماتت، لما ماتت الأولى أرسل إليه يشتري له جارية صقلبية، فاشتراها له، وبعثها له، وهي أم ابنه.

وكان عبد الصمد هذا من العباد لزم المحرص باطرابلس.

قال ابن وضاح: كان أهل الأندلس قد مشوا بين ابن القاسم، وأشهب حتى أفسدوا ما بينهما، وحلف أشهب بالمشي إلى مكة ألا يتكلم ابن القاسم، فندم وأراد أن يمشي فلما سمع بذلك ابن القاسم. قال: هو يحنث نفسه، ويمشي وأنا أمشي معه فمشيا جميعا، وحجا وعيسى بن دينار معهما.

قال سحنون: فلما حججنا كان معنا بن وهب، وابن القاسم، وأشهب، وكنت عند ابن القاسم أسأله إلى وقت الرحيل. فقال لي: ابن وهب وأشهب: لو كلمت صاحبك يفطر عندنا ليلة واحدة. فقال: إن ذلك يثقل علي.

فقلت له: بم يعلم القوم مكاني منك. فأجابني، فأتيتهم فأعلمتهم، فلما كان وقت التعريس قام وقمت معه إلى القوم فوجدت أشهب قد مد أنطاعه وأتى من الأطعمة بأمر عظيم، وصنع ابن وهب دون ذلك، فسلم ابن القاسم وقعد، وأدار عينيه فإذا بسكرجة فيها دقة فأخذها بيده وحرك الإبزار ناحية، ولحق بالملح ثلاث لعقات، وهو يعلم أن أصل الملح مصر طيب، ثم قام، فقال: بارك الله لكم.

قال سحنون: فاستحييت أن أقوم. فتكلم أشهب وعز عليه. فقال ابن وهب: دعه¹⁶⁶⁰.

[ومن نكر وفاته]¹⁶⁶¹:

قال ابن سحنون: [كانت وفاته بمصر ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة إحدى وتسعين]¹⁶⁶².

[قال الشيرازي]¹⁶⁶³: مولده سنة اثنين¹⁶⁶⁴ وثلاثين ومائة.

¹⁶⁶⁰ - ساقطة من: (أ).

¹⁶⁶¹ - ساقطة من: (ب)

¹⁶⁶² - في (ب): توفي ابن القاسم بمصر في صفر سنة إحدى وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة.

¹⁶⁶³ - ساقطة من: (ب).

[وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة. وله أخ عمر بن القاسم مقبول عند القضاة، فاضل.

وقال عليّ ابن معبد: رأيتُه في النوم، فقلت له: كيف وجدت المسائل؟

فقال: أف! أف!

فقلت له: فما أحسن ما وجدت. قال: الرباط بالإسكندرية¹⁶⁶⁵.

[وقال أبو عمر بن عبد البر: مولده سنة ثمان وعشرين ومائة.

ورئي بعد موته، فقيل له: بم نفعك الله؟ فقال: بركعات بالإسكندرية. قيل له: فالمسائل. قال: لا، وأشار بيده أنني وجدتُها هباء¹⁶⁶⁶.

[أشهب بن عبد العزيز¹⁶⁶⁷:

وهو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي العامري الجعدي، ولد جعدة ابن كلاب بن ربيعة بن عامر، واسمه مسكين، وأشهب لقب، كنيته أبو عمرو¹⁶⁶⁸.

روى عن: مالك، والليث، [والفضيل ابن عياض¹⁶⁶⁹، وجماعة غيرهم¹⁶⁷⁰.

[روى عنه: بنو عبد الحكم، والحارث بن مسكين، وسحنون بن سعيد، وجماعة، وقرأ على نافع¹⁶⁷¹.

[قال الشيرازي¹⁶⁷²: تفقه¹⁶⁷³ بمالك والمدنيين والمصريين.

1664 - في (ب): اثنتين.

1665 - ساقطة من: (أ).

1666 - ساقطة من: (ب).

1667 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 262/3 وما بعدها. الديباج المذهب 268/1. تاريخ الإسلام 64/14 وما بعدها.

1668 - في (ب): أبو عمرو أشهب، بن عبد العزيز بن داود، بن إبراهيم القيسي، العامري، الجعدي، من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة بن عامر، اسمه مسكين، وأشهب لقب.

1669 - ساقطة من: (أ).

1670 - ساقطة من: (أ).

1671 - العبارة ساقطة من: (أ).

قال الشافعي: ما رأيت أفقه من أشهب، لولا طيش فيه، [وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم، وإليه كانت الرياسة بمصر بعد وفاة بن القاسم]¹⁶⁷⁴.

[وسئل سحنون عن ابن القاسم وأشهب أيهما أفقه؟ فقال: كانا كفرسي رهان وربما وفق هذا وخذل هذا.

وقال حدّثني المتحري في سماعه من أشهب وما كان أصدقه وأخوفه لله. وقال: كان ورعا في سماعه وعدد كتب سماعه عشرون كتابا. وقال ابن عبد البر: لم يدرك الشافعي بمصر من أصحاب مالك إلا أشهب وابن عبد الحكم وأخذ عن الشافعي هو وابن عبد الحكم]¹⁶⁷⁵.

[قال أبو عمر الحافظ: كان أشهب فقيها نبيها، حسن النظر من المالكيين المحققين، وكتب خراج مصر، وكان ثقة فيما روى عن مالك، ألف كتبا في الفقه، روى عنه سعيد بن حسان وغيره]¹⁶⁷⁶.

[قال ابن عبد الحكم: أشهب أفقه منا بن القاسم مائة مرة.

قال ابن لبابة: ليس هذا عندنا كما قال إنّما قال هذا لأن أشهب شيخه ومعلمه.

قال سحنون: رحم الله أشهب ما كان أوثقه، ما كان يزيد في سماعه حرفا واحدا.

قال ابن وضاح: سماع أشهب أقرب من سماع ابن القاسم وعدد كتب سماعه عشرون كتابا]¹⁶⁷⁷.

[ومن فضائله وأخباره]¹⁶⁷⁸:

[قال القاضي: قال سحنون: كتب أشهب إلى رجل، كان يقع فيه، أمّا بعد: «فإنّه لم يمنعني أن أكتب إليك ألاّ تتزايد بما أنت فيه، إلاّ كراهية أن أعينك على معصية الله، وأعلم أنّي أرتع في حسناتك، كما ترتع الشاة الخضر، والسلام».

1672 - ساقطة من: (ب).

1673 - في (ب): وثقّه.

1674 - في (ب): وانتهت إليه الرئاسة بمصر بعد ابن القاسم.

1675 - ساقطة من: أ

1676 - ساقطة من: ب

1677 - ساقطة من: (ب).

1678 - ساقطة من: (ب).

وجلس أشهب بمكة يوماً؛ إلى ابن القاسم، فسأل رجل عن مسألة، فبتكلم فيها عبد الرحمن لمعرفة أشهب وجهه، وقال: ليس هو كذلك، ثم أخذ يفسرها، ويحتج فيها. فقال ابن القاسم: عافاك الله، الشيخ يقوله - يعني مالكا - فقال أشهب: لو قاله ستين مرة، فلم يرده ابن القاسم¹⁶⁷⁹.

[وذكر عنه سحنون، إنه تصدق في يوم واحد بألف دينار.

ومرّ على ابن القاسم يوماً وعليه ثياب تتقعقع، وتحتة بغلة هملاج، فجعل ابن القاسم يقول: ﴿وَجَعَلْنَا

بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾¹⁶⁸⁰ الآية، ثم سكت ساعة، ثم قال: بلى يا رب نصبر ونصبر¹⁶⁸¹.

[قال القاضي¹⁶⁸²: ولد أشهب سنة أربعين ومائة، [حكاه ابن حزم الصدفي عن أبي الطاهر¹⁶⁸³.

[وقيل سنة خمسين ومائة¹⁶⁸⁴.

[وحكى الشيرازي: أنه ولد سنة ست وخمسين ومائة¹⁶⁸⁵، [وتوفي بمصر سنة أربعة ومائتين في رجب.

قال الشيرازي: بعد الشافعي بشهر¹⁶⁸⁶.

[وقال ابن عبد البر: ثمانية عشر يوماً. وقيل توفي سنة ثلاث ومائتين¹⁶⁸⁷.

1679 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1680 - وتام الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^{٢٠}. سورة الفرقان: الآية 20.

1681 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1682 - ساقطة من: (ب).

1683 - العبارة ساقطة من: (ب).

1684 - ساقطة من: (أ).

1685 - العبارة ساقطة من: (أ).

1686 - في (ب): وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوماً.

1687 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت له ذلك فأنشد متمثلاً:

[بحر الطويل]

تَمَنَّى أَنَسُ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ مِتُّ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدْ¹⁶⁸⁸

[سعید بن كثير بن عفير بن مسلم]¹⁶⁸⁹:

أبو عثمان الأنصاري، المصري.

سمع من مالك "الموطأ، وغير شيء، وغلب عليه علم الحديث، وعلم الخبر، وكان علامة بأخبار الناس، وله تاريخ. وسمع: الليث بن سعد، وابن لهيعة، وابن وهب، ويعقوب بن إبراهيم.

وكان آخر مشايخ مصر في وقته، وهو ثقة صدوق.

روى عنه البخاري، ومسلم، وغيرهما.

قال أبو عفير: سمعت في المنام قائلاً، يقول: أن الله لا يعبأ بصاحب قلب، ودراية.

مولده سنة سبع وأربعين ومائة.

ومات سنة ست وعشرين ومائتين.

وبقي العلم في بيته زماناً طويلاً.

[وكان لابن عفير ابنان: عبيد الله بن ابنه، أبو إسحاق يعرف بالصيرفي، حدث أيضاً.

توفي في سنة خمس وتسعين ومائتين]¹⁶⁹⁰.

1688 - الفقرة ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك 3/ 270. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت430هـ):

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر، ص116.

1689 - ترجمته ساقطة من: (أ).

1690 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[الحسين بن يزيد بن أسد بن سعيد]¹⁶⁹¹:

أبو عبد الله.

ويقال: أبو علي.

توفي في شوال سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

[أبو عمرو إدريس بن يحيى]¹⁶⁹²:

مولى بني أمية، يُعرف بالخولاني.

من أصحاب مالك.

توفي في أول سنة إحدى عشرة ومائتين.

وغلبت عليه العبادة.

[عبد الله عبد الحكم بن أعين بن الليث]¹⁶⁹³ [1694]:

مولى خير امرأة من موالي عثمان بن عفان. ويقال: مولى رافع، مولى عثمان.

قاله ابن شعبان.

قال أبو عمر بن عبد البر: كان ابن عبد الحكم رجلاً صالحاً، ثقة، محققاً لمذهب مالك.

قال الكندي: كان فقيهاً.

قال أبو حاتم الرازي: كان صدوقاً.

قال الشيرازي: وإليه أفضت الرياسة بعد أشهب بمصر، وكان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، ولابن

عبد الحكم سماع من مالك "الموطأ"، ونحو الثلاثة أجزاء.

¹⁶⁹¹ - ترجمته ساقطة من: (أ).

¹⁶⁹² - ترجمته ساقطة من: (أ).

¹⁶⁹³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 363/3 وما بعدها. الديباج المذهب 49/2. تاريخ الإسلام 234/15 وما بعدها.

¹⁶⁹⁴ - ترجمته ساقطة: (ب).

وروى عن: أشهب، وابن القاسم، وابن وهب كثيرا.

وصنّف كتابا اختصر فيه أسمعته ثم اختصر منه كتابا آخر صغيرا، وعلى هذين الكتابين مع غيرهما معول البغداديين من المالكية في المدارس، وأياهما شرح أبو بكر الأبهري.

قال بشر بن بكير¹⁶⁹⁵: رأيت مالكا في النوم، بعدما مات بأيام، فقال لي: ببلدكم رجلا يقال له: ابن عبد الحكم، فخذوا عنه، فإنه ثقة.

من أخباره وتوابعه:

قال القاضي: قال الكندي: ولي ابن عبد الحكم بعد أن¹⁶⁹⁶ فردّ مسائل عيسى بن المنكدر قاضي مصر، فأدخل في العدول من استحق ذلك عنده، وإن لم يكن له قديم، وقبل شهادته، فأضغن ذلك عليه بعض مشيخة المصريين.

فقال له يوما أبو خليفة الركني: كان هذا الأمر مستورا فكشفته، وأدخلت في الشهادة من ليس أهلا لها.

فقال له ابن عبد الحكم: هذا الأمر دين، وقد فعلت ما يجب عليّ.

قال ابن عبد البر: قد روى عبد الله عن الشافعي وضم ابنه إليه.

ومن توابع عبد الله:

"المختصر الكبير"، و"الأوسط"، و"الصغير"، و"المختصر الأوسط"، صنفان: فالذي من رواية القرايطسي فيه زيادة الآثار خلاف الذي روى ابنه، وسعيد بن حسان، وله كتاب "الأموال"¹⁶⁹⁷، وكتاب "القضاء في البنين"، و"فضائل عمر بن عبد العزيز"، وكتاب "المناسك".

وقد اعتنى الناس بمختصراته، ما لم يعن بكتاب من كتب المذهب بعد "الموطأ"، و"المدونة"، فشرح "المختصر الكبير"، أبو بكر الأبهري للخفاف¹⁶⁹⁸، فيه شرح أيضا، ولأبي جعفر ابن الخصاص عليه تعليق؛ نحو مائتي جزء فيما ذكر وشرح الأبهري "المختصر الصغير"، ولابن الجهم فيه شرح أيضا.

¹⁶⁹⁵ - في الأصل: بكر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 364/3.

¹⁶⁹⁶ - في الأصل: ابن المنكدر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 364/3.

¹⁶⁹⁷ - في الأصل: الأهوال، أثبتناه من: ترتيب المدارك 366/3.

¹⁶⁹⁸ - كذا جاء في: ترتيب المدارك 201/3.

قال محمد:

وكتاب "الحاوي" لأبي الفرج المالكي، البغدادي إنّما هو كلام على المختصر، ودلال على مسائله.

قال القاضي: ولمحمد بن عبد بن عبد الحكم في "المختصر الصغير" زيادة خلاف الشافعي، وأبي حنيفة، وفيه عمل على هذا لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن¹⁶⁹⁹ البرقي، زاد هذا قول سفيان، وابن راهويه، والأوزاعي، والنخعي، ولأبي الحسن علي بن يعقوب الزيات، المعروف بابن رمضان زيادات على هذا أقوال بعض الفقهاء، ممن لم يذكر البرقي، ثم لعبد الله بن عمر البغدادي، الشافعي، نزيل قرطبة، المعروف بعبيد على ما ذكر ابن رمضان، زيادة مذهب داود وابن عليّة، والليث، والطبري.

ومن خبر محنته ووفاته:

قال القاضي: قال أبو العرب التميمي، في كتاب "المحن" عن عبد الله ابن عبد الحكم: إنّهُ امتحن في القرآن على يد الأصم، وضرب بالسياط؛ في مسجد مصر، أقل من ثلاثين سوطاً، في أيام المأمون، وابن دؤاد على قضائه.

قال أبو عمر الكندي: وكان القاضي عيسى بن المنذر، وقد كتب المأمون في شأن المعتصم أخيه، لما ولّاه فعرضه المأمون على المعتصم، فلما وليّ المعتصم مصر، عزل ابن المنذر، وسجنه إلى أن مات في سجنه ببغداد، وسجن عبد الله بن عبد الحكم في التهمة في هذا الكتاب، إذ كان الغالب على ابن المنكر، وصاحب مسائله، وكان أشار على ابن المنكر ألاّ يفعل فعصاه، فمرض عبد الله، ومات لإحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة أربع عشرة ومائتين وهو ابن ستين سنة. قيل: مولده بمصر سنة خمس وخمسين. وقيل: في ست، في السنة الأولى التي ولد فيها الحارث بن مسكين.

وأبوه عبد الحكم، يكتى أبا عثمان، له عن مالك مسائل في المدبر وغيرها، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة.

وأما بنوه فسيأتي ذكرهم.

¹⁶⁹⁹ - في الأصل: عبد الرحيم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 366/3.

[الفضل¹⁷⁰⁰ بن فضالة]¹⁷⁰¹:

[ابن عبید أبو معاوية الحميري]¹⁷⁰²، القتباني، [قبيلة من رعين إليها ينسب المفضل]¹⁷⁰³.

[وقتبان بقاف مكسورة]¹⁷⁰⁴.

[يروي عن: مالك، ويونس بن يزيد، وعقيل ابن خالد]¹⁷⁰⁵.

قال [أبو عبید الله]¹⁷⁰⁶ الجيزي: كان من أهل الفضل، وخيار الناس. أخرج عنه البخاري ومسلم في صحيحها.

[قال ابن شاهين: هو رجل صدق]¹⁷⁰⁷.

[وقال أبو حاتم: وهو صدوق]¹⁷⁰⁸.

[وقال يحيى بن معين: ليس بذاك]¹⁷⁰⁹.

[روى عنه: ابنه فضالة، وقتيبة بن سعيد، [...]¹⁷¹⁰، وغيرهم، وأخرج عنه البخاري ومسلم]¹⁷¹¹.

¹⁷⁰⁰ - في (ب): المفضل. وكذا في: ترتيب المدارك 275/3.

¹⁷⁰¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 275/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 412/12 وما بعدها.

¹⁷⁰² - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁷⁰³ - ساقطة من: (أ).

¹⁷⁰⁴ - ساقطة من: (ب).

¹⁷⁰⁵ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁷⁰⁶ - ساقطة من: (أ).

¹⁷⁰⁷ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁷⁰⁸ - في (ب): جاءت العبارة في موضع آخر من النسخة.

¹⁷⁰⁹ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁷¹⁰ - في (ب): بياض في الموضع.

¹⁷¹¹ - ساقطة من: (أ).

[وله أخ اسمه عبد الله بن فضالة: ولي القضاء]¹⁷¹².

ولي المفضل¹⁷¹³ قضاء مصر مرتين، [إحداهما في سنة ثمان وستين ومائة، وصرف عن القضاء سنة تسع، ثم رجع إلى القضاء عند عزل أبي الطاهر الحزمي، وكان عزله له سنة أربع، وهو أول القضاة بمصر، طول في الكتاب.

وكان إذا أشكل عليه القضاء كتب إلى مالك، فيأتيه جواب.

قال ابن شاهين: وكان إذا جاءه رجل قد انكسرت يده أو رجله جبرها]¹⁷¹⁴.

[وكان يدعو بهذا الدعاء: «يا ذا الجلال والإكرام، بحرمة نور وجهك الكريم، أسألك صحّة بصري، وطول عمري في حسن عمل، ورزقا واسعا، لآمنة لأحد عليّ فيه».

توفي المفضل سنة إحدى وثمانين ومائة]¹⁷¹⁵.

[فتيان ابن أبي السمع]¹⁷¹⁶:

[مولى تجيب]¹⁷¹⁷.

[قال أبو الحسن الدارقطني: هو]¹⁷¹⁸ أبو الخيار، [وقيل: أبو السمع]¹⁷¹⁹ مصري، يروي عن مالك.

[وكان من كبار أصحابه المتعصبين لمذهبه]¹⁷²⁰.

1712 - العبارة ساقطة من: (أ).

1713 - ساقطة من: (أ).

1714 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1715 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1716 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 278/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 292/14 وما بعدها.

1717 - ساقطة من: (أ).

1718 - ساقطة من: (ب).

1719 - ساقطة من: (أ).

1720 - العبارة ساقطة من: (ب).

قال أبو عمر الكندي في كتاب أخبار¹⁷²¹ موالى مصر: منهم أبو الخيار فتيان ابن أبي السمح بن أسامة بن زكير، مولى عامر بن عدي بن تجيب¹⁷²²، وكان فقيها من أصحاب مالك.

قال أبو عمر: كان فيما حكى له شغب في المناظرة، وكانت بينه وبين الشافعي مناظرة في بيع الحر في الدين¹⁷²³.

كان الشافعي يقول: يباع، وكان فتيان، يقول: لا يباع.

قال ابن عبد الحكم: فأغلظ فتيان في هذه المناظرة للشافعي القول، ثم افترقا، فبعث السري والي مصر إلى الشافعي يستفهمه عن هذا. فيقال إن: الشافعي أخبره، فضربه بالسياط¹⁷²⁴.

قال محمد¹⁷²⁵: [فرايته، والمنادي ينادي: هذا جزاء من سب رسول ﷺ، وفتيان يقول عائذا بالله من ذلك.

قال وزير: حضرتها جميعا إلى ذكر الأئمة. فقال فتيان: حدّثني مالك، أنّ الإمام أبدا لا يكون إلا سيرة أبي بكر وشرطه، فإنّه قال: «وليتكم ولست بخيركم ألا وإن أقواتكم عندي الضعيف حتى أخذ له حقّه، ألا وإن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحقّ إنّما أنا متبع، ولست بمبدع فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني».

واحتجّ الشافعي بأشياء، فبلغ ذلك السري، فضربه، فاتّهم الشافعي في أمر فتيان، فسئل عن ذلك، فقال: «والله ما ذكرته للسلطان قط، ولو شهدت عليه بما سمعت منه لحدّ دمه»¹⁷²⁶ [قاله الدارقطني.

قال الكندي¹⁷²⁷: توفي¹⁷²⁸ فتيان سنة خمس ومائتين. وولد سنة خمس¹⁷²⁹ ومائة.

1721 - في الأصل: أعيان، أثبتناه من: ترتيب المدارك 278/3.

1722 - في (ب): واسم أبيه أبي السمح عبد الله بن أسامة بن زكي مولى بني عامر بن عدي من تجيب.

1723 - العبارة ساقطة من: (ب).

1724 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1725 - ساقطة من: (ب).

1726 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1727 - ساقطة من: (ب).

1728 - في (ب): وتوفّي.

[وقال ابن حارث: ولد سنة خمس وعشرين ومائة ومات سنة اثنتين ومائتين]¹⁷³⁰.

[إسحاق بن الفرات بن الجعد بن سليم بن¹⁷³¹ نعيم مولى معاوية بن حديج الكندي]¹⁷³²:

قاضي مصر، [كان من أكابر أصحاب مالك، ولقي أبا يوسف، وأخذ عنه، كان فقيها.

فقال الشافعي: ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس من إسحاق بن الفرات.

وقال إبراهيم بن عليّة: ما رأيت ببلدكم أحدا، يحسن العلم إلاّ إسحاق ابن الفرات]¹⁷³³.

ولّى القضاء بمصر [سنة أربع وثمانين ومائة، وصرف عنها سنة خمس ومائتين، وهو أول من ولّى

القضاء بمصر من الموالي]¹⁷³⁴. [وكان شديدا رقيقا، وكان يحفظ "موطأ" مالك، هو ثقة]¹⁷³⁵.

[قال الشافعي: ما رأيت بمصر أعلم باختلاف الناس منه. قال ذلك كله أبو عمر الكندي]¹⁷³⁶.

توفّي سنة [خمس ويقال]¹⁷³⁷ أربع ومائتين، وولد سنة خمس وثلاثين ومائة.

[سليمان بن برد بن نجیح التجيبي مولا هم أبو الربيع]¹⁷³⁸

روى عن مالك "الموطأ"، والفقهاء، وغيره.

1729 - في (ب): خمسين.

1730 - ساقطة من: (أ).

1731 - في (ب): أبو.

1732 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 281/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 52/14 وما بعدها.

1733 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1734 - العبارة ساقطة من: (ب).

1735 - العبارة ساقطة من: (أ).

1736 - العبارة ساقطة من: (ب).

1737 - ساقطة من: (أ).

1738 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 283/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 179/15 وما بعدها.

[قال ابن حبيب: كان سليمان من فقهاء مصر، وعدّه في طبقاتهم]¹⁷³⁹.

قال محمّد بن عبد الحكم: "الموطأ" الذي سمع ابن برد أصح موطأته¹⁷⁴⁰.

وقال أبو عمر الكندي في كتاب القضاة: لم أر في عصر ابن برد أعلم منه بالقضاء، وآلته.

[قال مقدم ابن داود: ما رأيت أعلم بالقضاء ورتبته من سليمان]¹⁷⁴¹.

توفي سنة عشر ومائتين.

[وأورث العلم عقبه بمصر، فلم يزل منهم مقدم للمالكية في كلّ طبقة.

وذكر ابن أبي دليم، في رواية مالك سليمان ابن برد في الإسكندرانيين، وذكر أبا الربيع سعيد بن سليمان

بن برد في المصريين، ولم يذكره غيره، وهو وهم - والله أعلم]¹⁷⁴².

[يوسف بن عمرو بن يزيد بن يوسف بن خرخسن الفارسي]¹⁷⁴³:

[وقيل خرخسر]¹⁷⁴⁴.

[كذا قيده أبو بكر¹⁷⁴⁵ الحافظ: بخائين معجمتين مضمومتين بينهما راء ساكنة، بعدهما بسين مهملة]¹⁷⁴⁶.

[قال وكنيته]¹⁷⁴⁷ أبو يزيد: سمع من مالك، وسمع من ابن وهب، وغيره¹⁷⁴⁸، [وكان من فضلاء أصحابه

وأزهدهم]¹⁷⁴⁹، [ذو زهد، وفضل، وهو فقيه صالح، مفت. وكان يقول: «والله الذي لا إله إلا هو ما تصلح

الدنيا لشيء مما خلق الله إلا للزهد فيها»]¹⁷⁵⁰.

1739 - العبارة ساقطة من: (ب).

1740 - في (ب): "موطأ".

1741 - العبارة ساقطة من: (أ).

1742 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1743 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 284/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 464/14.

1744 - ساقطة من: (أ).

1745 - في الأصل: نصر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 284/3.

1746 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال الحارث بن مسكين: كان يوسف لا يقبل جوائز السلطان، ولقد مات، وما بلغ ما ترك وفاء دينه]¹⁷⁵¹.

توفي في صفر سنة خمس ومائتين. مولده سنة خمس¹⁷⁵² ومائتين. [وسياتي ذكر ابنه بعد هذا]¹⁷⁵³.

[سعيد بن هاشم بن صالح المخرمي المصري]¹⁷⁵⁴:

نزل الفيوم. [قال الحارث بن مسكين: كان]¹⁷⁵⁵ من أصحاب مالك، [وكان تقدّم]¹⁷⁵⁶.

[قال ابن شعبان: أسند عن مالك حديث: ((لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ))]¹⁷⁵⁷[¹⁷⁵⁸.

1747 - في (ب): وكنيته أبو يزيد.

1748 - في (ب): وغيرهما.

1749 - العبارة ساقطة من: (ب).

1750 - العبارة ساقطة من: (أ).

1751 - العبارة ساقطة من: (ب).

1752 - في (ب): خمسين.

1753 - العبارة ساقطة من: (ب).

1754 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 287/3. تاريخ الإسلام 175/15.

1755 - ساقطة من: (ب).

1756 - ساقطة من: (ب).

1757 - كان من شأن العرب أن تدمّ الدهر وتسبّه عند النوازل والحوادث، ويقولون: أبادهم الدهر، وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه، وبذلك نهى النبي ﷺ عن ذمّ الدهر وسبّه في أكثر من حديث منها: ((لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ)). وفي حديث ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول ﷺ: ((قال الله تعالى: يُؤَذِّنِي ابْنُ آدَمَ

يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)). صحيح الجامع، رقم الحديث 7313.

1758 - العبارة ساقطة من: (ب).

[سعيد بن الجهم بن نافع مولى الحارث، بن داخر الأصبحي ثم¹⁷⁵⁹ السحولي]¹⁷⁶⁰.

[أبو عثمان، الجيزي]¹⁷⁶¹. مسكنه الجيزة. [ذكره أبو عمر الكندي، قال]¹⁷⁶²: [وكان فقيها من أصحاب مالك]¹⁷⁶³، [وهو أحد أوصياء الشافعي، وقبل شهادته قضاة مصر]¹⁷⁶⁴.

توفي سنة تسع ومائتين.

[أبو مسعود الماضي¹⁷⁶⁵ بن محمد بن مسعود]¹⁷⁶⁶:

الغافقي. ويقال: أبو يعقوب، ويقال: أبو عبد الملك. ذكروه في الرواة عنه، وعدّوه من القائلين بقوله من علماء مصر.

توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

[أبو الحسن علي بن زياد الإسكندراني]¹⁷⁶⁷:

من رواة مالك المشهورين، وأهل الخير، والزهد. يعرف بالمحتسب. له رواية عن مالك في الحديث، والمسائل.

ويروي عن مالك، إنكار مسألة وطء النساء في أدبارهن.

وقد تقدّم ذكره في باب علي بن زياد التونسي.

1759 - ساقطة من: (أ).

1760 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 288/3 وما بعدها.

1761 - ساقطة من: (أ).

1762 - العبارة ساقطة من: (ب).

1763 - في (ب): فقيه من أصحاب مالك.

1764 - العبارة ساقطة من: (ب).

1765 - جاء الاسم في الأصل: القاضي. ينظر: ترتيب المدارك 289/3.

1766 - ترجمته ساقطة من: (أ).

1767 - ترجمته ساقطة من: (أ).

ومن أهل إفريقية:

[أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم]¹⁷⁶⁸:

[بن قيس]¹⁷⁶⁹، كنيته أبو عبد الله.

[قال أبو العرب في طبقاته وأبو عليّ البصري في معرفته¹⁷⁷⁰]¹⁷⁷¹: أوله [من خراسان]¹⁷⁷² من نيسابور.

[ولد بحران من ديار بكر. قدم أبوه، وأمّه حامل به]¹⁷⁷³.

[وقد كان علّم القرآن ببعض القرى]¹⁷⁷⁴، ثمّ اختلف إلى علي بن زياد بتونس، فلزمه فتعلّم منه، وتفقّه بفقّه¹⁷⁷⁵، ثمّ رحل إلى المشرق، فسمع من مالك بن أنس "موطأه" وغيره، ثمّ ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف، ومحمّد بن الحسن، وأسّد بن عمرو، وكتب عن يحيى ابن أبي زائدة [وأبي بكر بن عياش]¹⁷⁷⁶، وغيرهم، وأخذ عنه¹⁷⁷⁷ أبو يوسف "موطأ" مالك.

1768 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 219/3 وما بعدها. الديباج المذهب 267/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 66/15 وما بعدها.

1769 - ساقطة من: (أ).

1770 - في الأصل: معربه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 219/3.

1771 - العبارة ساقطة من: (ب).

1772 - ساقطة من: (ب).

1773 - العبارة ساقطة من: (ب).

1774 - في (ب): ثمّ تعلم القرآن.

1775 - في (ب): به.

1776 - ساقطة من: (أ).

1777 - ساقطة من: (ب).

[ومن أخباره في رحلته]¹⁷⁷⁸:

[قال أسد: لما رحلت إلى المشرق أتيت المدينة، ففعد على باب مالك¹⁷⁷⁹، وكان إذا أصبح خرج آذنه، فأدخل أهل المدينة، ثم أهل مصر، ثم سائر الناس فأدخل معهم، فرآني مالك ورغبتني في العلم.

فقال لآذنه: أدخل القروي من المصريين، فلما دخل كان بعد يومين أو ثلاثة، قلت له: إن لي صاحبين، وقد استوحشت أن أدخل دونهما، فامر بإدخالهما معي.

وكان ابن القاسم وغيره، يجعلونني أسأل مالكا لهم، فإذا أجابني، قالوا لي: قل له، فإن كان كذا وكذا، فضاق عليّ يوما.

فقال: هذه سلسلة بنت سلسلة، إن كذا كان كذا، إن أردت فعليك بالعراق.

فلما ودّعته عند خروجي إلى العراق، دخلت عليه أنا وصاحبي، فقلت له: أوصيني، فقال: أوصيك بتقوى الله، والقرآن، وانشتر هذا العلم¹⁷⁸⁰.

[قال أبو إسحاق الشيرازي: دخل أسد إلى العراق]¹⁷⁸¹، [فتفقّه بأصحاب أبي حنيفة]¹⁷⁸²، [ثم نعي مالك، فارتجت العراق، فندم أسد على ما فاته سنه، وأجمع أمره على الانتقال إلى مذهبه، فقدم مصر]¹⁷⁸³.

[ذكر كتاب الأسمية]¹⁷⁸⁴:

[قال الشيرازي: لما قدم أسد مصر أتى ابن وهب، فقال له: هذه كتب أبي حنيفة.

1778 - ساقطة من: (ب).

1779 - في الأصل: فقصدت مالكا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 292/3.

1780 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1781 - ساقطة من: (ب).

1782 - في ب: وتفقّه أسد أيضا بأصحاب أبي حنيفة.

1783 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1784 - ساقطة من: (ب).

وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك، فتورع ابن وهب وأبى، فذهب إلى ابن القاسم، فأجابه إلى ما طلب، فأجاب فيما حفظ عن مالك بقوله، وفيما شك قال: أخال، وأحسب، وأظن منها ما قال: باجتهاده على أصل مالك، وتسمّى تلك "بالأسدية"¹⁷⁸⁵.

[قال أبو زرعة الرازي: كان أسد قد سأل عنها محمد بن الحسن.

قال أسد: فكنت أكتب "الأسدية" بالليل؛ في قنطاق من أصول العراقيين على القياس قول مالك، وأغدو عليه بها، وأسأله عنها، فربما اختلفنا فتناظرنا على قياس قول مالك فيها، فأرجع إلى قوله، ويرجع إلى قولي.

قال: وقال لي ابن القاسم: كنت أختم ختمتين في اليوم واللييلة، فأنزل لك عن ختمة رغبة في إحياء العلم.

قال: ولما أردت الخروج إلى إفريقية دفع لي ابن القاسم سماعه من مالك، وقال: ربما أجبتك، وأنا في شغل، ولكن أنظر في هذا الكتاب، فما أجبتك ممّا خالفه فأسقطه، ورغب إلى أهل مصر في هذه الكتب، فكتبوها مني، قال: وهي في كتاب "المدونة"، وأنا دونتها¹⁷⁸⁶.

[قال أبو إسحاق: وحصلت لأسد بهذه الكتب بالقيروان رياسة.

قال غيره: وأنكر عليه الناس، إذ جاء بهذه الكتب، وقالوا: جئتنا بأخال، وأظن، وأحسب، وتركت الآثار وما خلفه السلف.

قال: أو ما علمتم أنّ رأي السلف بيان قولهم، وأثر لمن يعدهم ولقد كنت أسأل ابن القاسم عن المسألة فيجيبني فيها. فأقول: هو قول مالك، فيقول: أخال، وأرى، وربّما يكره أن يهجم على الجواب¹⁷⁸⁷.

[ثمّ رحل سحنون "بالأسدية" إلى ابن القاسم، فعرضها عليه، فقال له ابن القاسم: فيها شيء لا بدّ من تغييره، وأجاب فيما كان يشك فيه، واستدرك فيها أشياء كثيرة.

وكتب ابن القاسم إلى أسد أن عارض كتابك، بكتب سحنون، فإنّي رجعت عن أشياء ممّا رويتها عنّي، فغضب أسد، وقال: قال لابن القاسم أنا صيرتك ابن القاسم أراجع عمّا اتفقنا عليه إلى ما رجعت إليه؟

1785 – الفقرة ساقطة من: (ب).

1786 – الفقرة ساقطة من: (ب).

1787 – الفقرة ساقطة من: (ب).

فترك أسد سماعهما. وقيل أنّ أسدا أراد أن يصلح كتابه من كتاب سحنون، فردّه عند ذلك بعض أصحابه. وذكر أنّ ابن القاسم لما بلغه عنه خبره دعا عليه، فقال: «اللهم لا تبارك في الأُسدية»¹⁷⁸⁸.

[قال الشيرازي: فهي مرفوضة إلى اليوم، واقتصر النَّاس على الفقه في كتاب سحنون، ونظر فيها سحنون نظرا آخر، فهذبها، وبوبها، ودونها، وألحق فيها من خالف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالآثار إلاّ كتبنا معروفة بقيت على أصل اختلاطها في السماع، فهذه كتب سحنون "المدونة" و"المختلطة"، وهي أصل المذهب المرجح رواياتها على غيرها عند المغاربة، وإياها اختصر مختصروهم، وشرح شارحوهم، وبها مناظرتهم ومذاكراتهم]¹⁷⁸⁹.

[قال ميمّم بن حماد البرنسي]¹⁷⁹⁰:

[وقد جمعت من هذه الكتب ثمانين فصلا ممّا أدخل سحنون لغير مالك من نظرائه وشيوخه، وما وقع لغير ابن القاسم من المستحسنات، والمستحبات، والمعجب بها، وما لم يجبه¹⁷⁹¹، وما شاكل هذه المعاني.

قال القاضي: ونسيت "الأُسدية" فلا ذكر لها إلاّ أن لمحمّد بن عبد الحكم فيها اختصارا]¹⁷⁹².

[قال ابن عبد الحكم: جاء ابن وهب إلى أبي بعد موت ابن القاسم، فقال له: تبرأ من ابن القاسم في قبره، لا ترو عنه شيئا من كتبه، يعني "الأُسدية"، فما روى أبي منها إلاّ مثل مسألة أو مسألتين على سبيل المذاكرة.

وقال أسد بعد هذا إلى كتب أبي حنيفة فرواها، وسمعها منه أكثر الكوفيين يومئذ ومال إليهم]¹⁷⁹³.

1788 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1789 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1790 - ساقطة من: (ب).

1791 - وأظن أنه قصد "يعجبه" قياسا لما قبلها.

1792 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1793 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[ومن ذكر مكان أسد من العلم والفضل والسنة] 1794:

[قال أبو العرب: كان أشد ثقة لم يزنّ ببدعة.

قال بكر 1795 بن حماد: قلت لسحنون يقولون: أنّ أسدا قال بخلق القرآن، قال: والله ما قاله قط.

قال داود بن أحمد: رأيت أسدا يعرض التفسير فقرأ: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَأَعْبُدْنِي﴾ 1796.

فقال: ويلهم أهل البدع هلكت هوالكهم يزعمون أن الله خلق كلاما يقول: ﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَأَعْبُدْنِي﴾

1797.

قال عمران بن محرز: جاءنا موت أسد، فاستعظمه أبي، وقال: اليوم مات العلم 1798.

[قال القاضي: ولاه زيادة الله القضاء شريكا لأبي محرز الكناني سنة ثلاث أو أربع ومائتين. فاشتركا في القضاء، وكان بينهما غير جميل، فكان أسد أغزرهما علما وفقها، وأبو محرز أسدهما رأيا وأكثرهما صوابا، فأقاما قاضيين إلى أن خرجا إلى صقلية سنة ثنتي عشر واليا على جيشها، وكان على علمه وفقهه من الشجعان، فخرج أسد في عشرة آلاف رجل منهم تسعمائة فارس] 1799. [وقال أسد حينئذ: عزلتني أيها الأمير عن القضاء. قال: لا! ولكني ولينتك الإمارة وهي أشرف، فنهض إلى صقلية، وفتح كثيرا منها، ومات محاصرا سرقسطة منها، وكان أيضا قد غزا سردانية، فأشرف على فتحها، وحسده بعض من كان معه، فانهزم، وبلغ ذلك الأمير. فقال: بلغني كذا، فسم لي من فعل هذا، فلم يفعل.

ولما خرج أسد إلى سوسة، ليتوجه منها، والناس حوله من كل قطر، ومكان وأهل العلم، وأمر زيادة ألا يبقى أحد من رجاله إلا تبعه، فلما رأى ذلك. قال: إيه أيها الناس! والله ما ولي هذا الأمير أبي ولا جدي

1794 - ساقطة من: (ب).

1795 - في الأصل: أبو بكر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 301/3.

1796 - وتام الآية: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤. سورة طه: رقم 14.

1797 - وتام الآية: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَأَعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤. سورة طه: رقم 14.

1798 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1799 - ساقطة من: (ب).

ولا أحدا من سلفي، ولا نلتة إلا بالإسلام، فأجهدوا أنفسهم فيه، وثابروا على طلب العلم وتدريسه، تنالوا به الدنيا والآخرة^[1800].

[وقال سحنون: عليكم "بالمدونة"، فإنها كلام رجل صالح وروايته. وكان يقول: إنما "المدونة" من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزئ في الصلاة من غيرها، ولا يجزئ غيرها منها، أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها، وبينوها، فما اعتكف أحد على "المدونة"، ودرستها إلا عرف ذلك في ورعه، وزهده، وما عداها أحد إلى غيرها إلا عرف ذلك فيه.

وكان أسد ثقة لم يزن ببدعة. وكان يقول: أن أسد وهو خير الوحش، وأبي الفرات وهو خير الماء، وجدي سنان وهو خير السلاح^[1801].

[قال عبد الرحيم الزاهد: لم تقدم علينا أسد، قلت له: إني أرى قول أهل المدينة وقول أهل العراق، بأيهما تأمرني. قال لي: إن كنت تريد الله والدار الآخرة فعليك بقول مالك، وإن كنت تريد الدنيا عليك بقول أهل العراق^[1802].

[وكانت وفاته محاصرا لسرقسطة من صقلية^[1803]، [وهو أمير الجيش وقاضيه^[1804] في عام ثلاث عشر ومائتين.

وقيل: أربع عشرة، مولده سنة خمس وأربعين ومائة بجران^[1805]، [وقبره ومسجده بصقلية^[1806]. [وقيل سنة ثلاث وقيل سنة ثنتين وأربعين^[1807]. وكان قدومه من المشرق سنة إحدى وثمانين ومائة.

1800 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1801 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1802 - ساقطة من: (ب).

1803 - في (ب): وكانت وفاة أسد في حصار سرقوسة من غزوة صقلية.

1804 - ساقطة من: (أ).

1805 - في (ب): سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل سنة أربع عشر، وقيل سبع عشرة.

1806 - العبارة ساقطة من: (أ).

1807 - العبارة ساقطة من: (أ).

[عبد الله بن أبي حسان اليحصبي]¹⁸⁰⁸:

[من أنفسهم]¹⁸⁰⁹.

واسم أبي حسان [فيما قاله أبو العرب، وغيره]¹⁸¹⁰: يزيد بن عبد الرحمن. [وقيل: اسمه عبد الرحيم]¹⁸¹¹.
ويقال: عبد الرحمن بن يزيد¹⁸¹².

[قال أبو علي في كتابه]¹⁸¹³: هو من أشرف إفريقية. [وسكن القيروان، بحارة يحصب المنسوبة إليهم،
وولده من أعرّ فقهاء البلديين من أنفسهم، وله في حرب البرابر بلاء حسن، وولي الأربس]¹⁸¹⁴.

[صاحب فقه، وأدب، رحل إلى مالك، فكان عنده مكرما، وسمع من: ابن أبي ذئب، وابن عيينة، وغيرهما،
وكان ثقة.

روى عن: سحنون، وقرات بن سليمان، وابن وضاح.

وقال مالك: لا يُؤخذ العلم إلاّ عن الموثوق بهم، في دينهم.

وقال ابن أبي حسان: لم يزل مالك بي مكرما.

وقال سمعت مالكا، يقول: أهل الذكاء، والذهن، والعقول من أهل الأمصار، ثلاثة: المدينة ثم الكوفة ثم
القيروان.

قال ابن وهب: ما رأيت مالكا أميل إلى أحد منه لابن أبي حسان]¹⁸¹⁵.

¹⁸⁰⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 310/3 وما بعدها. الديباج المذهب 367/1 وما بعدها.

¹⁸⁰⁹ - ساقطة من: (أ).

¹⁸¹⁰ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁸¹¹ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁸¹² - في (ب): زيد.

¹⁸¹³ - ساقطة من: (ب).

¹⁸¹⁴ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹⁸¹⁵ - الفقرة ساقطة من: (أ).

إوقال سحنون: كنت أوّل طلبي إذا انغلقت على مسألة من الفقه، آتي ابن أبي حسان، فكأثما في يده مفتاح لما انغلق. وكان ابن أبي حسان غاية في الفقه، بمذهب مالك، حسن البيان، عالما بأيام العرب، وأنسابها، راوية للشعر، قائلا له. وعنه أخذ النَّاس أخبار إفريقية، وحروبها.

وكان جوادا، وكان مفوها قويا على المناظرة، ذابا على السنّة، متبعا لمذهب مالك، شديدا على أهل البدع، قليل الهيبة للملوك، لا يخاف في الله لومة لائم¹⁸¹⁶.

إقال أبو العرب: ورحل إلى مالك، فكان عنده مكرّما، وسمع كثيرا، وسمع من: أبي ذئب، وابن عيينة، وابن أنعم، وكان ثقة، لم يطعن عليه بشيء إلا بهفوة عند زيادة الله.

قال ابن حسان: لما قدمت المدينة أتيت مالكا وبابه مغلق، وقد ارتفع عن الناس، فنقرت الباب، فخرجت إليّ جارية صفراء. فقالت: من أهل المسائل أنت أم من أهل الجواب¹⁸¹⁷؟ فقلت: لا! بل رجل غريب قاصدا¹⁸¹⁸.

إفقلت: ليس هذا وقتك أدخل السقيفة، فلما آن وقت خروجه فتحت الباب، ووصفت صورة المجلس، ثمّ خرج مالك بين تلك الجارية، وفتى تخطّ رجلاه الأرض كبرا كأني أنظر إلى جماله وبهائه، فلما استوى جالسا، عمّ بسلامه، فردّوا عليه، فقمت فسلمت عليه، ودفعت إليه كتابا من ابن غانم. فقال لي: صاحبك على القضاء، ثمّ نعم، ثمّ قال: ما ذاك بخير له، ثمّ قرئ عليه، ثمّ قال للقوم: هذا كتاب أتانى في هذا الرجل، يخبر عن حاله في بلده وقدره، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا أَتَاكُمْ عَمِيدٌ قَوْمَ فَأَكْرِمُوهُ))¹⁸¹⁹. فقمت من بين يديه، وأوسع لي رجل منهم، واختلفت إليه فلم يزل مكرما رحمه الله.

قال: وسمعت مالكا يقول: أهل الذكاء والعقول والذهن من أهل الأمصار: أهل المدينة، والكوفة والقيروان.

1816 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1817 - في الأصل: الحوائج، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/310.

1818 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1819 - أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، ثنا السري بن خزيمة، ثنا عمرو بن حفص بن غياث، حدّثني أبي ثنا معبد بن خالد الأنصاري، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: دخل جرير بن عبد الله على رسول ﷺ وعنده أصحابه، وضنّ كل رجل بمجلسه، فأخذ رسول ﷺ رداؤه فألقاه إليه، فتلقاه بنحره ووجهه فقبله ووضع على عينيه، وقال: أكرمك الله كما أكرمتني، ثمّ وضعه على ظهر رسول ﷺ، فقال رسول ﷺ: ((إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمَ فَأَكْرِمُوهُ)). المستدرک على الصحيحين، كتاب الأدب، 415/5.

قال ابن وهب: ما رأيت مالكا أميل إلى أحد منه لعبد الله ابن أبي حسان¹⁸²⁰.

[نكر علمه وبقية أخباره]¹⁸²¹:

[قال سحنون: كنت أول طلبي، إذا انغلقت عليّ المسائل من الفقه، أتى ابن أبي حسان فيفتح عليّ، كأنما في يده مفتاح لما انغلق، وجاء رجل إلى ابن وهب، وذكر له موت ابن الغانم، فاسترجع، وقال: من ولي بعده. قيل: ابن محرز. فقال: ما أظرفه يا ابن أبي حسان، والله ما رأيت مالكا أميل منه إليه]¹⁸²².

[قال أبو علي البصري: كان عبد الله ابن أبي حسان غاية في الفقه على مذهب مالك، حسن البيان، عالما بأيام العرب وآثارها، رواية للشعر، قائلا له، وعنه أخذ الناس أخبار إفريقيا، وحروبها، ولما ثار الجند على زيادة الله، أغار على مال¹⁸²³ ابن أبي حسان، وانتهبوه، وطلبوه فاستخفى، وكان سيء الظن فيهم]¹⁸²⁴.

[فقال شعرا منه:

[بحر الطويل]

أَبَاحَ طَغَامَ الْجُنْدِ جَهْلًا حَرِيمًا وَشَقُّوا عَصَا الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَعَاثُوا وَتَارُوا فِي الْبِلَادِ سَفَاهَةً وَظَنُّوا بِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُعَاقِبٍ¹⁸²⁵

[فاستجار بهم فأجاروه وأمنوه، فلما ظفر زيادة الله بعد بالقيروان، جمع العلماء، فاستشارهم في حملة الجند القائمين عليه، فعرفوه ما في العفو، ورغبوه فيه، فقال ابن أبي حسان: العفو مفسدة، ويقال:

1820 - ساقطة من: (ب).

1821 - ساقطة من: (ب).

1822 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1823 - في الأصل: (أغاروا على منازل ابن أبي حسان)، أثبتناه من: ترتيب المدارك 313/3.

1824 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1825 - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك 313/3.

[بحر مجزوء الرجز]

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الْجَمِيلُ فَفِي عُقُوبَتِهِ صَلاَحُهُ¹⁸²⁶

[فقال القاضي، وقيل غيره: العفو أقرب للتقوى.]

وقال لابن أبي حسان: من أجل شهواتك¹⁸²⁷ تتضح دم المسلمين، ووجد الكوفيون سبيلا إلى التشنيع عليه عند الجند والعامّة بهذه الكلمة، فحفظت عليه وسقط بها، وعمد كلّ من سمع منه علما لكتبهم فقطعوها عند باب داره، فأصبح على باب داره منها شيء كثير، واعتذر بعض من أنصف، فقال: إنّما أراد فتاك الجند الذين أفسدوا البلد.

ولما أصلح زيادة الله الجامع. قال لابن أبي حسان: عاد الجامع مضريا لأنّ مختطّه عقبة القرشي، وزيادة الله تميمي، فهما مضريان¹⁸²⁸.

وتوفّي ابن أبي حسان سنة [سبع وعشرين ومائتين]¹⁸²⁹، وهو ابن سبع وثمانين سنة. مولده سنة أربع¹⁸³⁰ ومائة.

[أبو عثمان حاتم وأبو طالب]¹⁸³¹:

ابنا عثمان المعافري، [ويعرف بالأبزارى]¹⁸³².

¹⁸²⁶ - الفقرة ساقطة من: (ب). ينظر: ترتيب المدارك 3/314. أبو عثمان محبوب البصري (ت655هـ): رسائل الجاحظ، الفصول المختارة من كتب الجاحظ، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 79.

¹⁸²⁷ - في الأصل: شويهاتك أو رمناكاتك، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/314.

¹⁸²⁸ - الفقرة ساقطة من: (ب).

¹⁸²⁹ - في (ب): سبع، وقيل ست وعشرين ومائتين.

¹⁸³⁰ - في (ب): أربعين. وأيضا في: ترتيب المدارك 3/315.

¹⁸³¹ - في (ب): أبو عثمان حاتم وأخوه أبو طالب. ينظر ترجمة أبو عثمان حاتم في: ترتيب المدارك 3/316. معالم الإيمان 1/313 وما بعدها. ينظر ترجمة أبو طالب في: ترتيب المدارك 3/316. الحلل السندسية 1/742 وما بعدها.

¹⁸³² - ساقطة من: (أ).

[قال أبو العرب]¹⁸³³: لهما سماع من ابن أنعم، ومالك، [وأحسب أنّ رحلتها كانت مع ابن غانم]¹⁸³⁴، [وكانا تقيين]¹⁸³⁵. [روى عنهما داود بن يحيى الصوفي، وغيره، وكان أبو عثمان رسول ابن غانم إلى مالك في مسأله]¹⁸³⁶.

[قال محمد]: وقد ذكرت في كتاب "تنبيه الذاكرين في الفصول"، ما كتب به ابن غانم إلى مالك، فما وقع في "المدونة"¹⁸³⁷.

قال أبو عثمان: سمعت مالكا يقول: ينبغي للقاضي والعدل أن يحترس من الناس من سوء الظنّ.

[قال حاتم: أكلت مع مالك، فرأيتَه يأكل بثلاث أصابع، وقال مالك: حياة الثوب طيه، وعيبه قصر أكامه]¹⁸³⁸.

[قال ابن شعبان]¹⁸³⁹: [ويقال لأبي عثمان: أبا طالوت ولم يذكره غيره. قال واسم أبي طالوت: عبد الله. ويقال: إنّ اسعه كنيته، ويكنّى بأبي محمد]¹⁸⁴⁰.

[قال: وكنت إذا أتيت مالكا بكتاب ابن غانم، قال: ادفعه إلى ابن كنانة، فأدفعه له، فيكتب الجواب، ثمّ يأتي مالكا، فيعرضه فإن رأى أشياء أصلحه]¹⁸⁴¹.

1833 - ساقطة من: (ب).

1834 - العبارة ساقطة من: (ب).

1835 - ساقطة من: (أ).

1836 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1837 - العبارة ساقطة من: (ب).

1838 - العبارة ساقطة من: (أ).

1839 - ساقطة من: (ب).

1840 - في (ب): ويقال لأبي عثمان: أبو طالوت، واسم أبي طالب عبد الله، وقال غيره: اسمه كنيته، ويكنّى بأبي محمد.

1841 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[أبو خارجة عقبة¹⁸⁴² بن خارجة الغافقي]¹⁸⁴³:

من أنفسهم، [قال ابن شعبان]¹⁸⁴⁴: ويقال أبو خالد أيضا.

سمع من: مالك، وسفيان¹⁸⁴⁵ الثوري، والليث، [وابن عيينة، وغيرهم]¹⁸⁴⁶، وله سماع مدون من مالك.

[كان شيخا صالحا عالما باختلاف العلماء، مستجابا، وأكثر اعتماده على مالك، متقنا في العلوم من الحديث، والفقه، والعبادة، والعربية، وغير ذلك]¹⁸⁴⁷.

سمع منه نظراؤه بإفريقية: البهلول بن راشد وغيره، ومن بعدهم، [كعون بن يزيد، وأبي داود العطار]¹⁸⁴⁸.

[وكان سحنون يجلّه، ويعرف حقه، وإذا سئل بحضرته أحلّ عليه، وكان أسنّ من سحنون، وهو ثقة مأمون، رجل صالح.

ويحكى عنه عجائب من الأخبار والوصف، لما لم يكن فيكون كذلك، مثل ما يحكى بالأندلس عن بقي بن مخلد، إلا أن الحكاية عن أبي خارجة أكثر استفاضة، وأكثر عجائب.

فبعضهم يقول: كان عنده علم من الحدثن، وبعض يقول: بل علم الزجر، وبعض يقول: من خدمة الجان، وبعض يقول: صالحا يجري الله الحق على لسانه فينطق به.

قال ض¹⁸⁵⁰: وأنا بريء من عهدة هذه التأويلات إلا الأخيرة، فالحديث الصحيح يحتج لها]¹⁸⁵¹.

¹⁸⁴² - في (ب): عنبسة. وأيضا في: ترتيب المدارك 317/3.

¹⁸⁴³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 317/3 وما بعدها. الديباج المذهب 42/1 وما بعدها.

¹⁸⁴⁴ - ساقطة من: (ب).

¹⁸⁴⁵ - ساقطة من: (ب).

¹⁸⁴⁶ - ساقطة من: (ب).

¹⁸⁴⁷ - الفقرة ساقطة من: (أ).

¹⁸⁴⁸ - وجاء في الأصل باسم: وأبي داود والعطار: ترتيب المدارك 159/3. وهو خطأ.

¹⁸⁴⁹ - في (ب): كعون بن يوسف، وعبد الله بن يونس، وسعيد ابن حسان القروي، والجعفري، وغيرهم.

[ومن عجائبه]1852:

[أنه بنى مسجدا عظيما، فيه نحو عشرين سارية عظاما.

فقالوا له: من يرفع هذه السواري؟

قال: الذي خلقها، فأصبحت السواري مرفوعة، ورؤوسها عليها]1853.

[ومن حكمه]1854:

[ثلاثة من أعلام الإحسان: كظم الغيظ، وحفظ الغيب، وستر العيب.

وثلاثة من أعلام معرفة: الإقبال على الله، والانقطاع لله، والافتخار بالله.

وثلاثة من أعلام الفكرة: سرعة الإتكار، وإدمان الإعتبار، وكثرة الاستغفار.

وكان يقول عند إفطاره: الحمد لله هداني فصمت، والحمد لله الذي رزقني فأفطرت، أن تعذبني فأنا أهل لذلك، وإن تغفر لي فأنت أهل لذلك.

وكان يقول: ثلاث من أعطينهن فقد اغتبط؛ علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا.

وذكروا أنه أصاب الناس سبع سنين قحط، فأتوا أبا خارجة يستسقي لهم.

فقال لهم: تأتون غدا بنسائكم، وبصديانكم، وبهائمكم، وتبيتون الصيام الليلة، فإذا كان قفوا بين يديه، وتضرعوا إليه، فإنه يرقّ لحالكم. ففعلوا ذلك]1855.

[وخرج أبو خارجة فصلّى بهم، وخطب، ودعا ثمّ جلس إلى صلاة الظهر، وقد اشتدّ الحرّ، وبكى الأطفال، وصاحت البهائم من الحرّ، فصلّى بهم الظهر ثمّ بسط يديه.

1850 - يقصد الناسخ بحرف الضاد في النسخة (ب) إلى: القاضي أبو الفضل عياض.

1851 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1852 - ساقطة من: (أ).

1853 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1854 - ساقطة من: (أ).

1855 - الفقرة ساقطة من: (أ).

وقال: «أنت مولانا ما لنا غيرك، ولا سواك بك، نالوا الدرجات الرفيعة، والمواهب العالية، ولولاك ما نالوها، وأنت ذو رحمة واسعة، وأنت العالم بأحوالنا، وقبيح أعمالنا، وما لنا غيرك، ولا سواك، وقد قامت آمالنا بك، وقد جثونا بين يديك، بهائمنا جائعة، وأرضنا سوداء يابسة، وقلوبنا خائفة، وبيوتنا فارغة، وسماؤك عامرة، وخزائنك مملوءة واسعة، فأسقنا سقية نافعة، تجدد الإيمان في قلوبنا، ولا نبرح بين يدي كريم حتى تسقينا، وسيلتنا إليك نبيك الذي جعلته رحمة لنا صلى الله عليه وسلم».

قال: فإذا برح بيضاء بدت لهم، ثم اندفعت السماء بالغيث، فمضى أبو خارجة، يرفع يديه، ويقول: «بهذا يعرف الكريم، هذا فعلك فيمن قصدك، وبهذا تعرف وتوصف»¹⁸⁵⁶.

وتوفي أبو خارجة في شهر¹⁸⁵⁷ ربيع الآخر سنة عشر ومائتين.

[وسنة ست وثمانون سنة]¹⁸⁵⁸.

[الحارث بن أسد]¹⁸⁵⁹:

من أهل قفصة.

[قال القاضي]¹⁸⁶⁰: كان ثقة¹⁸⁶¹، خياراً، مستجاباً، [يختم القرآن في كل ليلة من رمضان]¹⁸⁶²، أخذ من مالك.

[روى عن: البهلول بن راشد، وعبد الله بن الفارسي، وغيرهم]¹⁸⁶³.

1856 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1857 - ساقطة من: (أ).

1858 - العبارة ساقطة من: (أ).

1859 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/322. الديباج المذهب 2/49. تاريخ الإسلام 14/91.

1860 - ساقطة من: (ب).

1861 - في الأصل: تقيا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/322.

1862 - العبارة ساقطة من: (ب).

1863 - في (ب): روى عنه البهلول ابن راشد، وغيره.

قال الحارث: لما أردنا وداع مالك، دخلت عليه أنا وابن القاسم وابن وهب، فقال له ابن وهب: أوصني، فقال له: اتق الله، وانظر عمّن تنقل، وقال لابن القاسم: اتق الله، وانشر ما سمعت، وقال لي: اتق الله، وعليك بتلاوة القرآن.

قال الحارث: فلم يرني أهلاً للعلم، [فكان يستفتي ولا يفتي. وكان يقول: لم يرني مالك أهلاً للعلم]¹⁸⁶⁴.

[محمد بن معاوية الحضرمي]¹⁸⁶⁵:

طرابلسي، من أصحاب مالك، له سماع ثلاثة أجزاء، [وله فيها عن الليث]¹⁸⁶⁶.

[روى عنه بن وضاح]¹⁸⁶⁷.

[قال أبو العرب التميمي]¹⁸⁶⁸: [سمع من أبي معمر، ومالك بن أنس "موطأه"، والليث بن سعد، وابن لهيعة، وغيرهم]¹⁸⁶⁹، مشهور ثقة، [وكان له سنن وإدراك]¹⁸⁷⁰

[قال أبو علي]¹⁸⁷¹: [هو أعلم من محمد بن ربيعة الطرابلسي، وكان محمد بن ربيعة ممن روى علم مالك، وابن لهيعة، وابن معمر، وابن أبي حازم]¹⁸⁷².

1864 - العبارة ساقطة من: (أ).

1865 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/323. الحلل السندسية 1/747 وما بعدها.

1866 - في (ب): وله غيرها عن الليث.

1867 - في (ب): رواها عنه محمد بن وضاح.

1868 - ساقطة من: (ب).

1869 - في (ب): سمع من مالك "موطأه"، ومن الليث بن سعد، وغيره.

1870 - ساقطة من: (أ).

1871 - ساقطة من: (ب).

1872 - في (ب): هو أعلم من محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي، وكان أيضا ابن ربيعة ممن روى عن مالك، وغيره وفي روايته في "الموطأ"، جامع الجامع، وليس ذلك عند غيره.

[زكرياء بن محمد بن الحكم اللخمي أبو يحيى]¹⁸⁷³

[قال أبو العرب]¹⁸⁷⁴: كان ثقة، مأموناً، [صالحاً، وكان من أهل العلم]¹⁸⁷⁵.

سمع من: مالك، [وحيوة بن شريح، وكان يستفتي بالقيروان مع أسد، وأبي محرز]¹⁸⁷⁶.

[توفي سنة ست ومائتين]¹⁸⁷⁷.

[وفي رواية مالك من أهل إفريقية]¹⁸⁷⁸:

محمد بن الحكم اللخمي:

وأنه مأمون ثقة، وأنه توفي سنة ست ومائتين.

ويحيى بن زكرياء بن محمد بن الحكم التجيبي:

هو ثقة، صالح، روى عن مالك.

ومن أهل الأندلس:

[قرعوس بن]¹⁸⁷⁹ العباس بن قرعوس بن عبيد¹⁸⁸⁰:

[وقال غيره]¹⁸⁸¹: بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي]¹⁸⁸².

¹⁸⁷³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/324 وما بعدها. الديباج المذهب 2/49. تاريخ الإسلام 15/234 وما بعدها.

¹⁸⁷⁴ - ساقطة من: (ب).

¹⁸⁷⁵ - العبارة ساقطة من: (أ).

¹⁸⁷⁶ - في (ب): وغيره، وكان مفتياً بالقيروان مع أسد، وأبي محرز، وطبقتهم.

¹⁸⁷⁷ - العبارة ساقطة من: (ب).

¹⁸⁷⁸ - ترجمتهم ساقطة من: (أ).

¹⁸⁷⁹ - في (ب): بياض في موضع الاسم.

¹⁸⁸⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/325. الديباج المذهب 2/141. تاريخ الإسلام 15/355.

¹⁸⁸¹ - في الأصل: ويقال: حميد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/159.

- [قال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي]¹⁸⁸³: هو ¹⁸⁸⁴ من أهل قرطبة، يكنى أبا الفضل.
- وقيل ¹⁸⁸⁵: أبا محمّد، رحل فسمع من مالك، والثوري، وابن جريح، والليث، [وابن أبي حازم]¹⁸⁸⁶، وغيرهم.
- [وكان متدينا، فاضلا]¹⁸⁸⁷، [ورعا، كان علمه بالمسائل على مذهب مالك وأصحابه، ولا علم عنده في الحديث.
- وقيل أنّه سمع من مالك "الموطأ" وغير شيء من مسائله]¹⁸⁸⁸.
- [قال القاضي: وكان ممّن اتّهم في أمر الهيج الذي هلك فيه أصحابه، وذكرنا عنه طرفا في خبر يحيى بن مضر في الطبقة الأولى.
- روى عنه: أصبغ بن الخليل، وعثمان بن أيوب]¹⁸⁸⁹.
- [روى عنه: ابن حبيب، وأصبغ بن خليل.
- وقال سمعت مالكا والثوري يقولان: سلطان جائر سبعين سنة، خير من أمة سائبة ساعة من نهار]¹⁸⁹⁰.
- وتوفي سنة عشرين ومائتين.

1882 - في (ب): ويقال: عبيد بن منصور بن محمّد بن يوسف الثقفي.

1883 - ساقطة من: (ب).

1884 - ساقطة من: (ب).

1885 - في (ب): ويقال.

1886 - ساقطة من: (ب).

1887 - في (ب): بياض في الموضع.

1888 - في (ب): كان علمه المسائل على مذهب مالك، وأصحابه، ولا أعلم له بالحديث. سمع من مالك "الموطأ".

1889 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1890 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[سأل قرعوس مالكا عن الضرب الذي كان يضرب أبوه الناس، وكان على السوق، وكان رجل شديد على أهل الريب، يضرب ضربا شديدا، فقال له مالك: إن يفعل ذلك غضبا لله وذبا عن محارمه، فأرجو أن يكون خفيفا]¹⁸⁹¹.

[وقد اعترض على ما ذكر من روايته عن سفيان، وابن جريج. فقيل: من المحال أن يروي قرعوس عن ابن جريج، إذ مات ابن جريج سنة خمسين ومائة، وقرعوس مات سنة عشرين ومائة. ولم يطل عمر قرعوس طويلا، يحتمل هذا، وكذلك وفاة سفيان سنة إحدى وستين]¹⁸⁹².

[طالوت بن عبد الجبار المعافري]¹⁸⁹³:

من أهل قرطبة.

[قال أبو بكر بن القوطية]¹⁸⁹⁴: [كان آخر من أخذ عن مالك بن أنس، ونظرائه]¹⁸⁹⁵.

[من أهل العلم وشهر بالصلاح والفضل، وإليه ينسب المسجد بداخل قرطبة]¹⁸⁹⁶، وهناك كان مسكنه.

[وكان فيمن استخفى من أعلام فقهاء قرطبة؛ في ثورة أهل قرطبة على أميرهم الحكم بن هشام، وظفر بهم، وهو صاحب القصة المشهورة المضروب بها المثل في الوفاء بالذمة]¹⁸⁹⁷.

[وكان طالوت هذا، قد استخفى خوفا على نفسه؛ عند رجل من جيرانه من اليهود وثق به، فقبله أحسن قبول، ومكث عنده بأحسن حال حولا، وظنّ الفقيه أنه مل اليهودي، وكان بينه وبين الوزير وصلة حقّ حن بها إليه، رجاء أن يأخذ له الأمان، فساء اليهودي تحويله عنه، ونصح، فلحّ وقصد الوزير خفية بين

1891 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1892 - الفقرة ساقطة من: (أ).

1893 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 340/3 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 255/8 وما بعدها.

1894 - ساقطة من: (ب).

1895 - في (ب): أخذ عن مالك، ونظرائه.

1896 - في (ب): وشهر بالصلاح، والفضل، وإليه ينسب المسجد، والحفرة بقرطبة.

1897 - الفقرة ساقطة من: (ب).

العشاءين، فأظهر له القبول، وسأله أين كان فأخبره وصوّب له انتقاله، ووعدته الشفاعة له، وبادر بالركوب للأمر من وقته، وقد وُكِّل من يحرسه¹⁸⁹⁸.

[وقال الأمير: مالك في عجل سمين، عاكف على مذوذه سنة، هذا طالوت رأس المنافقين عندي، قد أظفر الله به. قال: قم! فعجل به، وجلس على كرسي عند باب مجلسه، يتوقد غيظا عليه، فلم يلبث أن أدخل طالوت عليه، فجعل يقرعه بذنوبه، ويقول: طالوت! طالوت! الحمد لله الذي ظفرنا بك، ويحك، أخبر لو أن أباك أو أمك قعد مقعدي من هذا القصر، أكانا يزيدان من البرّ والإكرام على ما فعلته بك؟ هل رددتكَ قطّ في حاجة لك أو لغيرك؟ ألم أشاركك في حلوك ومرك؟ ألم أشاركك في حزنك على زوجتك؟ فمشيت في جنازتها معك راجلا إلى مقبرة الربيض؟ وانصرفت معك كذلك إلى منزلك؟ بما حملك على ما فعلته، ولم ترض منّي إلاّ بخلع سلطاني، والسعي لسفك دمي، واستباحة حرمي]¹⁸⁹⁹.

[فقال له طالوت: ما أجد في هذا الوقت مقالا أنجى من صدقك، أبغضتك الله وحده، فلم ينفك عندي كلّ ما صنعت في دنياك، فسرى عن الأمير، وسكن غيظه، وملئ عليه رقة، فقال: والله لقد أحضرتك، وما في الدنيا عذاب إلاّ وقد عرضته لك، فقد حيل بيني وبينك إن الذي أبغضتني من أجله صرفني عنك، فانصرف في أمان الله تعالى، وتصرف حيث شئت، وارفح إليّ حاجتك، فلم تعد مني برّا ما بقيت فيا ليت الذي كان لم يكن]¹⁹⁰⁰، [فقال له طالوت: صدقت، فلو لم يكن كان خيرا لك، ولا مردّ لأمر الله تعالى، فلم يزل طالوت بعد ذلك مسرورا إلى أن توفّي، فأثنى عليه الحكم بصدقه، وحضر جنازته.

وسأل الحكم طالوت بعد أمنه في المجلس، كيف ظفر بك صاحبك الوزير، فقال لنا: أظفرتة بنفسه ثقة، بوصلة بيننا، وأخبره خبر اليهودي، فقال الحكم للوزير: سوءة لك، رجل من أعداء الله، حفظ لهذا الشيخ محله من الدين، والعلم، فخاطر بنفسه فيه، وناقضت أنت ذلك وهو من خيار أهل ملتك، وأردت أن تزيد فيما نحن فيه نادمون من الانتقام، أخرج عني قبحك الله ولا ترني وجهك، ووفر أرزاقه وطوي من بيت الوزارة، وسقط آخر الدهر، ووصم عقبه، وما زالوا في انتكاس، وخمول، وقد قيل: إنّ إعلامه بالقصة، وتباين ما بين الرجلين، كان سبب عفو الأمير عن طالوت، وانقلاب حقه على الوزير الواشي به - والله أعلم]¹⁹⁰¹.

1898 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1899 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1900 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1901 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[عبد الرحمن بن موسى الهواري أبو موسى] 1902:

من أهل إستجة.

[ذكر ابن الحارث] 1903: أنه 1904 استقضى على بلده في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم.

[قال القاضي أبو الوليد: رحل أول أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية] 1905، [فلقى مالك ابن أنس، وابن عيينة، ونظرائهم من الأمة، ولقى الأصمعي، وأبا زيد، وغيرهما من رواة الغريب] 1906، [وداخل العرب وتردد في محالها] 1907، وصار إلى الأندلس من سفره، فعطف ببحر تدمير، فذهبت كتبه، فلما قدم إستجة، أتى أهلها يهنئونه بقدمه، ويعزونه بذهاب كتبه، فقال لهم: «ذهب الخرج، وبقي الدرج»، يعني ما في صدره.

وكان فصيحاً [ضرباً من الإعراب، حافظاً للفقهاء] 1908، [عارفاً باللغة، والتفسير، وله كتاب في تفسير القرآن] 1909، [رأيت بعضه] 1910.

[وروى عنه العتبي محمد بن أحمد، ومسيب ابن سليمان الأصبحي] 1911-1912.

1902 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 343/3. الديباج المذهب 414/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 258/16 وما بعدها.

1903 - ساقطة من: (ب).

1904 - ساقطة من: (ب).

1905 - العبارة ساقطة من: (ب).

1906 - في (ب): لقي مالكا، وابن عيينة، وغيرهما، والأصمعي، وأبا زيد، وغيرهما من رواة الغريب.

1907 - العبارة ساقطة من: (ب).

1908 - العبارة ساقطة من: (أ).

1909 - في (ب): والتفسير، والقراءات، وله كتاب في تفسير القرآن.

1910 - ساقطة من: (ب).

1911 - في الأصل: الاستجي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 343/3.

1912 - العبارة ساقطة من: (ب).

[قال العتبي]¹⁹¹³: [وكان أبو موسى إذا قدم قرطبة لم يفت يحيى، ولا عيسى بن دينار، ولا سعيد بن حسان حتى يرحل عنها، وكان يسكن بعض قرى موزور، ثم انتقل إلى إستجة]¹⁹¹⁴.

[عبد الرحمن بن عبد الله¹⁹¹⁵ :

من أهل أشبونة.

[قال ابن الفرضي: قال ابن خالد: متردد إلى قرطبة، وكان قد]¹⁹¹⁶ [سمع من مالك [بن أنس]¹⁹¹⁷، وكان له مكرما، [ويقال أنه ممن روى "الموطأ" عنه. روى عن: عبد الملك زونان، وغيره]¹⁹¹⁸.

[قال عبد الرحمن: كنت يوما جالسا إلى جنب مالك، فنظر إلى ابن وهب، فقال: أيّ فتى لولا الإكثار]¹⁹¹⁹.

[حفص¹⁹²⁰ وحسان¹⁹²¹]¹⁹²²:

ابنا عبد السلام السلمي، السرقطي¹⁹²³. [من أهل سرقسطة]¹⁹²⁴.

1913 - ساقطة من: (ب).

1914 - في (ب): وكان إذا قدم قرطبة لم يفت يحيى، ولا عيسى، ولا سعيد بن حسان، حتى يرحل عنها توفيراً لها.

1915 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/344.

1916 - العبارة ساقطة من: (ب).

1917 - ساقطة من: (ب).

1918 - في (ب): روى عنه "الموطأ"، روى عنه عبد الملك زونان، وغيره.

1919 - العبارة ساقطة من: (ب).

1920 - ترجمته في: ترتيب المدارك 3/344.

1921 - ترجمته في: ترتيب المدارك 3/344.

1922 - في (ب): حسان وحفص.

1923 - ساقطة من: (أ).

1924 - ساقطة من: (ب).

[ذكر غير واحد رحلتها إلى مالك، وسماعها منه]¹⁹²⁵.

[قال ابن أبي دليم]¹⁹²⁶: ورويا عنه "الموطأ".

[قال ابن الفرضي: وكانا جميعا فاضلين]¹⁹²⁷ رحلا إلى مالك، وكان حسان أسنّ من حفص.

وكان من أهل العلم والدين، وكان حفص متفنا في العلوم بالغا¹⁹²⁸ حاذقا.

[كنيته أبو عمر]¹⁹²⁹.

[فحكى أنه لازم مالكا مدة سبعة أعوام]¹⁹³⁰.

[وكان مالك]¹⁹³¹ يديني¹⁹³² منزلته، [وسرد الصيام أربعين سنة]¹⁹³³.

[وكان الأمير الحكم يستقدمه كل عام يؤمّ به في رمضان]¹⁹³⁴.

[شبطون بن عبد الله]¹⁹³⁵:

[الطليطلي، أنصاري]¹⁹³⁶. وُلِّي القضاء ببلده.

1925 - العبارة ساقطة من: (ب).

1926 - ساقطة من: (ب).

1927 - العبارة ساقطة من: (ب).

1928 - في (ب): بليغا.

1929 - ساقطة من: (أ).

1930 - في (ب): لزّم مالكا سبعة أعوام.

1931 - ساقطة من: (ب).

1932 - في (ب): يدرك.

1933 - ساقطة من: (ب).

1934 - العبارة ساقطة من: (أ).

1935 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/344. الديباج المذهب 1/352.

[وذكره ابن مفرج، وابن أبي دليم، وغيرهما في الرواة عن مالك، وذكر ابن أبي دليم أنه سمع منه "الموطأ"¹⁹³⁷].

[وقال إنه سمع منه كثيرا، أو كان يسمع حتى مات]¹⁹³⁸. وتوفي سنة ثنتي عشرة ومائتين.

[محمد بن يحيى السبائي]¹⁹³⁹:

[من أهل قرطبة]¹⁹⁴⁰، يكنى أبا عبد الله، كان يعرف بفطيس [بن أبي عادية]¹⁹⁴¹.

[يروى عن: مالك "الموطأ"، فيما حكى عنه ابن أبي دليم، وسمع منه مسائل معروفة]¹⁹⁴².

روى عنه: قاسم بن هلال.

[قال ابن الفرضي: وفي كتاب محمد بن سعيد السبائي، وفي رواية بن لبابة: محمد بن يحيى]¹⁹⁴³، [فلا أدري أهما رجلان أم رجل اختلف في اسم أبيه]¹⁹⁴⁴. [وكان من أهل الورع، والسمت الحسن]¹⁹⁴⁵. [وتوفي في أيام الأمير عبد الرحمن]¹⁹⁴⁶.

1936 - في (ب): الأنصاري، الطليطلي.

1937 - في (ب): يروي عن مالك، وسمع منه "الموطأ".

1938 - العبارة ساقطة من: (ب).

1939 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 345/3 وما بعدها.

1940 - في (ب): القرطبي.

1941 - ساقطة من: (ب).

1942 - في (ب): روى عن مالك "الموطأ"، وسمع منه مسائل معروفة.

1943 - في (ب): وقيل: محمد بن حارث محمد بن سعيد بن عبد الله السبائي، هو المذكور مع يحيى بن يحيى، وعيسى بن دينار.

1944 - العبارة ساقطة من: (ب).

1945 - العبارة ساقطة من: (أ).

1946 - العبارة ساقطة من: (ب).

[محمد بن بشير القاضي] 1947:

قال ابن الحارث الفقيه: أبو عبد الله محمد بن بشير بن سعيد بن شراحيل المعافري، أصله من جند باجة، وعدده في عرب مضر، كتب في حدائته للقاضي مصعب بن عمران، ثم رحل للمشرق، فلقى مالكا، وجلس معه، وسمع منه، وانصرف للأندلس، فلزم ضيعته بباجة إلى أن دعي للقضاء بقرطبة.

قال غيره، وروى عن مالك "الموطأ"، وكان يحيى بن يحيى يحكي عنه عن مالك منها أنه سأل مالكا عن لبن الأثن فلم ير به بأسا.

من الثناء عليه:

قال القاضي: ذكر أنّ يحيى كان من أشدّ النَّاس تعظيما لابن بشير، وأحسنهم ثناء عليه في حياته، وبعد وفاته، ولقد سئل عن العمائم، فقال: هي لباس النَّاس بالمشرق، وعليه كان أمرهم في القديم، فقيل له لو لبستها لاتبعت النَّاس. فقال: قد لبس محمد بن بشير الخزّ، فلم يتبع، وكان ابن بشير أهلا لأن يتبع، ويقتدى به.

وذكره أبو القوطية وقال: خير القضاة بالأندلس، وأعلمهم، وأفضلهم، وأعدلهم.

1947 - في (ب): هو عبد الله محمد بن سعيد بن بشير بن شراحيل، ويقال إسرائيل المعافري، [...] مالكا، وسمع منه "الموطأ"، وُلِّي القضاء بقرطبة، وكان خير القضاة بالأندلس وأفضلهم، وأعدلهم [...] السداد، والمذاهب الجميلة، وأصالة الرأي، والسيرة العادلة، والذكر الجميل الخالد، شديد الشكيمة، قاضي العزيمة، صليبا في الحق، مؤيدا، لا هواده عنده، لأحد ولا مدهانة لأحد من أصحاب السلطان، لا يؤثر غير الحق في أحكامه، جيّد الفطنة، حسن الانبساط، صادق الحدس، قوي الإدراك. ولآه الأمير الحكم القضاء، ولم يزل قاضيه إلى أن توفي فوَلِّي ابنه سعيد مكانه، وُلِّي ابن بشير القضاء بقرطبة مرتين. قال بقي بن مخلد: كانت لمحمد بن بشير في قضائه مسالك دقاق، ومذاهب لطاف، لم تكن لقاض قبله بالأندلس، وما يقارن إلا بمن تقدّم من صدر هذه الأمة، ورأيت له غير سجل، فوجدتها مختصرة جدّا، محتوية على فص المعنى من غير آثار، إنما هي أمتار قليلة خلاف [...] زماننا من الكلام، وكان يفتح حكمه بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، [...] فيلزم ما يعاب عليه، ولقد رأيت محمد بن بشير لبس ما لا يعرف ببلده [...] يوما ثم ترك ذلك لاستشاعه لا لغير ذلك. وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين ومائة، فاستقضى الحكم بعده ابنه سعيد بن محمد، وقيل الفرج بن كنانة، وسيأتي ذكرهما في طبقتهم.

- بياض في موضع العبارة بين معقوفتين.

قال ابن القوطية: لما توفي المصعب بن عمران القاضي، استشار الأمير الحكم فيمن يستقضيه، فأجمع له وزراءه وفقهائه، وأعلام الناس على محمد بن بشير كاتب المصعب، وكان قد شهر فضله، فولاه القضاء، فأبر على المصعب، ولم يزل قاضيه حتى مات، فولّى ابنه سعيد مكانه.

قال: وكان يقضي بسقيفة مغلقة بقبلي مسجد لأبي عثمان بأول الربض الغربي، فكان إذا قعد للقضاء هناك قعد وحده وخريطته بين يديه بقلم يقلبها بيده، فيتقدم الخصوم، فيقف الخصمان على أقدامهما، ويدليان بحجّتهما بين يديه من غير صخب، فيفصل بينهما، وكان جلوسه المعروف من غدوة إلى وقت الزوال، ثم يعود للعود من صلاة الظهر إلى العصر؛ للنظر من سماع البيّنات، وتقييد الشهادات، لا يسمع ذلك في غير ذلك الوق، ولا يخلو به أحد في مجلس السماع من البيّنات، وتقييد المقالات، ولا يقرأ كتاب أحد في سبب خصومته، ولا يدخل إليه.

قال ابن وضاح: لما وُلّي محمد بن بشير القضاء، طبع عشرة طوابع، فرفع بها الناس إليه، ثم لم تزل في خريطته بعينها إلى أن مات، فإذا سأله رجل دفع طابع يرفع به مخصمة سأله وكشفه عما يريد، فان كان قريبا بقرطبة أعطاه إيّاه، وأمر كاتبه أن يكتب اسمه، ومسكنه، والذي رفع إليه الطابع، ويعهد إليه بصرف الطابع إليه إذا رجع خصمه، ويعضه، ويوعده إن كان أخذه مبطلا، فإن كان بعيدا أجلّ له بقدر رفعتة.

وكان يشاور في قضائه عبد الملك بن الحسن زونان، والغازي بن قيس، والحارث بن أبي سعيد، وإسماعيل بن البشير التجيبي، ومحمد بن سعيد السبائي.

قال ابن وضاح: أخبرني من كان يرى محمد بن بشير القاضي، داخلا على باب الجامع بقرطبة يوم الجمعة، وعليه رداء معصفرة، وفي رجليه حذاء صرار، وعليه جمة مفروقة، ثم يقوم فيخطب، وكذا كان يجلس للقضاء بين الناس، وإن العيون لتغضي عنه مهابة، فإن رام أحد نيل شيء من دينه، وجده أبعد من الثريا.

ومن أعيان أقضيته الدالة على قدمه وبقيه أخباره:

قال أحمد بن خالد: كان الأول ما أنفذه ابن بشير من نافذ قضائه التسجيل على الأمير الحكم في أرخاء القنطرة بباب قرطبة، إذ ذهب حق مدعيها، ولم يكن عند الأمير مدفع، فسجل فيها، وأشهد على نفسه، فلما مضت مديدة، ابتاعها ابتياعا صحيحا، فسّر بذلك الحكم مسألة بعد مساءة ورجع يقول: «رحم الله محمد بن بشير فقد أحسن فيما فعل بنا على كره منا، كان في أيدينا مشتبه فصح ذلك لنا».

قال ابن وضاح: حكم ابن بشير على الوزير ابن فطيس في حقّ ثبت عنده، دون أن يعرفه بالشهود عليه، فشكا بن فطيس ذلك إلى الأمير، وتظلم عليه، وأوصى إلى ابن بشير بذلك، وذكر له شكوى ابن فطيس

من إمضاء الحكم عليه دون إعدار، وهو يحق له بإجماع من أهل العلم، فكتب إليه بن بشير: «ليس ابن فطيس ممن يعرف بمن شهد عليه، لأنه إن لم سبيلا إلى تجريحهم لم يخرج عن آذانهم، فيدعون الشهادة هم، ومن أشهدهم، فتضيع أمور الناس».

وكانت وفاة ابن بشير سنة ثمان وتسعين ومائة، فاستفتى الحكم سعيد بن محمد، وقيل الفرج بن كنانة، وسيأتي ذكرها.

داود بن جعفر¹⁹⁴⁸ [بن الصغير]¹⁹⁴⁹:

[ويقال: ابن أبي الصغير]¹⁹⁵⁰، مولى بني تميم، قرطبي.

سمع من: مالك [والدراوردي، ومعاوية بن صالح، وابن عيينة]¹⁹⁵¹.

[قال ابن الفرضي: وقد]¹⁹⁵² روى عنه ابن وهب وابن القاسم ومن الأندلس¹⁹⁵³ حسين بن عاصم، والأعشى، وابن وضاح، [ومطرف بن عبد الرحمن]¹⁹⁵⁴، [وكان ولي قضاء بالبيرة]¹⁹⁵⁵.

[قال ابن أبي دليم: وكان يميل إلى الحديث، ولم يذكر له سماع من مالك، وذكر سماعه منه ابن الفرضي وابن لبابة]¹⁹⁵⁶.

[قال ابن وضاح: وروى هو عني، قال علي بن أبي طالب: المؤمن حسن المعونة، قليل المؤونة، وكان ليبيبا، فاضلا، وهو جد بني الصغير بالأندلس]¹⁹⁵⁷.

¹⁹⁴⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/346. الديباج المذهب 1/314.

1949 - ساقطة من: (أ).

1950 - ساقطة من: (أ).

1951 - في (ب): وابن عيينة، ومعاوية بن صالح، وغيرهم.

1952 - ساقطة من: (ب).

1953 - في (ب): الأندلسيين.

1954 - في (ب): وغيرهم.

1955 - العبارة ساقطة من: (ب).

1956 - العبارة ساقطة من: (ب).

الخبقة الصغرى
من أصحاب مالك

الطبقة الصغرى من أصحاب مالك

فمن أهل المدينة:

[أبو مصعب أحمد بن أبي بكر] 1958:

[قال القاضي] 1959: واسم أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري.

وروى عن مالك "الموطأ"، وغيره من قوله، وتفقّه بأصحاب المغيرة، وابن دينار، وغيرهما، وله كتاب 1960 "مختصر" في قول مالك مشهور.

[وقال الزبير بن بكار: كان على شرط عبد الله بن الحسن بالمدينة، ثم وُلِّي قضاءها، ومات وهو فقيه المدينة، غير مدافع] 1961، [وُلِّي قضاء المدينة، والكوفة] 1962.

[قال الشيرازي] 1963: كان من أعلم أهل المدينة، روى عنه أنه قال: يا أهل المدينة! لا يزالون ظاهرين على أهل العراق ما دمت [لكم حياً] 1964. [روى عن مالك، والمغيرة، وابن دينار، والدروردي، وغيرهم] 1965.

[وخرج عنه البخاري، ومسلم في صحيحهما] 1966، [وهو صدوق، من أهل الثقة في الحديث] 1967.

1958 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 347/3 وما بعدها. الديباج المذهب 119/1 وما بعدها. تاريخ الإسلام 153/18 وما بعدها.

1959 - ساقطة من: (ب).

1960 - ساقطة من: (ب).

1961 - العبارة ساقطة من: (ب).

1962 - زيادة في: (ب).

1963 - ساقطة من: (ب).

1964 - في (ب): بياض.

1965 - ساقطة من: (أ).

1966 - في (ب): روى عنه: البخاري، ومسلم، والذهلي، وإسماعيل القاضي، والرازيان، وغيرهم.

1967 - ساقطة من: (أ).

[قال ابن نمير: سمعت أبا مصعب يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق.

قال أبو مصعب: فمن شك أو قف¹⁹⁶⁸، فهو كافر.

قال أبو مصعب: وحدّثني عبد العزيز ابن أبي حازم، قال: قلت لمالك: من خير الناس بعد النّبي ﷺ؟ قال أبو بكر، وعمر. قال بن أبي حازم: وهذا رأيي¹⁹⁶⁹.

قال البخاري: ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين بالمدينة. قال ابن عبد البر: إحدى وأربعين. قال ابن الجزار: في آخرها.

[قال الشيرازي¹⁹⁷⁰: عاش تسعين سنة.

[أبو محمد الحكمي¹⁹⁷¹:

مدني، [روى عن مالك¹⁹⁷².

[ذكره ابن شعبان في جملة رواة مالك، وهو مشهور بصحبة محمد بن مسلمة، وعبد الملك الماجشون¹⁹⁷³.

يروى عنه إسماعيل القاضي [وأخوه حماد ومحمد بن عبد الحكم¹⁹⁷⁴.

[يعقوب بن حميد بن كاسب أبو يوسف¹⁹⁷⁵:

مدني، سكن مكة.

1968 - في الأصل: وقف، أثبتناه من: ترتيب المدارك 348/3.

1969 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1970 - ساقطة من: (ب).

1971 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 349/3 وما بعدها.

1972 - ساقطة من: (أ).

1973 - العبارة ساقطة من: (ب).

1974 - ساقطة من: (ب).

1975 - ترجمته ساقطة من: (أ).

روى عن مالك، وإبراهيم بن سعد والدروردي، وابن أبي حازم، وغيرهم، روى عنه أبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وغيرهم، ضعفه ابن معين لعله. قال: وهو في سماعه ثقة.

مات أول سنة إحدى وأربعين أو آخر أربعين ومائتين.

قال سحنون: كان حافظا وكان يعرف بابن القسام.

أبو عبد الله محمد بن صدقة الفدكي¹⁹⁷⁶:

[كان يسكن ناحية المدينة]¹⁹⁷⁷.

[قال البخاري]¹⁹⁷⁸: سمع مالكا وله عن مالك مسائل كثيرة، وحديث.

[قال محمد بن صدقة: سئل مالك عن الرجل يبتاع العبد فيشج عنده موضحة، فيأخذ لها عقلا، ثم يرده بعيه، فيطلب إرش الموضحة، أنه لا شيء له منها، لأن الموضحة لا تشينه، وإن كان جرحا يشينه لم يرده إلا بما أخذ]¹⁹⁷⁹.

[وقاله ابن القاسم وكذلك الجائفة والمومة.

وقال عيسى بن دينار: إذا شأنه كان بالخيار أن يرده، وما نقصه الشين، وإن شاء حبس، وأخذ قيمة العيب، وإن لم يشنه فأما رده رضا، وما أخذ أو أمسك، ولا شيء له]¹⁹⁸⁰.

[[الزبير بن بكار]¹⁹⁸¹ بن عبد الله بن مصعب]¹⁹⁸²:

بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، مدني، يروي عن مالك [وأبي ضمرة وأبيه وعمه]¹⁹⁸³.

1976 - في (ب): بياض.

1977 - ساقطة من: (أ).

1978 - ساقطة من: (ب).

1979 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1980 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1981 - في (ب): بياض، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/352.

1982 - ترجمته ساقطة من: (أ).

كنيته أبو عبد الله، هو من أهل العلم.

قال عمّه مصعب بن عبد الله لي بالمدينة: ابن أخ أن بلغ أحد منّا، فسيبلغ بغيته.

كان الزبير علامة قريش في وقته الحديث، والفقه، والأدب، والشعر، والخبر، والنسب، وهذا الباب هو الغالب عليه، وله فيه كتاب "جمهرة أنساب قريش"، وغير ذلك، وُلِّي قضاء مَكَّة.

وبها توفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين.

[ومن المكيين ممن] 1984 عداه في البغداديين:

[هارون بن عبد الله الزهري أبو يحيى] 1985

قال [الزبيري: هو هارون] 1986، بن عبد الله بن محمّد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف.

[وأمه سهلة بنت معن بن عبد الرحمن] 1987، مكي نزل بغداد.

[وذكره أبو إسحاق في] 1988 الطبقة الأولى من الأتباع.

[وقد ذكر أبو إسحاق وابن القرطبي، وابن المفرج القرطبي: أنه ممن روى عن مالك، وأسندوا له حديثاً، وحكاية] 1989 [تشهد بسماعه] 1990.

[قال الشيرازي: تفقه بأبي مصعب، وسمع من ابن وهب.

1983 - في (ب): بياض، أثبتناه من: ترتيب المدارك 352/3.

1984 - في (ب): بياض.

1985 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 353/3 وما بعدها. الديباج المذهب 329/2. تاريخ الإسلام 377/17 وما بعدها.

1986 - في (ب): بياض.

1987 - ساقطة من: (ب).

1988 - في (ب): بياض.

1989 - في (ب): روى عن مالك، وُلِّي القضاء، وله عن مالك أحاديث، وحكاية.

1990 - ساقطة من: (أ). في (ب): بياض، أثبتناه من: ترتيب المدارك 353/3.

وللقاضي هارون رواية عن المغيرة، وعبد الملك، والواقدي.

روى عنه: يحيى بن عمر، ويونس بن عبد الأعلى، والوليد بن مسافر، وغيرهم^[1991].

قال الشيرازي: هو أعلم من صنّف الكتب في مختلف قول مالك.

[قال القاضي]^[1992]: وكان هارون من الفقهاء، [وكان يقوم بنصرة أهل المدينة، فيحسن]^[1993] [بمذهب أهل المدينة، من أصحاب مالك]^[1994]، ومن أهل الأدب الواسع، [وكان عظيم القدر، ومن أهل الأدب الواسع، وكان محمودا في قضائه، عفيفا، محببا]^[1995].

[ومن ولايته القضاء وسيرته ومحنته]^[1996]:

[قال الزبيري]^[1997]: ولّاه المأمون قضاء المصيصة، ثمّ قضاء الرقة، [ثمّ صرفه، ثمّ عسكر للمهدي ببغداد، ثمّ صرفه]^[1998]، ثمّ قضاء مصر، [فلم يزل على قضاءها إلى أن صُرف آخر أيام المعتصم.

قال أبو عمر الكندي في كتابه: في "قضاة مصر": قدم هارون الزهري مصر في رمضان سنة تسع عشرة ومائتين من قبل المأمون، وجلس في المسجد الجامع، ولم يبق شيء من أمور القضاء إلاّ شاهده بنفسه^[1999]، وحضره مع أهل مصر، وتقصّى الأحباس، وأموال الأيتام، وقف على وجوهها بنفسه، وحاسب عليها، وضرب رجلا على حال رآه منه في مال اليتيم، كان ينظر له، وأطافه وأورد أموال الغيبة، ومن لا وارث له بيت المال، وسجّل بجميع ذلك، وكتب إليه المعتصم بأمره، فأخذ الفقهاء بالمحنة، فاستغفى من

1991 - الفقرة ساقطة من: (ب).

1992 - ساقطة من: (ب).

1993 - ساقطة من: (أ).

1994 - ساقطة من: (ب).

1995 - العبارة ساقطة من: (أ).

1996 - ساقطة من: (ب).

1997 - ساقطة من: (ب).

1998 - ساقطة من: (ب).

1999 - الفقرة ساقطة من: (ب).

ذلك، وكتب ابن أبي داود إلى أبي بكر الأصم، يأمره بذلك، وكان رأسا في ذلك، وحمل الناس فيها، وكان هارون يقول: «الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلي به غيري».

[وَصُرِفَ عَنْ قِضَاءِ مِصْرَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ، وَوُلِّيَ أَبُو بَكْرُ بْنُ اللَّيْثِ الْأَصْمَ، وَأَقَامَ رِجَالًا يَرْفَعُ عَلَى هَارُونَ اسْتِهْلَاكَ مَالٍ، وَكَانَ يَدْفَعُ مِفَاتِيحَ التَّابُوتِ إِلَى غَيْرِ ثِقَةٍ، فَأَتَى عَلَيْهِ، فَأَمَرَ الْأَصْمَ بِإِحْضَارِ هَارُونَ وَتَوْقِيفِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَشَهِدَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَوُرِدَ كِتَابُ الْمَعْتَصِمِ، فَرَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ.

وأخذ الله من الأصمّ عمّا قريب، ما جعل بهارون وزيادة على بن الحارث بن مسكين لمّا وُلِّيَ مصر، أقام أياما يضربه كلّ يوم عشرين سوطا في رد مال بيت المال، ثمّ أمر المتوكّل بعد ذلك، بخلق رأسه، ولحيته، وقد ضربه، وطوّفه مصر على حمار، وسجنه، وحمله، واستقصى ماله، فنفذ ذلك كلّه²⁰⁰⁰.

وكانت وفاة القاضي²⁰⁰¹ هارون سنة ثمان وعشرين ومائتين.

[ومن حكمه في أشعاره]²⁰⁰²:

[أنشد القاضي وكله مما قاله حين انصرافه عن أبي داود:

[بحر السريع]

بِالصَّبْرِ أَحْوَالٌ وَأَهْوَالٌ ²⁰⁰³	أَيَّامٌ مَعْرُوفِكَ مَا لَمْ تَعْنِ
فَلِلَّذِي يُدْبِرُ إِقْبَالَ	فَاصْبِرْ لَهَا وَاصْبِرْ لِمَكْرَهَا
عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ ²⁰⁰⁴ أَقْفَالَ	وَرُبَّ أَمْرٍ مُرْتَجٍ بَابُهُ
حِيلَتَهُ وَالْمَرْءُ مُحْتَالَ	ضَاقَ بِذِي الْحِيلَةِ فِي فَتْحِهِ
مِنْ حَيْثُ لَا يَخْطُرُهُ النَّالُ	حَتَّى تَلْقَاهُ مَفَاتِيحَهُ

2000 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2001 - ساقطة من: (ب).

2002 - ساقطة من: (ب).

2003 - في الأصل: وأحوال، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/365.

2004 - في الأصل: فتح، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/356.

وَالرِّزْقُ فَاطْلُبُهُ عَلَى أَنَّهُ	آت لَهُ وَقْتٌ وَأَجَالٌ
وَلَيْسَ يُبْطِئُ عَنْكَ فِي وَقْتِهِ	وَلَا لَهُ عَنْ ذَاكَ إِعْجَالٌ
فَلَا تَقُمْ عَبْدًا عَلَى مَطْمَعٍ	فَرُبَّمَا أَخْلَفَكَ الْحَالُ
فَالْفَقْرُ خَيْرٌ [لِلْفَتَى مِنْ غِنَى] ²⁰⁰⁵	[يَكُونُ فَاغْلَمَ فِيهِ إِذْلَالٌ] ²⁰⁰⁶
وَالْمَالُ لِلْمَكْثِرِ شَيْنٌ إِذَا	لَمْ يَكُنْ [فِيهِ مِنْهُ] ²⁰⁰⁷ إِفْضَالٌ
وَالْحُرُّ حَرٌّ حَيْثُ أَمْسَى وَلَا	يَمْنَعُهُ مِنْ ذَاكَ [إِقْلَالٌ] ²⁰⁰⁸

[وأُشْد له أبو عمر الكندي:

[بحر الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْنَ مِنْهَا تَنَوُّعًا ²⁰⁰⁹	وَأَهْوَنُ الْمَكْرُوهِ أَنْ يَتَوَقَّعَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُشِيعَ ظَاعِنًا	مُقِيمٍ وَيَذْرِي ²⁰¹⁰ عِبْرَةً أَنْ يُودَّعَا ²⁰¹¹
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً فَرَأَيْتُهَا	وَقَدْ أBRزت مِنْ جَانِبِ الْخدرِ أَصْبَعَا

[قال هارون: وأُشْدتها لعبد الملك بن المشجون ونسبتها لرجل من قيس فقال: أحسن والله، فقلت: أنا والله قلتها في طريقي إليك. قال: عرفت فيها اللين حين أنشدتها. وأُشْد له القاضي وكيع قصيدة كثيرة الحكم والوصايا] ²⁰¹².

2005 - في الأصل: خير فاعلمن من غنى، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3.

2006 - في الأصل: يَكُونُ فَاغْلَمَ لكَ فِيهِ إِذْلَالٌ، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3

2007 - في الأصل: منه فيه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3.

2008 - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب).

2009 - في الأصل: فجاءة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3.

2010 - في الأصل: وتذرى، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3.

2011 - في الأصل: تودعا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 357/3.

[بحر الكامل]

أَمْسَى مَشِيْبِكْ فِي الْمَفَارِقِ شَائِعًا وَرَدَدْتُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ وَدَائِعًا
 وَتَرَكْتُ وَصَلَ الْعَانِيَاتِ وَطَالَمَا عَاصَيْتُ فِيهِنَّ الْعَوَازِلُ طَائِعًا
 وَلَقَدْ لَقَيْتُ²⁰¹³ مِنْ الشَّبَابِ غَضَارَةَ وَنَظَّارَةَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ رَاجِعًا
 أَرْمَانَ تُصْغِي لِلصَّبَا وَحَدِيثُهُ سَمْعًا يَمِيلُ إِلَى الْغَوَايَةِ سَامِعًا²⁰¹⁴

[وهذه قصيدة اختصرناها طويلة ومن أراد استيفاء الأشعار فليطلبها في الأم]²⁰¹⁵.

ومن أهل المشرق:

[قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف [بن عبد الله الثقفي]²⁰¹⁶ البغلاني]²⁰¹⁷:

وبغلان قرية بخراسان، كنيته أبو رجاء. [مولى ثقيف، عداه في أهل بلخ]²⁰¹⁸.

وكان طريف أبو جدّه، مولى الحجاج وجاره²⁰¹⁹.

[قال أبو القاسم الطبري للحافظ]²⁰²⁰: [قتيبة لقبه، واسمه يحيى]²⁰²¹.

2012 - ساقطة من: (ب).

2013 - في الأصل: لبست، أنبتاه من: ترتيب المدارك 358/3.

2014 - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب).

2015 - العبارة ساقطة من: (ب).

2016 - في (ب): بياض.

2017 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 360/3 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 23/11 وما بعدها.

2018 - ساقطة من: (أ).

2019 - في (ب): خبازه.

2020 - ساقطة من: (ب). وفي ترتيب المدارك: قال أبو أحمد بن عدي، 159/3.

2021 - في (ب): واسمه يحيى، وقتيبة لقب.

[قال ابن شعبان]²⁰²²: له عن مالك الكثير من جيد الحديث، والمسائل، سمع من مالك، والليث، وابن لهيعة، وهو آخر من روى عنه، [وبكر بن مضر، ويعقوب الأسكندراني، وغيرهم]²⁰²³.

وروى عنه: عبد الله بن الزبير [الحميدي، وابن حنبل]²⁰²⁴، وابن معين، وأبو خيثمة، وأبو بكر ابن أبي شيبة، [وابن نمير، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وأبو داود]²⁰²⁵، [وأدخل عنه]²⁰²⁶ أبو داود، والترمذي، والنسائي، [والبخاري، ومسلم]²⁰²⁷، [وأخرج عنه في الصحيح وأكثروا]²⁰²⁸، وأثنى عليه أحمد بن حنبل، [وقال يحيى: ثقة]²⁰²⁹.

[وقال أبو حاتم: ثقة]²⁰³⁰.

[قال القاضي]²⁰³¹: [وُلِّي قتيبة القضاء ببغداد]²⁰³²، [واستتاب بشر المريسي، وأقامه على صندوق من صناديق المصاحف. فقال بشر: معاذ الله لست بنائب، فتكاثر عليه الناس حتى أرادوا أن يقتلوه]²⁰³³.

[قال البخاري]²⁰³⁴: وتوفي في 2035 غرة شعبان عام 2036 أربعين ومائتين وهو ابن اثنين²⁰³⁷ وتسعين سنة، ومولده منسلخ²⁰³⁸ في رجب سنة ثمان وأربعين ومائة.

2022 - ساقطة من: (ب).

2023 - في (ب): وحماد بن زيد، وأبي عوانة، وعبد الواحد بن زياد، وغيرهم.

2024 - في (ب): بياض.

2025 - ساقطة من: (أ).

2026 - ساقطة من: (ب).

2027 - ساقطة من: (ب).

2028 - ساقطة من: (ب).

2029 - في (ب): موضع الجملة به خروم.

2030 - ساقطة من: (أ).

2031 - ساقطة من: (ب).

2032 - في (ب): وُلِّي قضاء بغداد.

2033 - العبارة ساقطة من: (ب).

ومن أهل مصر:

[عبد الله ابن عبد الحكم بن أعين]²⁰³⁹:

ابن الليث مولى عميرة، امرأة من موالى عثمان، ويقال مولى رافع مولى عثمان بن عفان، يكتى أبا محمّد. سمع: مالكا، والليث، وعبد الرزاق، والقعني، وابن لهيعة، وابن عيينة، وغيرهم.

روى عنه: ابن حبيب، وأحمد بن صالح، وابن نمير، والربيع بن سليم، وابن الموّاز، والعداس، وغيرهم.

كان رجلا صالحا، ثقة، متحققا بمذهب مالك، فقيها، صدوقا، عاقلا، حلّيا، وإليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب. قال بشر بن بكر: رأيت مالكا في النوم فقال لي: في بلدكم رجل يقال له ابن عبد الحكم، فخذوا عنه فإنه ثقة، وبلغ بن عبد الحكم بمصر من الجاه والتقدم؛ ما لم يبلغه أحد، وكان عبد الله صديقا للشافعي، وعليه نزل، إذ جاء، فأكرم مثواه، وبلغ الغاية في برّه، وعنده مات.

وروى عن: الشافعي، وكتب كتبه لنفسه، وابنه، وضمّ ابنه محمّد إليه.

ومن تواليف عبد الله:

"المختصر الكبير"، نحا به اختصار كتب أشهب، و"المختصر الأوسط"، و"المختصر الصغير"، قصره على علم "الموطأ"، و"الأوسط"، صنفان: فالذي من رواية القراطيسي، فيه زيادة الآثار، خلاف الذي من رواية محمّد ابنه، وسعيد بن حسان، وله أيضا كتاب "الأهوال"، وكتاب "القضاء في البنيان"، وكتاب "قضايا فضائل عمر بن عبد العزيز"، وكتاب "المناسك"، ذكر أنّ مسائل "المختصر الكبير"، ثمان عشر ألف مسألة، وفي "الأوسط"، أربعة آلاف، وفي "الصغير"، ألف ومائة مسألة، ومسائل "المدونة"، ست وثلاثون ألف مسألة.

2034 - ساقطة من: (ب).

2035 - ساقطة من: (ب).

2036 - في (ب): سنة.

2037 - في (ب): اثنتين.

2038 - في (ب): ببلخ.

2039 - ترجمته ساقطة من: (أ).

ومات لإحدى وعشرين ليلة خلت من رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وهو ابن ستين سنة، وُلِدَ بمصر سنة خمس وخمسين في السنة التي ولد فيها الحارث بن مسكين، وعبد الله أكبر منه بشهرين، وإليه أوصى ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب.

[وأبوه عبد الحكم]²⁰⁴⁰:

يكنى أبا عثمان، له عن مالك مسائل.

وتوفي في سنة إحدى وتسعين ومائة.

[يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكرياء²⁰⁴¹ المخزومي]²⁰⁴²:

مولاهم²⁰⁴³، [قال الكندي: هو مولى عمرة، مولاة أم حجيرة بنت أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمرو بن مخزوم]²⁰⁴⁴.

[قال الكندي: قال²⁰⁴⁵ ابن بكير]²⁰⁴⁶ كان²⁰⁴⁷ فقيه الفقهاء بمصر في زمانه، [ولاه القاضي العمري مع أشهب]²⁰⁴⁸.

سمع من مالك موطأه وغير ذلك، [ومن الليث بن سعد، وابن لهيعة، وابن وهب، وغيرهم]²⁰⁴⁹.

2040 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2041 - ساقطة من: (أ).

2042 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/369 وما بعدها. الديباج المذهب 2/340. سير أعلام النبلاء 10/612 وما بعدها.

2043 - ساقطة من: (أ).

2044 - العبارة ساقطة من: (ب).

2045 - في الأصل: قال، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/369.

2046 - ساقطة من: (ب).

2047 - ساقطة من: (أ).

2048 - ساقطة من: (ب).

2049 - في (ب): روى عن: مالك، والليث.

روى عن مالك والليث، روى عنه البخاري، وخرّج عنه في صحيحه.

[روى عنه: إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وأبو داود السجستاني، وأبو زرعة، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهم. روى عنه أنه سمع "الموطأ" من مالك بضع عشرة مرّة، وأنّ بعضها بقراءة مالك، وهو أثبت النَّاس في الليث، وهو ثقة، وروى عنه: يحيى بن عمر، وإبراهيم بن باز]²⁰⁵⁰.

[توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائتين]²⁰⁵¹. ومولده سنة ثلاث وخمسين]²⁰⁵².

[عبد الملك بن مسلمة بن يزيد مولى بني أمية]²⁰⁵³.

[يكنّى أبا مروان]²⁰⁵⁴.

[قال الكندي]²⁰⁵⁵: كان فقيها من أصحاب مالك، مولده سنة أربعين ومائة.

وتوفّي سنة أربع وعشرين ومائتين.

[يونس بن تميم بن يونس مولى زرف]²⁰⁵⁶

[بن مراد أبو معاذ]²⁰⁵⁷، [قال الكندي]²⁰⁵⁸: كان فقيها.

[وذكر ابن شعبان، وابن مفرج، روايته عن مالك]²⁰⁵⁹.

2050 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2051 - في (ب): توفي في صفر سنة إحدى، ويقال ثنتين وثلاثين ومائتين.

2052 - ترجمته ساقطة من: (ب).

2053 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/372. تاريخ الإسلام 16/270 وما بعدها.

2054 - ساقطة من: (أ).

2055 - ساقطة من: (ب).

2056 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/372.

2057 - ساقطة من: (أ).

2058 - ساقطة من: (ب).

2059 - في (ب): يروي عن مالك.

توفي سنة خمس عشرة ومائتين.

[هانء بن المتوكل بن إسحاق بن إبراهيم بن حرمة]²⁰⁶⁰:

مولى بني شباة [من تميم]²⁰⁶¹ [من فهم]²⁰⁶²، نزل الإسكندرية، وذكرت له الرواية عن مالك.

[قال الكندي]²⁰⁶³: [كان مفتيا]²⁰⁶⁴.

توفي سنة [ثنتين وأربعين ومائتي]²⁰⁶⁵، مولده سنة ثمان وثلاثين ومائة.

[سعيد بن الحكم [بن محمد]²⁰⁶⁶ ابن أبي مريم الجمحي]²⁰⁶⁷:

[قال الكندي]²⁰⁶⁸: مولى بني ²⁰⁶⁹ فطيمة، مولى بني جمح [أبو محمد، كذا نسبه الكندي]²⁰⁷⁰.

[وقال البخاري وأبو حاتم، وحكى اللالكائي عن غيرهما: سعيد بن محمد بن الحكم]²⁰⁷¹، يروي عن مالك،

[وعبد الله العمري]²⁰⁷²، وابن عيينة، والليث، [وابن وهب، وسليمان بن بلال، وغيرهم]²⁰⁷³.

²⁰⁶⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/372. تاريخ الإسلام 16/172.

2061 - ساقطة من: (ب).

2062 - ساقطة من: (أ).

2063 - ساقطة من: (ب).

2064 - في (ب): كان مفتيا مسنًا.

2065 - في (ب): إحدى وأربعين ومائتين.

2066 - ساقطة من: (أ).

²⁰⁶⁷ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/372. الديباج المذهب 2/49. تاريخ الإسلام 15/234 وما بعدها.

2068 - ساقطة من: (ب).

2069 - في (ب): أبي.

2070 - في (ب): كنيته أبو محمد.

2071 - ساقطة من: (ب).

2072 - ساقطة من: (ب).

روى عنه: ابن معين، والذهلي²⁰⁷⁴، والبخاري، وأبو حاتم، وخرج عنه البخاري ومسلم.

ويقال إنّه سمع "الموطأ" من مالك، وله عنه حديث كثير، [وغير ذلك]²⁰⁷⁵.

[كان فقيها، من أهل الفضل، والدين ثقة]²⁰⁷⁶.

قال ابن معين: فيه ثقة، [هو ثقة الثقات. كان عاقلا لم يكن بمصر أعقل منه ومن ابن عبد الحكم]²⁰⁷⁷.

[قال البخاري]²⁰⁷⁸: توفي سنة أربع [وعشرون ومائة]²⁰⁷⁹.

[مولده سنة أربع وأربعين ومائة]²⁰⁸⁰.

[عبد الله²⁰⁸¹ ابن أبي جعفر الدميّاطي]²⁰⁸²:

[قال ابن شعبان]²⁰⁸³: روى عن: مالك [وأسند عنه]²⁰⁸⁴.

[قال ابن أبي دليم]²⁰⁸⁵: سمع من أكابر أصحاب مالك، كابن وهب، وابن القاسم، وأشهب، وله عنهم

سماع مؤلف²⁰⁸⁶، وهذه الكتب معروفة باسمه تسمى "بالدمياطية".

2073 - ساقطة من: (ب).

2074 - ساقطة من: (أ).

2075 - ساقطة من: (أ).

2076 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2077 - ساقطة من: (أ).

2078 - ساقطة من: (ب).

2079 - في (ب): وعشرين ومائتين.

2080 - ساقطة من: (أ).

2081 - في (ب): الرحمن. وأيضا في: ترتيب المدارك 3/375.

2082 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/375. الديباج المذهب 1/415. تاريخ الإسلام 16/253 وما بعدها.

2083 - ساقطة من: (ب).

2084 - ساقطة من: (ب).

[وروى عن: الفضيل بن عياض]²⁰⁸⁷.

[قال الشيرازي: تقهه بابن وهب، وأشهب، وابن القاسم، ومطرف، وعبد الملك، وابن نافع]²⁰⁸⁸.

وروى عنه: يحيى بن عمر، وغيره²⁰⁸⁹.

وتوفي سنة ست وعشرين ومائتين.

[عبد الله بن محمد بن إسحاق البيطاري]²⁰⁹⁰:

نسب إلى ذلك لأنه كان ينزل عند بلال البيطار مولى لقيس، كنيته أبو محمد، لقي مالكاً، وكان فقيهاً.

وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

[بلال بن يحيى بن هارون الأسواني]²⁰⁹¹:

من بني أمية من أصحاب مالك وكان مقبولاً عند قضاة مصر.

[محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي [مولى لهم]²⁰⁹²]²⁰⁹³

أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر.

2085 - ساقطة من: (ب).

2086 - في (ب): مختصر مؤلف حسن.

2087 - ساقطة من: (أ).

2088 - ساقطة من: (ب).

2089 - في (ب): والوليد بن معاوية، وعبيد بن عبد الرحمن، وغيرهم.

2090 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2091 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2092 - في (ب): مولاهم.

2093 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 377/3 وما بعدها. تاريخ الإسلام 433/18 وما بعدها. سير أعلام النبلاء

صحب مالكا، وسمع²⁰⁹⁴ الليث، والمفضل، وابن لهيعة، وغيرهم²⁰⁹⁵.

[حدّث عنه: مسلم كثيرا، وابن وضاح، وجماعة، غلبت عليه الرواية، وهو ثقة مأمون، رجل صالح ثقة فقيه]²⁰⁹⁶.

[قال ابن رمح: اختلف في مالك والليث اختلافا كثيرا، فرأيت النَّبِيَّ في النَّوم فقلت: يا رسول الله، اختلف في مالك والليث فما ترى؟ مالك ورث جدِّي.

قال القاضي: قال قوم: معناه الدين، وقال آخرون: معناه السنّة]²⁰⁹⁷.

توفّي في شوال سنة ثنتين وأربعين ومائتين، [وقال الكندي: سنة ثمان]²⁰⁹⁸، مولده سنة ثنتين وخمسين ومائتين²⁰⁹⁹.

ومن أهل الأندلس:

[يحيى بن يحيى الليثي²¹⁰⁰]²¹⁰¹:

[قال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي]²¹⁰²: [هو يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملل بن منغايا، يكنى أبو محمّد، ويحيى أبوه هو المكثى بأبي عيسى]²¹⁰³، وهو من مصمودة طنجة، ومولى²¹⁰⁴ بني الليث²¹⁰⁵.

2094 - ساقطة من: (أ).

2095 - ساقطة من: (ب).

2096 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2097 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2098 - في (ب): وقيل ثمان وأربعين.

2099 - في الأصل: ومائة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/377.

2100 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/379 وما بعدها. تاريخ الإسلام 17/414 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 519/10.

2101 - في (ب): يحيى ابن يحيى بن كثير بن وسلاس.

2102 - ساقطة من: (ب).

[قال الرازي في كتاب الاستيعاب]²¹⁰⁶: [هو من مصمودة من صمادة²¹⁰⁷ قبيلة منها دخل يحيى بن وسلاس الأندلس مع ابنه²¹⁰⁸ نصر ابن أبي عيسى في جيش طارق]²¹⁰⁹، وأسلم وسلاس على يد يزيد بن عامر الليثي، ليث كنانة، فهذا والله أعلم [نسبوا إلى ليث]²¹¹⁰.

[قال الرازي: ثم دخل بعدهم كثير بن وسلاس، جدّ يحيى، ووُلِّي ابنه يحيى الجزيرة، وأشبونة، وطلب ابنه يحيى العلم. قال ابن عبد البر: وكثير هو المكثي بأبي عيسى، وهو الداخِل إلى الأندلس]²¹¹¹، وكانوا يعرفون ببني أبي عيسى.

[ومن ابتداء طلبه ورحلته]²¹¹²:

[قال الرازي: كان سبب طلب يحيى العلم، أنه كان يمرّ بزياد، وهو يقرأ على أصحابه، فيميل إليه، ويقعد عنده، فأعجب ذلك زيادا، فأدناه يوما، وقال له: إن كنت عازما على طلب العلم، فخذ من شعرك، وأصلح من برك، وكان بزي الخدمة، ففعل يحيى ذلك، فسرّ به زياد، واجتهد في تعليمه؛ حتّى برع تلاميذه، فقال له زياد يوما بعد مدّة: إنّ الرجال الذين حملنا عنهم العلم باقون، وعجز منك أن تروي عمّن دونهم، فخرج يحيى بعد أن استسلف له زياد مالا، وكانا رغب عن مال أبيه، ومضى فحجّ، وسمع مالكا، والليث]²¹¹³,

2103 - في (ب): يكتى أبا محمّد، وأبوه يحيى، يكتى بأبي عيسى.

2104 - في (ب): ويتولّى.

2105 - في (ب): ليث بن أسلم.

2106 - ساقطة من: (ب).

2107 - في الأصل: مضارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/379.

2108 - في الأصل: مع ابن أخيه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/379.

2109 - العبارة ساقطة من: (ب).

2110 - في (ب): سبب انتمائهم إلى ليث.

2111 - ساقطة من: (ب).

2112 - ساقطة من: (ب).

2113 - - ساقطة من: (ب).

وانصرف إلى الأندلس، فلم يلبث إلا يسيرا حتى هلك أبوه بعمله بالجزيرة، فأخذ ما طاب من مال أبيه، ثم عاد فحجّ، فلقى جُلّة أصحاب مالك، ثم انصرف إلى الأندلس^[2114].

[وكانت له رحلتان من الأندلس سمع في الأولى من: مالك، والليث، وابن وهب، واقتصر في الأخرى على: ابن القاسم، فيه تفقّه^[2115].

[قال ابن الغرضي^[2116]: سمع [يحيى لأوّل نشأته^[2117] من زياد "موطأ" مالك، وسمع من يحيى بن مضر، ثمّ رحل هو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك "الموطأ"، غير أبواب [في كتاب^[2118] "الاعتكاف" شكّ فيها، [فبقي يحدث^[2119] بها عن زياد، وسمع من نافع ابن ابن أبي نعيم القارئ، [والقاسم بن عبد الله العمري^[2120]، و[سمع بمكة^[2121] من سفيان^[2122] بن عيينة، [وبمصر من الليث^[2123]، [وعبد الله بن وهب موطأه وجامعه^[2124]، وسمع^[2125] من ابن القاسم مسائل، وحمل عنه عشر^[2126] كتب، [من كتب سماعه^[2127].

²¹¹⁴ - في (ب): وحجّ، وكان لقاءه لمالك سنة تسع وسبعين، السنة التي مات فيها مالك، ثم عاد.

²¹¹⁵ - العبارة ساقطة من: (أ).

²¹¹⁶ - ساقطة من: (ب).

²¹¹⁷ - ساقطة من: (أ).

²¹¹⁸ - ساقطة من: (أ).

²¹¹⁹ - في (ب): فحدّث بها.

²¹²⁰ - ساقطة من: (ب).

²¹²¹ - ساقطة من: (ب).

²¹²² - ساقطة من: (ب).

²¹²³ - ساقطة من: (ب).

²¹²⁴ - في (ب): موضع الكتابة غي واضح.

²¹²⁵ - ساقطة من: (ب).

²¹²⁶ - في (ب): عشرة.

²¹²⁷ - في (ب): وكتب سماعه.

[قال أبو عمر: ثم انصرف إلى المدينة لسمع من مالك، فوجده عليلاً، فأقام بالمدينة إلى أن توفي مالك، فحضر جنازته]²¹²⁸، وقدم الأندلس بعلم كثير، فعادت فتوى الأندلس بعد عيسى بن دينار إليه²¹²⁹.

[وكان يفتي برأي مالك، لا يدع ذلك إلا في مسائل نذكرها بعد، وأعجب الناس "موطأ" يحيى، وتقيده، وقلّده، واتبعوه]²¹³⁰.

[ومن فضائله وأخباره ومحنته]²¹³¹:

[قال أحمد بن خالد: لم يعط أحد من أهل العلم بالأندلس، مذ دخلها الإسلام من الحضوة، وعلو القدر، وجلالة الذكر ما أعطيه يحيى بن يحيى]²¹³²، [وبيحيى وعيسى انتشر مذهب مالك، وكان يحيى يفضل بالعقل على علمه]²¹³³.

قال ابن لبابة: فقيه²¹³⁴ عيسى، وعالمها ابن حبيب، وعاقلها يحيى بن يحيى.

[واليه انتهت الرئاسة في العلم بالأندلس]²¹³⁵.

[قال الشيرازي: كان مالك يعجبه سميت يحيى، وعقله]²¹³⁶، [وروي عنه أنه كان يوماً جالسا في جملة من أصحاب مالك، إذ قال قائل: حضر الفيل، فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه، فقال له مالك: لم

2128 - العبارة ساقطة من: (ب).

2129 - في (ب): إلى رأيه.

2130 - العبارة ساقطة من: (ب).

2131 - ساقطة من: (ب).

2132 - ساقطة من: (ب).

2133 - العبارة ساقطة من: (أ).

2134 - في الأصل: فقيه الأندلس، أثبتناه من: ترتيب المدارك 382/3. سقطت من النسخة (أ).

2135 - ساقطة من: (أ).

2136 - ساقطة من: (أ).

تخرج تنظر إليه، إذ ليست بأرض الأندلس؟ فقال له يحيى: إنما جئت من بلادي لأنظر إليك، لا لأنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك^[2137]، وسمّاه العاقل.

[وكان ثقة، عاقلاً، حسن الهدي، والسمت سمته بسمت مالك، ولم يكن له بصر بالحديث، وكان أخذ بزِيِّ مالك وسمته. قال يحيى: لما ودعت مالكا، سألته أن يوصيني. فقال لي: عليك بالنصيحة لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وقال لي الليث مثل ذلك^[2138].

[قال ابن حارث: كان يحيى لا يرى القنوت في الصبح ولا غيره، اقتداء بالليث، وخالف أيضا مالكا في الأخذ باليمين مع الشاهد، فلم ير الفتيا به، وأخذ في ذلك بقول الليث، وقضى بدار أمين إذا لم يوجد بين الزوجين حكيمين، وأجاز كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث، وكان يأتي الجمعة معتما راجلا^[2139].

[قال عبيد الله بن يحيى: قال لي أبي: لما قام الناس على قاضي قرطبة يحيى بن معمر، وشذوا فيه، أتاني سعيد بن حسان. فقال لي: ما ترى في الشهادة عليه، فقلت له: لا تفعل، وانظر أن يكون مشاورا في شهادة غيرك، فتكون فتواك أشد من شهادتك، وغلبته شهوته، فشهد وخالفني، فجاءني خطاب الأمير يقول: تصفحت الشهادات على فلان، فلم أزل لك فيها شهادة، وقد وجهت لك كتاب "الشهادات" فتصفحها، واكتب إلينا برأيك فيها، فأجابه يحيى: ما عندي من أخبار الرجل علم، لأنه لم يكن يحضرنى مجلسه، ولا يشاورني في أحكامه، فأما الشهادات الواقعة عليه فلو شهد بها على مالك والليث رحمهما الله، ما رفعا بعدها رأسا، فعزل لحينه.

وقيل ليحيى: لم لا تتبسط في الملا انبساطك في الخا^[2140]، [فقال: لو فعلت ذلك، لتلوعب بين يدي، وأنا إنسان يقتدى بي كما اقتديت أنا بغيري.

وسمع يحيى يقول في قول الله عز وجل: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تِكُمْ وَرِيْشًا وَّلِبَاسُ التَّقْوَى﴾^[2141]، قال: لباس التقوى: السكينة والوقار، وحسن السم، ثم يرجع فيقول: مع العمل بما يشبه ذلك^[2142].

2137 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2138 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2139 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2140 - الفقرة ساقطة من: (ب).

لو كان يحيى بن يحيى ممن اتهم بالإجلاب في وقعة الربض على أمير الحكم، فلا أظفره الله بالقائمين عليه، كان ممن فرّ عنه عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، فذكر أنّ يحيى خرج مع أخيه فتح، وكان رأساً في الخلاف على باب اليهود من قرطبة، يريدان الفرار، وقد أئذّر الأمير أهل الأبواب أن يقتلوا كلّ من اجتاز بهم ممن ينكرونه، فعدل أخو يحيى إلى كبير من أولئك البوابين، لصداقة كانت بينه وبينه، وثق بها منه ليودعه، ويوصيه على من يخلفه، وقد نهاه يحيى عن ذلك، فلما دنا منه كشف له وجهه، وطلب خلوته فساعة وقعت عينه عليه، فنهض عليه، وأمر بضرب عنقه، ويحيى ينظر بناحية، فتزايد حذره، وبالغ في تنكير نفسه، إلى أن نجا فلحق بطليطلة، فتقبّله أهلها، وأجاروه، فطالبهم الأمير الحكم بإسلامه إليه، فلم يفعلوا، ومنعوه بعزّة أنفسهم، فأناه الأمير أخيراً، يطلب منه الرجوع إلى قرطبة، ويبدّل له الأمان، فاستجاب له، وعاود قرطبة أخريات أيام الحكم، فلم يزل تحت إكرامه بقية أيامه، وأيام ولده، وعرض جاهه، وشهر فضله، وعلمه^[2143].

وامتدّت أيامه²¹⁴⁴ إلى أن توفّي لثمان بقين من رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين، قاله ابن الفرضي.

وكان²¹⁴⁵ الرازي: توفّي يوم الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة. وقيل توفي سنة ثلاث وثلاثين، وكان سنّه يوم توفّي اثنين وثمانين سنة، وترك بنين يأتي ذكرهم، ولما مات يحيى، أسندوا وصيته للقاضي محمّد بن زياد، وهو الذي صلى عليه بعد موته^[2146].

2141 - وتمام الآية: ﴿يَبْنِيْٓءَآدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾. سورة الأعراف: الآية 26.

2142 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2143 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2144 - في (ب): أيام يحيى.

2145 - والأصحّ قول: وقال، أثبتناه من: ترتيب المدارك 394/3.

2146 - في (ب): في رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين. وقيل في ذي الحجة. وقيل توفي في سنة ثلاث وثلاثين، وكان سنّه يوم توفّي اثنين وثمانين، وترك ابنين يأتي ذكرهما.

[قال القاضي أبو الفضل]²¹⁴⁷:

قد انتهى بنا القول في الطبقات الثلاث [من أصحاب مالك الذين أخذوا عنه، وسمعوا منه]²¹⁴⁸، [فلنعج على من بعدهم من أتباعهم، ورواتهم الملتزمين مذهبهم، الناهجين في التفقه على مذهب مالك نهجهم، وإن كان منهم من قارن الطبقة الوسطى والصغرى من أصحاب مالك، ومن تقدّم بعضهم في الزمان، والظهور، ولكن قدّمنا أولئك لمراتبهم لصحبة إمامه، وجئنا بهؤلاء، ثم جاء بعدهم إلى زمننا، مرّبا لهم على طبقاتهم من تقدّم الزمان، وتأخّره، ذاكرا لكل واحد ما بلغني علمه، من مفيد شمائله، وخبره. والله المعين لا ربّ غيره]²¹⁴⁹.

[قال محمد: وقد ذكرت نكتا مقنعة من أخبارهم، ونتقا من أشعارهم، وجملا من آدابهم، وعيونا من محنهم، ووفاتهم، وأنا الآن ذاكرا أتباعهم، ورواتهم الملتزمين مذهبهم الناصحين في التفقه على مذهب مالك مذهبهم، مرّبا على ما رتب وفقه الله، من طبقاتهم، من تقدّم الزمان وتأخّره، ذاكرا فيهم ما ذكر على الاختصار]²¹⁵⁰.

2147 - في (ب): قال ض.

2148 - ساقطة من: (أ).

2149 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2150 - الفقرة ساقطة من: (ب).

الْحَبِيقَةُ الْأُولَى

الَّذِينَ التَّزَمُوا فَقَدْ مَالُوا وَضَرِبُوا
اللَّهُ عِنْدَهُ مِمَّن لَّمْ يَرَهُ أَوْ يَسْمَعُ
مِنْهُ

الطبقة الأولى

[الذين التزموا فقه مالك رضي الله عنه ممن لم يره أو يسمع منه]²¹⁵¹

من²¹⁵² أهل المدينة:

[[أبو ثابت محمد بن]²¹⁵³ عبيد الله بن محمد بن زيد ابن أبي زيد مولى عثمان بن عفان]²¹⁵⁴:

روى عن ابن وهب وابن القاسم وابن نافع.

[قال الشيرازي]²¹⁵⁵: وعليهم²¹⁵⁶ تفقه، [وعن إبراهيم بن سعد، وابن أبي حازم، وغيرهم.

وروى عنه: إسماعيل القاضي، وأخوه حماد، والبخاري، وأخرج عنه في الصحيح]²¹⁵⁷.

[قال أبو حاتم]²¹⁵⁸: صدوق.

[قال إسماعيل القاضي: كان الإجماع ونحن بالمدينة أنه ليس بها أفضل من أبي ثابت]²¹⁵⁹.

²¹⁵¹ - في (ب): الذين انتهى إليهم فقه مالك و [التزموا مذهبه ممن لم يره ولم يسمع منه.

- البياض في موضع العبارة بين عارضتين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 4/474.

²¹⁵² - في (ب): فمن.

²¹⁵³ - في (ب): بياض في موضع العبارة.

²¹⁵⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/4. الديباج المذهب 2/149. تاريخ الإسلام 16/368 وما بعدها.

²¹⁵⁵ - ساقطة من: (ب).

²¹⁵⁶ - في (ب): وبهم.

²¹⁵⁷ - في (ب): وروى عن: أشهب، وحماد بن زيد، وإبراهيم بن سعد، وغيرهم. روى عنه: [إسماعيل القاضي، وأخوه]

حماد، والبخاري في الصحيح. بياض في موضع العبارة بين عارضتين. أثبتناه من النسخة (أ).

²¹⁵⁸ - ساقطة من: (ب).

²¹⁵⁹ - في (ب): قال القاضي إسماعيل: كان الإجماع ونحن بالمدينة [أنه ليس بها] أفضل من أبي ثابت. بياض في

موضع العبارة بين عارضتين، أثبتناه من النسخة (أ).

[أبو بكر بن وثاب المدني²¹⁶⁰]²¹⁶¹:

من أصحاب محمد بن مسلمة، وعبد الملك بن الماجشون، [يحيى عنه إسماعيل القاضي في مبسوطه]²¹⁶².

أبو شاعر محمد بن مسلمة:

[ابن محمد]²¹⁶³ بن هشام بن إسماعيل بن الوليد [بن المغيرة]²¹⁶⁴ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم²¹⁶⁵

يروى عن أبيه، روى عنه [إسماعيل القاضي]²¹⁶⁶، وأخوه حماد²¹⁶⁷.

[يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف]²¹⁶⁸.

كنيته أبو يوسف، مدني²¹⁶⁹.

[ذكر الخطيب أنه]²¹⁷⁰ كان كثير العلم والسمع للحديث، حافظا له.

[قال: فلم يجالس مالكا ولكنه جالس من كان بعده من فقهاء أهل المدينة، ورجالهم]²¹⁷¹.

2160 - في (ب): المدني.

2161 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/4.

2162 - ساقطة من: (ب).

2163 - ساقطة من: (أ).

2164 - ساقطة من: (أ).

2165 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/4.

2166 - في (ب): القاضي إسماعيل ابن إسحاق.

2167 - ساقطة من: (أ).

2168 - في (ب): يعقوب أبو يوسف بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري

- ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 3/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 453/15 وما بعدها.

2169 - ساقطة من: (أ).

2170 - ساقطة من: (ب).

[قال الخطيب]²¹⁷²: وقدّم²¹⁷³ بغداد، فحدّث بها عن [عبد العزيز]²¹⁷⁴ الدراوردي، وابن أبي حازم، وإبراهيم بن سعد، [ومحمّد بن فليح، وصالح بن قدامة، وسفيان و²¹⁷⁵ حمزة، وحاتم بن إسماعيل، وابن أبي فديك]²¹⁷⁶.

روى عنه الحارث ابن أبي أسامة، وعباس الدوري، [وحجاج ابن الشاعر، وحاتم بن الليث الجوهري]²¹⁷⁷ وجماعة²¹⁷⁸، وضعّفه ابن حنبل، [وسئل عنه ابن معين فقال: حدّث عن الثقات]²¹⁷⁹.

ومن أهل العراق:

[أحمد بن المعذل بن غيلان]²¹⁸⁰:

[قال القاضي: هو أحمد بن المعذل، بن غيلان، بن الحكم، بن المختار، بن ذهل، بن عجل، ابن عمرو، بن بكير، بن أفصى، بن عبد القيس، العبدى، وأبوه المعذل، من غيلان، بذال معجمة مفتوحة مشددة، كذا ضبطه الدارقطني، وغيره على أن أبا الحسن الدارقطني ذكر اسمين في هذا الباب: المعذل بن غيلان، وأحمد بن المعذل، فلم يقل أنّه ابنه، وهو ابنه كما قدمنا، والمعذل بصري]²¹⁸¹، [وأصلهم من الكوفة]²¹⁸².

2171 - ساقطة من: (ب).

2172 - ساقطة من: (ب).

2173 - في (ب): قَدِمَ.

2174 - ساقطة من: (أ).

2175 - في الأصل: بن، أثبتناه من: ترتيب المدارك 3/4.

2176 - في (ب): وجماعة غيرهم.

2177 - في (ب): بياض في موضع العبارة.

2178 - ساقطة من: (أ).

2179 - في (ب): وقال ابن معين: إذا حدّث عن الثقات.

2180 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 5/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 52/17 وما بعدها.

2181 - في (ب): أحمد بن المعذل: بن غيلان، بن الحكم العبدى. يكتى [أبا الفضل، بصري]. بياض في موضع العبارة

بين عارضتين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 5/4.

[قال الشيرازي]²¹⁸³: [كان من أصحاب عبد الملك بن الماجشون، ومحمد بن مسلمة، وكان]²¹⁸⁴ ورعا، متبعا للسنة، وله مصنّفات.

قال القاضي²¹⁸⁵: سمع²¹⁸⁶ [أيضا من المدينة]²¹⁸⁷ من إسماعيل بن أبي أويس، وبشر بن عمرو، وغيره²¹⁸⁸.

وعليه تفقه جماعة من المالكيين²¹⁸⁹ [كإسماعيل القاضي]²¹⁹⁰، وأخيه حمّاد، ويعقوب بن شيبه، وسمع منه ابنه محمد بن أحمد، وعبد العزيز بن [إبراهيم بن عثمان]²¹⁹¹ البصري.

[الثناء عليه وفضائله]²¹⁹²:

[قال أبو عمر الصّدفي: هو ثقة، وأثنى عليه أبو حاتم.

وقال أبو سليمان الخطابي: أحمد بن [المعذل مالكي]²¹⁹³ المذهب يعد في زهاد أهل البصرة وعلمائها، وكان أبو خليفة الفضل أبو الحباب الجمحي القاضي يُثني على ابن المعذل]²¹⁹⁴.

2182 - ساقطة من: (أ).

2183 - ساقطة من: (ب).

2184 - في (ب): هو الفقيه المتكلم من أصحاب عبد الملك بن الماجشون، ومحمد بن مسلمة، كان مفوها.

2185 - في (ب): قال ض.

2186 - في (ب): وسمع.

2187 - في (ب): موضع العبارة به خروم.

2188 - في (ب): غيرهما.

2189 - في (ب): كبار المالكية.

2190 - في (ب): كإسماعيل، وإسحاق القاضي.

2191 - في (ب): خروم في موضع العبارة. وفي الأصل: وعبد العزيز بن إبراهيم ابن عمر. ينظر: ترتيب المدارك 6/4.

2192 - ساقطة من: (أ).

2193 - في (ب): خروم في موضع العبارة.

2194 - ساقطة من: (أ).

[قال أبو بكر النقاش: قال لي أبو خليفة: أحمد بن المعذل أفضل من أحمدكم يعني ابن حنبل]²¹⁹⁵.
[وقيل كان ابن المعذل من العلماء، الأدباء، الفصحاء، النظّار، فقيها لمذهب مالك، ذا فضل، وورع،
ودين، وعبادة، نبيلًا، له أشعار ملاح]²¹⁹⁶.

[قال أبو إسحاق الحضرمي]²¹⁹⁷: [كان أحمد بن المعذل]²¹⁹⁸ من الفقه، والسكينة، والأدب، والحلاوة في
غاية، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه، ويهجوه، [فكتب إليه أحمد: أما فإن أعظم المكروه ما جاء من حيث
يرجى المحبوب، ولقد كنت مؤملاً مرجواً، حتى شمل شرك، وعمّ أذاك، فصرت فيك كأبي العاق، إن عاش
نغصه، وإن مات نقصه، واعلم أنك خشنت صدر أخ ناصح والسلام]²¹⁹⁹.

[وكان يقول له]²²⁰⁰: «أنت كالأصبع الزائدة، إن تركت شانت، وإن قطعت ألت.».

[وذكر أبو علي الكلام الأول بقريب من هذا اللفظ]²²⁰¹، قال²²⁰²، فأجابه عبد الصمد:

[بحر المتقارب]

وَتَأَهَّ 2204 عَلَى الْإِنْسِ وَالْجَنَّةِ

أَضَاعَ الْفَرُضَ 2203 وَالسُّنَّةَ

وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ

كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ

²¹⁹⁵ - في (ب): وقال أيضا لأبي بكر النقاش: أحمد ما يعني ابن المعذل أفضل من أحمدكم - يعني ابن حنبل - والله أعلم.

²¹⁹⁶ - ساقطة من: (أ).

²¹⁹⁷ - ساقطة من: (ب).

²¹⁹⁸ - في (ب): وقيل كان.

²¹⁹⁹ - ساقطة من: (ب).

²²⁰⁰ - في (ب): فكان أحمد يقول له.

²²⁰¹ - ساقطة من: (ب).

²²⁰² - ساقطة من: (ب).

²²⁰³ - في (ب): الفريضة.

²²⁰⁴ - في (ب): فتاه.

وَيَنْظُرُ إِذَا جِئْتُهُ²²⁰⁵[يَنْظُرُ حَمَاهُ إِلَى كُنْهِ]²²⁰⁶

[قال أبو العباس المبرد]²²⁰⁷: كان أحمد [بن المعذل]²²⁰⁸ من الأئمة²²⁰⁹، والتمسك [بالمناهج، والتجنب للعيب وإظهار الزهد فيما في أيدي الناس إلى غاية]²²¹⁰، [فلما حمل إلى بغداد في حملة فقهاء البصرة، وقبل الصلة نعم ذلك عليه، فسبب به أخوه إلى أذاه، وذكر في ذلك أشعاراً أفذع فيها تركناها، وكانت أم عبد الصمد طباحة، فكان أحمد يقول إذا بلغه أذاه: وما عسيت أن أقول فيمن ألقح بين قدر وتور، ونشأ بين رق وطنبور]²²¹¹.

[وكان من أفصح الناس، وأبلغهم، وأنسكهم، وأصمتهم حتى نسب بذلك إلى الكبر]²²¹².

[وكان أهل البصرة يسمون أحمد لدينه ونسكه الراهب]²²¹³، [لم يكن لمالك بالعراق أرفع منه، ولا أعلى درجة، ولا أبصر بمذاهب أهل الحجاز منه، وعنه أخذ إسماعيل ابن إسحاق، وهو مفقده]²²¹⁴.

[وكان يقول بفقده مالك، ولم يكن لمالك بالعراق أربع منه، وعنه أخذ إسماعيل القاضي، وذكر أنه كان يسكن مع أخيه عبد الصمد في دار واحدة، فكان أحمد يبكر إلى صلاة الصبح، وكان إمام المسجد، فمرّ

2205 - في (ب): زرته.

2206 - في (ب): بعين حماة إلى كنه. ينظر: ترتيب المدارك: 4 / 11. ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م، ص84.

2207 - ساقطة من: (ب).

2208 - ساقطة من: (ب).

2209 - في (ب): الأبهة. وأيضا في: ترتيب المدارك 4/11.

2210 - في (ب): بالمناهج والتجنب للعيب والتعرض لما في أيدي الناس والزهد فيه إلى غاية.

2211 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2212 - ساقطة من: (أ).

2213 - في (ب): وكان يسمّى بفقده، ونسكه الراهب.

2214 - ساقطة من: (أ).

سحرا بأخيه فيحركه ويقول: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾²²¹⁵ الآية، فيرفع عبد الصمد رأسه، فيقول: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾²²¹⁶ [2217].

قال أحمد: ودخلت المدينة فتحملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصني²²¹⁸ ويعتني بي، فلما فاتحني قال لي²²¹⁹: ما تحتاج أنت إلى شفيح معك من الحذاء والسقاء ما تأكل لب²²²⁰ الشجر وتشرب صفو الماء.

[وكان يذهب إلى البادية، ويكتب عن الأعراب]²²²¹.

[قال المبرد: رأيت أحمد بعرفات صاحبا للشمس لا يستظل. فقلت له: ما هذا يا أبا الفضل، فقال:

[بحر الطويل]

إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصًا [ضَحَيْتَ لِي كَيْ 2222] اسْتَظَلَ بِظِلِّهِ

فَيَا أَسْفَا إِنْ كَانَ سَعْيُكَ بَاطِلًا وَيَا أَسْفَا إِنْ كَانَ حَجُّكَ نَاقِصًا²²²³[2224]

2215 - وتام الآية: ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^{٥٥} سورة النحل: رقم الآية 45.

2216 - وتام الآية: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^{٣٣} سورة الأنفال: رقم الآية 33.

2217 - ساقطة من: (ب).

2218 - في الأصل: ليصحبني، أثبتناه من: ترتيب المدارك 8/4.

2219 - ساقطة من: (ب).

2220 - ساقطة من: (ب).

2221 - ساقطة من: (أ).

2222 - في الأصل: ضحيت لكيفا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 8/4.

2223 - في ترتيب المدارك 8/4 : فيا أسفا إن كان أجرك باطلا ويا حزنا إن كان حجك ناقصا

وأنشد له الحضرمي:

[بحر الوافر]

أَخُو دَنْفَ رَمْتَهُ فَأَقْصَدْتُهُ سِهَامٌ مِنْ لِحَاظِكَ لَا تَطِيشُ

فَوَائِلَ لِأَقْدَاحِ سَيَوَى أَحْوَارِ بِهِنَّ وَلَا سَيَوَى اللَّحْظَاتِ رِيَشُ²²²⁵

وله في الأم أشعار مستوعبة²²²⁶.

[قال القاضي: وجدت في بعض الكتب أنه توفي وقد قارب الأربعين سنة]²²²⁷.

[إسحاق بن إسماعيل بن حماد]²²²⁸:

بن زيد، [بن درهم]²²²⁹، بن بابك، البصري، أبو يعقوب، [الأزدي، الجهمي، مولا هم لآل جرير بن حازم، والد إسماعيل القاضي]²²³⁰، [لم يكن بالحافظ، لكن ولده وآله تجردوا لمذهب مالك في أيامه وتفقها فيه]²²³¹.

[قال: دخلت على ابن شكلة في غضب المأمون عليه فقلت:

²²²⁴ - ترتيب المدارك: 8 / 4. مسلم بن الحجاج القشيري النسباني: صحيح مسلم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص359. سراج الدين عمر ابن الملقن الأنصاري الأندلسي: حقائق الأولياء، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص168.

²²²⁵ - ترتيب المدارك: 10-9 / 4. عبد الله كنون: أدب الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص39

²²²⁶ - الفقرة ساقطة من: (ب).

²²²⁷ - في (ب): وقيل توفي وقد قارب الأربعين سنة.

²²²⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 14/4 وما بعدها.

²²²⁹ - ساقطة من: (ب).

²²³⁰ - العبارة ساقطة من: (ب).

²²³¹ - في (ب): جاءت العبارة في موضع آخر.

[بحر البسيط]

فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالٍ
يَوْمًا تُرِيكَ حَسِيسَ الْحَالِ تَرْفَعُهُ
[هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْنَتِهَا
إِلَى السَّمَاءِ وَيَوْمًا تَخْفِضُ الْعَالِي] ²²³²

فأطرق ساعة، ثم قال:

[بحر البسيط]

أَلَا خُلُودٌ وَأَنْ لَيْسَ الْفَتَى حَجْرًا ²²³³
[عَيْبُ الْأَنَاءِ وَإِنْ سَرَتْ عَوَاقِبُهَا

قال: فما مضى ذلك اليوم؛ حتى بعث المأمون إليه بالرضا، ودعاه للمجالسة.

وجده حماد ابن زيد: إمام البصرة، مشهور كان أولاً بزازاً، فلزم العلم، فانتفع، وأنفع به، وارتفع ولده
به ²²³⁴.

[قال الفرغاني: فلا نعم أحدا من أهل الدنيا بلغ مبلغ آل حماد] ²²³⁵.

[وُلِّيَ الْمِظَالَمَ بِمِصْرَ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ، وَالْخُطْبَةَ، وَهُوَ إِشْرَافٌ عَلَى الْمَعْتَصِمِ، مَوْلَاهُ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ ²²³⁶
وَمِائَةٌ، وَوُلِّيَ مِظَالِمَ الْبَصْرَةِ] ²²³⁷، ولم يكن بالحافظ، ولكن ولده وأخاه تجردوا لمذهب مالك، وتفقهوا فيه.
[تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ] ²²³⁸.

2232 - الأبيات ساقطة من: (أ). البيت لإسحاق الموصلي إبراهيم بن المهدي حين حبس، ينظر: ترتيب المدارك: 4/

14. إبراهيم شمس الدين: قصص العرب موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادير وطرائف العرب في العصر الجاهلي والإسلامي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص159.

2233 - الأبيات ساقطة من: (أ). ينظر: ترتيب المدارك: 4/ 14. أبو حامد عز الدين ابن أبي الحديد المدائني (ت655هـ):
شرح نهج البلاغة، ج19، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص92.

2234 - ساقطة من: (أ).

2235 - ساقطة من: (أ).

2236 - في الأصل: ست وسبعين ومائة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 14/4.

2237 - ساقطة من: (ب).

2238 - ساقطة من: (ب).

[يعقوب بن إسماعيل بن حماد] 2239:

أخوه، [أبو يوسف] 2240.

[قال: محمد بن خلف القاضي في طبقات القضاة: يعقوب هذا] 2241 من جملة أهل العلم.

أخذ عن: يحيى بن سعيد، وابن المهدي، وغيرهما.

[حدّث عنه: ابنه يوسف، وغيره، وُلِّي القضاء بمدينة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وقدم بغداد، فحدّث بها] 2242 [عن ابن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، ووهب بن جرير، وروح بن عباد، وأبي عاصم النبيل] 2243 [2244].

[روى عنه: إسماعيل القاضي وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم، [صدوق، وكتبت عنه] 2245.

[ولاه المتوكّل قضاء المدينة ثمّ صرفه] 2246، [توفي بفارس وهو على قضاء سنة ست وأربعين ومائتين] 2247.

2239 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 15/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 553/18 وما بعدها.

2240 - ساقطة من: (أ).

2241 - ساقطة من: (ب).

2242 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 15/4.

2243 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 16/4.

2244 - ساقطة من: (أ).

2245 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 16/4.

2246 - العبارة ساقطة من: (ب).

2247 - في (ب): وهو يتولّى قضاءه سنة ست وأربعين ومائتين.

ومن أهل مصر:

[أصبغ بن الفرج]²²⁴⁸:

بن سعيد²²⁴⁹، بن نافع، مولى عبد العزيز، بن مروان.

[يكنى أبا عبد الله، سكن الفسطاط، روى عن الدراوردي، ويحيى بن سلام، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم.

كان قد رحل إلى المدينة؛ ليسمع من مالك، فدخلها يوم مات]²²⁵⁰.

صحب ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وسمع منهم، وتفقّه معهم.

[ومن مكانه في الثناء عليه وأخباره]²²⁵¹:

[قال القاضي قال ابن أبي دليم]²²⁵²: [كان فقيه البدن، ماهرا في فقهه]²²⁵³، كان طويل اللسان، حسن القياس، نظارا²²⁵⁴، من أفقه هذه الطبقة.

[قال ابن حاتم الرازي]²²⁵⁵: هو أجل أصحاب ابن وهب، صدوق.

²²⁴⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 17/4 وما بعدها. شذرات الذهب 114/3. تاريخ الإسلام 97/16 وما بعدها.

سير أعلام النبلاء 656/10 وما بعدها.

2249 - في (ب): سعد.

2250 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2251 - ساقطة من: (ب).

2252 - ساقطة من: (ب).

2253 - ساقطة من: (أ).

2254 - ساقطة من: (أ).

2255 - ساقطة من: (ب).

[قال ابن معين]²²⁵⁶: ثقة، [كان كاتب ابن وهب، ووراقه، وأخص الناس به، روى عنه: الذهلي، والبخاري، وأبو حاتم الرّازي، ومحمد بن أسد الخشني، وابن وضاح، وسعيد بن حسان، وغيرهم. وعليه تفقه: ابن المواز، وابن حبيب، وأبو زيد القرطبي، وابن مزين، وغيرهم، وقيل لأشهب: من لنا بعدك، قال أصبغ بن الفرّج.

وقال ابن وهب: لولا أن يكون بدعة لسورناك يا أصبغ كما تسور الملوك فرسانها]²²⁵⁷.

[قال ابن حبيب: كان أصبغ من أئمة أهل عصره]²²⁵⁸.

قال ابن اللباد: ما انفتح لي طريق في الفقه إلا من أصول أصبغ.

[وقال عبد الملك بن الماجشون: ما أخرجت بمصر مثل أصبغ. قيل له: ولا ابن القاسم. قال: ولا ابن القاسم.

كلّف به، وكان يستفتي مع أشهب وغيره من شيوخه.

وقال ابن معين: كان أصبغ من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفها مسألة مسألة متى قالها مالك، ومن خالفه فيها]²²⁵⁹.

ولأصبغ²²⁶⁰ تواليف حسان: ككتاب "الأصول"، [في عشرة أجزاء، و"تفسير غريب الموطأ"، وكتاب "أدب الصائم"، وكتاب سماعه]²²⁶¹.

[قال أصبغ: أخذ ابن القاسم يوماً بيدي. وقال: أنا وأنت اليوم في هذا الأمر سواء، فلا تسألني عن هذه المسائل الصعبة بحضرة الناس، ولكن بيني وبينك حتى أنظر وتنظر]²²⁶².

2256 - ساقطة من: (ب).

2257 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2258 - العبارة ساقطة من: (ب).

2259 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2260 - في (ب): وله.

2261 - في (ب): له عشرة أجزاء، و"تفسير غريب الموطأ"، وكتاب "آداب الصيام"، وكتب سماعه من ابن القاسم اثنان وعشرون كتاباً، وكتاب "المزارعة"، وكتاب "القضاء"، وكتاب "الردّ على أهل الأهواء".

إقال أصبغ: خرجت إلى مكة سنة تسع وسبعين للسمع من مالك، فلما دخلت المدينة لم ألق إلا باكيا، أو مسترجعا، أو ضاربا يدا على أخرى، أو مجددة²²⁶³، فقلت: ما شأن الناس فلم يكلمني أحد، فجعلت كلما مرّ فوج سألته حتى قال لي رجل جالس متنع يبكي، وقد رأى حالي: أراك غريبا، قلت: نعم، الساعة دخلت، قال لي: مات اليوم عالم المشرق والمغرب، قلت: يرحمك الله من هو؟ قال: أراك جاهلا، أقول لك عالم المغرب والمشرق، وتقول فأسكتني، فلما رأني وجمت. قال: مات مالك بن أنس، قال: فصحت، مات مالك، ومضيت مع الناس إلى منزله، فإذا به قد مات ذلك اليوم، فحضرت جنازته²²⁶⁴.

وتوفي أصبغ بمصر [سنة خمسين وعشرين ومائتين]²²⁶⁵.

إقال سحنون: وذلك يوم الأحد لخمس ليال بقين من شوال²²⁶⁶، [قاله الكندي، وقال الكلاباذي أبو نصر: توفي سنة أربع وعشرين]²²⁶⁷.

إقال الكندي: مولده بعد الخمسين والمائة²²⁶⁸.

[أبو زيد بن أبي الغمر]²²⁶⁹:

واسمه عبد الرحمن، [ين عمر]²²⁷⁰، ابن أبي الغمر، [كذا قال الدارقطني، وغيره]²²⁷¹ مولى بني سهم.

2262 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2263 - في الأصل: معددة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 20/4.

2264 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2265 - ساقطة من: (أ).

2266 - العبارة ساقطة من: (ب).

2267 - في (ب): وقال أبو نصر الكلاباذي: توفي سنة أربع وعشرين ومائتين.

2268 - في (ب): ومولده بعد الخمسين ومائة.

2269 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 22/4 وما بعدها. الديباج المذهب 416/1. تاريخ الإسلام 242/17 وما بعدها.

2270 - ساقطة من: (أ).

2271 - ساقطة من: (ب).

يروى عن يعقوب عن عبد الرحمن الإسكندراني، والمفضل، وابن القاسم، وأكثر عنه، وحبيب كاتب مالك، وابن وهب وغيرهم²²⁷².

[قال ابن أبي دليم]²²⁷³: ورأى مالك ولم يأخذ عنه شيئاً.

[روى عنه ابنه محمد، وزيد]²²⁷⁴، [وروى عنه البخاري]²²⁷⁵، وخرج عنه [في الصحيح]²²⁷⁶، وأبو زرعة، [وأبو إسحاق البرقي، ومحمد بن عامر الأندلسي، وأبو الطاهر البغدادي البصري، والحارث، ويونس]²²⁷⁷.

[وهو رواية "الأسدية"، والذي صححها عن ابن القاسم، وله كتاب مؤلف في اختصار "الأسدية"]²²⁷⁸.

[وله سماع من ابن القاسم مؤلف، هو شيخ ثقة.

قال الكندي: كان فقيهاً مفتياً، وذكر لسحنون فقال أنّ أبا زيد لم يكن من أهل هذا الشأن يعني الفقه.

قال ابن باز: والذي لا إله إلا هو، ما رأيت أفضل من أبي زيد الغمر، لا أحاشي أحد]²²⁷⁹.

قال ابن أبي دليم: وكان رجلاً صالحاً، فقيهاً، مفتياً.

[قال ابن باز: سألت أبا زيد عمّن تزوج، وشرط إن لم يأت بمهر إلى كذا فأمرها بيدها. فقال: النكاح جائز. فقلت له: يروى عن مالك لا يجوز. فقال لي: ومن أعلم بقول مالك أنا أو أنت؟ قلت: أنت، ولكن أخبرني سحنون عن ابن القاسم عن مالك أنه لا يجوز. قال إبراهيم: ثمّ وجدت رواية كما قال]²²⁸⁰.

2272 - ساقطة من: (أ).

2273 - ساقطة من: (ب).

2274 - ساقطة من: (أ).

2275 - ساقطة من: (ب).

2276 - في (ب): صحيحه.

2277 - في (ب): ومحمد بن المواز، وأبو إسحاق البرقي، وأبو الطاهر المصري، والحارث، ويحيى بن عمر، وغيرهم.

2278 - ساقطة من: (ب).

2279 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2280 - الفقرة ساقطة من: (أ).

توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين، [مولده سنة ستين ومائة]²²⁸¹.

[أبو علي بن مقلص]²²⁸²:

واسمه عبد العزيز بن عمران، بن أيوب، بن مقلص الخزاعي، مولاهم، من أكابر أصحاب ابن وهب، أخذ عنه، [وعن الشافعي]²²⁸³، [روى عنه: أبو إبراهيم الزهري، وابن وضاح، وجماعة من الأندلسيين]²²⁸⁴، [وهو فقيه، زاهد]²²⁸⁵.

توفي في سنة أربع وثلاثين ومائتين.

[وله ابن اسمه عمر، قال ابن وضاح: لقيته بمصر، وكان كثير الرواية، ضابطا للحديث، حافظا له، نعم الشيخ، ثقة]²²⁸⁷.

[سعيد بن يحيى بن تليد أبو عثمان القتباني]²²⁸⁸:

بقاف مكسورة بعدها تاء مفتوحة، كذا ضبط، وهو عم ابن مقدم بن داود بن عيسى

2281 - ساقطة من: (أ).

2282 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 24/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 17/254.

2283 - ساقطة من: (أ).

2284 - العبارة ساقطة من: (أ).

2285 - في (ب): وكان فقيها، زاهدا، صوفيا، حسنا.

2286 - ساقطة من: (أ).

2287 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2288 - جاءت ترجمته في (ب): سعيد بن يحيى: بن تليد، أبو عثمان، القتباني بقاف مكسورة بعدها تاء مفتوحة. كذا ضبط، وهو عمر بن مقدم، بن داود، بن عيسى. يروي عن: المفضل بن فضالة، ويكر بن مضر، وابن عيينة، وابن وهب، وابن القاسم، وغيرهم. روى ابن أخيه، المقدم أبو حاتم الرازي، وعلي بن محمد النفيلي، والبخاري. وأخرج عنه في صحيحه. قال أبو حاتم: هو ثقة. قال الكندي في قضاء مصر: ولأه لهيعة بن عيسى على مسائله، وكان أول شأنه خياطا. قال الدارقطني: توفي سنة عشرة ومائتين.

- ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 25/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 15/172.

يروى عن المفضل بن فضالة، وبكر بن مضر، وابن عُيَيْنَةَ، وابن وهب، وابن القاسم، وغيرهم.
 روى ابن أخيه المقدام، وأبو حاتم الرازي، وعلي بن عمر النفيلى، والبخاري، وخرَج عنه في صحيحه.
 قال أبو حاتم: هو ثقة.

قال الكندي في قضاة مصر: ولآه لهيعة بن عيسى على مسائله، وكان أول شبابه خياطاً.
 قال الدارقطني: توفّي سنة عشرة ومائتين

[أبو الزنباع روح بن عبد الجبار بن نصير]²²⁸⁹

مولى مراد، [وهو أحد بني الأسود]²²⁹⁰، يروي عن ابن القاسم، وكان مقبولاً عند قضاة مصر.
 [ذكره ابن أبي دليم في المالكية]²²⁹¹. [توفّي في ذي الحجة من سنة إحدى عشر ومائتين]²²⁹².
 [وأخوه: أبو الأسود النصر بن عبد الجبار:

مولده سنة أربع وخمسين ومائة، وتوفّي سنة سبع عشرة ومائتين.

وابن أخيهما: محمّد بن عبد الله بن عبد الجبار: ويكنّى بأبي العوام، كان فقيهاً مقبولاً الشهادة، توفّي سنة
 ثمان وستين]²²⁹³.

[أبو عمرو الحارث بن مسكين]²²⁹⁴:

بن محمّد، بن يوسف، مولى محمّد زيان عبد العزيز، بن مروان.

²²⁸⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 26/4. تاريخ الإسلام 161/17.

²²⁹⁰ - ساقطة من: (أ).

²²⁹¹ - ساقطة من: (أ).

²²⁹² - في (ب): قال: وتوفّي في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين ومائتين. وكذا في ترتيب المدارك 26/4.

²²⁹³ - تراجعهم ساقطة من: (أ).

²²⁹⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 26/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 210/18 وما بعدها. سير أعلام النبلاء
 54/12 وما بعدها.

سمع من ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، ودون أسمعتهم وبوتها، وبهم تفقه، [وعدّ في أكابر أصحابهم]²²⁹⁵.

وله كتاب فيما اتفق فيه رأيهم الثلاثة، [ورأى الليث، وغيرهم]²²⁹⁶.

وروى أيضا عن سفيان بن عيينة، [حدّث ببغداد، ومصر]²²⁹⁷.

روى عنه [ابن زيان الحضرمي، وأبو داود، وابنه، ويعقوب بن شيبه، ومحمد ويحيى ابنا عمر، ومحمد بن رمضان، والنسائي]²²⁹⁸.

سئل أحمد بن حنبل عن الحارث هذا²²⁹⁹ [قبل أن يستقضي]²³⁰⁰، فأثنى عليه خيرا.

[وقال: ما بلغني عنه إلا خير. قال: وكانوا يتساهلون في الأخذ عن ابن وهب، والمصريين تساهلا شديدا.

وقال ابن معين: لا بأس به]²³⁰¹.

قال ابن وضاح: هو ثقة النقات.

[وكان فقيها على مذهب مالك، مفتيا على طريقة زهادة، وورع، وصدق لهجة حتى مات، وقال بعضهم: هو خير من أصبغ، وأفضل من عبد الله بن صالح.

وقال النسائي: هو ثقة، مأمون، صدوق.

وقال عبد الله بن محمد القاضي: كان الحارث من علماء هذه الطبقة بمصر مع خيره، وفضله، وثقته في روايته.

2295 - ساقطة من: (أ).

2296 - ساقطة من: (أ).

2297 - ساقطة من: (أ).

2298 - في (ب): أبو داود، وابنه أبو حاتم الرازي، والنسائي، وابن وضاح، وعبد الله بن أحمد ابن حنبل، وغيرهم.

2299 - ساقطة من: (أ).

2300 - ساقطة من: (ب).

2301 - الفقرة ساقطة من: (أ).

وكان عدلا في قضائه بمصر محمودا في سيرته.

[وكان أصحاب الأصم قد أشاروا عليه بمحنة الحارث في القرآن عند قدوم الحارث من بغداد، فقال لهم السلطان لم يمتحنه هناك، فكيف أمتحنه أنا؟ اسكتوا عن هذا، وذلك أنّ ابن أبي داود²³⁰² كان أوصى به، لأنّ الحارث حضر جنازة له فشكر ذلك له]²³⁰³.

[ومن ولايته القضاء وسيرته فيه]²³⁰⁴:

[قال أبو عمر الكندي في طبقات قضاة مصر: وُلِّيَ الحارث بن مسكين قضاء مصر من قبل المتوكل، وأتاه كتاب القضاء، وهو بالإسكندرية، فلما قرأه امتنع من الولاية، فجرأه أصحابه على ذلك وشرطوا عونهم له، فقدم الفسطاط، وجلس للحكم، وكان مقعده من الجامع في صحنه، وركب حمارا مبرقعا، وطولب بلباس من السواد، فامتنع، وخوفه أصحابه سطوة السلطان، وتهمته بتوالي بني أمية، فلبس كساء أسود.

وقال الضراب في كتابه: روى الحارث عن ابن وهب عن مالك، في الرجل يدعي للعمل فيكره أن يجيب إليه، وخاف على دمه أو جلد ظهره، أو هدم داره، كيف ترى ذلك فقال: أمّا هدم داره وجلد ظهره، فالصبر على ذلك، وترك العمل خيرا له، وأمّا أن يباح دمه فلا أدري ما حدّ ذلك، ولعلّه في سعة من ذلك إن عمل]²³⁰⁵.

[دعاء: «ياصاحبي عند كل شدة، ويا غيائي عند كل كربة، ويا مؤنسي في كلّ وحشة، صلّ على محمد وعلى آل محمد، واجعل من أمري فرجا ومخرجا»]²³⁰⁶.

[قال الكندي: وأمر الحارث بإخراج الشافعي وابن حنيفة من الجامع، وفضّ مجالسهم، وأمر بنزع الحصر من عمدهم، وبمنع عامة المؤدّنين من الآذان، ومنع قريشا والأنصار من طعمة رمضان، وعمّر المساجد، وبنى سقاية، وحفر خليج الإسكندرية، ونهى عن تقبل المصائد، وأباحها، ونهى عن النداء على الجنائز، وضرب الذين يقرأون بالألحان، وهو أول من ولى على مصاحف الجامع أمينا، وترك تلقي الولاة والسلام

²³⁰² - في الأصل: دؤاد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 28/4.

²³⁰³ - الفقرة ساقطة من: (ب).

²³⁰⁴ - ساقطة من: (ب).

²³⁰⁵ - الفقرة ساقطة من: (ب).

²³⁰⁶ - ساقطة من: (أ).

عليهم، ولأعن، وقتل ساحرين، وقتل نصرانيا سب النبي ﷺ بعد أن جلده الحد، وحدّ من سب عائشة ونفاه، ولم يكن في ولايته خلل^[2307]، [وهدم مسجدا كان بناه خراساني بين القبور بناحية المقطب في الصحراء] وكان يجتمع فيه^[2308] للقراءة، والقصص، والتعبير، وبمثل هذا أفتى يحيى بن عمر في كل مسجد بُني عن القرية [حيث لا يصلّي فيه أهل]^[2309] القرية، وإنما يصلّي فيه من ينتابه، وبذلك أفتى في مسجد السبت بالقيروان، [وبمثلته أفتى أبو]^[2310] عمران في المسجد الذي بنى في جبل فارس.

[وحمله أصحابه على النظر في أمر أبي بكر الأصمّ القاضي قبله، وكان قد لعنوه لما عزل، ورموا حصره، وغسلوا من المسجد موضعه فكان الحارث يوقف الأصم فيضرب كلّ يوم عشرين سوطا، ليخرج ما وجب عليه من الأموال، أقام على ذلك أياما.

وقال بعضهم للحارث: إنّه قبيح للقاضي أن يتولى مثل هذا فحلى عنه.

وقال بعض العلماء: حضرت جنازة، فأخذ يونس بن عبد الأعلى في كلام الزهاد، فقال الحارث: يا يونس! تحسن هذا كلّه وأنت تصنع ما تصنع؟ فقال يونس: أنت قاض وقد قال رسول ﷺ: ((مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ دُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ))^[2311].

وحكم الحارث في حكم بمذهبه مذهب مالك، فرفعها أصحاب الحكم إلى المتوكل، فأفتى أهل العراق على مذهبهم، وخطأوا الحارث، ونقض الحكم، فاستعفى الحارث فورد جواب استعفائه: "انتهى إلى أمير المؤمنين أن كتابك وصل باستعفائك فيما تقلدته من القضاء بمصر، فأمر أيده الله بإجابتك إلى ذلك وإعفائك".

وذلك سنة خمس وأربعين، فكان أمدّ قضاؤه سبع سنين وأحد عشر شهرا، ووُلّي بعده بكار بن قتيبة، فلم يكشف أحد أصحاب الحارث، وقال في دينه وفضله: أعلم بأهل بلده^[2312].

2307 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2308 - في (ب): بياض، أثبتناه من: ترتيب المدارك 31/4.

2309 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 31/4.

2310 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 31/4.

2311 - الحديث صحيح، أخرجه أبو داود (كتاب الأفضية)، باب ما جاء عن رسول ﷺ في القاضي 3571/2. تحفة

المحتاج 568/2.

[قال محمد بن عبد الحكم قال: لي ابن أبي [داود: لقد قام] 2313 حارثكم مقام الأنبياء.

وكان ابن أبي داود يُحسِنُ ذكره، ويعظمه جدا [ويكتب إلى الأصمّ بالوصاة به] 2314 [2315].

[توفي سنة خمسين ومائتين، وصلى عليه أمير مصر. مولده سنة أربع وخمسين ومائة] 2316.

[محمد بن أبي زكير] 2317:

واسمه يحيى بن إسماعيل، [أبو عبد الله مولى] 2318 خالد، بن يزيد بن أسيد الصدفي، [مولى لهم هو أبو

مزاحم المحتسب] 2319، كان فقيها [من أصحاب ابن وهب] 2320، ويروي عن الشافعي.

حدّث عنه [أبو إبراهيم الزهري وأبو زكريا البرادعي] 2321.

[وسئل عنه الحضرمي فقال] 2322: ثقة.

[وابنه مزاحم وُلِّيَ الحسبة، [وكان مقبولا] 2323 [بمصر] 2324.

2312 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2313 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/4.

2314 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/4.

2315 - العبارة ساقطة من: (أ).

2316 - في (ب): وتوفي الحارث سنة خمسين ومائتين، وسنّه خمس وتسعون. مولده سنة أربع وخمسين. وقيل سنة ست وخمسين ومائة.

2317 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 36/4. تاريخ الإسلام 321/17.

2318 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/4.

2319 - العبارة ساقطة من: (أ).

2320 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/4.

2321 - في (ب): المصريون.

2322 - ساقطة من: (ب).

2323 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 36/4.

توفي سنة [اثنين ومائتين]²³²⁵.

[الوقار [أبو يحيى]²³²⁶ زكريا [بن يحيى بن]²³²⁷ إبراهيم بن عبد الله]²³²⁸:

من موالي قريش، مصري، [وقيل هو]²³²⁹ مولى بني عبد الدار.

روى عن ابن وهب، [وابن القاسم]²³³⁰، وأشهب، وغيرهم، وكان مختصاً بابن وهب.

[قدّم إفريقية سنة خمسين ومائتين، [وكان إذا حدّث]²³³¹ عن ابن وهب يقول: حدّثني سيدي ابن وهب]²³³².

وفي حديثه²³³³ لين وانقطاع، سمع منه²³³⁴ بإفريقية، ثم انتقل²³³⁵ إلى مصر، [وكان يلقّب بالبرطنج]²³³⁶، وقرأ القرآن على نافع [ابن أبي نعيم]²³³⁷، وعنه أخذ عبد الرحمن المقرئ حرف نافع، وأوطن أطرابلس.

2324 - ساقطة من: (أ).

2325 - في (ب): ثنتين وثلاثين ومائتين.

2326 - في (ب): وهو أبو يحيى.

2327 - في (ب): بياض في موضع العبارة.

2328 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 36/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 141/19 وما بعدها. الديباج المذهب 322/1 وما بعدها.

2329 - ساقطة من: (أ).

2330 - في (ب): بياض في موضع العبارة.

2331 - في (ب): بياض في موضع العبارة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 37/4.

2332 - العبارة ساقطة من: (أ).

2333 - في (أ): أضافها الناسخ في الحاشية.

2334 - في (ب): عليه.

2335 - في (ب): انصرف.

2336 - ساقطة من: (أ).

إقال أبو عمرو الداني: أبو يحيى يلقب بالبرطنج، مقرئ، روى القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، روى عنه القراءة محمد بن برغوث الفروي. قال أبو يحيى: وهذا مجهول²³³⁸.

إقال ض: وأبو يحيى هذا المجهول عند أبي عمرو وهو أبو يحيى الوقار ولم يذكر أبو يحيى عمرو الوقار جملة وأراه لم يبلغه خبره أو لم يعلم أن البرطنج هو الوقار وقد بين أبو العرب وابن الحارث ذلك بحمد الله.

كان فقيهاً صاحب عجائب ولم يكن بالمحمود في روايته وعدّه ابن إسحاق الشيرازي في صغار الآخذين عن مالك ولا أراه يصح²³³⁹.

إقال: وكان ممن أخرج من مصر أيام الأصم، وأخذته الناس بمحنة القرآن.

قال الشيرازي: كان الوقار يغلو في مالك، ويتعصب على أبي حنيفة، ويقول ما مثله ومثل أبي حنيفة إلا كما قال جرير:

[بحر الوافر]

بُيُوتِ الْمَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارًا يُعَدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى مَعْدِ

وَعَمَرُو ثُمَّ حَنْظَلَةَ الْخِيَارَا يُعَدُّونَ الرِّيَابَ وَالْأَسْعَدِ

وَيَذْهَبُ بَيْنَهَا²³⁴⁰ الْمَرْوِي لَعْوَا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيةِ الْحَوَارَا²³⁴¹

وعده الشيرازي في أصحاب مالك الصغار الآخذين عنه، ولم يذكر ذلك غيره، ولا أراه يصح²³⁴².

وتوفي سنة أربع وخمسين ومائتين بمصر [هذا هو المعروف]²³⁴³، [وقيل سنة ثلاث وستين]²³⁴⁴.

²³³⁷ - في (ب): المدني.

²³³⁸ - الفقرة ساقطة من: (أ).

²³³⁹ - الفقرة ساقطة من: (أ).

²³⁴⁰ - في الأصل: بيننا، أثبتناه من: ترتيب المدارك: 4 / 38.

²³⁴¹ - ينظر: ترتيب المدارك: 4 / 38.

²³⁴² - الفقرة ساقطة من: (ب).

[وقال الأمير أبو نصر]²³⁴⁵: قتله البجة بالحرس [سنة سبع]²³⁴⁶.

[ويأتي ذكر ابنه أبي بكر بعد هذا]²³⁴⁷.

[أبو جعفر أحمد بن صالح]²³⁴⁸:

يعرف بابن الطبري.

[كان أبوه من أصحاب أبي الأشعث، من عجم الجند من أهل طبرستان.

قال أبو عمرو المقرئ: فأخذ القراءة عن ورش، وابن أبي أويس، كتب عنه أحمد بن حنبل، والبخاري، وغيرهما.

وكان ابن المديني وابن حنبل يؤثرانه]²³⁴⁹.

[سمع ابن وهب، وغيره. قال أبو عمر والمقرئ: كان حافظاً للحديث، وأخذ القراءة عن ورش، وقالون، وابني أبي أويس، وحرمة بن عمار، كتب عنه ابن حنبل، والذهلي، وخرج عنه البخاري في الصحيح، وأبو داود السجستاني، وغيرهم، هو ثقة مأمون، صاحب سنة أمام مجمع على ثقته، لعلمه وخيره، وفضله، فقيه، نظار، أحد أئمة الحفاظ المتفنين.

قال ابن زنجويه: ذكر أحمد بن صالح، ببغداد، أحمد بن حنبل في حديث الزهري، فما رأيت مذاكرة أحسن منها، وما يغرب أحدهما عن الآخر، وذكر خبراً طويلاً.

وكان يرى الجنب إذا لم يقدر على طهارة الماء [من برد]²³⁵⁰ وخوف على نفسه، أنه يتوضأ، ويصلي، ويجزيه على ما جاء في بعض الروايات في أحاديث عمرو بن العاصي: "فتوضأ وصلّى بهم"، ولم يقل

2343 - ساقطة من: (ب).

2344 - ساقطة من: (أ).

2345 - ساقطة من: (ب).

2346 - ساقطة من: (ب).

2347 - ساقطة من: (أ).

2348 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 38/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 44/18 وما بعدها. الديباج المذهب 122/1.

2349 - الفقرة ساقطة من: (ب).

بهذا الرأي أحد من فقهاء الأمصار سوى طائفة ممن ينتحل الحديث، لهذا الحديث، ولأنّ الوضوء عندهم فوق التيمم^[2351].

[توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين]^[2352].

[عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر]^[2353]:

القرشي²³⁵⁴، قاضي مصر أيام ابن طاهر، أشار به ابن عبد الحكم، وأعلمه أنّه فقير، فأجرى له سبعة دنانير في²³⁵⁵ كلّ يوم، وأجازه بألف دينار، [وكان أولّ قاض أجرى عليه]^[2356]، وكان رجلاً صالحاً.

[قال محمد بن عبد الحكم: أشار أبي علي ابن المنكدر بوجوب اليمين على المدعي عليه بالمال وأن يثبت بينة بخلطه]^[2357].

[وكان قد أشار أبو ضمرة الزهري بأصبغ ابن الفرج، فردّه عليه سعيد بن عفير، فأشار عبد الله بن عبد الحكم بعيسى، واستكتب بالأسود النضر بن عبد الجبار، وداود بن أبي طيبة، واستكتب أيضاً فيما حكاه ابن أبي دليم أبا إسحاق القسطال، وكان القائم بأمر سليمان بن برد إلى أن مات، وتولّى بعده مسائله عبد الله بن عبد الحكم]^[2358].

2350 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 40/4.

2351 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2352 - في (ب): توفي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين ومائتين. مولده سنة ثنتين وسبعين ومائة. وقال أبو عمر المقرئ: مولده بمصر سنة سبعين ومائة.

2353 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 41/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 336/15.

2354 - ساقطة من: (أ).

2355 - ساقطة من: (أ).

2356 - زيادة في: (ب).

2357 - في (ب): قال محمد بن عبد الحكم: أشار والدي علي ابن المنكدر، بوجوب اليمين للمدعي عليه بالمال، وإن لم يقدّم بينة، بخلطة وبه أخذ لأنّ الناس قد فسدوا.

2358 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[وذكر نحوه عن أصبغ في الغرباء الذين يضربون في الأرض، وهل يشترون ويبيعون إلا ممن لم يعرفوه ويخالطوه؟]²³⁵⁹.

[قال محمد بن عبد الحكم: أشار أبي على ابن المنكر بوجوب اليمين على المدعى بالمال وأن يثبت بينة بخلاطة، وكان يتنكر بالليل، ويمشي ويستخبر أحوال الشهود، ويسأل عنهم، فولي نحو السننتين، وعزله المعتصم عند قدومه مصر، وأقامه للناس، وسجنه، وأخرجه معه إلى بغداد، فمات بها مسجوناً، وكان حقه عليه ما قدمناه في أخبار ابن عبد الحكم]²³⁶⁰.

[أبو الأزهر عبد الصمد وأبو هارون موسى]²³⁶¹:

ابنا عبد الرحمن بن القاسم، كانا فاضلين عابدين ورعين، سمعا من أبيهما، وغلب على عبد الصمد علم القرآن، وله في ذلك كتب، [وعلى موسى العبادة]²³⁶².

روى عنهما: ابن الوضاح، وروى عبد الصمد عن ورش، [وهو من جلة أصحابه المتصدّرين]²³⁶³ من وقته اعتمد أهل الأندلس على رواية ورش.

[وروى أيضا عن داود بن أبي طيبة، وسمع سفيان بن عيينة، روى عنه الفضل ابن يعقوب، وإسماعيل ابن عبد الله النحاس، وابن باز، وابن وضاح، وغيرهم]²³⁶⁴.

[قال ابن اللباد: كان لابن القاسم ثلاثة من الولد: موسى وعبد الصمد وهارون وابنة، فأما عبد الصمد: فكان يقرأ بقراءة نافع، وأما موسى: فكان يروي "موطأ" مالك، وكان موسى مع أخيه في بيت واحد سدة هذا مقابل لسدة هذا حتى ماتا شيخين لم يتزوج واحد منهما]²³⁶⁵.

2359 - ساقطة من: (أ).

2360 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2361 - ينظر ترجمة أبي الأزهر في: ترتيب المدارك 43/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 252/17 وما بعدها.

وترجمة أبي هارون في: ترتيب المدارك 43/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 503/18.

2362 - ساقطة من: (أ).

2363 - العبارة ساقطة من: (أ).

2364 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2365 - الفقرة ساقطة من: (ب).

[قال الصدفي]²³⁶⁶: وتوفي عبد الصمد في رجب سنة [اثنين وثلاثين ومائتين. ومات موسى أخوه في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين]²³⁶⁷.

ومن أهل إفريقية وأقصى المغرب:

[سحنون بن سعيد]²³⁶⁸ بن حبيب التنوخي²³⁶⁹:

[صليبية من الغرب]²³⁷⁰، أصله شامي من حمص، [فقد أمه في جند حمص]²³⁷¹.

قال محمد ابنه قلت لأبي²³⁷²: يا أبت أنحن صليبية من تنوخ.

قال²³⁷³ لي: ما تحتاج هذا²³⁷⁴، فلم أزل به حتى قال لي²³⁷⁵: نعم، وما يغني ذلك عنك من الله شيئاً إن لم تتقه.

2366 - ساقطة من: (ب).

2367 - في (ب): إحدى وثلاثين، وقيل سنة خمسين، ومات موسى أخوه في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين، وقيل ثمان وأربعين.

2368 - في (ب): أبو سعيد سحنون بن سعيد.

2369 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 45/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 247/17 وما بعدها. الديباج المذهب 29 / 2 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 63/12 وما بعدها.

2370 - ساقطة من: (أ).

2371 - في (ب): وقدم أمه سعيد في جند حمص.

2372 - في (ب): قلت له يا أبت.

2373 - في (ب): فقال.

2374 - في (ب): إلى ذلك.

2375 - ساقطة من: (أ).

ومن ذكر طلبه ورحلته [ومكانه من العلم والثناء عليه وشمائله وولايته القضاء ومحنته ووفاته على الاختصار]²³⁷⁶:

سحنون لقب، واسمه عبد السلام بن سعيد.

[وُسَمِيَ سحنون باسم طائر حديد لحدّته في المسائل]²³⁷⁷، وله أخ يقال له حبيب أسنّ منه.

سمع من ابن أنعم، وابن فروخ، وكان ثقة صالحا، وروى عنه أخوه سحنون²³⁷⁸.

[وقد جمع النَّاس أخبار سحنون مفردة، ومضافة، وممن ألف فيها تأليفا مفردا أبو العرب التميمي، ومحمّد حارث القروي]²³⁷⁹.

أخذ سحنون العلم بالقيروان على مشايخه²³⁸⁰ أبي [خارجة، والبهلول، وعلي بن زياد، وابن أبي حسان، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة، وفقهاء إفريقية]²³⁸¹، ورحل في طلب العلم أوّل سنة ثمان وثمانين ومائة [في حياة مالك]²³⁸².

[قال غيره: خرج إلى مصر سنة ثمان وسبعين]²³⁸³ في حياة مالك، ومات مالك، وهو ابن ثمانية عشر عاما، أو تسعة عشر، وكانت رحلته إلى ابن زياد بتونس عند²³⁸⁴ رحلة ابن بكير إلى مالك.

2376 - ساقطة من: (ب).

2377 - ساقطة من: (أ).

2378 - ساقطة من: (ب).

2379 - العبارة ساقطة من: (أ).

2380 - في (ب): مشايخها.

2381 - في (ب): خارجة، وبهلول، وعلي بن زياد، وابن أبي حسان، وابن غانم، وابن أشرس، وابن أبي كريمة، وأخيه حبيب، ومعاوية الصمادحي، وأبي زياد الرعيني.

2382 - في (ب): جاءت في موضع آخر.

2383 - ساقطة من: (ب).

2384 - في (ب): وقت.

قال سحنون: كنت عند ابن القاسم وأجوبة²³⁸⁵ مالك ترد عليه، وقيل²³⁸⁶ له: [ما منعك منه]²³⁸⁷. قال: قلة الدراهم، وقال مرة أخرى: لحي²³⁸⁸ الله [الفقر، فلولا له لأدركت]²³⁸⁹ مالكا. [فإن صحّ هذا قبله رحلتان]²³⁹⁰.

سمع سحنون في رحلته إلى مصر والحجاز من ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، [وسفیان بن عيينة، ووکیع، وعبد الرحمن بن مهدي، والوليد بن مسلم، وغيرهم]²³⁹¹، [ثمّ رحل إلى إفريقية]²³⁹² سنة إحدى وتسعين ومائة.

قال سحنون: سمع منّي أهل أجدابية سنة إحدى وتسعين، وفيها مات ابن القاسم.

قال: وخرجت [إلى مصر]²³⁹³ ابن خمس وعشرين، وقدمت إفريقية ابن ثلاثين، وأوّل من قرأ عليّ عبد الملك زونان. [قال محمد بن أحمد تميم في كتابه]²³⁹⁴: كان سحنون ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه²³⁹⁵ خلال [لم تجتمع في غيره]²³⁹⁶، الفقه البارع، والورع الصادق، والصرامة في الحقّ،

2385 - في (ب): وجوابات.

2386 - في (ب): فقيل.

2387 - في (ب): فما منعك من السّماع منه.

2388 - في (ب): ألحا.

2389 - في (ب): بياض.

2390 - ساقطة من: (أ).

2391 - في (ب): عبد الله بن عبد الحكم، وسفيان بن عيينة، ووکیع، وعبد الرحمن بن مهدي، وحفص بن غياث، وأبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، والوليد بن مسلم، وابن نافع الصائغ، ومعن بن عيسى، وأبي ضمرة، وابن الماشجون، ومطرف، وغيرهم.

2392 - في (ب): وانصرف.

2393 - في (ب): إلى ابن القاسم.

2394 - ساقطة من: (ب).

2395 - في (ب): منه.

2396 - في (ب): اجتمعت في غيره.

[والزهادة في الدنيا]²³⁹⁷، والتخشن في الملبس، والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً²³⁹⁸، وربما وصل أصحابه بالثلاثين ديناراً أو نحوها، ومناقبه كثيرة. [قد أُلّف فيها أبو العرب التميمي كتاباً مفرداً]²³⁹⁹.

[وكان مع هذا القلب غزير الدمعة، ظاهر الخشوع، متواضعاً، قليل التصنع، كريم الأخلاق، وحسن الأدب، سالم الصدر، شديداً على أهل البدع، لا يخاف في الله لومة لائم، له الإمامة أهل عصره، واجتمعوا على فضله، وتقديمه. وسئل أشهب: من قدم إليكم من المغرب؟ قال: سحنون، قيل: فأسد؟ قال: سحنون والله أفضقه منه بتسع وتسعين مرة.

وقال أيضاً: ما قدم إلينا من المغرب مثله. وقال ابن القاسم: ما قدم إلينا من إفريقية مثل سحنون.

ولابن غانم قال حميدس: رأيت أبا مصعب بالمدينة، وغيره وبمصر، أصحاب ابن القاسم، وبمكة علماء، وعلماء من أهل بغداد، والله ما رأيت فيهم مثل سحنون ولا رأيت بعده.

وقال عمرو بن يزيد: أول ما تعلمت مسائل الصلاة من سحنون، وإن قلت أنّ سحنون أفضقه من أصحاب مالك كلهم، إني لصادق]²⁴⁰⁰.

[وقال ابن القاسم لابن رشيد: قل لصاحبك يقعد، يعني سحنون، فطلب العلم أفضل له من الجهاد]²⁴⁰¹.

قال أبو العرب: وجل²⁴⁰² من لقيت من أصحاب سحنون، [ممن سمع منه عشرات من الفقهاء، والشيوخ المشهورين] منهم: يحيى بن عمر، وحبيب، وابن مسكين، وابن أبي سليمان، وابن سالم، وابن الحداد، وحمديس، وجبله، [وابن مغيث]²⁴⁰³، [وابن قعنب]²⁴⁰⁴، وغيرهم.

2397 - ساقطة من: (أ).

2398 - ساقطة من: (ب).

2399 - ساقطة من: (ب).

2400 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2401 - العبارة ساقطة من: (ب).

2402 - في (ب): كل.

2403 - ساقطة من: (ب).

2404 - ساقطة من: (أ).

قال: ومنهم من سمع ممّن هو أسنّ من سحنون، ولقي أصحاب مالك وسفيان²⁴⁰⁵ الثوري.

[ورأى النَّاس في الآفاق، وكلّهم يقول: ما رأينا أحد مثل سحنون، في ورعه، وفقهه، وزهده، فأعرف فيه الأدب.

وكان يقمّم الرجل إلى أصحابه فيعرف فيه الأدب، وربما يقمّم الرّجل من عند حرمله، فأعرف فيه قلّة الأدب.

قال أبو زيد بن أبي الغمر: لم يقدم علينا أحد أفقه من سحنون، وإن قدم علينا من هو أطول لسانا منه، يعني ابن حبيب²⁴⁰⁶.

وقال يونس بن عبد الأعلى: سحنون سيّد أهل المغرب. [فقال له حميدس: أو لم يكن سيّد أهل المغرب والمشرق.

وأخذ سحنون بن ابن وهب مغازيه إجازة، وكان العلم في صدر سحنون، كسورة من القرآن من حفظه²⁴⁰⁷.

قال سحنون: [إنّي حفظت هذا الكتاب حتّى صارت في صدري كأَم القرآن]²⁴⁰⁸.

وقال ابن القاسم: إن سند أحد بهذا الكتاب فسحنون [...] ²⁴⁰⁹، وما رأيت في الفقه مثل سحنون في المشرق²⁴¹⁰.

[قال ابن وضاح]²⁴¹¹: كان سحنون يروي تسعة وعشرين سماعا.

2405 - ساقطة من: (ب).

2406 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2407 - ساقطة من: (أ).

2408 - في (ب): أين حفظت هذا الكتاب، حتّى صار في صدري كأَم القرآن.

2409 - في (ب): الكلمة غير واضحة.

2410 - ساقطة من: (أ).

2411 - ساقطة من: (ب).

إوقال ابن حارث: قدم سحنون بمذهب مالك، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل، والورع، والعفاف، والانقباض، فبارك الله فيه للمسلمين، فمالت إليه الوجوه، وأحبته القلوب، وصار زمانه كأنه مبتدأ قد أمحى ما قبله، فكان أصحابه سرج أهل القيروان، وابنه عالمها، وأكثرهم تأليفاً، وابن عبدوس فقيهاً، وابن عابد عاقلها، وابن عمر حافظها، وجبلة زاهداً، وحميدس أصلبهم في السنة، وأعدهم للبدعة، وسعيد بن الحداد لسانها، وفصيحتها، وابن مسكين أرواهم للكتب، والحديث، وأشدّهم وقاراً، كلّ هذه الصفات مقصورة على وقتهم.

قال محمد بن سحنون قال لي أبي: إذا أردت الحجّ، قدم أطرابلس، وكان فيها رجال مديون، ومصر فيها الرواة، والمدينة فيها عشيرة مالك، فاجتهد جهادك، فإن قدمت عليّ بلفظة خرجت من دماغ مالك، ليس عند شيخك أصلها فاعلم أنّ شيخنا كان مفرطاً.

وقال سليمان بن سالم: دخلت مصر، فرأيت بها العلماء، متوافرين بني عبد الحكم، والحارث بن مسكين، وأبا الطاهر، وأبا إسحاق البرقي، وغيرهم، ودخلت المدينة، وبها أبو المصعب، والفروي، ودخلت مكة، وبها ثلاثة عشر محدثاً، ودخلت غيرها من البلدان، ولقيت علمائها، ومحدثيها، فما رأيت بعيني سحنون، وابنه بعده، وقال عيسى ابن مسكين: سحنون راهب هذه الأمة، ولم يكن بين مالك وسحنون، أفقه من سحنون، وقال سعيد بن الحداد: ما رأيت أصحّ غريزة من سحنون، وكان وقوراً مهيباً، وقال بعضهم: ما رأيت أحداً أهيب من سحنون^[2412].

قال الشيرازي: إليه انتهت الرياسة في العلم بالمغرب، وعلى قوله المعمول²⁴¹³، وصنّف "المدونة"، وعليها اقتصر²⁴¹⁴ أهل القيروان، [وحصل له من الأصحاب، ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك]²⁴¹⁵، وعنه انتشر علم مالك في المغرب.

إقال أبو علي البصري: سحنون فقيه أهل زمانه، وشيخ عصره، وعالم وقته، وقال أسد لعبد الرحيم الزاهد: عليك بهذا الشيخ سحنون، فما أعرف أحداً يشبهه.

2412 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2413 - في (ب): المعول به.

2414 - في (ب): يعتمد.

2415 - العبارة ساقطة من: (أ).

قال ابن حارث: سحنون إمام النَّاس في علم مالك، وكان فاضلاً، عدلاً، مباركاً، أظهر السنَّة، وأحمد البدعة، وثقف رسوم القضاء بعقله وعلمه²⁴¹⁶.

[قال أبو العرب: كان سحنون ربع القامة بين البياض والسمر، حسن اللحية، كثير الشعر، أعين، بعيد ما بين المنكبين، كثير الصَّمت، قليل الكلام، يأخذ من شاربه على المشط، حسن اللباس، وكان به فتق في جوفه، وكان يعصب بلبد، وكان له برذون يركبه، وقلماً رُئيَّ متطوعاً في المسجد.

قال غيره: كان سحنون يجلس عند باب داره، وكثراً نحن نجلس بالأرض، إلّا من أتى منا بحصير، فإذا قمنا، قال: قوموا قيمة رجل واحد.

وكان سحنون يقول: ليس للأمر بصاحب من لا ينظر لها في العواقب.

وقال بعض العلماء: كيف يسعك أن تترك الطلبة، وتخرج إلى البادية فتقيم بها الشهور الكثيرة؟ فقال: أتريد أن يؤتى بكتبي هذا الغدير؟ قال، قلت: كيف ذلك.

قال: أحتاج إلى دراهم هؤلاء، يعني السلاطين، فتطرح كتبي²⁴¹⁷.

[وكان سحنون صمته له وكلامه لله، إذا أعجبه الكلام صمت، وإذا أعجبه الصَّمت تكلم، وما عمل سحنون شيئاً إلّا لله، ولا تكلم بشيء إلّا لله، فلذلك عظم خطره، وكان أعقل النَّاس، صاحباً، وأفضل النَّاس صاحباً، وأفقه النَّاس صاحباً. قال ابن حارث: كانت هذه الصفات صفات سحنون، فتخلق بها أصحابه²⁴¹⁸.

[ولايته القضاء وسيرته²⁴¹⁹:

وولي²⁴²⁰ قضاء إفريقية سنة أربع وثلاثين ومائتين، وسنَّه إذ ذاك أربع وسبعون سنة، فلم يزل قاضياً إلى أن مات.

2416 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2417 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2418 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2419 - ساقطة من: (أ).

2420 - في (ب): وُلِّي سحنون.

قال سليمان بن عمران: حجبت، فرأيت أهل مصر يتمنون كونه بين أظهرهم، وما يستحق أحد القضاء، وسحنون حي. ولي القضاء [...] ²⁴²¹، خيار النساء، فقال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين، فعلم الناس قبله للقضاء.

وقال [حدثني ابن وهب] ²⁴²² ورفع سحنون سنده أن رسول الله ﷺ قال: ((نِعْمَ الْمَطِيَّةُ الدُّنْيَا، فَارْتَحِلُوهَا فَإِنَّهَا تُبَلِّغُكُمْ الْآخِرَةَ)) ²⁴²³.

قال بعضهم: رأيت في المنام إنَّما المفتي قاض، يجوز قوله في أبحاث المسلمين، وأموالهم، فعليك بالدعاء، فالزم ذلك نفسك، والسلام.

وكان سحنون لا يأخذ لنفسه رزقا، ولا صلة من السلطان، في قضائه كله، ويأخذ لأعوانه، وكتابه، وقضائه من جزية أهل الكتاب.

وقال للأمير: حبست أرزاق أعواني، وهم أجراؤك، وقد وفوك عملك ولا يحل لك ذلك ²⁴²⁴.

[وقد قال رسول الله ﷺ: ((أَعْطِ الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ)) ²⁴²⁵.

[...] ²⁴²⁶ يضرب الخصوم، إذا آذى بعضهم بعضا بكلام، أو تعرّضوا للشهود.

²⁴²¹ - في (ب): بياض في موضع العبارة.

²⁴²² - في (ب): بياض في الموضع، أثبتناه من: ترتيب المدارك 58/4.

²⁴²³ - والصحيح في الحديث: حدثني عبد الله، حدثنا يحيى بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، أن النبي ﷺ قال: ((نِعْمَ الْمَطِيَّةُ الدُّنْيَا فَارْتَحِلُوا تُبَلِّغُكُمْ الْآخِرَةَ)). ينظر: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ): إصلاح المال، ج2، تح: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، 1993م، ص48.

²⁴²⁴ - الفقرة ساقطة من: (أ).

²⁴²⁵ - عبد القادر شيبه الحمد: فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ) ج9، مؤسسة علوم القرآن، ط7، الرياض، 2002م، ص222.

²⁴²⁶ - في (ب): بياض في موضع الكلمة.

ويقول: إذا تعرض [للشهود]²⁴²⁷ كيف يشهدون؟ ويؤدب الخصم، إن طعن على الشاهد بغيب، أو تجريح أو يقول: سل لي [عن البيّنة]²⁴²⁸ فإنهم كذا حتّى يسئله هو عن تجريحه. ويقول للخصم: أنا أعنى بذلك منك [وهو على دونك]²⁴²⁹.

وكان إذا دخل عليه الشاهد ورعب منه، أعرض عنه حتى يستأنس، ويذهب روعه، فإن طال ذلك به هوّن عليه.

وقال له: ليس معي سوط ولا عصا، ولا عليك بأس، أدّ ما علمت، ودع ما لا تعلم.

وكان يؤدّب الناس على الأيمان التي لا تجوز من الطلاق والعنق، حتّى لا يحلفوا بغير الله.

وتخاصم إليه رجلان صالحان من أصحابه، ممّن نظر في العلم، فأقامهما، وأبى أن يسمع منهما.

وقال: استرا عني ما ستر الله عليكما.

وكان يؤدّب على الغشّ، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، وكان يجلس في بيت الجامع بناء لنفسه، إذا رأى كثرة الناس، وكثرة كلامهم، فكان لا يحضر عنده غير الخصمين، ومن يشهد بينهما في دعواهما، وسائر الناس عنه بمعزل، لا يراهم، ولا يسمع لفظهم، ولا يشغل باله أمرهم.

وكان يكتب للناس أسمائهم في رقاع تجعل بين يديه [ويدعو]²⁴³⁰ بهم واحدا واحدا، إلّا أن يأتي مضطرا أو ملهوف. وكان كثيرا ما يؤدّب بلطم القفا.

[ولم يل]²⁴³¹ قضاء إفريقية مثله.

وقال سحنون: ليس من السنة أن أدعوك إلى طعام غيري ولو [...] ²⁴³² لفعلت].

2427 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 59/4.

2428 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 59/4.

2429 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 59/4.

2430 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 60/4.

2431 - في (ب): بياض في موضع الكلمة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 61/4.

2432 - في (ب): بياض.

[ولمّا أراد محمّد بن الأغلّب أن يوَلّي سحنون، جمع الفقهاء للشورى، فأشار سحنون بسليمان بن عمران، وأشار سليمان بسحنون، وأشار غيرهما بسليمان، فأدخلوا فرادى، فقالوا كقولهم الأول، وذلك أنّ الفقهاء آنذاك كانوا أكثرهم على رأي الكوفيين، وكان سليمان يرى رأيهم، وقال سليمان: ما ظننت أنّه يشاور في مثل سحنون، فحججت، فرأيت أهل مصر يتمنون كونه بين أظهرهم، وما يستحقّ أحد القضاء، وسحنون حي، وبعث ابن الأغلّب ابن قادم إلى سحنون، فقال له: يقول لك الأمير: إنّه يريد أن يستكفيك قضاء رعيته، فقال له: لا طاقة لي به، وأدّله على من هو أقوى مني، سليمان بن عمران]²⁴³³.

[قال ابن سحنون: وُلّي سحنون القضاء] [بعد أن أدير عليه عاما وأغلظ عليه أشدّ الغلظة، وحلف عليه محمّد بن الأغلّب بأشدّ الأيمان، فولّي يوم الإثنين الثالث من رمضان]²⁴³⁴ سنة أربع وثلاثين]²⁴³⁵، [وأقام أيّاما ينظر في القضاء، يلتمس أعوانا، ثمّ قعد للنّاس يوم الأحد بعده في المسجد الجامع، بعد أن ركع ودعا بدعاء كثير.

قال سحنون: لم أكن لأرى قبول هذا الأمر، حتّى كان من الأمير معينان: أعطاني كلّما طلبت، وأطلق يدي كلّما رغبت، حتّى أن قلت له: ابدأ بأهل بيتك، وقرابتك، وأعوانك، فإن قبلهم ظلمات للنّاس وأموالا. قال: نعم. قلت له: الله. قال: الله ثلاثا، وجاءني من عزمه ما يخاف منه المرء على نفسه وفكرت فيمن يستحقّ هذا الأمر فلم أجد لنفسي سعة في رده.

ولما ولي جاء له عون، فقال: نهنتك أو نعزيك؟ ثمّ سكت. فقال: بلغني أنّ من آتاها من غير مسألة أعين عليها، ومن آتاها عن مسألة، لم يعن عليها، فقال: إنّ رجل من الأندلس، إنّ الله وإنّا إليه راجعون، وددنا أنّا رأيناك على أعواد نعشك، ولم نرك في هذا المجلس قاعدا.

قال جبلة: كان سحنون يؤدّب النّاس على الإيثار التي لا تجوز من الطلاق والعتق كيلا يحلفوا بغير الله، ويؤدّبهم على سوء الحال في لباسهم، وما نهى عنه، ويأمرهم بحسن السيرة، والقصد.

قال محمّد: وتخاصم إليه رجلان صالحان، ممّن نظر في العلم، فأقامهما، ولم يسمع منهما، وقال: أسترا منّي ما ستر الله عليكما]²⁴³⁶.

2433 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2434 - في (أ): كتب الناسخ العبارة في الحاشية.

2435 - ساقطة من: (ب).

2436 - الفقرة ساقطة من: (ب).

إقال غير واحد: ما نظر سحنون في الأسواق، وإثما كان ينظر فيها الولاية دون القضاة، فنظر ما يصلح الناس من المعاش، وما يغش من السلع، ويجعل الأمانة على ذلك، ويؤدب على الغش، وينفي من الأسواق من يستحق ذلك، وهو من نظر في الحسبة من القضاة، وأمر الناس بتغيير المنكر، وأول القضاة فرق حلق أهل البدع من الجامع، وشرذ أهل الأهواء منه، وكانوا فيه حلقة من الصفرية، والإباضية، والمعتزلة، يناظرون به، ويظهرونه، وعزلهم من أن يكونوا أئمة الناس، أو معلمين لصبيانهم، أو مؤذنين، وأنهم لا يجتمعون، وأدب جماعة منهم، وهو أول القضاة، جعل في الجامع إماما يصلّي بالناس، وكان ذلك للأمراء، وأولهم جمع الودائع عند الأمانة، وكانت قبل في بيوت القضاة، وأول من قدم الأمانة بالبوادى، فكان يكتب إليهم، وكان القضاة قبل ذلك يكتبون إلى جماعة الصالحين منهم، فأخذت القضاة هذه السير بعده، وكان يجلس في الجامع ويعطي الطوايح لأهل القيروان، فإذا جاء المستعدي بصاحبه أخذ منه الطابع؛ لئلا يعيث به الناس، ويضرب على اللدد²⁴³⁷.

إقال ابن أبي سليمان: لم يكن المحتسبون يعرفون في القيروان حتى كان سحنون جالسا على باب داره، حتى مرّ به حاتم الجزري ومعه سبي من سبي تونس، فقال سحنون لأصحابه: قوموا فأتوا به، فذهبوا حتى خلصوهم من حاتم، وأتوا بهم، وهرب حاتم على بردونه، وفرق ثيابه، وشكا إلى الأمير، فأرسل إلى سحنون أن أردد على حاتم السبي.

قال سحنون: إنهم أحرار، ولا سبي عليهم، وقد أطلقتهم، فردّ الأمير إلى سحنون: لا بدّ من ردّهم. فأبى سحنون، وقال: قل له جعل الله حاتما شفيحك يوم القيامة، وأقسم عليه ليعلمن الأمير ذلك، ثم قال سحنون: هذا الأسود يمضي هكذا، يعني خاتما، وأمر بسجنه، فطرحت عمامته في عنقه، وحمل إلى الحبس، فلحقه معتب، وقال له: يا حاتم لا الشر بين الأمير والقاضي، وأعطاه معتب من عنده تسعة دنانير، فخلّى حاتم عن السبي، فأخبر معتب سحنون بذلك، فأمره بإطلاقه²⁴³⁸.

[ومن بقايا فضائله]²⁴³⁹:

قال ابن عجلان الأندلسي: ما بورك لأحد بعد أصحاب²⁴⁴⁰ النبي ﷺ ما بورك لسحنون في أصحابه [فإنهم كانوا في كلّ بلد أئمة]²⁴⁴¹.

2437 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2438 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2439 - ساقطة من: (ب).

وكان سحنون يقول: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم بل يضره، وإنّما العلم نور، يضعه الله في القلوب، فإذا عمل به نور الله قلبه، وإن لم يعمل به وأحبّ الدنيا أعمى حبّ الدنيا قلبه، ولم ينور قلبه العلم، [وكان سحنون إذا رأى إعراض الجهال عن العلماء يقول:

[بحر الوافر]

كَمَنْزَلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي رَأْيِ هَذَا
وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدٌ مِنْهُ فِيهِ²⁴⁴²

[وسمعتهم يقولون: كان سحنون أغفل النَّاسَ صاحباً، وأفضل النَّاسَ في باب الدِّينِ صاحباً، وأفقه النَّاسِ صاحباً.

وقال سحنون لابنه محمّد: يا بني سلّم على النَّاسِ، فإن ذلك يزرع المودة، وسلّم على عدوك وداره، فإن رأس الإيمان بالله المداراة بالنَّاسِ.

قال يحيى بن عمر: لما جالست سحنوناً في العلم، رأيت بحراً لا تكدره الدّلاء، والله العظيم ما رأيت مثله قطّ، كأنّما جمع العلم بين عينيه، وفي صدره، وكان يقول: من لم يعمل بعلمه لم ينفعه العلم، بل يضره، وإنّما العلم نور يضعه الله في القلوب، فإذا عمل به نور قلبه، وإن لم يعمل به وأحبّ الدنيا أعمى حبّ الدنيا قلبه ولم ينوره العلم²⁴⁴³.

[وكان يقول: ترك الحلال أفضل من جميع عبادة الله، وترك الحلال لله أفضل من أخذه، وإنفاقه لله.

وقال: ترك دائق ممّا حرم الله أفضل من سبعين ألف حجّة، يتبعها سبعون ألف عمرة مبرورة متقبلة، وأفضل من سبعين ألف فرس في سبيل الله بزادها، وسلاحها، ومن سبعين ألف بدنة يهديها إلى بيت الله العتيق، وأفضل من عتق سبعين ألف رقبة مؤمنة، من ولد إسماعيل فبلغ كلامه هذا عبد الجبار بن خالد. فقال: نعم. وأفضل من ملء الأرض إلى عنان السماء ذهباً، وفضة، وكسبت وأنفقت في سبيل الله لا يراد بها إلا وجه الله.

2440 - ساقطة من: (أ).

2441 - في (ب): مصابيح في كلّ بلدة، عدّ له نحو سبع مائة رجل ظهرُوا بصحبته، وانتفعوا بمجالسته.

2442 - الفقرة ساقطة من: (أ). الأبيات للإمام الشافعي، ينظر ديوانه ص404.

2443 - ساقطة من: (أ).

وكان يقول: مثل العلم القليل في الرجل الصالح، مثل العين العذبة في الأرض العذبة، يزرع عليها صاحبها ما ينتفع به، ومثل العلم الكثير في الرجل الصالح مثل العين الخرارة في السبخة، تمر اللّيل والنّهار، ولا ينتفع بها.

وكان يقول: أنظر أبدا الأمرين يكون فيهما الثواب، فأثقلهما عليك هو أفضل²⁴⁴⁴.

إقال ابن وضاح: كان إنسان يشرب قريبا من سحنون، ويغني، فلم يغير عليه، فلما قدمت الأندلس ابتليت بمثله، فأردت رفعه إلى الأمير، ثمّ ذكرت أمر سحنون، فاقتديت به، وصبرت ثمّ لقيت سحنون²⁴⁴⁵ بعد ذلك، فلم أسمع جاره، فسألته عنه فقال: فإذا حملت منه، ولقد كفانيه الفقر²⁴⁴⁶، وها هو ذا المؤذن في المسجد، وكنت أقدر أغير عليه، وأكلم السلطان، فخشيت أن يحملني في ديني ما هو أضر عليّ منه، فرأيت أن أصبر عليه.

وخاصم ابن أبي الجواد رجلا بين يدي سحنون، فحكم له على ابن أبي الجواد حبسه، وقال له: إن لم تؤد المال ضربتك بالسياط. فقال: ما عندي مال، فيقال: إنّه أخرجته وضربه مائة سوط حتى سأل دمه على كعبيه، فمرّ في طريقه على صباغ، فصب عليه قيصرية. وقال: اقتلوا الزنديق، فردّ إلى السجن، فمات فيه، ويقال: إنّما كان سبب ضربه أنّه شهد عليه بوديعة قبضها فأنكرها، وقيل: فعل ذلك به لبدعة كان عليها.

وكانت زوجة ابن أبي الجواد بنت أسد بن الفرات. فقالت: أنا أضمن المال عليه، فلم يقبل منها، ولو قالت: أنا أعطي ما طولب به، مارّد ذلك لسحنون، والله أعلم.

[وقال: إذا تردّد الرّجل على القاضي ثلاث مرات، بلا حاجة، فلا تجوز شهادته.

ورأى النّاس يقبلون يدا ابن الأغلب.

فقال له: لم تعطيهم يدك؟ لو كان هذا لقربك من الجنّة ما سبقونا إليه²⁴⁴⁷.

2444 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2445 - في الأصل: سحنونا، أثبتناه من: ترتيب المدارك 78/4.

2446 - في الأصل: الصبر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 78/4.

2447 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[ذكر محنته] 2448:

إكان سحنون قد حضر جنازة أخيه من الرضاع، فتقدّم ابن أبي الجواد الذي كان قاضيا قبله، وكان يذهب إلى رأي الكوفيين، ويقول بالملخوق، فصلّى عليها، فرجع سحنون، ولم يصلّ خلفه، فبلغ ذلك الأمير زيادة الله، فأمر أن يوجه إلى عامل القيروان بضرب سحنون خمسمائة سوط، ويحلق رأسه، ولحيته، فبلغ ذلك وزيره علي بن حميد، فأمر البريد أن يوقف، ولطف حتّى دخل على الأمير وقت القائلة وقد نام، وقال له: ما شيء بلغني في كذا؟ قال: نعم.

فقال له: لا تفعل فإن العتكي²⁴⁴⁹ إنّما هلك بضرب البهلول بن راشد، فقال: وهذا مثل البهلول. قال: نعم، وقد حسبت البريد شفقة على الأمير، فشكره، ولم ينفذ أمره، فبينما سحنون يقرأ على الناس، إذ أتاه الخبر بما أراح الله عنه، فقيل له: لو ذهبت إلى الوزير، فشكرته، فقال: لا أفعل. فقيل له: لو وجهت ابنك؟ فأبى، قيل له: فلو كتبت إليه فأبى، وقال: لا أشكر إلاّ الله الذي حرّك ابن حميد لهذا، فهو أولى بالشكر، وأقبل على سماعه، وقال له قوم من أصحابه: لهذا، والله كتب اسمك بالحبر على الرقوق.

قال ابن وضاح: كنت عند سحنون، فجاءه رجل فساره، فتغير لونه، ثمّ جاء آخر فساره، فرجعت إليه نفسه، ثمّ قال: ليس مثلي يضرب، إنّما يضرب مثل مالك، وابن المسيب، ولما وُلّي أحمد بن الأغلب الإمارة، وأخذ الناس بالمحنة في القرآن، وخطب باسمه في القيروان، توجه إلى عبد الرحيم الزاهد بقصر زياد فكان عنده، فوجه في طلبه إلى هناك رجلا يقال له: ابن سلطان، وكان مبغضا لسحنون، اختاره لذلك، فلما وصل سحنون، قال ابن سلطان: وجهني إليك الأمير، وقصدي لبغضي فيك، لأبلغ منك، وقد حالت نيتي عن ذلك، وأنا أبذل دمي دون دمك، فاذهب حيث شئت من البلاد، أو أقم وأنا معك. فشكر له ذلك.

وقال سحنون: ما كنت لأعرضك إلى هذا، بل أذهب معك، فخرج وشبهه أصحابه، فقال عبد الرحيم للرسول: قل للأمير أوحشتنا من صاحبنا وأخينا في هذا الشهر العظيم، وكان في شهر رمضان سلمك الله ما أنت فيه، وأوحشك منه، فلما وصل الأمير جمع له قواده وقاضيه ابن أبي الجواد، وغيره، وسأله عن القرآن، فقال: أما شيء ابتدئ به من رأسي، فلا، ولكن سمعت من تعلمت منه، وأخذت العلم عنه يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فقال ابن الجواد: كفر، فاقتله، ودمه في عنقي، وقال مثله غيره ممّن يرى

2448 - ساقطة من: (أ).

2449 - في الأصل: العكي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 98/4.

رأيه، فقال الأمير لداود بن حمزة: قتله بالسيف راحة ولكن قتل الحياة تأخذ عليه الضمنا، وينادي عليه بسماط القيروان، ألا يفندي، ولا يفتي ويلزم داره، وأخذ عليه عشرة حملاء.

قال جبلة: بعد خروج سحنون من القصر لقي²⁴⁵⁰ رجل من الموالي سكران على برزون وبيده قناة، فأدخلها بين رجلي برزون سحنون ليقته، فتحامل برزون السكران به، وقفز به، فدخل الرمح في صدر المولى فمات لعنه الله، وسلّم سحنون ونزل في طريقه تحت شجرة، والرسول الذي جاء به تحت أخرى، فجاء رجل إلى سحنون بقصعة شريد عليها دجاجة، فأكل سحنون، ولم يدع الرسول، فعاتبه في ذلك، وقال له: أحسنت صحبتك، وتفعل هذا معي. فقال سحنون: ليس من السنّة أن أدعوك إلى طعام غيري، ولو كان لي فعلت.

قال القاضي: ما قاله سحنون صواب ولكن لا أدري لم لم يستأذن ربّ الطعام في أكله كما فعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولعله فعل فلم يأذن له والله أعلم²⁴⁵¹.

[ومن خبر موته]²⁴⁵²:

[قال القاضي: لم يختلف أنّه [مات سنة أربعين ومائتين]²⁴⁵³، قال أبو علي: يوم الأحد نصف النهار ثلاث خلون منه. [وقال غيره: لسبع خلون منه]²⁴⁵⁴.

ودفن من يومه، وصلّى عليه الأمير محمّد بن الأغلب، ووجه إليه بكفن²⁴⁵⁵ بحنوط²⁴⁵⁶، وكفن فاحتال ابنه محمّد حتّى كفنه في غيرها²⁴⁵⁷، وتصدّق بذلك، [واستغفى له الأمير ابن الأغلب على الصلّة عليه، وقالوا: قد علمت ما بيننا وبينه، وأنّه يكفرنا، ونكفره]²⁴⁵⁸، وكان سنّه يوم مات ثمانون سنة.

²⁴⁵⁰ - في الأصل: لقيه، أثبتناه من: ترتيب المدارك 72/4.

²⁴⁵¹ - ساقطة من: (ب).

²⁴⁵² - ساقطة من: (ب).

²⁴⁵³ - في (ب): توفي في رجب سنة أربعين ومائتين.

²⁴⁵⁴ - ساقطة من: (ب).

²⁴⁵⁵ - ساقطة من: (أ).

²⁴⁵⁶ - في (ب): وحنوط.

²⁴⁵⁷ - في (ب): غيره.

[مولده سنة ستين ومائة. ويقال إحدى وستين.

وقال له رجل: يا أبا سعيد، النَّاس يقولون إنَّك دعوت الله ألا يبلغك سنة أربعين ومائتين، ما فعلت؟ والنَّاس يقولونه، وما أظنَّ أجلي إلاَّ فيها]²⁴⁵⁹.

[وقال له رجل: يا أبا سعيد الناس يقولون أنَّك دعوت الله إلا يبلغك سنه أربعين ومائتين. فقال: ما فعلت والناس يقولون وما ظن أحيا إلا فيها]²⁴⁶⁰.

[قال ابن أبي دليم: رأيت في شأن سحنون رؤيا فقصصتها على مُعَبِّرٍ، يقال له ابن عياض، فقال: هذا رجل يموت على السنة]²⁴⁶¹.

[ولمَّا مات سحنون، رُجَّت القبروان لموته، وحزَّ النَّاس.

وقال سليمان بن سالم: لقد رأيت يوم مات سحنون، مشايخ من أهل الأندلس يبكون، ويضربون خدودهم كالنساء، ويقولون: يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة، نرجع بها إلى بلادنا، وقال رجل: رأيت في نومي رجلا صعد إلى السماء الدنيا، ثم من سماء إلى سماء، حتَّى صار تحت العرش، فقال: ينبغي أن يكون هذا سحنون.

فقال الرائي: هو ذلك، وفي أولها رأيت بابا يفتح في السماء، ونودي يا سحنون، فأتى، وقال: إنِّي رأيت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقبورا، والنَّاس يجعلون على قبره التراب، وسحنون ينبشه.

فقال: قل لسحنون هم يدفنون سنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنت تحييها، وقال عبد الله بن الخشاب الأندلسي: وكان ثقة، رأيت في المنام النَّبِيَّ ﷺ يمشي في طريق، وأبو بكر خلفه، وعمر خلف أبي بكر، ومالك خلف عمر، وسحنون خلف مالك، قال ابن وضاح: فذكرتها لسحنون، فسرَّ بذلك.

قال ابن حارث: أقام سؤدد العلم في دار سحنون، نحو مائة عام وثلاثين عاما، من ابتداء طلب سحنون، وأخيه إلى موت ابن ابنه محمَّد بن محمَّد بن سحنون.

2458 - العبارة ساقطة من: (ب).

2459 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2460 - ساقطة من: (ب).

2461 - في (ب): جاءت في موضع آخر.

ورأى قائل يقول: من أراد أن يشرب من ماء الحياة، فليسمع من سحنون.

وقال بعضهم: رأيت في شأن سحنون قبل موته رؤيا، قصصتها على معبر، يقال له ابن عياض.

فقال: هذا رجل يموت على السنة^[2462].

[عون بن يوسف الخزاعي أبو محمد]^[2463]:

[من أهل القيروان. سمع من: المفضل بن فضالة، وابن وهب، وابن غانم، والبهلول، وغيرهم. سمع منه ابنه، وبكر بن حماد، وابن طالب، وسليمان بن سالم، وجماعة أصحاب سحنون، وغيرهم، وتفقّه بابن وهب، وقال: حضرت ابن وهب، فأتاه رجل يتلبس، فقال له: يا أبا محمد هذه كتبك.

فقال له ابن وهب: صححت، وقابلت. فقال له: نعم، فقال له: اذهب، فحدّث بها، فقد أجزتها لك، فإني حضرت مالكا فعل مثل ذلك^[2464].

[قال أبو العرب: كان أسن من سحنون بعشر سنين، وقال: قدمت المدينة سنة ثمان ومائة بعد موت مالك بسنة، فأدرکت بها أربعين رجلا من معلمي ابن وهب، منهم: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيره^[2465].

وكان عون^[2466] يفرق بين [الإجازة والسماح، يقول في السماع: "حدثنا"، وفي الإجازة: "أخبرنا"^[2467]، وكان [ابن وضاح يفضله^[2468].

[وكان سحنون يقع فيه، ويعيب الأخذ عنه. ويقول: لم يسمع من ابن وهب، وإنما أخذ عنه إجازة.

قال ابن وضاح: كان عون والله خيرا منه، وأتقى الله^[2469].

2462 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2463 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 89/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 433/17 291. معالم الإيمان 72/2 وما بعدها.

2464 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2465 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2466 - ساقطة من: (أ).

2467 - في (ب): بين السماع والإجازة، فيقول في السماع حدثنا، وفي الإجازة أخبرنا.

2468 - في (ب): ابن باز، وابن وضاح، يفضلان عون بن يوسف.

قال أبو العرب: كان ابن عون [بن يوسف]²⁴⁷⁰، رجلاً صالحاً، ثقة، مأموناً، وكان ابن خالد يعجب به.

[وكان يبيع الكتان في حانوت، وكان لا يرد سائلاً]²⁴⁷¹، وما كان بينه وبين سحنون فاسداً.

[وكان عون شديد على أهل البدع، قائماً بالسنة]²⁴⁷²، [وسئل عن سحنون، فقال: سحنون أجل وأفضل من أن يسأل عنه أحد]²⁴⁷³.

[ومات يوم الأحد ثاني جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ومائتين]²⁴⁷⁴.

[أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي]²⁴⁷⁵:

[قال ابن أبي دليم: يقال موسى بن معاوية، بن أحمد بن عون، بن عبد الله، بن جعفر ابن أبي طالب]²⁴⁷⁶.

[استوطن القيروان]²⁴⁷⁷، [رحل موسى من إفريقية في طلب العلم في رجب سنة رحل موسى من إفريقية في طلب العلم في رجب سنة أربع وثلاثين، كان على فقهه ثقة، مأموناً، كثير الأخذ عن رجاله المدنيين، والكوفيين، والبصريين، وغيرهم، [سمع: وكيع بن الجراح، والفضيل ابن عياض، وطبقتهم، وجريير بن عبد

2469 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2470 - ساقطة من: (أ).

2471 - العبارة ساقطة من: (ب).

2472 - ساقطة من: (أ).

2473 - العبارة ساقطة من: (ب).

2474 - في (ب): مات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ومائتين، قبل وفاة سحنون نحو عام. وقيل أن وفاته كانت سنة أربعين. ومولده سنة سبع وأربعين ومائة، وقيل سنة خمسين.

2475 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 93/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 421/16 وما بعدها. معالم الإيمان 51/2 وما بعدها.

2476 - العبارة ساقطة من: (ب).

2477 - ساقطة من: (أ).

الله، وأبو معاوية الضرير، وسمع من ابن القاسم، وغيره سمع منه سحنون، وعامة إفريقية، وسمع منه ابن وضاح، وغيره^[2478]، وَعُمِّي بعد قدومه من المشرق [بيسير، ثم أصابه الفالج]^[2479].

قال أبو الحسن الكوفي: لم يكن بإفريقية حجة إلا موسى بن معاوية، [وعباسا الفريسي]^[2480].

[قال معتب: قلت لسحنون أن موسى جلس، يعني: في الجامع.

فقال سحنون: ما جلس في الجامع منذ ثلاثين سنة أحق بالفتوى منه.

وكان سحنون يجله، ويعظمه، ويعرف حقه في العلم، ويقدمه بين يديه في المجالس.

وألّف موسى بن معاوية كتاب "الزهد"، وكتاب "مواعظ الحسن"^[2481].

[قال ابن أبي دليم]^[2482]: [غلب عليه الحديث وكان فاضلا ورعا ديناً]^[2483].

وتوفي [يوم الإثنين من]^[2484] ذي القعدة سنة خمس، وقيل سنة ست وعشرين ومائتين، وسنه [سنة وخمسون سنة]^[2485].

[وقيل أربع وستون، بعد أن أصابه ريح أبطله، فكان كالخشبة الملقاة.

وأبوه معاوية: وله سماع من الثوري، وابن أنعم، وحظلة ابن أبي سفيان، وكان معدودا في شيوخ إفريقية.

روى عنه ابنه، وسحنون، وأبو داود العطار، وكان ثقة، وتوفي معاوية والد موسى سنة تسع وتسعين ومائة]^[2486].

2478 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2479 - ساقطة من: (أ).

2480 - ساقطة من: (أ).

2481 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2482 - ساقطة من: (ب).

2483 - في (ب): وكان الأغلب عليه الحديث، والرواية، وكان من أهل الورع، والدين منافيا لأهل البدع.

2484 - ساقطة من: (ب).

2485 - في الأصل: خمس وستين سنة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 96/4.

[محمّد بن رشيد مولى عبد السلام بن مفرج الربيعي القائد²⁴⁸⁷]

[يكنّى أبا زكرياء]²⁴⁸⁸، كانت رحلته ورحلة سحنون [إلى الحجاز، وإلى ابن القاسم] واحدة، [وسماعهما واحد وفاته سحنون برجال الشام لأنّه رحل إليها دونه. قال ابن سحنون: كان فقيها فهما، طويل اللسان، حسن البيان. قال غيره: كان من أهل العلم، والفقّه، ثقة في نقله. روى عن: سفيان بن عيينة، وابن القاسم، وابن وهب.

قال ابن حارث: كان فقيها، ذكيا، صاحباً لسحنون عند ابن القاسم، وكان ابن القاسم إذا تكلم في العلم أسرع ابن رشيد إلى فهمه، وكان سحنون يتباطأ غير أنّه كان ذا فهم، رسخ في قلبه]²⁴⁸⁹.

[وكان أهل الأندلس في أول أمره يأتون فيسمعون منه أكثر ممّا يأتون سحنون، ثمّ ترخص المعاملة بالعينة، فطرحة كثير من الناس]²⁴⁹⁰.

[وكان أبوه رجلاً صالحاً، رأى في منامه أنه يأتي فيبول في محرابه، فقص رؤياه على البهلول فقال: يولد لك ولد يكون إماماً]²⁴⁹¹. [وذكر أن الفرج والد أصبغ بن الفرج رأى مثلها]²⁴⁹².

[قال ابن يونس]²⁴⁹³: توفي سنة اثنين ومائتين.

2486 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2487 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 96/4 وما بعدها.

2488 - ساقطة من: (أ).

2489 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2490 - ساقطة من: (ب).

2491 - في (ب): وكان رشيد أبوه صقلياً، رجلاً صالحاً، رأى في منامه كأنه أتى مسجد الجامع، فبال في محرابه، فقص رؤياه على البهلول ابن راشد. فقال له: يخرج من صلبك ولد يكون إماماً، فولد له محمّداً.

2492 - العبارة ساقطة من: (أ).

2493 - ساقطة من: (ب).

[حماد بن يحيى أبو يحيى السجلماسي]²⁴⁹⁴:

عداده في أهل القيروان، سمع عبد الله بن بكر السهمي، وابن الماجشون، وسمع من سحنون، وكان شيخا صالحا، تاجرا، وكان في كتبه تصحيف كثير، لم يكن يقوم بها، سمع منه عامّة أصحاب سحنون.

وكان له ابن اسمه حسن: روى عن أبيه، مات قديما، سمع منه ابن بسطام.

[زيد بن بشر بن زيد بن عبد الرحمن الأزدي]²⁴⁹⁵:

يكنى أبا البشر، أصله من أهل²⁴⁹⁶ مصر، وعداده في أهل تونس، وبها نزل.

[قال أبو العريب]: كان فقيها ثقة، [مأمونا، عاقلا]²⁴⁹⁷، فاضلا²⁴⁹⁸، أديبا، متصاونا، سمع [من: ابن القاسم]²⁴⁹⁹، ابن وهب، وأشهب، [وبشر بن بكر]²⁵⁰⁰، وغيرهما.

[رحل إليه الناس]²⁵⁰¹، سمع منه [روح ابن الفرج، ويعقوب بن سفيان]²⁵⁰²، سليمان بن سالم، [ويحيى بن عمر، وسعيد بن إسحاق]²⁵⁰³، وغيرهم. [قال أبو بكر المالكي: كان رجلا كريم النفس، كثير التواضع، حسن الآداب].

وعده ابن شعبان فيمن لقي مالكا، ولم يصح²⁵⁰⁴.

2494 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2495 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 98/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 277/18 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 521/11 وما بعدها.

2496 - ساقطة من: (أ).

2497 - ساقطة من: (أ).

2498 - ساقطة من: (ب).

2499 - ساقطة من: (أ).

2500 - ساقطة من: (أ).

2501 - ساقطة من: (أ).

2502 - ساقطة من: (أ).

2503 - ساقطة من: (ب).

[وكان فقيها من أكابر أصحاب ابن وهب. وعدّه الشيرازي في فقهاء هذه الطبقة. قال ابن وضاح: كان ثقة الثقات، والذي أخرجه للنّاس، حتّى سمعوا منه، وعرفوا مكانه محمّد بن وضاح]²⁵⁰⁵.

[وكان من أكرم النّاس، وكان سبب خروجه من مصر المحنة على القرآن]²⁵⁰⁶.

توفّي بتونس سنة اثنين²⁵⁰⁷ وأربعين ومائتين، [فيما قاله أبو العرب]²⁵⁰⁸، [وقيل سنة أربعين]²⁵⁰⁹.

[شجرة بن عيسى [بن عمر بن شجرة]²⁵¹⁰ المعافري]²⁵¹¹:

[أبو شجرة. وقيل أبو يزيد]²⁵¹².

[أصله من العرب²⁵¹³]²⁵¹⁴.

سمع من ابن زياد، وابن أشرس، وابن أبي كريمة، وأباه عيسى، وغيرهم²⁵¹⁵، وعداده في أهل تونس.

2504 - ساقطة من: (ب).

2505 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2506 - العبارة ساقطة من: (ب).

2507 - في (ب): ثنتين.

2508 - ساقطة من: (ب).

2509 - ساقطة من: (أ).

2510 - ساقطة من: (ب).

2511 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 101/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 104/20. الديباج المذهب 352/1 وما بعدها.

2512 - ساقطة من: (أ).

2513 - في الأصل: المغرب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 101/4.

2514 - ساقطة من: (ب).

2515 - ساقطة من: (أ).

[وأبوه عيسى مَمَّن روى عن مالك، والليث، أصله أندلسي، نزل بتونس، ووُلِّيَ شجرة قضاء تونس أيام سحنون، وقبله]²⁵¹⁶، ووُلِّيَ قضائها في أيام سحنون وقبله.

قال سحنون: ما وليت أحدا من قضاة البلدان إلا شجرة بن عيسى بن عمر بن شجرة، وشرحبيل قاضي أطرابلس.

[وأخذ عن شجرة جماعة من أصحاب سحنون، وغيرهم، وقيل: أنه مَمَّن سمع من مالك، وسمّاه شجرة بن عبد الله بن عيسى القيرواني، فإن صحَّ فعله آخر، قال أبو العرب: كان شجرة من خير القضاة، وأعلمهم]²⁵¹⁷، [وكان معدلا مأمونا]²⁵¹⁸، [وكان يلبس الثياب الحسنة، ويخضب لحيته وأطرافه بالحناء، ويركب الفرس الفارّة، ويجيد الركوب، وكان كثير المعروف]²⁵¹⁹، وله كتاب في مسائله لسحنون.

[وعمّر حتى توفي سنة اثنتين وستين ومائتين. مولده سنة سبع وستين ومائة]²⁵²⁰.

توفي سنة اثنتين وستين ومائتين. مولده سنة تسع²⁵²¹ وستين ومائة.

[وابنه أبو شجرة عمرو بن شجرة]²⁵²²:

ولي قضاء تونس، وكان رجلا²⁵²³ صالحا، ثقة²⁵²⁴.

[روى عنه يحيى بن عمر]²⁵²⁵.

2516 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2517 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2518 - في (ب): ثقة، عدلا، مأمونا.

2519 - العبارة ساقطة من: (ب).

2520 - العبارة ساقطة من: (أ).

2521 - في (ب): سبع.

2522 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 102/4.

2523 - ساقطة من: (ب).

2524 - ساقطة من: (أ).

2525 - ساقطة من: (أ).

[أخذ عنه يحيى بن يحيى، وغيره]²⁵²⁶. وقتل بقرادة²⁵²⁷ سنة إحدى وثمانين ومائتين، في ثورة أهل تونس.

[علي بن محمد بن أحمد بن دحون بن راشد]²⁵²⁸2529:

كان من أصحاب البهلول بن راشد، وكان ثقة، من شيوخ إفريقية.

[أبو سنان زيد بن سنان الأسدي]²⁵³⁰:

[قال أبو العرب]²⁵³¹: كان ثقة [مذكورا بخير كثير وفقه]²⁵³²، [سمع من ابن القاسم، وسفيان بن عيينة، وأبي ضمرة، وبهلول بن راشد، وغيرهم]²⁵³³، وعنده نزل بمصر، ولم يسمع من سفيان غير أربعة أحاديث، [سمع منه عثمان بن الحداد، وسعيد بن إسحاق، وسليمان بن سالم، وغيرهم]²⁵³⁴، وكان يفتي بالقيروان [في أيام سحنون وفي قضائه]²⁵³⁵.

[قال المالكي: كان رجلا صالحا، ثقة، مأمونا، فقيها]²⁵³⁶.

[وكان خياطاً، وكان يحمل خبزه بيده إلى الفرن، ولا يترك طلبته يحملونه تواضعا.

2526 - العبارة ساقطة من: (ب).

2527 - ساقطة من: (أ).

2528 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 103/4.

2529 - في (ب): دحون ابن راشد.

2530 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 103/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 278/18. معالم الإيمان 108/2 وما بعدها.

2531 - ساقطة من: (ب).

2532 - ساقطة من: (أ).

2533 - في (ب): سمع ابن القاسم، وابن عيينة، وبهلول ابن راشد، ولقي عبد الله بن عبد الحكم.

2534 - ساقطة من: (أ).

2535 - في (ب): مع سحنون في أيام قضائه.

2536 - ساقطة من: (أ).

قال أبو سنان: رأيت ابن القاسم في النوم مكفنا برفعته في حجري، فرجع فيه الروح، فذكرت ذلك لأسد بن الفرات.

فقال: إنك سترجع إلى علمه^[2537].

وتوفي سنة أربع وأربعين ومائتين، مولده سنة خمس وخمسين ومائة، [ودفن بالقيروان، وقيل توفي بسوسة]^[2538].

ومن أهل الأندلس:

[عبد الرحمن بن دينار]^[2539]:

ذكر²⁵⁴⁰ الرازي [في كتاب الاستيعاب في أنساب أهل الأندلس فنكر أبا لهم]^[2541] فقال: دينار بن واقد الغافقي أبو أمية^[2542]، غلبت عليه كنيته، وكان عالما، زاهدا، وذكر عبد الرحمن، فقال: كان فقيها عالما، حافظا، يكنى أبا زيد، شوور بقرطبة، وكانت له رحلات، استوطن في إحداهن المدينة، وهو الذي أدخل الكتب المعروفة^[2543] المدنية، فسمعها منه أخوه عيسى، ثم خرج بها عيسى فعرضها على ابن القاسم، [ورد فيها أشياء من رأيه، وكان من الحفاظ المتقدمين، والخيار الصالحين، استوطن قرطبة]^[2544]، [يروى عن إبراهيم بن دينار المدني، وغيره]^[2545].

توفي يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة إحدى ومائتين. مولده سنة ستين ومائة.

2537 - ساقطة من: (ب).

2538 - ساقطة من: (أ).

2539 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 104/4 وما بعدها. الديباج المذهب 417/1.

2540 - في (ب): قال.

2541 - ساقطة من: (ب).

2542 - في (ب): كان أبوه بن واقد الغافقي، أبو أمية.

2543 - ساقطة من: (أ).

2544 - العبارة ساقطة من: (أ).

2545 - ساقطة من: (ب).

[وكان هو وأخوه يتوليان إلى يزيد العبسي، وذكر أنّ أصلهم من طليطلة، وبنو دينار معروفون في العلم]²⁵⁴⁶.

[عيسى بن دينار أخوه]²⁵⁴⁷:

[قال ابن الفرضي]²⁵⁴⁸: سكن قرطبة، يكنى أبا محمد، ورحل فسمع من ابن القاسم وصحبه، وعوّل عليه، وانصرف إلى الأندلس، وكانت الفتيا تدور عليه، [ولا يتقدمه فيها أحد]²⁵⁴⁹.

[وكانت له بها رئاسة بعد انصرافه من المشرق، وكان ابن القاسم يعظمه، ويجلّه، ويصفه بالفقه، والورع، وكان لا يعدّ في الأندلس أفقه منه في قضائه]²⁵⁵⁰.

قال الرازي: كان عيسى عالما [زاهدا متقنا، حجّ حجّات]²⁵⁵¹، وُلّي²⁵⁵² قضاء طليطلة للحكم، والشورى بقرطبة.

قال [عبد الملك] بن أيمن: [كان عيسى عالما متقنا]، وهو الذي علّم أهل مصر المسائل.

وكان أفقه من يحيى بن يحيى على جلاله قدر يحيى، وعظّمته.

[وقال ابن مزين وابن لبابة: فقيه الأندلس عيسى، وقال أبو عمر الصديقي: هو من أهل النظر، والفقه التام، والورع.

وقال ابن حارث: كان عيسى فقيها بارعا، غير مدافع من متقدمي العلماء بالأندلس، خيرا فاضلا عابدا، ناسكا ورعا، من أهل العلم، والعمل، والخشية، مستجاب الدعوة، صلّى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة.

2546 - العبارة ساقطة من: (أ).

2547 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 105/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 334/15. سير أعلام النبلاء 439/10 وما بعدها.

2548 - ساقطة من: (ب).

2549 - في (ب): لا يتقدمه في وقته أحد بقرطبة.

2550 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2551 - ساقطة من: (أ).

2552 - في (ب): وولّي.

وشيعة ابن القاسم عند انصرافه عنه ثلاثة فراسخ، فعوقب في ذلك، فقال: تلوموني أن شيعت رجلا لم يخلف بعده أفعه منه، ولا أروع.

فقال ابن القاسم: أتانا عيسى، فسألنا سؤال عالم، وكان ينتجع بلده طليطلة²⁵⁵³.

[قال ابن الغرضي: كان عيسى فاضلا ورعا وكانوا يرونه مستجاب الدعوة]²⁵⁵⁴.

[وتوفي بطليطلة بلده]²⁵⁵⁵ سنة اثنتي عشرة ومائتين.

[وقبره هناك مشهور، وقيل توفي منصرفه عن طليطلة، وبه ويحيى انتشر علم مالك بالأندلس ورجعت الفتيا بها إلى رأيه وأدرك عيسى ابن القاسم وابن وهب وأشهب فسمع من ابن القاسم واقتصر عليه فاعتلت في الفقه طبقتة. وكان من أهل الزهد اليابس والدين الكامل وأحواله في العلم البارِع والفضل الكامل مشهورة مع قوته في التفقه لمالك وأصحابه، لعيسى سماع من ابن القاسم، عشرون كتابا، ولعيسى تأليف في الفقه، يسمّى بكتاب "الهدية"، كتب به إلى بعض الأمراء، عشرة أجزاء، وكتاب "الجدار" من كتاب "الهدية"، وكان عيسى ذا هيئة حسنة، وعقل رصين، ومذهب جميل، وكتب إلى ابن القاسم في رجوعه عما رجع عنه، من كتب أسد فيما بلغه، ويسأله أعلامه بذلك، فكتب إليه ابن القاسم، أعرضه على عقلك، فما رأيت حسنا، فأمضه وما أنكرته فدعه، وهذا يدل على ثقة ابن القاسم بفقهه]²⁵⁵⁶.

[قال القاضي وقال ابن عبد البر: إنه من رجال مالك، ولم يذكر أحد من أصحاب علم الرجال والأثر سمعا لعيسى من مالك، ولا روى أحد من أصحاب الرأي والفقه المسائل لعيسى عن مالك مقالا، ولا ربع منه شيئا، ومثل عيسى في شهرته لا تخفى هذه من فضائله]²⁵⁵⁷، [ولقد كان ابن وضاح يقول: هو الذي علم أهل الأندلس الفقه]²⁵⁵⁸.

2553 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2554 - ساقطة من: (ب).

2555 - في (ب): وبها توفي.

2556 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2557 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2558 - في (ب): جاءت هذه العبارة في موضع آخر.

[وتوفّي سنة ثنتي عشرة، وأنجب أولادا فقهاء، يأتي ذكرهم]²⁵⁵⁹.

[عبد الملك زونان]²⁵⁶⁰:

هو عبد الملك بن الحسن بن محمّد بن رزيق [بن عبيد الله]²⁵⁶¹ ابن أبي رافع، مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، [من أهل قرطبة]²⁵⁶²، يكتى أبا مروان، وقيل: أبا الحسن، [ويعرف بزونان]²⁵⁶³.

[سمع بالأندلس معاوية بن صالح²⁵⁶⁴، ورحل فسمع من أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، ومن المدنيّين، وهو أقدم هؤلاء كلّهم في الظهور في العلم والفتيا، أفتى في أيام هشام بن معاوية.

قال ابن الفرضي: كان يذهب أولاً إلى مذهب الأوزاعي، ثمّ رجع إلى مذهب مالك، وكان الأغلب عليه الفقه، ولم يكن من أهل الحديث.

قال ابن أبي دليم: كان فقيهاً، فاضلاً، ورعاً، أدخل العتبي سماعه في "المستخرجة"، وزعم الرازي أنّه لقي مالكا، ولم يقل هذا غيره]²⁵⁶⁵، وتوفّي سنة [ثلاث وثلاثين ومائتين]²⁵⁶⁶.

2559 - ساقطة من: (أ).

2560 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 110/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 262/17. الديباج المذهب 18/2 وما بعدها.

2561 - ساقطة من: (أ).

2562 - ساقطة من: (أ).

2563 - ساقطة من: (أ).

2564 - في الأصل: صعصعة ابن سلام، أثبتناه من: ترتيب المدارك 110/4.

2565 - في (ب): سمع بالأندلس من صعصعة بن سلام، ورحل فسمع من أشهب، وابن القاسم، وابن وهب، وغيرهم، وهو أقدم هؤلاء كلّهم طبقة، وأولهم في الظهور في العلم، والفتيا، أفتى في أيام هشام بن عبد الرحمن. وابنه الحكم، وابنه عبد الرحمن بن الحكم، وطال = عمره حتّى توفّي أخريات أيام عبد الرحمن مع يحيى بن يحيى. كان يذهب أولاً مذهب الأوزاعي ثمّ رجع إلى مذهب مالك. وكان الأغلب عليه الفقه، ولم يكن من أهل الحديث، كان فقيهاً فاضلاً، ورعاً زاهداً. قال أبو عمر الصدي: له فضل وخير، ومذهب جميل جدّاً من طبقة يحيى وسعيد بن حسان وعليهم كانت تدور الفتيا. وكان الزهد أغلب خصال الخير عليه. ووُلّي قضاء طليطلة. وكان يحيى بن يحيى يعجب من كلام زونان، إنّه قال له: يا أبا محمّد، ما أشقى من لم تسعه رحمة الله التي وسعت كلّ شيء، وضافت عنه الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

2566 - في (ب): ثنتين وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين. وأيضاً في: ترتيب المدارك 111/4.

[سعيد بن حسان]2567:

مولى الأمير الحكم بن²⁵⁶⁸ هشام، من أهل قرطبة، يكنى أبا عثمان، دخل²⁵⁶⁹ المشرق [سنة تسع وتسعين ومائة]2570.

[يروى عن عبد الله بن نافع، وأشهب بن عبد العزيز، ومنه استكثر، سمع منه سماعه من مالك، وكتب رأيه وغير ذلك، وانصرف إلى الأندلس سنة أربع ومائتين]2571، [لم يكن في زمانه أروع منه، وكان مجاب الدعوة، وهو ثقة]2572.

[قال ابن الفرضي]2573: [وكان فقيها في المسائل، وكان منقطعا إلى مؤاخاة يحيى، أخذنا بمذهبه، وكان الغالب عليه فقه أشهب، وسماعه من مالك]2574.

توفي سنة ست وثلاثين ومائتين [بعد يحيى بعامين، ويأتي ذكر ابنه]2575.

2567 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 111/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 171/17.

2568 - ساقطة من: (ب).

2569 - في (ب): رحل إلى.

2570 - ساقطة من: (ب).

2571 - في (ب): فروى عن عبد الله بن نافع الزبيري، وعبد الله بن عبد الحكم، وأشهب بن عبد العزيز، ومنه استكثر. سمع منه سماعه من مالك، وكتب رأيه، وغير ذلك، وانصرف إلى الأندلس سنة أربع ومائتين.

2572 - ساقطة من: (أ).

2573 - ساقطة من: (ب).

2574 - في (ب): وكان فقيها في المسائل، زاهدا فاضلا، حافظا، شورور مع يحيى بن يحيى، وطبقته، وكان مواخيا ليحيى، معظما له، لا يخالفه في شيء يراه، وكان الأغلب عليه حفظ رأي أشهب، وفقهه، وروايته عن مالك.

2575 - العبارة ساقطة من: (أ).

[حارث ابن أبي سعد]²⁵⁷⁶:

مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية، يكنى أبا عمرو، [واسم أبي سعد سابق]²⁵⁷⁷، رحل فسمع من ابن القاسم، وابن كنانة، وغيرهما [من المدنيّين، والمصريّين]²⁵⁷⁸، كان يفتي في آخر أيام الأمير²⁵⁷⁹ الحكم بن هشام، وهو جدّ بني حارث بقرطبة، [وؤلّي الشرطة، وهو أول من وليها بالأندلس، ولم يزل فيها إلى أن توفّي]²⁵⁸⁰.

[قال ابن أبي دليم]²⁵⁸¹: عليه دارت الفتيا بعصره²⁵⁸².

[هو من أهل العلم، والفتيا، واستفتاه ابن بشير]²⁵⁸³.

توفّي سنة اثنين وعشرين ومائتين، [وقيل إحدى وعشرين، ويأتي ذكر ابنه]²⁵⁸⁴.

[حاتم بن سليمان بن يوسف ابن أبي مسلم الزهري]²⁵⁸⁵

قرطبي، رحل مع الأعشى، وحارث [بن أبي سعد]²⁵⁸⁶، فسمع من ابن كنانة، وغيره [من المدنيّين والمصريّين]²⁵⁸⁷.

²⁵⁷⁶ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 113/4 وما بعدها.

2577 - ساقطة من: (أ).

2578 - ساقطة من: (ب).

2579 - ساقطة من: (ب).

2580 - ساقطة من: (ب).

2581 - ساقطة من: (ب).

2582 - في (ب): في عصره.

2583 - العبارة ساقطة من: (أ).

2584 - العبارة ساقطة من: (أ).

²⁵⁸⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 114/4.

2586 - ساقطة من: (أ).

2587 - ساقطة من: (ب).

[وَجَلَّ رَوَايَتُهُ عَنْ: ابْنِ كَنَانَةَ، وَكَانَ ابْنُ كَنَانَةَ يَصِفُهُ بِالْفَقْهِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَا زَهْدٍ، وَوَرَعٍ، وَتَوَاضَعٍ فِقْهِهَا فِي الْمَسَائِلِ، وَالرَّأْيِ، مُوصُوفًا بِالْفَضْلِ، وَالزَّهْدِ] ²⁵⁸⁸، [وَمَعُولُهُ عَلَى ابْنِ كَنَانَةَ] ²⁵⁸⁹.

[وَكَانَتْ وَفَاتُهُ] ²⁵⁹⁰ فِي آخِرِ أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [بِإِذْنِ الْحَكَمِ] ²⁵⁹¹ وَذَلِكَ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

[مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ [بِإِذْنِ نَجِيحٍ] ²⁵⁹² [الْمَعَاوِي] ²⁵⁹³

الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْشَى، قُرْطُبِي، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

[قَالَ ابْنُ الْفَرُضِيِّ] ²⁵⁹⁴: رَجُلٌ فِي الْعَامِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَالِكٌ، [وَذَلِكَ سَنَةٌ تَسَعُ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً] ²⁵⁹⁵، فَسَمِعَ مِنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، وَوَكَيْعٍ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَانَ، وَمِنْ ابْنِ كَنَانَةَ، وَالْمَخْزُومِيِّ ²⁵⁹⁶، وَغَيْرِهِمْ [مِنْ الْعِرَاقِيِّينَ، وَالْمَدِينِيِّينَ] ²⁵⁹⁷.

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، وَالْأَثَرُ، وَكَانَ عَاقِلًا، سَرِيًّا، جَوَادًا، [ثِقَّةَ الثَّقَاتِ، دِينًا فَاضِلًا، وَرِعًا ذَا وَجَاهَةٍ فِي الْعِلْمِ، وَكَانَ فِي بَصْرِهِ شَيْءٌ] ²⁵⁹⁸، وَكَانَ يَذْهَبُ فِي الْأَثَرِ ²⁵⁹⁹ بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَكَانَتْ فِيهِ

2588 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2589 - ساقطة من: (ب).

2590 - في (ب): وتوفي.

2591 - ساقطة من: (أ).

2592 - ساقطة من: (أ).

2593 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 114/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 374/16.

2594 - ساقطة من: (ب).

2595 - ساقطة من: (أ).

2596 - ساقطة من: (أ).

2597 - ساقطة من: (ب).

2598 - العبارة ساقطة من: (أ).

2599 - في (ب): الأثرية.

دعابة؛ [حتّى وقع له مع سوار بن عقبة في قضائه كلام فتركها]²⁶⁰⁰، [وقال أحمد بن عبد البر: كان خيرا عاقلا، حليما جوادا، روى عنه بقي بن مخلد، وأصبع بن خليل، وغيرهما]²⁶⁰¹، واختلف في وفاته فقيل [سنة ثمانية عشر]²⁶⁰².

وقيل سنة إحدى وعشرين، وقيل اثنين وعشرين ومائتين.

[إسماعيل بن البشر]²⁶⁰³:

ويقال بشير بن محمد التجيبي، أبو محمد، قرطبي، هو جدّ ابن الأعبش، كان مفتيا أيام الحكم بن هشام، وابنه عبد الرحمن، كان من طبقة يحيى بن يحيى، وُلِّي الصلاة أيام عبد الرحمن، والحكم، وفيها مات

[محمد بن خالد بن مرتيل]²⁶⁰⁴:

مولى عبد الرحمن بن معاوية، يعرف بالأشج، قرطبي، نبيه²⁶⁰⁵.

رحل²⁶⁰⁶ فسمع من ابن القاسم، وابن وهب، وأشهب، وابن نافع، وغيرهم²⁶⁰⁷ من المدنيين والمصريين وغيرهم.

غلب²⁶⁰⁸ عليه الفقه، ولم يكن له علم بالحديث [وهو مذكور في "المستخرجة"²⁶⁰⁹، وُلِّي الشرطة والصلاة والسوق²⁶¹⁰ بقرطبة، وكان صليبا في أحكامه، [ورعا، فاضلا]²⁶¹¹، لا تأخذه في الله لومة لائم، [محمود السيرة، ولم يزل على وتيرة.

2600 - في (ب): فيها أخبار فاشية محفوظة.

2601 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2602 - في (ب): توفي سنة ثمان عشرة.

2603 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2604 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 117/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 354/16. الديباج المذهب 149/2 وما بعدها.

2605 - ساقطة من: (أ).

2606 - ساقطة من: (أ).

2607 - في (ب): ونظرائهم.

إلى أن²⁶¹² توفي سنة عشرين ومائتين، وقيل [اثنين وعشرين]²⁶¹³، [وبيته بقرطبة بيت نبيه في العلم والسؤدد وصحبة السلطان. ويأتي ذكر ولده]²⁶¹⁴.

[قاسم بن هلال بن يزيد بن عمران [بن مالك]²⁶¹⁵ القيسي]²⁶¹⁶:

أبو محمّد، قرطبي، سمع بالأندلس من زياد بن عبد الرحمن، [وكان عالما بالفقه، ولم يكن له علم بالحديث.

ورحل فسمع من ابن القاسم، وابن وهب، وغير واحد من المدنيين، والمصريين]²⁶¹⁷، [وكان مغفلا، وقورا، ذا فضل، وورع. روى عنه بنوه]²⁶¹⁸، واختلف في وقت²⁶¹⁹ وفاته، فقبل سنة إحدى، وقيل سنة سبع وثلاثين ومائتين.

[وبيته بيت نبيه في العلم بقرطبة، ساد بنوه فيه وشرفوا. ويأتي ذكرهم إن شاء الله]²⁶²⁰.

2608 - في (ب): وكان الغالب.

2609 - ساقطة من: (أ).

2610 - ساقطة من: (أ).

2611 - ساقطة من: (أ).

2612 - ساقطة من: (أ).

2613 - في (ب): سنة أربع وعشرين، وله اثنان وسبعون سنة.

2614 - ساقطة من: (أ).

2615 - ساقطة من: (أ).

2616 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 118/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 298/17 وما بعدها.

2617 - في (ب): فرحل فسمع من: ابن القاسم، وابن وهب، وغيرهما من أصحاب مالك، وكان عالما بالمسائل، ولم يكن له علم بالحديث.

2618 - ساقطة من: (أ).

2619 - في (ب): يوم.

2620 - العبارة ساقطة من: (أ).

[الفضل بن عميرة وابنه عبد الرحمن]²⁶²¹:

قال أبو سعيد: فضل بن عميرة بن راشد بن عبد الله، بن سعد بن شريك، بن عبد الله ابن مسلم، بن نوفل بن ربيعة، بن مالك بن مسلم، الكنانى العتقى²⁶²²، من أهل تدمير، يكنى أبا العافية، رحل مع أخيه²⁶²³ [عبد الرحمن، فحجاً]²⁶²⁴، وسمعا من ابن القاسم، وابن وهب، ومطرف، وابن الماجشون، [وكانا سمعا بالأندلس]²⁶²⁵ [من يحيى بن مضر، وغيره]²⁶²⁶.

وَوُلِّيَ الفضل قضاء تدمير في إمرة الحكم بن هشام، [إلى أن]²⁶²⁷ توفي سنة سبع وتسعين ومائة²⁶²⁸، ثم وُلِّيَ [القضاء بعده ابنه]²⁶²⁹ عبد الرحمن، ويكنى أبا المطرف، [وكان سمع من أبيه، ومن شيوخ أبيه كما ذكرنا، وكان له طلب وعناية]²⁶³⁰، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

[ولهما عقب في العلم وبيت جليل في النباهة [إلى وقتنا]²⁶³¹]²⁶³².

²⁶²¹ - ينظر ترجمتهما في: ترتيب المدارك 143/4 وما بعدها.

²⁶²² - في (ب): الفضل بن عميرة بن راشد بن عبد الله، وابنه عبد الرحمن الكنانى العتقى: من أهل تدمير.

²⁶²³ - في (ب): ابنه.

²⁶²⁴ - ساقطة من: (أ).

²⁶²⁵ - في (ب): وسمع بالأندلس.

²⁶²⁶ - ساقطة من: (أ).

²⁶²⁷ - ساقطة من: (أ).

²⁶²⁸ - ساقطة من: (أ).

²⁶²⁹ - في (ب): مكانه القضاء بها ابنه.

²⁶³⁰ - العبارة ساقطة من: (أ).

²⁶³¹ - هي عبارة قالها القاضي عياض ويقصد بها: مدة حياته ظل بيت علم في النباهة.

²⁶³² - العبارة ساقطة من: (أ).

[هشام بن حبيش]²⁶³³:

من أهل طليطلة، قال ابن الحارث: كان صاحب رأي، وقال: رحل فسمع من ابن القاسم، وأشهب، وكان من أهل الفتيا والإسماع ببده.

[الفرج بن كنانة]²⁶³⁴:

[قال ابن الحارث]: [هو الفرج بن كنانة]²⁶³⁵ بن نزار بن عتبان، [وقيل غسان]²⁶³⁶ بن مالك، الضمري²⁶³⁷، الكناني²⁶³⁸، [نسبه في جند فلسطين]²⁶³⁹، وكان²⁶⁴⁰ مسكنه بشذونة، [يكنى أبا القاسم]²⁶⁴¹، وكان من أهل العلم، والعبادة.

[وكانت له رحلة إلى المشرق]²⁶⁴²، وسمع من عبد الرحمن بن القاسم، وغيره، [ومن ابن وهب]²⁶⁴³، [من أهل العلم]²⁶⁴⁴.

²⁶³³ - في (أ): تكررت ترجمته في الطبقة الأولى الذين التزموا فقه مالك مرتين، والأصح في تصنيفها في هذا الموضع.

ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 143/4 وما بعدها

²⁶³⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 144/4. جذوة المقتبس/ 309.

²⁶³⁵ - ساقطة من: (ب).

²⁶³⁶ - ساقطة من: (أ).

²⁶³⁷ - ساقطة من: (أ).

²⁶³⁸ - ساقطة من: (ب).

²⁶³⁹ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁴⁰ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁴¹ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁴² - ساقطة من: (ب).

²⁶⁴³ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁴⁴ - ساقطة من: (ب).

ولاه الحكم بن عبد الرحمن قضاء قرطبة؛ [سنة ثمان وتسعين]²⁶⁴⁵، فكان قاضيا أيام فتنة الرض، فاسعد الله تعالى بشفاعته كثيرا، وتمكّن من الأمير، [فقال له: إن قريشا حاربت رسول ﷺ، وطردته، وبالغت في أذاه، وهو يدعوهم إلى الهدى، ثم كان من صفحه عنهم ما أظهره الله بهم]²⁶⁴⁶، [كما علمت، وأنت أحقّ الناس بالاعتداء به لمكانك من قرابته، وخلافة الله في عبادته، فسكن منه، وبذل لهم الأمان من الجلاء عن قرطبة وتردد القضاء بعقبه ببلده مدّة طويلة]²⁶⁴⁷.

قال²⁶⁴⁸: وكان الفرّج مع [فهمه فارسا]²⁶⁴⁹، يتصرّف للسلطان في قود²⁶⁵⁰ الخيل، وسد الثغور، [وولاه الحكم سرقسطة عند انتقاض بعض أهلها من العرب، لمكانه منهم فألف الله كلمتهم، وصلحت به أحوالهم. قال ابن عبيد البر: كان فارسا شجاعا، عربيا شريفا، حكما، جزلا، فاضلا، وُلّي أثر ابن بشير فسلك سبيله]²⁶⁵¹.

وُلّي سنة ثمان وتسعين، واستعفى سنة مائتين، فعوفي.

[وكان له قدر جليل في الناس، ومكان مكين عند السلطان، وله عقب فاش بشذونة، ذو نباهة، تردّد فيهم قضاء بلدهم]²⁶⁵².

[يحيى بن معمر بن عمران بن منير بن عبيد بن أنيف الألهاني]²⁶⁵³:

من العرب الشاميين، من أهل إشبيلية، [كان منزله بمقرانة]²⁶⁵⁴، [يكنى أبا بكر]²⁶⁵⁵.

2645 - ساقطة من: (أ).

2646 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2647 - في (ب): وتردد القضاء في عقبه ببلده مدّة طويلة، ولم يزل القضاء مترددا في ولده بشذونة.

2648 - ساقطة من: (ب).

2649 - في (ب): ففقه شجاعا.

2650 - في الأصل: قوة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 145/4.

2651 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2652 - العبارة ساقطة من: (أ).

2653 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 145/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 257/16 وما بعدها.

[قال ابن الحارث]²⁶⁵⁶: [وكان في وقوته]²⁶⁵⁷ فقيه إشبيلية وفارضها، [وله رحلة لقي فيها أشهب]²⁶⁵⁸.

وكان ورعا زاهدا عاقلا²⁶⁵⁹ مقبلا على عمارة ضيعته.

[استقدمه الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فولاه على قضاء قرطبة، فكان لا تأخذه في قضائه لومة لائم.

وكان إذا أشكل عليه شيء من أمر القضاء واختلف الفقهاء فيه، تأنى فيه، وكتب فيه إلى أصبغ بن الفرج ونظرائه، يكشف عنه فيجاوبونه بما يعمل عليه، فكان حقد عليه بذلك فقهاء بقرطبة، وتتبعوا أموره، وزعيمهم يحيى بن يحيى، وكانت آفة هذا القاضي قلة رضاه عن الفقهاء، وكشفه لسقطاتهم، حتى سجل على سبعة عشر منهم بالسخط، ونفروا عنه من كل جانب، فرفعوا عليه حتى عزل، وذكر أنه لما عزل، وأجمع على الرجوع إلى وطن إشبيلية، أرسل إليه رجل من الوزراء كانت له به خاصة.

فقال: يقرئك الوزير السلام، ويقول لك: إنّه على ودك وربما تحتاج إلى رواحل تحمل ثقلتك، يوجهها لك، فجزاه خيرا، ثمّ قال للرسول: تنظر ثقلتي، ولكن أدخل حتى ترى ما عندنا من الثقلة، فيوجه ما يقوم بها، فدخل، فإذا بيته خال إلا من حصير، وخابية فيها دقيق، وقصعة، وقلة للماء، وقدح، وفراش ببتين، فقال: هذه والله ثقلتي، والله الشاهد على السير، ثمّ قال لجاريتته: فرق الدقيق على من بالباب من الفقراء، وادفع الحصير، والخابية، والقلة إلى ضعفة الحومة، ثمّ ولي منصرفا.

[وذكر ابن الحارث: أنه ولي القضاء مرتين بقرطبة، إحداها سنة [تسعة وثمانين ومائتين]²⁶⁶⁰، والأخرى بعد ذلك]²⁶⁶¹.

2654 - ساقطة من: (ب).

2655 - ساقطة من: (أ).

2656 - ساقطة من: (ب).

2657 - في (ب): وكان.

2658 - في (ب): لقي أشهب بن عبد العزيز، وأخذ عنه، وعن غيره.

2659 - في (ب): فاضلا، عفا.

2660 - في الأصل: تسع ومائتين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 149/4.

2661 - في (ب): ولي قضاء قرطبة، فعدت من خير القضاة في قصد سيرته، وحسن هديه، وصلابة قناته، لا يحفل بلومة لائم، ثمّ ولي بعده الأسوار بن عقبة البصري، وكان خيرا متواضعا، متحريرا، كان يحمل خبزه إلى الفرن بنفسه، ولما عزل،

[قال ابن دليم]²⁶⁶²: وتوفي سنة ستة²⁶⁶³ وعشرين ومائتين.

[سعيد بن محمد بن بشير]²⁶⁶⁴:

[قال القاضي: قد قدمنا ذكر نسب أبيه، وأوليته]²⁶⁶⁵، وُلِّي القضاء بقرطبة بعد أبيه²⁶⁶⁶ وكان رجلاً صالحاً، عاقلاً²⁶⁶⁷.

سمع من يحيى، وغيره، [وكان يشاوره في بعض المجالس، وكان له على محبة، وبر، وصحبة.

قال ابن الحارث: وكان نبيلاً، فاضلاً، معيناً لأبيه على العدل، بصيرته من بصيرة أبيه في جميل المذهب، واستقامة الطريقة]²⁶⁶⁸.

وتوفي [مما قاله الرازي]²⁶⁶⁹: سنة عشر ومائتين، [وقال ابن الحارث: سنة]²⁶⁷⁰ إحدى عشرة.

[حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن محمد بن مسلم بن محمد بن ميسرة بن عوف]²⁶⁷¹ التقي²⁶⁷²:

وأريد صرفه ثانية، أبى، وقال: لي عيوب كثيرة، ضعف بدني، وكبر ولدي. فقيل له: وكبر ولدك من العيوب. قال: من أشدها؟ فولى يحيى بن معمر ثانية.

2662 - ساقطة من: (ب).

2663 - في (ب): ست.

2664 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 119/4 وما بعدها. شجرة النور الزكية 95/1.

2665 - ساقطة من: (ب).

2666 - في (ب): والده فيما قيل.

2667 - ساقطة من: (أ).

2668 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2669 - ساقطة من: (ب).

2670 - في (ب): وقيل.

2671 - ساقطة من: (ب).

2672 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 120/4 وما بعدها.

[من ذرية عروة بن مسعود]²⁶⁷³، أبو الوليد، قرطبي، حسيب²⁶⁷⁴.

كان²⁶⁷⁵ أبوه عاصم²⁶⁷⁶ يُعزف بالعريان، لأنه أول من شقّ نهر قرطبة وهو عريان بين يدي الأمير²⁶⁷⁷، عبد الرحمن بن معاوية، [الداخل عند قصده قرطبة]²⁶⁷⁸.

ورحل حسين، فسمع من ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، ومطرف بن عبد الله، وعبد الله بن نافع ونظرائهم، وأدخل العتبي سماعه في "المستخرجة"، وأسقطه منها قوم، [كان في سنّ عيسى ابن دينار، ويعتمد عليها ابن حبيب في الأسمعة]²⁶⁷⁹.

[قال ابن أبي حاتم]²⁶⁸⁰: كان من الفقهاء بقرطبة، [وعُدَّ فيمن ذُكر من هذه الطبقة]²⁶⁸¹.

توفي سنة ثمان ومائتين، [وسنّه سبعون سنة، توفي ابنه إبراهيم بن حسين بن عاصم سنة ست وخمسين]²⁶⁸².

[وأما ابن عبد البر: فزعم أنه وُلِّي السوق في أيام الأمير محمّد، وكان شديدا على أهله في القيام بضرب الباعة على ذلك ضربا مبرحا، فأنكر عليه [فسط به ذلك]²⁶⁸³]²⁶⁸⁴.

²⁶⁷³ ساقطة من: (أ).

²⁶⁷⁴ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁷⁵ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁷⁶ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁷⁷ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁷⁸ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁷⁹ - العبارة ساقطة من: (أ).

²⁶⁸⁰ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁸¹ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁸² - العبارة ساقطة من: (أ).

²⁶⁸³ - في الأصل: فسقط بذلك، أثبتناه من: ترتيب المدارك 120/3.

²⁶⁸⁴ - الفقرة ساقطة من: (ب).

[عبد الملك بن حبيب السلمي]²⁶⁸⁵:

[قال القاضي أبو الوليد الفرضي في كتابه في رجال الأندلس: هو عبد الملك بن حبيب ابن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي]²⁶⁸⁶، يكتنى أبا مروان.

[قال القاضي]²⁶⁸⁷: [ونقلت عن خط]²⁶⁸⁸ الحكم المستنصر بالله أنه عبد الملك بن حبيب بن ربيع ابن سليمان السلمي²⁶⁸⁹، [من أنفسهم، العصار، كان يعصر الأدهان، ويستخرجها، أصلهم من طليطلة، وانتقل جدّه سليمان إلى قرطبة، وانتقل أبو حبيب وإخوته في فتنة الربض إلى البيرة.

قيل أنه من مواليهم، وقيل من أنفسهم كان بالبيرة]²⁶⁹⁰.

[وقال ابن معاذ: إنه عبد الملك بن سليمان بن حبيب، قيل مولده كان بالبيرة]²⁶⁹¹، وروى بالأندلس عن صعصعة والغازي بن قيس، وزياذ بن عبد الرحمن، ورحل سنة ثمان ومائتين، فسمع بن الماجشون، ومطرفا، وإبراهيم ابن المنذر الحزامي، [وعبد الله بن نافع الزبيري وابن أبي أويس وعبد الله بن عبد الحكم وعبد الله بن المبارك]²⁶⁹² وأصبغ بن الفرج، وأسد بن موسى، وجماعة سواهم، وانصرف إلى الأندلس [سنة ست عشرة]²⁶⁹³ وقد جمع علما عظيما.

²⁶⁸⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 122/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 257/17. شذرات الذهب 174/3. سير أعلام النبلاء 102/12 وما بعدها.

²⁶⁸⁶ - في (ب): عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس ابن مرداس السلمي.

²⁶⁸⁷ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁸⁸ - في (ب): ونقل من خط.

²⁶⁸⁹ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁹⁰ - ساقطة من: (أ).

²⁶⁹¹ - ساقطة من: (ب).

²⁶⁹² - ساقطة من: (أ).

²⁶⁹³ - ساقطة من: (أ).

[قال ابن الحارث]²⁶⁹⁴: نزل ببلده البيرة، وقد انتشر سموه في العلم والرواية، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، فرتبه في طبقة المفتين بها²⁶⁹⁵، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها²⁶⁹⁶ وغيره²⁶⁹⁷ في المشاورة والمناظرة.

وكان الذي بينهما سيئا جدا، [وتقدّمه يحيى للممات فانفرد بالرياسة عبد الملك مديدة]²⁶⁹⁸.

[سمع منه ابناه، محمّد، وعبيد الله، وبقي ابن مخلد، وابن وضاح، والمغامي في جماعة، وكان المغامي آخرهم موتا]²⁶⁹⁹.

[قال ابن الفرضي]²⁷⁰⁰: كان عبد الملك حافظا للفقّه على مذهب مالك، نبيها²⁷⁰¹، [إلاّ أنّه لم يكن له]²⁷⁰² علم بالحديث، [ولا يعرف صحيحه من سقيمه]²⁷⁰³.

[وقال ابن لبابة: ابن حبيب عالم الأندلس.

وقال إبراهيم بن قاسم بن هلال: رحم الله [ابن عبد الملك]²⁷⁰⁴، لقد كان دابّا عن مذهب مالك.

وألف كتبا حسانا في الفقّه، والتاريخ، والآداب منها: الكتاب المسمّى "بالواضحة في السنن والفقّه"، لم يؤلّف مثلها، والجوامع، وكتاب "فضائل الصحابة"، وكتاب "غريب الحديث"، وكتاب "تفسير الموطأ"، وكتاب

2694 - ساقطة من: (ب).

2695 - ساقطة من: (ب).

2696 - ساقطة من: (أ).

2697 - ساقطة من: (أ).

2698 - في (ب): ومات يحيى قبله، فانفرد عبد الملك بعده بالرئاسة.

2699 - العبارة ساقطة من: (أ).

2700 - ساقطة من: (ب).

2701 - في (ب): نبيلًا.

2702 - في (ب): غير أنّه لم يكن له.

2703 - في (ب): ولا معرفة بصحيحه من سقيمه.

2704 - في الأصل: عبد الملك بن حبيب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 123/4.

"حروب الإسلام"، وكتاب "المتهجين"، وكتاب "سيرة الإمام في الملحدين"، وكتاب "طبقات الفقهاء والتابعين"، وكتاب "مصابيح الهدى".

وقال بعض العلماء أن تسمية هذه الكتب يجمعها كتاب واحد.

ومن تواليفه أيضا:

كتاب "إعراب القرآن"، وكتاب "الحسبة في الأمراض"، وكتاب "الفرائض"، وكتاب "السقاء واصطناع المعروف"، وكتاب "كراهة القضاء"، وكتاب "في النسب والنجوم"، وغير ذلك، وكتاب "التاريخ"، وكان الفقهاء بقرطبة يحسدون عبد الملك لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها، ولا يشرعون فيها.

قال أحمد بن خالد: لم يخرج ابن وضاح لابن حبيب شيئا، وكان لا يرضى عنه.

وحكى ابن الفرضي: أن ابن حبيب كان يأخذ بالرخصة في السماع، وأنه كان له جوار بسمعنه، وقد عرض بذلك الغزال الشاعر فيما أذاه به من شعره.

ومن نوادر أشعاره كتب إلى الرشاش الأديب يستهديه مدادا:

[بحر السريع]

فَأُمِّدْ لَنَا مِنْهُ فَدَيْنَاكَ

اِخْتَجْتُ مِنْ حَبْرٍ إِلَى سَقِيَّةِ

وَلَا يَكُنْ دُونَا فَتَلْحَاكَ

فَابْعَثْ وَإِنْ قَلَّ بِهِ طَيْبًا

فَأِنَّكَ أَفْنَعُ مِنْ ذَلِكَ²⁷⁰⁶

وَلِيَهْلُونَكَ²⁷⁰⁵ قَارُورَتِي

²⁷⁰⁵ - في الأصل: ولا يهلونك، أثبتناه من: ترتيب المدارك 132/4.

²⁷⁰⁶ - في (ب): وقال ابن مزين وابن لبابة: عبد الملك عالم الأندلس. وسئل ابن الماجشون: من أعلم الرجلين: القروي التتوخي، أم الأندلسي السلمي. فقال: السلمي مقدمه علينا، أعلم من التتوخي منصرفه عنا، ثم قال للسائل: أفهمت؟ قال أحمد بن عبد البر: كان جماعا للعلم، كثير الكتب، طويل اللسان، فقيه البدن، نحويًا، عروضيًا، شاعرًا، نسابة، خبيرًا، وكان أكثر من يختلف إليه الملوك وأبناؤهم، وأهل الأدب. وقال نحوه ابن فحلون. قال: وكان يأبى إلا معالي الأمور. وكان ذابًا عن مذهب مالك، ولمّا رحل، قال عيسى: إنّه لأفقه من يريد أن يأخذ عنه العلم. وقال سعيد بن نمير: حدثنا المأمون عبد الملك بن حبيب، وقال غيره: رأيته يخرج من الجامع وخلفه من نحو ثلاث مائة بين طالب حديث وفرائض، وفقه وإعراب. وقد رتب الدول عنده كل يوم ثلاثين دولة، لا يقرأ فيها عليه شيء. له تواليفه، و"موطأ مالك"، وكان صومًا قوومًا. وقيل أكثر فقهاء الأندلس وشعرائهم، فعن عبد الملك أخذ من مجلسه نهض.

=وقال المغامي: لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب، لازدريت غيره. ولما نعى إلى سحنون، استرجع، وقال: مات عالم الأندلس بل والله- عالم الدنيا. وبهذا يرد ما روى عنه من خلاف هذا. وقال الشيرازي: فقيه الأندلس. وذكره ابن الفرضي في طبقات الأدباء، فجعله صدرا فيهم. وكان قد جمع إلى إمامته في الفقه، التجرد في الأدب، والتقنن في ضروب العلوم. وكان فقيها، مفتيا نحويا، لغويا مناسبة عروضاً، فائق، شاعراً محسناً، مراسلاً حاذقاً، مؤلفاً متقناً. ذكر بعض المشيخة أنه لما دنى من مصر في رحلته، أصاب جماعة من أهلها بارزين لتلقي الرفعة على عادتهم، فكلماً أطال عليهم رجل له هيئة ومنظراً، رجموا الظنّ فيه، وقضوا بفراسطهم عليه حتى رأوه. وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه. وقال آخرون: بل شاعر. وقال آخرون: طيب. وقال آخرون: خطيب. فلما كثر اختلافهم تقدّموا نحوه، وأخبروه باختلافهم فيه، وسئلوه عما هو، فقال لهم: كلكم قد أصاب، وجميع ما قررتم أحسنه، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يجلي على الانسان، فلما حطّ رحله، ولقي الناس خبره، فقصد إليه كلّ ذي علم، يسئله عن فنّه، وهو يجاوبه جواب متحقق، فعجبوا من ثبوت علمه، وأخذوا عنه، وعطّلوا حلق علمائهم. وقيل للخزاعي: بن حبيب سمع التاريخ؟ فقال: حفظ الله أبا مروان فأبّه وأتته يثني عليه، وأتته عليه ابن المواز بالعلم والفقه. وقال العتبي: -وذكر الواضحة:- رحم الله عبد الملك، ما أعلم أحداً ألف على مذهب المدينة تأليفه ولا لطالب أنفع من كتبه، ولا أحسن من اختباره.

وألف كتباً كثيرة حسناً، في الفقه والتاريخ والآداب، منها الكتب المسماة: "بالواضحة في السنن والفقه"، لم يؤلف مثلها، و"الجوامع"، وكتاب "فضائل الصحابة"، وكتاب "غريب الحديث"، وكتاب "تفسير الموطأ"، وكتاب "حروب الإسلام"، وكتاب "المسجدين"، وكتاب "سيرة الإمام في الملحدين"، وكتاب "طبقات الفقهاء والتابعين"، وكتاب "مصابيح الهدى". قال بعضهم: فسّمى ابن الفرضي هذه الكتب وهذه الأسماء، وهب كلّها يجمعها كتاب واحد، لأنّ ابن حبيب إنّما ألف كتابه على عشرة أجزاء: الأول "تفسير الموطأ" حاشا الجامع، والثاني "شرح الجامع"، والثالث والرابع والخامس في "حديث النبيّ صلى الله عليه وسلّم"، و"الصحابة والتابعين"، وكتاب "مصابيح الهدى"، جزء منه ذكر فيه من الصحابة، والتابعين، والعاشر "طبقات الفقهاء" وليس فيها من الأول، وتجاثل في هذا الشرح على أبي عبيد والأصمعي وغيره، وانحاز كثير من كلام أبي عبيد، وكثيراً ما يقول فيه: أخطأ شارح العراقيين. وأخذ عليه فيه تصحيف قبيح، وهو أضعف كتبه.

ومن توافيقه: كتاب "إعراب القرآن"، وكتاب "الحسبة في الأمراض"، وكتاب "الفرائض"، وكتاب "السقاء واصطناع المعروف"، وكتاب "كراهية الغناء"، وكتابه في "السبّ" وفي "النجوم"، وكتاب الجامع تأليفه وهو كتب فيها مناسك النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وكتاب "الرجائب"، وكتاب "الورع في العلم"، وكتاب "الورع في المال"، وغيره ستة أجزاء، وكتاب "الرياء"، وكتاب "الحكم والعمل بالجوارح"، وغير ذلك. قال بعضهم: قلت لعبد الملك: كم كتبك التي ألفت؟ قال: ألف كتاب وخمسون كتاباً. وقال عبد الأعلى ابن معلى: هل رأيت كتباً تحبّب عبادة الله إلى خلقه، وتعرفهم به ككتب عبد الملك بن حبيب؟ يريد كتبه في الرجائب والرهائب.

ومنها كتب "المواعظ" سبعة، وكتب "الفضائل" سبعة، "فضائل النبيّ صلى الله عليه وسلّم وأصحابه"، و"فضائل عمر بن عبد العزيز"، و"فضائل مالك بن أنس"، وكتاب "أخبار قريش وأنسائها"، خمسة عشر كتاباً، وكتاب "السلطان وسيرة الإمام" ثمانية كتب، وكتاب "الباه والنساء"، ثمانية كتب، وغير ذلك من كتب سماعاته في الحديث والفقه، وتوافيقه في الطب،

[و له:

[بحر السريع]

هَيِّنْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي قُدْرَتِهِ	صَلِّحْ أَمْرِي وَالَّذِي أَتَّبَعَنِي
لِعَالَمِ أَرَبِي عَلَى بَغْيَتِهِ	أَلْفَ مِنَ الصِّفْرِ وَأَقْلَلَ بِهَا
وَصَنَعْتِي أَشْرَفُ مِنْ صَنَعَتِهِ ²⁷⁰⁷	فَأَخَذَهَا زُرِّيَابَ فِي ثَوْبِهِ

= و"تفسيره في القرآن" ستون كتابا، وكتاب "المغازي"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"رغائب القرآن"، وكتاب "الرهون"، و"المغازي"، و"الحدثان"، خمسة وتسعون كتابا، وكتاب "مغازي رسول ﷺ"، اثنان وعشرون كتابا.

ذكر ما تحومل به عليه:

قال بعضهم: كان الفقهاء يحسدون عبد الملك، لتقدمه عليهم بعلوم لم يكونوا يعلمونها، ولا يشرعون فيها، وكان أبو عمر بن عبد البر يكذبه، وكان ابن وضاح لا يرضى عنه، وقال: لم يسمع من أسد. قال القاضي منذر بن سعيد: لو لم يكن من فضل عبد الملك، إلا أنك لا تجد أحدا ممن تحكي عنه معارضة، والرد لقوله ساواه في شيء، وأكثر ما تجد أحدهم يقول: كذب عبد الملك وأخطأ، ثم لا يأتي بدليل على ما ذكره.

قوله عليه السلام: ((ادْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ عَنِّ أُمَّتِي)). كان ربيعة يقول: إنما ورد في الزنا، لما أراد الله من ستره، وحديث عمر: «إنما جعل الله الأريعة سترا ستركم به من فواحشكم». وقال عيسى: إذا صحبت عالما فلا تظهر له مع علمه علما فيحرمك ما عنده. وكان لابن حبيب قارورة قد أذاب فيها اللبان مع العسل يشرب منها كل غداة على الريق للحفظ.

- قوله عليه السلام: ((ادْرَأُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ عَنِّ أُمَّتِي)): الحديث أخرجه الترمذي في كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود، رقم 1344. والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحدود بالشبهات 238/2.

²⁷⁰⁷ - ينظر الأبيات في: الديباج المذهب 13/2. المغرب في حلى المغرب 96/2.

هَيِّنْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي قُدْرَتِهِ	صَلِّحْ أَمْرِي وَالَّذِي أَتَّبَعَنِي
لِعَالَمِ أَرَبِي عَلَى بَغْيَتِهِ	أَلْفَ مِنَ الصِّفْرِ وَأَقْلَلَ بِهَا
وَصَنَعْتِي أَشْرَفُ مِنْ صَنَعَتِهِ	يَأْخُذُهَا زُرِّيَابَ فِي دَفْعَةٍ

وله قصيدة كتب بها إلى أهله من المشرق، سنة عشر ومائتين:

أَلَا كُلُّ غَرَبِي إِلَيَّ حَبِيبٌ	أَحِبُّ بِلَادَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبِ مَوْطِنٌ
-------------------------------------	--

[توفي ابن حبيب في ذي الحجة سنة [ثلاث وثمانين] 2708 ومائتين، وقبره بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، وقال ابن حارث: سنة تسع وثلاثين ومائتين إلى ستة أشهر من ولاية الأمير محمد وتخلف 2709 ولدا اسمه عبد 2710 الله، سمع من أبيه إلا أن الزهد غلب عليه والعبادة فانقطع إليها، ولم يرغب في الدنيا، وعاد إلى وطنه البيرة فلزمها إلى أن توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين] 2711.

[هارون بن سالم القرطبي 2712] 2713

فَيَا جَسَدًا أَصْنَاهُ شَوْقُ كَأَنَّهُ	إِذَا نَضِيتَ عَنْهُ النَّيَابَ قَضِيبِ
وَيَا كَبِدًا عَادَتْ رُقَاتَا كَأَنَّمَا	بَلَدَغِيهَا بِالْكَأَوِيَاتِ طَبِيبِ
بُلَيْثُ وَأَبْلَانِي اغْتَرَابِي وَنَأِيهِ	وَطُولُ مَقَامِي بِالْحَجَّازِ أَجُوبِ
وَأَهْلِي بِأَقْصَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ دَارِهِمْ	وَمِنْ دُونِهِمْ بَحْرُ أَشَجِّ مَهِيبِ
وَهَوْلُ كَرِيهِ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ	وَسَيْرُ حَثِيثٍ لِلرَّكَابِ دُؤُوبِ
فَمَا الدَّاءُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَعْزِيَّةَ	وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ يُقَالَ غَرِيبِ
إِلَّا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةَ	بِأَكْنَفِ نَهْرِ النَّجَجِ حِينَ يَصُوبِ
وَحَوْلِي شَيْخَايَ وَبَنَاتِي وَأُمَّهَا	وَمَعَشَرَ أَهْلِي وَالرُّؤُوفَ مُجِيبِ

2708 - في الأصل: ثمان وثلاثين، أثبتناه من: ترتيب المدارك 141/4.

2709 - في الأصل: خلف، أثبتناه من: ترتيب المدارك 141/4.

2710 - في الأصل: عبيد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 141/4.

2711 - في (ب): وتوفي ابن حبيب في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين ومائتين، وقبره بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه القاضي أحمد بن زياد، وقيل صلى عليه ابنه محمد، وتخلف ابنين: محمدا وعبيدا الله. سمع عبيد الله من والده، وكان له حظ من العلم، إلا أن الزهد غلب عليه والعبادة، فانقطع إليها ولم يرغب في الدنيا، وعاد إلى بلده البيرة، فلزمها إلى أن توفي شابا سنة إحدى وتسعين ومائتين. حدث عنه محمد بن فطيس الألبيري، وكان يثني عليه، ويحيى بن فطر، وغيرهما. وقد روى أيضا عن محمد ووصفا بفضل وعلم.

2712 - في (ب): قرطبي.

يكنى أبا عمر، [وعدّه ابن أبي دليم]²⁷¹⁴ في هذه الطبقة.

وقال بن عبد البر: سمع من عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ورحل إلى الشرق فلقى أشهب، وروى عنه، وعن أصبغ، وعلي بن سعيد، وسحنون، وروى عنه عامر بن معاوية القاضي، [وأدخل العتبي من روايته]²⁷¹⁵ في "المستخرجة" في كتاب²⁷¹⁶ "الأيمان بالطلاق"، [وكان من أهل العلم والزهد]²⁷¹⁷.

[وكان ابن خالد يقول: إنه]²⁷¹⁸ مجاب الدعوة [وأن دعوته أجيب في غير شيء، وكانت بينه وبينه قرابة من قبل الأم]²⁷¹⁹ وكان يحفظ المسائل حفظا حسنا إلا أن العبادة غلبت عليه.

توفي [سنة ثمان وثلاثين ومائتين]²⁷²⁰، وكانت كتبه موقوفة عند أحمد بن خالد، [وسنّه أربعون سنة]²⁷²¹.

[موسى بن الفرغ]²⁷²²:

قرطبي، يلقّب بالسنجيلة²⁷²³، روى عن أشهب.

[قال ابن خالد]²⁷²⁴: كان فقيها في المسائل على مذهب مالك، [من أهل الفتيا موصوفا بالفقه]²⁷²⁵.

²⁷¹³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 142/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 376/17 وما بعدها.

²⁷¹⁴ - في (ب): عدّ في هذه.

²⁷¹⁵ - ساقطة من: (ب).

²⁷¹⁶ - ساقطة من: (ب).

²⁷¹⁷ - في (ب): وكان منقطع القرين في الفضل، والزهد، والعلم.

²⁷¹⁸ - ساقطة من: (ب).

²⁷¹⁹ - ساقطة من: (ب).

²⁷²⁰ - في (ب): حدثا في الأربعين من سنّه، مقدما لقراءته سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

²⁷²¹ - ساقطة من: (أ).

²⁷²² - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 143/4.

²⁷²³ - في الأصل: بالشبجيلة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 143/4.

²⁷²⁴ - ساقطة من: (ب).

إقال ابن وضاح²⁷²⁶: [أخبرني سحنون أنّ ابن القاسم دعا عليه]²⁷²⁷، [الأعرضته على ربي بالبكور والأسحار]²⁷²⁸، [لسبب أدخله بينه وبين أشهب حتّى أفسد ما بينهما]²⁷²⁹.

[هشام بن حبيش]²⁷³⁰:

طليطلي، كان صاحب رأي، ومسائل، رحل، وسمع²⁷³¹ من ابن القاسم، وأشهب، وكان من أهل الفتيا والإسماع وكان²⁷³² بصيرا بالإعراب، [ذكره ابن الحارث]²⁷³³.

2725 - ساقطة من: (أ).

2726 - ساقطة من: (ب).

2727 - في (ب): دعا عليه ابن القاسم.

2728 - ساقطة من: (أ).

2729 - في (ب): وكان دعاؤه عليه من سبب ما مشى بينه وبين أشهب حتّى أفسد ما بينهما.

2730 - في (أ): تكررت ترجمته في هذا الموضع مع بعض الزيادات.

2731 - في (ب): فسمع.

2732 - ساقطة من: (ب).

2733 - ساقطة من: (ب).

الكهبة الثانية بعد قولاء

طبقة ثانية بعد هؤلاء

[فمنهم من أهل المدينة]²⁷³⁴:[أبو الحكم المعروف بالبربري]²⁷³⁵:

المدني، كان من أصحاب عبد الملك بن الماجشون، مشهور بكنيته، روى عنه القاضي إسماعيل في "المبسوط".

[قال القاضي]²⁷³⁶:[فمنهم من]²⁷³⁷ أهل العراق:[يعقوب بن شيببة بن الصلت بن عصفور [بن داود بن هيمان]²⁷³⁸ السدوسي مولاهم]²⁷³⁹:

[أبو يوسف]²⁷⁴⁰. [قال في الكتاب الحكمي: إنّه]²⁷⁴¹ كان بارعا في مذهب مالك، ألف فيه تواليف²⁷⁴² كثيرة²⁷⁴³، أخذ ذلك عن ابن المعذل، وأصبع [بن الفرج]²⁷⁴⁴، والحارث بن مسكين، [وسعيد بن أبي زنبر]²⁷⁴⁵، ولقي جماعة من أصحاب مالك.

2734 - ساقطة من: (أ).

2735 - ساقطة من: (أ).

2736 - ساقطة من: (ب).

2737 - في (ب): ومن.

2738 - ساقطة من: (ب).

²⁷³⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 150/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 201/20. الديباج المذهب 345/2 وما بعدها.

2740 - ساقطة من: (أ).

2741 - ساقطة من: (ب).

2742 - في (ب): تواليف.

2743 - في (ب): جليلة.

إكان من فقهاء البغداديين على قول مالك، ومن كبار أصحاب أحمد بن المعذل، والحارث، وكان من ذوي السند، وكثرة الرواية^[2746].

ويعقوب هذا أحد أئمة المسلمين، وأعلام أهل الحديث المسنين.

يروى عن زيد بن هارون، ويونس بن محمد، [وهاشم ابن القاسم]^[2747]، ويحيى بن أبي²⁷⁴⁸ بكر²⁷⁴⁹، وجماعة ممن روى [عنه البخاري، ومن دونه]^[2750]، [فمن دونهم سمع يعقوب بالبصرة على ابن عاصم، ويزيد بن هارون، وروح بن عباد، وعفان بن مسلم، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وهاشم بن القاسم، ويحيى بن أبي بكير، وأبي الوليد الطيالسي، وجماعة، روى عنه ابن ابنه محمد بن أحمد، ويوسف بن يعقوب، وكان ثقة، سكن بغداد، وحدث بها، وبسر من رأى، ورماه أحمد ابن حنبل بهوى وبدعة.

قال ابن عبد البر: يعقوب أحد أئمة أهل الحديث، وصنّف مسندا معللا، إلا أنه لم يتمّه.

قال الأزهري: سمعت الشيوخ يقولون أنه لم يتمّ مسند معلّ قطّ، ولم يتكلم أحد على علل الحديث، بمثل كلام يعقوب، وعلي بن المديني، والدارقطني.

وقال أبو عبد الله الحميري: لو وجد كلام يعقوب على أبواب الحمامات، للزم أن يُقرأ، ويكتب، فكيف ويوجد بسند لا مثيل له إعجابا بكلامه، وعن الدارقطني وأبي عمر بن حيوة مثل هذا الكلام، وقيل إن مسند أبي هريرة الذي وُجد من مسنده بمصر، في مائتي جزء، من الذي خرّج من مسند، والذي ظهر منه مسند العشرة، وابن مسعود، وعمار، وعتبة ابن غزوان، والعباس، وبعض الموالي، هذا الذي رأينا مسنده، حسب، وقد كان وقع منه لأبي عليّ الصدفي قطعة سالحة^[2751].

2744 - ساقطة من: (أ).

2745 - ساقطة من: (ب).

2746 - ساقطة من: (أ).

2747 - ساقطة من: (أ).

2748 - ساقطة من: (أ).

2749 - في (ب): بكير.

2750 - في (ب): عن رجل عنهم

2751 - الفقرة ساقطة من: (أ).

إقال ابن كامل: كان يقف في القرآن.

قال القاضي: لعلّ وقوفه فيه تقية، أو سكوتا عن الكلام فيما لم يتكلم فيه السلف؛ مع اعتقاده الحق - والله أعلم. قال يعقوب: قلت لابن عمرو: يعني الحارث بن مسكين عن المراكب في البحر ينفق عليها السلطان، ويجعل فيها ما يكفي لمن يركب فيها ممّا يأكلون إلى أن يرجعون، أترى للمطوعة أن يركبوا فيها؟ فكرهه، فلم يعجبه.

وسألته عن مبايعة الجند، والسلطان في الطعام والثياب، وغير ذلك، وأن يجلب إلى عسكرهم شيء: إلا أن يخرجوا إلى الغزو، فأرجو أن لا يكون بأس في مبايعتهم في وجوههم²⁷⁵².

وتوفي في ربيع الأول سنة اثنين وستين ومائتين.

مولده سنة ثنتين وثمانين ومائة، مع ابن عبد الحكم في سنة واحدة.

[وقال ابن عبد البر: مولده سنة أربع وثمانين]²⁷⁵³.

[ومن أهل مصر]²⁷⁵⁴:

[أبو إسحاق بن إبراهيم بن حمزة النيسابوري]²⁷⁵⁵:

المعروف بالقطان، وكان من فقهاء المالكية، وأئمة الخراسانيين منهم، ودرس المذهب بنيسابور، وهو آخر من درس بها مذهب مالك، وتفقّه بعبد الله بن عبد الحكم، وسمع أبا عبيد الله ابن أخي بن وهب، ويونس بن عبد الأعلى، وأحمد ابن منيع، ومحمد بن رافع، وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين

[أبو إسحاق البرقي]²⁷⁵⁶:

اسمه²⁷⁵⁷ إبراهيم بن عبد الرحمن، بن عمر ابن أبي الفياض، مولى رعين.

2752 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2753 - العبارة ساقطة من: (أ).

2754 - ساقطة من: (ب).

2755 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2756 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 154/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 164/18. الديباج المذهب 227/1.

إقال بن أبي دليم: كان صاحب حلقة أصبغ، معدودا في فقهاء مصر^[2758]، [كان صاحب حلقة أصبغ، معدودا في فقهاء مصر، يروي عن أشهب، وابن وهب، وقد أخذ عن البرقي الناس بمصر يحيى بن عمر وغيره]^[2759].

روى عنه: يحيى بن عمر، وله مجالس وسماع، كتب عن بني عبد الله بن عبد الحكم، حملت عنه^[2760]. توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

[ذكر بني عبد الله بن]^[2761] عبد الحكم:

وهم أربعة تقدم ذكر أبيهم وجدهم ونسبهم [وهم: عبد الحكم، وعبد الرحمن، وسعد، ومحمد، كانوا بمصر أربعة إخوة فقهاء، علماء بنو عبد الله بن عبد الحكم.

[فبعد الحكم بن عبد الله]^[2762] أبو عثمان:

إكان أكبر بني عبد الله، قال ابن أبي دليم: ولم يكن فيهم أفقه منه، وله سماع كثير من ابن وهب، ومن أبيه، وغيرهما^[2763]، وتوفي بمصر في سجن يزيد التركي وعذابه، سنة سبع وثنتين ومائتين.

[وقيل إن موت عبد الحكم؛ إنما كان بسبب المحنة في القرآن، وأنه دخن عليه بالكبريت، حتى مات، وأنه لم يرجع، فضرب نحو ثلاثين سوطا في غلالة]^[2764].

2757 - في (ب): واسمه.

2758 - العبارة ساقطة من: (أ).

2759 - العبارة ساقطة من: (ب).

2760 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2761 - ساقطة من: (أ).

2762 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 155/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 237/17. الديباج المذهب 38/2.

2763 - في (ب): أكبرهم، ولم يكن فيهم أفقه منه، وكان خيرا فاضلا، له سماع كثير من أبيه، وابن وهب، وغيرهما من رواة مالك، وكان من أكابر أصحاب ابن وهب، ولم يكن في أصحاب ابن وهب، أتقن منه، ولا أجود خطأ، حدث عنه الرمادي.

2764 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[ومن خبر محنته]²⁷⁶⁵:

قال أبو عمر الصديقي: كان القاضي بمصر ابن أبي الليث الأصبم، وكان معتزليا، قد امتحن ببني عبد الحكم مع سائر الفقهاء، وأهل الفضل في القرآن كما قدمنا، ثم وردت على الأصبم كتب من العراق في استخراج مال الجروري²⁷⁶⁶، من بني عبد الله بن عبد الحكم، وغيرهم، وشهد بذلك جماعة، وشهدت لابن عبد الحكم جماعة؛ أن الجروري، فتحامل عليهم ابن أبي الليث، وحكم على بني عبد الحكم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار، وأربعين ألف دينار، وحكم على زكريا بن يحيى كاتب العمري بثمانية آلاف، وألزمهم المال، ورفع القصة إلى زيد البركي الموجه في القصة من قبل المتوكل، فعذب عبد الحكم حتى مات في عذابه، واستصيفت أموال بني عبد الحكم، وصحابهم، ونهبت منازلهم، وملئت السجون من الناس، إلى أن ورد كتاب من المتوكل بإخراجهم من السجن، ورد أموالهم إليهم، وسجن الأصبم القاضي، وقد كان قبل هذا ورد كتاب محنته وأصحابه، واستصفاء أموالهم، ولعنهم على المنبر، فلعن، ولعنهم العامة على إثر ذلك، ثم أخرج من السجن، وأمر بطلق رأسه، ولحيته، وضربه بالسياط، وحمله على حمار، وتطويقه بالفسطاط، ففعل ذلك به²⁷⁶⁷.

[أخوه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم]²⁷⁶⁸:

[أبو عبد الله]²⁷⁶⁹، سمع من: أبيه، ومن ابن وهب، وأشهب، وابن القاسم، وغيرهم من أصحاب مالك، وأصحاب²⁷⁷⁰ الشافعي، وأخذ عنه، [وكتب كتبه]²⁷⁷¹، وكان أبوه ضمّه إليه، وأمره أن يعول عليه، وعلى أشهب.

2765 - ساقطة من: (ب).

2766 - في الأصل: الحداوي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 156/4.

2767 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2768 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 157/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 168/20. الديباج المذهب 150/2 وما بعدها.

2769 - ساقطة من: (أ).

2770 - في (ب): صحب. وأيضا في: ترتيب المدارك 157/4.

2771 - ساقطة من: (أ).

[وكان محمد أقعد الناس بهما، ويروي عن: ابن أبي فديك، وأنس بن عياض، وشعيب بن الليث، وحرملة بن عبد العزيز، وغيرهم، روى عنه أبو بكر النيسابوري، وأبو حاتم الرازي، وابنه عبد الرحمن، وأبو جعفر الطبري، وجماعة غيرهم.

قال ابن حارث: كان من الفقهاء، مبرزا من أهل النظر، والمناظرة، والحجة فيما يتكلم فيه، ويتقلده من مذهبه، وإليه كانت الرحلة من المغرب، والأندلس في العلم والفقهاء^[2772].

قال أبو عمر بن عبد البر: كان فقيها نبيلاً، [جليلاً وجيهاً في زمانه]^[2773].

[وقال فيه ابن القاسم: إن قبل محمد لعلماء. وإليه انتهت الرئاسة بمصر]^[2774].

قال ابن أبي دليم: كان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك.

[وصحب الشافعي، فرسخ في مذهبه، وربما تخير قوله عند ظهور الحجة له، وكان أفقه أهل زمانه، وناظره ابن ملول، صاحب سحنون، وقال لمن معه: صاحبكم أعلم من سحنون، ثقة فاضل، عالم متواضع، صدوق.

وسئل النسائي عنه، فقال: هو أظرف وأنظف من أن يكذب.

قال محمد بن فطيس الألبيري: لقيت في رحلتي نحو مائة شيخ، ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم^[2775].

قال²⁷⁷⁶ أبو عمر الصدفي: ورأيت أنا²⁷⁷⁷ أهل مصر لا يعدلون به أحداً، [ويصفونه بالفصل، والعلم، والتواضع]^[2778].

2772 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2773 - العبارة ساقطة من: (أ).

2774 - العبارة ساقطة من: (أ).

2775 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2776 - في (ب): وقال.

2777 - ساقطة من: (أ).

2778 - العبارة ساقطة من: (ب).

[ومحمد أحفظهم لمذهب مالك، وكان أعبدهم، وأكثرهم اجتهادا، وصلاة، سعد]²⁷⁷⁹.

وله تواليف كثيرة في فنون العلم، [والردّ على المخالفين، كلّها حسان]²⁷⁸⁰: ككتاب "أحكام القرآن"، وكتاب "مجالسة" أربعة أجزاء]²⁷⁸¹، [وكتاب "الوثائق"، و"الشروط"]²⁷⁸²، وكتاب "الردّ على الشافعي"، ممّا خالف الكتاب والسنة، وكتاب "الرد على أهل العراق"، وكتابه الذي زاد فيه على المختصر لأبيه، وكتاب "أدب القضاة"]²⁷⁸³، [وكتاب "الدعوى والبيّنات"، وكتاب "السبق والرمي"، وكتاب "اختصار كتب أشهب"، وكتاب "الرد على بشر المريسي"، وكتاب "النجوم"، وكتاب "الكفالة"، وكتاب "الرجوع عن الشهادة"، وكتاب "المولدات".

قال ابن حارث: وأراها مؤلفة عليه، لأنّها مسائل منشورة، لم تضمّ لثقات كالأسمعة".

وكان محمد يقول: التوقر في الزهد مثل التبذل في الحفلة]²⁷⁸⁴.

[ومن أخبار محنته ووفاته]²⁷⁸⁵:

[قال القاضي: محنته في خبر قال الجروري: قد تقدّم ذكرها]²⁷⁸⁶.

[وذكر أنّه ضُرب في المحنة بالقرآن، وكان يفتي في المشي إلى مكة، بكفارة يمين، وحكى ذلك عن ابن القاسم، أنّه أفتى به ابنه.

2779 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2780 - العبارة ساقطة من: (أ).

2781 - ساقطة من: (ب).

2782 - ساقطة من: (أ).

2783 - في (ب): وكتاب "الوثائق والشروط"، وكتاب "مجالسه"، أربعة أجزاء، وكتاب "الردّ على الشافعي" فيما خالف فيه الكتاب والسنة، وكتاب "الرد على أهل العراق"، وكتابه الذي زاد فيه على مختصر أبيه، وكتاب "أدب القضاة".

2784 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2785 - ساقطة من: (ب).

2786 - العبارة ساقطة من: (ب).

وذكر عنه أنّ قوما استشاروه في الحجّ، أو الجلوس إلى السماع، فأشار على بعضهم بالحجّ، وعلى بعضهم بالجلوس، فسئل عن ذلك، فقال: رأيت عند الذين أمرتهم بالجلوس فهما، ورأيت الآخرين بخلافهم، ولهذا الأمر فرسان، وسئل كيف يعزى الرجل المسلم في أمّه النصرانية، فقال له: الحمد لله على ما قضى، قد كنّا نحبّ أن تموت على الإسلام، ويسرك الله بذلك، وسئل أيضا عن مثل هذا في القريب النصراني، يموت للمسلم كيف يعزى عنه؟ فيقول أنّ الله كتب الموت على خلقه، والموت حتم على الخلق كلّهم²⁷⁸⁷.

[وأما محنته في القرآن، فذكر أبو إسحاق الشيرازي، أنّه في المحنة في القرآن، حُمِلَ إلى بغداد إلى أبي داود²⁷⁸⁸، ولم يجبه إلى ما طلب منه، فردّ إلى مصر، وذكر غيره أنّه ضرب، وأدخل الكبريت تحت ثيابه على ذلك، فهرب واستخفى في دار امرأة.

وقد قيل: أنّه علق، ودخّن تحته، وطافه مصر²⁷⁸⁹ على الحلق ينادي المخلوق، فمرّ على حلقة المعتزلة.

فقالوا: الحمد لله الذي هداك الله، يا أبا عبد الله!

ففي ذلك يقول الجمل المصري:

[بحر الكامل]

وَأَخَاهُ يَنْعُقُ بِالصِّيَاحِ الْأَجْهَرِ	وَمُحَمَّدَ الْحَكَمِيِّ أَنْتَ أَطَفْتَهُ
[ينشر بهم] ²⁷⁹⁰ بِمَقَالَةٍ لَمْ تُشْهَرِ	كُلَّ يُنَادِي بِالْقُرْآنِ وَخُلِقَهُ
وَأَتَتْكَ أَلْسِنَةٌ بِمَا لَمْ تُظْهِرِ ²⁷⁹¹	أَعْطَتْكَ السَّنَةَ أَنْتَكَ ضَمِيرَهَا

توفي ابن عبد الحكم في ذي القعدة [سنة ثمان وستين ومائتين، وقيل تسع]²⁷⁹²، [مولده منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائة]²⁷⁹³.

2787 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2788 - سبق الإشارة إلى تصحيح اسمه ب: أبي دؤاد.

2789 - في الأصل: مطر، أثبتناه من: ترتيب المدارك 164/4.

2790 - في الأصل: فشهرتهم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 164/4.

2791 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2792 - في (ب): منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين، وقيل سنة تسع.

أخوهما²⁷⁹⁴ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم²⁷⁹⁵:

[أبو القاسم]²⁷⁹⁶، صدوق²⁷⁹⁷، يروي²⁷⁹⁸ عن أبيه، [ووهب الله بن راشد، وأسد بن موسى، وجماعة]²⁷⁹⁹.

[قال أبو زرعة الرازي: هو رجل صالح، من أفاضل المسلمين، وابنه من الأبدال، وهو صدوق.

وقاله أبوه أبو حاتم، كتب عنه أبو جعفر الطبري، وأبو عبيد الله الجيزي، وروى عنه جماعة، وأبو حاتم بمصر.

كان فقيها، والأغلب عليه الحديث، وله كتاب فتوح مصر، رواه عنه علي بن قديد]²⁸⁰⁰.

توفي في محرّم سنة سبع وخمسين ومائتين.

أخوهم أبو عمرو²⁸⁰¹ سعيد²⁸⁰² بن عبد الله بن عبد الحكم:

[يروي عن: ابن الماجشون، وآدم ابن أبي أياس العسقلاني، وجماعة]²⁸⁰³.

جل²⁸⁰⁴ روايته عن أبيه، وهو أصغرهم، وكان من علماء هذه الطبقة، [ومن الزهاد، رجلا صالحا]²⁸⁰⁵.

2793 - العبارة ساقطة من: (أ).

2794 - ساقطة من: (أ).

2795 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 165/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 194/19.

2796 - ساقطة من: (أ).

2797 - ساقطة من: (ب).

2798 - في (ب): روى.

2799 - في (ب): وعن ابن الماجشون، وابن بكير، والقعبي، وعن جماعة من أصحاب مالك، وغيرهم.

2800 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2801 - في (ب): عمر.

2802 - في الأصل: سعد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 166/4.

2803 - العبارة ساقطة من: (أ).

2804 - في (ب): وجل.

[وكان أعبدهم، وأكثرهم اجتهادا، وصلاة، وسمع منه]²⁸⁰⁶.

توفّي²⁸⁰⁷ في رجب سنة ثمان وستين ومائتين، [في العام الذي]²⁸⁰⁸ توفّي فيه أخوه محمّد، [وقيل توفّي قبل أخيه محمّد بستة أشهر]²⁸⁰⁹، [وقال النسائي في سعد أقدم موتا من أخيه محمّد]²⁸¹⁰.

روى عنه: [بن القاسم المصري، وإبراهيم بن محمّد الحلواني، وابن أبي حاتم]²⁸¹¹، [مولده سنة إحدى وتسعين ومائة]²⁸¹².

[محمّد بن إبراهيم بن زياد الإسكندراني المعروف بابن المواز]²⁸¹³:

[قال القاضي: قرأت في كتاب القاضي ابن أبي دليم أنّه روى عن ابن القاسم، وابن وهب، وأنّ مولده في رجب سنة ثمانين ومائة، فإن صحّ فإنّما روى عنهما صغيرا، كما ذكرنا في محمّد بن عبد الحكم]²⁸¹⁴.

[قال أبو إسحاق]²⁸¹⁵: تفقّه بابن الماجشون، وابن عبد الحكم، واعتمد على أصبغ.

2805 - في (ب): كان فاضلا، صدوقا.

2806 - العبارة ساقطة من: (أ).

2807 - في (ب): وتوفّي.

2808 - في (ب): وفيها.

2809 - العبارة ساقطة من: (أ).

2810 - العبارة ساقطة من: (أ).

2811 - في (ب): ابن أبي حاتم، وأبو بكر بن خزيمة، وجماعة.

2812 - العبارة ساقطة من: (أ).

2813 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 167/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 250/21. الديباج المذهب 152/2 وما بعدها.

2814 - في (ب): وأنّ مولده في رجب سنة ثمانين ومائة فإن صحّ فإنّما روى عن ابن القاسم صغيرا كما ذكر في محمد بن عبد الحكم والله أعلم.

2815 - ساقطة من: (ب).

[وروى محمد عن ابن بكير، وأبي زيد بن أبي الغمر، والحارث بن مسكين، ونعيم بن حماد، وروى عن ابن القاسم، وابن وهب]²⁸¹⁶.

[قال الشيرازي]²⁸¹⁷: والمعول بمصر على قوله، [وكان راسخا في الفقه والفتيا، علما في ذلك]²⁸¹⁸، [وطلب بالمحنة في القرآن، فخرج هاربا إلى الشام، فلزم حصونها إلى أن مات سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وذكر ابن أبي دليم أنه توفي بدمشق آخر سنة تسع وستين]²⁸¹⁹.

وله كتابه المشهور الكبير، وهو أجل كتاب ألفه قدماء المالكيين²⁸²⁰، وأصح مسائل، وأبسطه كلاما، [وأوعبه، ورجحه القاسبي على سائر الأمهات، وقال: لأنّ صاحبه قصد إلى بقاء أصحاب المذهب؛ على أصولهم في تصنيفه، وغيره، إنّما قصد لجمع الروايات، ونقل منصوص السماعات، ومنهم من تنقل عنه الاختيارات في شروحات أفردها، وجوابات لمسائل سئل عنها، ومنهم من كان قصده الذبّ عن المذهب، فيما فيه الخلاف، إلاّ ابن حبيب، فإنّه قصد إلى بناء المذهب، على معان تأدّت إليه، وربما قنع بنص الروايات على ما فيها]²⁸²¹.

وفي هذا الكتاب جزء تكلم فيه على الشافعي، وأهل العراق، [في مسائل]²⁸²² من²⁸²³ أحسن كلام وأنبله، وهو من رواية ابن مسير، وابن أبي مطر عنه، وفي بعض النسخ زيادة، كتب على غيرها، ونقص [من أهل]²⁸²⁴ الديوان، [كتب منها الطهارة، والصلاة، إلاّ أنّ له في الصلاة كتابا، فيه من أبواب السهو،

2816 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2817 - ساقطة من: (ب).

2818 - ساقطة من: (أ).

2819 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2820 - في (ب): المالكيون.

2821 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2822 - في (ب): بمسائل.

2823 - ساقطة من: (أ).

2824 - في الأصل: من أصل، أثبتناه من: ترتيب المدارك 169/4.

وقضاء الصلاة، إذا نسيت، وصلاة السفر^[2825]، [كتب ذكر أنها ذهبت في الغارة]^[2826]، وأنّ الكتاب بكماله، رواه قوم من أهل واد مكة.

[وتوفي بدمشق لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين، وقيل سنة إحدى وثمانين.

ومولده في رجب سنة ثمانين ومائة]^[2827].

محمد بن مسلمة^[2828] بن عبد الله بن أبي^[2829] فاطمة، [بن الحارث]^[2830]، مولى مراد^[2831]:

[كان فقيها]^[2832]، روى عن ابن وهب، وابن القاسم، [وكان يكتب للحارث بن مسكين في قضائه]^[2833].

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

[عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد بن عبد الرحمن مولى خالد بن ثابت الفهمي]^[2834]:

[تمّ الكناي، وجدّه الليث، إمام مصر في وقته، وأبو شعيب من فقهاءها، ذكر في هذه الطبقة من المالكية، وكان عسر في الحديث]^[2835].

2825 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2826 - في (ب): وله كتاب "الوقوف"، ذكر أنها ذهبت في الغارة.

2827 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2828 - في (ب): سلمة. وأيضا في: ترتيب المدارك 170/4.

2829 - ساقطة من: (أ).

2830 - ساقطة من: (أ).

2831 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 170/4.

2832 - ساقطة من: (أ).

2833 - العبارة ساقطة من: (ب).

2834 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 170/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 335/18. سير أعلام النبلاء 506/11.

2835 - الفقرة ساقطة من: (أ).

روى²⁸³⁶ عن أبيه عن جده، وكان من أصحاب ابن وهب.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

[حبيش بن سليمان بن برد التجيبي]²⁸³⁷:

مولاهم، كنيته أبو القاسم، يروي عن أبي ضمرة.

حدّث عنه يحيى بن عثمان بن صالح.

توفي سنة خمس وأربعين.

ولسليمان ولد آخر، لم نجد من ذكرهما في الفقهاء، ولاكن²⁸³⁸ ذكر الناس أولادهما، ويأتي ذكرهم.

حرمة بن يحيى²⁸³⁹:

[التجيبي، مولى أبو حفص، هو حرمة بن يحيى، بن عبد الله بن حرمة، بن عمران بن مراد، مولى رميلة من]²⁸⁴⁰ نجيب²⁸⁴¹، [من فقهاء المالكية]²⁸⁴².

[قال الكندي]²⁸⁴³: [كان فقيها]²⁸⁴⁴، روى عن [ابن عيينة، و]²⁸⁴⁵ ابن وهب، والشافعي، وبهما تفقه، ويروي عن العلاء بن عاصم.

2836 - في (ب): جلّ روايته.

2837 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2838 - والأصحّ قول: ولكن.

2839 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 121/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 216/18 وما بعدها. شذرات الذهب 198/3

2840 - في (ب): نجيب.

2841 - في (ب): بن عبد الله بن حرمة بن عمران أبو حفص مولى بني زميلة من نجيب.

2842 - ساقطة من: (أ).

2843 - ساقطة من: (ب).

2844 - ساقطة من: (ب).

2845 - في (ب): روى عن ابن عيينة، وابن وهب، والشافعي.

[ولم يبق بمصر أكتب عن ابن وهب منه]²⁸⁴⁶، [خرج عنه مسلم في صحيحه، وكان رسخ في مذهب الشافعي، ورواية كتبه، ثم رجع لمذهب مالك]²⁸⁴⁷، [وكان أبوه يحيى قد وُلِّي القصاص والسوق، وكان مقبولاً عند القضاة، وولى على الجزيرة.

وجده حرمة بن عمران: من فقهاء مصر، توفي سنة ست عشرة ومائتين.

وكان يحجب الأمراء، وكان يعرف بالحاجب، حدث عنه عبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله ابن المبارك، وقال فيه: كان من ذوي الألباب.

قال ابن حنبل وابن معين: هو ثقة، توفي سنة ستين ومائة.

روى عن حرمة بن يحيى الناس]²⁸⁴⁸.

خرج عن مسلم في صحيحه، [فذكره البخاري في تاريخه، وروى عنه الرازيان، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والرمادي، ويحيى بن عمر، وابن صالح، وغيرهم.

عدّ في أصحاب الشافعي، وكان رواية كتبه الأخيرة، وكان حافظ للحديث، وصنّف المبسوط، والمختصر]²⁸⁴⁹.

وكان رسخ في [مذهب الشافعي]²⁸⁵⁰، [ثم ترك الفتيا به]²⁸⁵¹، فكان لا يفتي إلا بمذهب مالك، وكان أعلم الناس بابن وهب، وهو شيخ جليل القدر، والمحل في الحديث، والفقه، ونظر أشهب إلى حرمة فقال: هذا خير أهل المسجد.

قال حرمة: عاداني ابن وهب من رمد بي، فقال لي: يا أبا حفص! إنّه لا يعاد من الرمد، ولكنه من أهلي.

2846 - في (ب): ولم يكن بمصر أكتب منه.

2847 - العبارة ساقطة من: (ب).

2848 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2849 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2850 - في (ب): مذهبه.

2851 - ساقطة من: (أ).

وشرح حرمة "الموطأ"، بما سأل عنه ابن وهب.

قال حرمة: سمعت سفيان، وسئل عن قول الناس السنة والجماعة، ما تفسير ذلك؟

فقال: الجماعة ما أجمع عليه أصحاب محمد عليه السلام؛ من بيعة أبي بكر، وعمر، والسنة الصبر على الولاة، وإن جاروا، وظلموا^[2852].

توفي حرمة سنة ثلاث وأربعين ومائتين، [ومولده سنة ست وستين ومائة]^[2853].

[أبو الطاهر أحمد [بن عبد الله بن عمرو]^[2854] [بن عبد الله بن عمر]^[2855] بن أسرع^[2856]]^[2857]:

مولى عتبة ابن أبي سفيان، ويقال^[2858]: مولى نهيك مولى عتبة.

[وكان سرح جدّه أندلسيا، طبّاخا، سكن أسيوط]^[2859]، جلّ^[2860] روايته عن ابن وهب، وغلب عليه الحديث.

[وسمع من: ابن عيينة، وبشر بن بكير، وغيرهما]^[2861]، روى عنه أبو زرعة، [وأبو داود]^[2862] السجستاني، وأبو حاتم.

2852 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2853 - ساقطة من: (أ).

2854 - في (ب): بن عمرو بن عبد الله بن عمرو.

2855 - ساقطة من: (ب).

2856 - في (ب): السرح. وأيضا في: ترتيب المدارك 173/4.

2857 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 173/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 58/18 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 62/12 وما بعدها.

2858 - في (ب): وقيل.

2859 - ساقطة من: (أ).

2860 - ساقطة من: (أ).

2861 - العبارة ساقطة من: (أ).

2862 - في الأصل: أيوب، أثبتناه من: ترتيب المدارك 174/4.

وخرّج عنه²⁸⁶³ مسلم في صحيحه [عبد الله ابن وهب]²⁸⁶⁴.

قال أبو²⁸⁶⁵ حاتم: لا بأس به، [كان صدوقاً ثقة، وهو من متقدّمي هذه الطبقة، كان فقيهاً]²⁸⁶⁶، وشرح "موطأ" عبد الله بن وهب، وتوفّي سنة خمسين ومائتين: وقيل: سنة ثلاث وخمسين، [مولده سنة سبعين ومائة]²⁸⁶⁷.

[أبو بكر عبد الكريم بن الحارث بن مسكين بن الحارث بن بابية الزهري مولاهم]²⁸⁶⁸:

وليس بولد²⁸⁶⁹ الحارث بن مسكين القاضي بل²⁸⁷⁰ حارث آخر، كان²⁸⁷¹ من أكابر أصحاب ابن وهب، وعنه جلّ روايته، [كان فقيهاً]²⁸⁷²، توفّي سنة ثمان وأربعين ومائتين، [وبيته بيت جلالة ونباهة بمصر]²⁸⁷³.

2863 - في (ب): له.

2864 - ساقطة من: (أ).

2865 - في (ب): ابن.

2866 - العبارة ساقطة من: (أ).

2867 - ساقطة من: (أ).

2868 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 174/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 335/18 وما بعدها.

2869 - ساقطة من: (أ).

2870 - في (ب): هذا.

2871 - في (ب): هو.

2872 - ساقطة من: (أ).

2873 - العبارة ساقطة من: (أ).

[يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة]²⁸⁷⁴:

[ابن حفص]²⁸⁷⁵ الصدفي، أبو موسى، من آل خالد، [ابن يزيد]²⁸⁷⁶، بن أسد²⁸⁷⁷ الصدفي²⁸⁷⁸. [أحد الرواة المشهورين، رحل إليه الناس، فسمعوا منه الناس]²⁸⁷⁹، [وكان قد]²⁸⁸⁰ سمع من²⁸⁸¹ [ابن وهب، وأشهب، والشافعي، وابن عيينة، وروى عن العلاء بن عاصم]²⁸⁸²، وقرأ على ورش، [وسقلاّب، وغيرهما]²⁸⁸³، وكان ثقة حافظاً.

[سمع منه: أبو زرعة، وأبو حاتم، وابنه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر بن خزيمة، وأبو جعفر الطبري، وغيرهم، وخرّج عنه مسلم]²⁸⁸⁴، [فسمع منه من الأندلس]²⁸⁸⁵ سعيد بن عثمان الأعناقى، وابن خمير، ومحمد²⁸⁸⁶ ابن وليد، وأسلم بن عبد العزيز القاضي.

²⁸⁷⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 174/4 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 348/12 وما بعدها. شذرات الذهب 280/3.

2875 - ساقطة من: (أ).

2876 - في (ب): بن نذير.

2877 - في (ب): أسيد.

2878 - ساقطة من: (أ).

2879 - في (ب): كان أحد الرواة المشهورين. رحل إليه الناس، فسمعوا منه، وطال عمره.

2880 - ساقطة من: (ب).

2881 - ساقطة من: (ب).

2882 - في (ب): ابن عيينة، وابن وهب، وأشهب، ومعن بن عيسى، والوليد بن مسلم، ووكيعا، وعبد الله ابن نافع الصائغ، والشافعي، وغيرهم.

2883 - ساقطة من: (أ)

2884 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2885 - في (ب): ومن الأندلسيين.

2886 - ساقطة من: (أ).

[وكان أبو حاتم الرازي يعظم من شأنه. وقال: هو ثقة، وهو من أجل أصحاب ابن وهب، كان فقيها، شديد التقشف في أول أمره، مقبولا عند القضاة عاقلا، وقال يحيى بن حسان: يؤنسكم هذا من أركان الإسلام.

قال أبو عبد الله: وعنه هو ثقة، وفوق الثقة، ورفع من قدره.

قال النسائي: هو أوثق أصحاب ابن وهب.

قال يونس: وجدت غير شيء، فرأيت في المنام، قائلا يقول لي: «اسم الله أكبر، لا إله إلا الله».

فقلتها عليه، ومسحت بيدي، فأصبحت معافى^[2887]، [وروى عنه من أهل المشرق، محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبو بكر بن خزيمة، وأحمد بن محمد الواسطي، ويونس بن سهل، ومحمد بن جرير الطبري]^[2888].

[قال محمد بن جرير في كتابه الذي ألفه في اختلاف فقهاء الأمصار المشهورين في مسائلهم: وأما مذهب مالك بن أنس المدني فحدثني به يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عنه]^[2889].

وتوفي²⁸⁹⁰ سنة أربع وستين، [وصلّى عليه الأمير ابن طولون]^[2891]، [وتوفي في هذه السنة المزني، وابن أخي بن وهب، وأبو بكر الوقار، ويزيد بن سنان]^[2892]، مولده سنة إحدى وسبعين ومائة، [وقيل سنة سبعين في ذي الحجة]^[2893].

2887 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2888 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2889 - الفقرة ساقطة من: (ب).

2890 - في (ب): توفي.

2891 - العبارة ساقطة من: (ب).

2892 - العبارة ساقطة من: (أ).

2893 - ساقطة من: (أ).

[أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر [مولى الأزدي بن رفاعة التجيبي] 2894[2895]:

من أكابر أصحاب ابن وهب، [كان فقيهاً، من أعلم أهل زمانه بالشعر، والغريب، وأيام الناس] 2896، [مولده سنة إحدى وسبعين ومائة] 2897.

[توفي بمصر] 2898 سنة خمسين ومائتين.

[وأخوه سليمان بن يحيى] 2899:

كان صوفياً جليلاً، مقبولاً عند قضاة مصر، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين

أبو جعفر هارون بن سعيد [بن الهيثم بن محمد بن هارون] 2900:

مولى عبد المالك بن محمد بن عطية السعدي] 2901.

سمع من ابن وهب، وأسد بن موسى، وأشهب [بن عبد العزيز، وغيرهم، خرج عنه مسلم في صحيحه، والنسائي، وأبو داود. وقال النسائي: هو ثقة، كان فقيهاً من أصحاب ابن وهب] 2902.

وتوفي 2903 سنة ثلاث وخمسين ومائتين، [وولد سنة تسعين ومائة. قال الكندي: بعد السبعين وهو أصح، مات وقد جاوز السبعين] 2904.

2894 - ساقطة من: (ب).

2895 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 178/4. تاريخ الإسلام 152/18 وما بعدها.

2896 - ساقطة من: (أ).

2897 - ساقطة من: (أ).

2898 - في (ب): توفي في السجن بمصر.

2899 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2900 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 178/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 359/19. سير أعلام النبلاء 221/12.

2901 - في (ب): بن الهيثم بن محمد، بن الهيثم بن فيروز الأيلي، مولى عبد الملك بن محمد، بن عطية السعدي، من بني سعد بن بكر، بن قيس، من أهل أيلة.

2902 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد]²⁹⁰⁵:

[ابن زيد]²⁹⁰⁶ النفري²⁹⁰⁷، مولى لهم، ابن أخي راشد²⁹⁰⁸، بن سعد، [ويعرف بالرشديني]²⁹⁰⁹.

روى²⁹¹⁰ عن: [أشهب، وابن وهب، و]²⁹¹¹ جماعة من أصحاب مالك، [وغيرهم، وعن أبيه، وبشر بن بكير، وأبي الطاهر، ويوسف بن أبي طيبة، والحارث بن مسكين، وأبي زيد بن أبي الغمر، وغيرهم، وأدرك خاله رشدين بن سعد صغيراً، وحدث عنه، وصحب جماعة من الزهاد، وألف كتاباً في عبادة المصريين، قاله يحيى بن عمر، وهو رواه عنه، وأخذ القراءات عن ورش، وكان متصدراً فيها، وكان فقيهاً، زاهداً، ذكره أبو عمر، والداني، وغيره.

روى عنه: يحيى بن عمر، ومحمد بن النفاخ، وأبو حاتم الرازي، وأبو داود السجستاني، ومحمد بن عبد الرحيم الأصفهاني والنسائي، ولد سنة ثمان وسبعين ومائة²⁹¹².

توفي²⁹¹³ سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

2903 - في (ب): توفي.

2904 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2905 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 179/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 159/19. الديباج المذهب 328/1.

2906 - في (ب): بن سعيد.

2907 - في الأصل: المهدي مولى لهم، أثبتناه من: ترتيب المدارك 179/4.

2908 - في (ب): رشد. وفي الأصل: رشدين. ينظر: ترتيب المدارك 179/4.

2909 - ساقطة من: (أ).

2910 - في (ب): يروي.

2911 - ساقطة من: (أ).

2912 - الفقرة ساقطة من: (أ).

2913 - في (ب): وتوفي.

[يحيى بن سليمان الجعفي، أبو سعيد]²⁹¹⁴:

[أصله من الكوفة، وسكن مصر، وهو يحيى بن سليمان بن يحيى، أبو السعيد بن مسلم بن عبيد الله بن مسلم بنت أبي مسلم، قائد الأعمش]²⁹¹⁵، [يكنى أبا سعيد، سمع من ابن وهب، وحفص بن غياث، وغيرهما]²⁹¹⁶.

[سمع من ابن وهب، وكان ثقة]²⁹¹⁷، [روى عنه: ابن وضاح، وقاسم بن محمد، وغيرهما]²⁹¹⁸.

توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

عبيد بن معاوية [بن حكم]²⁹¹⁹ الجفناوي²⁹²⁰:

أبو محمد، [مولى قریش]²⁹²¹ من أصحاب أصبغ بن الفرّج، [مولى قریش]²⁹²²، [ومن جملة هذه الطبقة]²⁹²³.

يروى عنه يحيى بن عمر [فقهه، ويعتمد عليه، وحكى عنه مسائل]²⁹²⁴، توفي سنة خمسين ومائتين.

²⁹¹⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 183/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 399/17 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 112/11 وما بعدها.

²⁹¹⁵ - ساقطة من: (أ).

²⁹¹⁶ - الفقرة ساقطة من: (أ).

²⁹¹⁷ - ساقطة من: (ب).

²⁹¹⁸ - في (ب): روى عنه: ابن وضاح، وقاسم بن محمد، وأحمد بن رشدين، وروح ابن الفرّج، وغيرهم.

²⁹¹⁹ - ساقطة من: (أ).

²⁹²⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 187/4 .

²⁹²¹ - ساقطة من: (أ).

²⁹²² - ساقطة من: (ب).

²⁹²³ - ساقطة من: (أ).

²⁹²⁴ - العبارة ساقطة من: (أ).

[أبو محمد الربيع بن سليمان بن داود بن إبراهيم الجيزي]²⁹²⁵:

مولى [آل مولى]²⁹²⁶ قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة، [سكن الجيزة]²⁹²⁷.

[قال ابن أبي دليم]²⁹²⁸: كان فقيها ديناً، روى عن ابن وهب، ونظرائه، وعن أسد بن موسى، وعبد الله بن عبد الحكم، وغيرهم، ثقة²⁹²⁹، مات سنة ست وخمسين ومائتين.

[روى عنه ابنه محمد، وعبد الله بن وهب الدينوري]²⁹³⁰.

[أبو محمد عبد الغني بن عبد العزيز بن سلام]²⁹³¹:

المعروف بالعسال مولى قریش، روى عن: ابن عيينة، وابن وهب، والشافعي.

[وكان حافظاً، روى عنه روح بن الفرّج، وقال: سمعت ابن وهب يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع.

قال: نعم. كان فقيها مفتياً، مذكور في فقهاء المالكية²⁹³².

وتوفّي في المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين.

[ويأتي ذكر ابنه، وكان أخوه محمد مقبولاً بمصر]²⁹³³.

²⁹²⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 183/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 133/19. شذرات الذهب 300/3.

²⁹²⁶ - ساقطة من: (أ).

²⁹²⁷ - ساقطة من: (أ).

²⁹²⁸ - ساقطة من: (ب).

²⁹²⁹ - ساقطة من: (أ).

²⁹³⁰ - ساقطة من: (أ).

²⁹³¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 183/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 133/19. شذرات الذهب 300/3.

²⁹³² - ساقطة من: (أ).

²⁹³³ - ساقطة من: (أ).

[أبو محمد صالح بن سالم الخولاني مولى لهم]²⁹³⁴:

[كان أسود]²⁹³⁵، روى عن: ابن وهب، والشافعي، وأشهب، [وكان حافظا للفقهاء]²⁹³⁶، وتفقّه [في مذهب الشافعي]²⁹³⁷، ثم مال إلى المالكية.

توفي سنة تسع²⁹³⁸ وستين ومائتين.

[إسحاق بن المتوكل بن إسحاق مولى بني مخزوم، أبو يعقوب]²⁹³⁹:

يروى عن ابن وهب ونظرائه، وكان²⁹⁴⁰ فقيها على مذهب مالك، [ومقبولا عند قضاة مصر، وولّى المظالم، وكان وجهه صغيرا جدًا، فكان يلقّب لقمة]²⁹⁴¹، توفي²⁹⁴² سنة خمسة²⁹⁴³ ومائتين.

[عبد الله ابن أبي رومان²⁹⁴⁴ عبد الملك²⁹⁴⁵ بن يحيى بن هلال المعافري]²⁹⁴⁶:

[أبو محمد، مولاهم]²⁹⁴⁷، من أهل الإسكندرية، من أصحاب ابن وهب.

²⁹³⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 184/4 وما بعدها.

²⁹³⁵ - ساقطة من: (أ).

²⁹³⁶ - جاءت في موضع آخر في: (ب).

²⁹³⁷ - في (ب): بالشافعي.

²⁹³⁸ - في (ب): سبع.

²⁹³⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 184/4 وما بعدها.

²⁹⁴⁰ - في (ب): كان.

²⁹⁴¹ - ساقطة من: (أ).

²⁹⁴² - في (ب): وتوفي.

²⁹⁴³ - في (ب): خمسين. وأيضا في: ترتيب المدارك 184/4.

²⁹⁴⁴ - الاسم يشبه وريان أو نحوها أثبتناه من: ترتيب المدارك 184/4.

²⁹⁴⁵ - ساقطة من: (أ).

²⁹⁴⁶ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 185/4. تاريخ الإسلام 182 / 19 وما بعدها.

[ذكره في هذه الطبقة، ولم يكن بالمجود في روايته]²⁹⁴⁸.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين

[أحمد بن أبي زيد ابن أبي الغمر مولى سهم]²⁹⁴⁹:

[أبو جعفر]²⁹⁵⁰، [ذكره ابن أبي دليم في هذه الطبقة]²⁹⁵¹، [وسمّاه أحمد، روى عنه ابنه محمّد، وزيد، وغيرهما]²⁹⁵².

توفي [أحمد في شهر ربيع الأول]²⁹⁵³ سنة خمس وخمسين ومائتين.

[أبو محمّد إسماعيل بن عمرو بن يزيد الغافقي، مولى لهم]²⁹⁵⁴:

كان²⁹⁵⁵ يروي عن أشهب، [وكان من أصحابه،]²⁹⁵⁶ وعن ابن وهب.

[قال ابن أبي دليم]²⁹⁵⁷: وكان²⁹⁵⁸ حافظاً لأقوال²⁹⁵⁹ الناس، فقيهاً²⁹⁶⁰.

2947 - ساقطة من: (أ).

2948 - ساقطة من: (أ).

2949 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 185/4 وما بعدها.

2950 - ساقطة من: (أ).

2951 - في (ب): مذكور في هذه الطبقة.

2952 - العبارة ساقطة من: (أ).

2953 - ساقطة من: (أ).

2954 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 186/4. تاريخ الإسلام 177 / 18.

2955 - ساقطة من: (ب).

2956 - ساقطة من: (أ).

2957 - ساقطة من: (ب).

2958 - في (ب): كان.

2959 - في (ب): لأقويل.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

[مدلج بن عبد العزيز بن رجاء المدلجي²⁹⁶¹][²⁹⁶²:

أندلسي، [أبو خندف]²⁹⁶³، سكن مصر، كان²⁹⁶⁴ ذا علم وأدب، ودخل العراق، وسمع²⁹⁶⁵ بها علما كثيرا، أخذ عنه بمصر، توفي²⁹⁶⁶ [في صفر]²⁹⁶⁷ سنة تسع وخمسين ومائتين، [ذكره أبو سعيد المصري]²⁹⁶⁸.

[أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي أيوب]²⁹⁶⁹:

[بن عيسى]²⁹⁷⁰، بن عبد الله القسطلاني²⁹⁷¹، [مولى سلمة، بن عبد الملك الطحاوي، ويقال]²⁹⁷² مولى الأزدي، [ويقال مولى قریش، من أصحاب بن وهب، وعنه]²⁹⁷³ جلّ روايته [عن ابن وهب]²⁹⁷⁴، [وعن الشافعي]²⁹⁷⁵.

2960 - ساقطة من: (أ).

2961 - ساقطة من: (أ).

2962 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 186/4.

2963 - ساقطة من: (أ).

2964 - في (ب): وكان.

2965 - في (ب): فسمع.

2966 - في (ب): وتوفي.

2967 - ساقطة من: (أ).

2968 - في (ب): منكور في المالكية.

2969 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 186/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 73/19.

2970 - ساقطة من: (أ).

2971 - في (ب): القسطل.

2972 - العبارة ساقطة من: (أ).

2973 - ساقطة من: (أ).

2974 - ساقطة من: (ب).

[وكتب لعيسى بن المنكر، وهارون الزهري، والحارث بن مسكين في قضاء مصر]²⁹⁷⁶، [وكان من قبطها]²⁹⁷⁷. [وكان فقيها]²⁹⁷⁸، وتوفي في²⁹⁷⁹ صدر سنة²⁹⁸⁰ ستين ومائتين.

[عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مثرود الغافقي، مولاهم أبو موسى]²⁹⁸¹:

يروى عن: ابن القاسم، وابن وهب، [ورشدين ابن سعيد]²⁹⁸²، وابن عيينة، وحجاج بن سليمان، وغيرهم.

[روى عنه النسائي، وقال: مصري لا بأس به]²⁹⁸³، توفي سنة إحدى وستين ومائتين. [مذكور في هذه الطبقة]²⁹⁸⁴.

[أبو عبد²⁹⁸⁵ الله أحمد بن عبد الرحمن ابن أخي عبد الله بن وهب]²⁹⁸⁶

جلّ روايته عن عمّه، وروى عن شعيب بن الليث، [وبشر بن بكر]²⁹⁸⁷.

قال أبو حاتم: صدوق، كتبنا عنه، وأمره مستقيم، [ثمّ خلط ثمّ رجع عن التخليط]²⁹⁸⁸.

2975 - ساقطة من: (أ).

2976 - العبارة ساقطة من: (ب).

2977 - في (ب): وكان من قبط مصر.

2978 - ساقطة من: (أ).

2979 - ساقطة من: (ب).

2980 - ساقطة من: (ب).

2981 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 187/4. تاريخ الإسلام 145/20. سير أعلام النبلاء 362/12.

2982 - ساقطة من: (أ).

2983 - العبارة ساقطة من: (أ).

2984 - ساقطة من: (أ).

2985 - في (ب): عبيد.

2986 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 187/4 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 317/12 وما بعدها.

2987 - في (ب): وغيرهما.

إقال أبو زرعة: رجوعه ممّا يحسن حاله، ولا يبلغ به منزلته قبل، وأهل مصر يرمونه بالكذب.

وكان مشايخ الأندلس سعد بن معاد، ومحمّد بن فطيس، وسعيد بن عثمان، والأعناقى، يحسنون الثناء عليه، وعنّف سعد منهم النسائي في تحامله عليه^[2989].

إقال الأمير^[2990]: وأخوه عبد العزيز بن عبد الرحمن، [أبو السرى]^[2991]، روى عن أبيه^[2992]، وغيره.

توفّي سنة ثمان وستين، [وقيل أربع وستين]^[2993] ومائتين.

[عبد العزيز بن عبد الرحمن]^[2994]:

أبو السرى، روى عن أسد، وغيره.

توفّي سنة ثمان وستين، وقيل أربع وستين ومائتين.

[عمرو بن يوسف بن عمرو بن يزيد الفارسي، أبو محمد]^[2995]:

تقدّم ذكر أبيه، مولده بمصر، أخذ عن [جماعة من]^[2996] أصحاب مالك.

إيروى عن عبد الله بن محمد بن المغيرة^[2997]، توفّي سنة ستين ومائتين.

2988 - ساقطة من: (أ).

2989 - ساقطة من: (أ).

2990 - ساقطة من: (ب).

2991 - ساقطة من: (أ).

2992 - في (ب): أسد.

2993 - ساقطة من: (أ).

2994 - ترجمته ساقطة من: (أ).

2995 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 188/4.

2996 - ساقطة من: (أ).

2997 - العبارة ساقطة من: (أ).

أخوه²⁹⁹⁸ يزيد بن يوسف:

[قال ابن يونس: كان هو وأبوه على مسائل الحارث بن مسكين]²⁹⁹⁹.

[شعيب³⁰⁰⁰ بن حفص بن إسماعيل الفهري، مولى لهم، [أبو الأصبغ]³⁰⁰¹]³⁰⁰²:

[فيما يقال، وأنكر هو ذلك]³⁰⁰³، [قال الكندي]³⁰⁰⁴: كان³⁰⁰⁵ فقيها³⁰⁰⁶.

توفّي بمصر منصرفه من الحج [سنة ست، مذكور فيهم]³⁰⁰⁷.

[بكر بن إدريس بن الحجاج بن هارون، مولى أبي الغور³⁰⁰⁸ الأزدي أبو القاسم، يعرف بالحجازي]³⁰⁰⁹]³⁰¹⁰:

جلّ روايته عن عبد الله بن عبد الحكم، وروى غيره، [وكان فقيها]³⁰¹¹.

²⁹⁹⁸ - في (ب): وأخوه.

²⁹⁹⁹ - ساقطة من: (ب).

³⁰⁰⁰ - في (ب): شبيب، وأيضاً في: ترتيب المدارك 188/4.

³⁰⁰¹ - جاءت في موضع آخر بعبارة: يكنى بأبي الأصبغ.

³⁰⁰² - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 188/4.

³⁰⁰³ - ساقطة من: (أ).

³⁰⁰⁴ - ساقطة من: (ب).

³⁰⁰⁵ - ساقطة من: (ب).

³⁰⁰⁶ - في (ب): فقيه.

³⁰⁰⁷ - ساقطة من: (أ).

³⁰⁰⁸ - في (ب): الكنود، وأيضاً في: ترتيب المدارك 189/4.

³⁰⁰⁹ - في (ب): الحمراوي. وأيضاً في: ترتيب المدارك 189/4.

³⁰¹⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 189/4.

³⁰¹¹ - في (ب): فقيه مفت.

توفي سنة سبع وستين ومائتين.

[أبو بكر محمد ابن أبي يحيى زكرياء الوقار]³⁰¹²:

كان فقيها³⁰¹³، حافظا [لمذهب مالك]³⁰¹⁴، ألف³⁰¹⁵ كتاب "السنة"، و"رسالته في السنة"، [ومختصره الكبير في الفقه]³⁰¹⁶ في سبعة عشر جزء، [وأهل القيروان يفضلون مختصر أبي الوقار؛ على مختصر ابن عبد الحكم.

تفقّه بأبيه، وابن عبد الحكم، وأصبغ.

روى عنه إسحاق ابن إبراهيم بن نصير، ومحمد بن مسلم بن بكار القيوصي، وأبو الطاهر محمد بن سليمان، وأبو الطاهر محمد بن جعفر البرسي³⁰¹⁷.

توفي³⁰¹⁸ [في رجب]³⁰¹⁹ سنة تسع وستين ومائتين، [وقيل ثلاث، وقيل أربع وستين]³⁰²⁰.

القراطيسي³⁰²¹:

اسمه³⁰²² [يوسف بن]³⁰²³ يزيد، بن كامل بن حكيم، مولى بن عبد العزيز، بن³⁰²⁴ مروان.

³⁰¹² - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 189/4. تاريخ الإسلام 181/20، الديباج المذهب 154/2 وما بعدها.

³⁰¹³ - ساقطة من: (ب).

³⁰¹⁴ - في (ب): للمذهب.

³⁰¹⁵ - في (ب): وألف.

³⁰¹⁶ - في (ب): ومختصرين في الفقه الكبير منهما.

³⁰¹⁷ - الفقرة ساقطة من: (أ).

³⁰¹⁸ - في (ب): وتوفي.

³⁰¹⁹ - ساقطة من: (أ).

³⁰²⁰ - ساقطة من: (أ).

³⁰²¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 189/4. سير أعلام النبلاء 455/13 وما بعدها.

³⁰²² - ساقطة من: (ب).

[يكتى أبا يزيد، وأصله من الروم]³⁰²⁵، [ذكره ابن أبي دليم]³⁰²⁶.

روى³⁰²⁷ عن عبد الله بن عبد الحكم، وغيره³⁰²⁸.

[روى عنه بن أبي الأصبح، وابن الورد، وأبي بكر محمد بن يحيى بن حكيم، وأبو العباس الرازي، وأحمد بن سلمة الهلالي، وغيرهم، روى عنه الناس.

قال أحمد بن خالد: لم ألق من الناس بالمشرق، إلا من مس أو تكلم فيه، إلا القراطيسي، ويحيى بن أيوب العلاف، فإنهما ثقتان لا متكلم فيهما لأحد، والقراطيسي من أوثق الناس، لم أر مثله ورفع من شأنه، وعمر]³⁰²⁹.

توفي سنة ثمان³⁰³⁰ وثمانين ومائتين. [ومولده سنة سبع وثمانين ومائة]³⁰³¹.

[مسعود ابن أبي مسعود]³⁰³²:

واسم أبي مسعود مسعدة، كان ذا علم ورئاسة، مقدما في المالكية بمصر.

توفي سنة سبع وستين، وهو ابن أربع وستين.

3023 - ساقطة من: (أ).

3024 - ساقطة من: (ب).

3025 - ساقطة من: (أ).

3026 - ساقطة من: (ب).

3027 - في (ب): يروي.

3028 - في (ب): وأسد بن موسى، ويعقوب بن أبي عباد القلزمي.

3029 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3030 - في (ب): سبع.

3031 - ساقطة من: (أ).

3032 - ترجمته ساقطة من: (أ).

[أبو السرى واصل العابد الجمي] 3033:

من قصر جمّة، [قال سعدون الخولاني وكان يخدمه] 3034: كان واصل 3035 من رجال سحنون 3036، يعني من أصحابه.

[قال أبو العرب: وكان مشتغلا بالعبادة، وله مناقب كثيرة، وكان سبب طلبه للعلم أنه جاء إلى جامع سوسة يوم الجمعة، فصلّى وسحنون قريب منه، فأذن المؤذن فجعل يصلي، والإمام يخطب] 3037.

[قال: فلما سلمت، مال سحنون عني، فأخبرني، قال: من أنت؟ قلت: واصل. قال: واصل أنت؟ قلت: اسأل الله بركة مما يقال. قال: رأيتك تصلي والإمام يخطب، أطلبت شيئاً من العلم؟ قلت: لا، قال: أطلب العلم أفلا تسكن شيء من هذه الحصون] 3038، فاختلفت إلى عون بن يوسف سبع سنين.

[قال المالكي] 3039: تفقه به، وجمع 3040 من العلم ما قمع به الشيطان، [ثمّ تشمر للعبادة، وقيام الليل، وصوم النهار حتى مات] 3041، وكان [أبو عبد الله] 3042 محمّد 3043 بن سحنون يفضله 3044، [وقيل له: قرصتك من أين؟ قال: بين الكاف والنون، وذكر أنه كان قبل أن يتعبّد يتجر في حانوت بما يوزن ويكال، فجاءته امرأة، فساومته في شيء، فخالفها فيه، فقالت له: ما أنت فيه من مكيال وميزان؟ فقال لها:

3033 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 198/4.

3034 - ساقطة من: (ب).

3035 - ساقطة من: (ب).

3036 - في (ب): مالك.

3037 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3038 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3039 - ساقطة من: (ب).

3040 - في (ب): وحفظ.

3041 - العبارة ساقطة من: (أ).

3042 - ساقطة من: (أ).

3043 - ساقطة من: (ب).

3044 - في (ب): يعظّمه.

صدقته، وترك جميع ما كان فيه، ولزم قصر الرباط، وقال: لم أشرب الماء ثمانية أشهر، قيل له: الخبز كم لك لم تأكله؟ قال: أكثر من عشرين سنة.

وأنت مرّة مراكب للروم عند قصره، فأرادوا أخذ الماء، فمنعهم المسلمون، فلما يئسوا، بسطوا الأنطاع، واستسقوا فسقوا، فبلغ ذلك واصلاً، فاشتدّ عليه، وقال: «اللهم غرقهم واجعلهم نغلاً للمسلمين».

فأرسل الله عليهم للوقت ريحا شديدة، فكسرت مراكبهم، ورمت بهم إلى البر، فغنمهم المسلمون، وأخبار واصل كثيرة^[3045].

وكانت وفاته سنة اثنين³⁰⁴⁶ وخمسين ومائتين.

[محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، بن أبي زرعة البرقي، مولى بني زهرة]³⁰⁴⁷:

كان من أصحاب الحديث، والفهم³⁰⁴⁸، والرّواية، غلبت³⁰⁴⁹ عليه.

[وبيته بمصر بيت علم]³⁰⁵⁰، له [كتاب على المختصر]³⁰⁵¹ ابن عبد الحكم الصغير، زاد فيه اختلاف فقهاء الأمصار. [وكتاب في "التاريخ"، وفي "الطبقات"، وفي رجال "الموطأ" وفي غريبه]³⁰⁵². ويروي عن عبد الله بن عبد الحكم، ولم يلق ابن وهب فيما قاله الكندي. ويروي عن أشهب وأسد بن موسى وغيره]³⁰⁵³. توفي سنة تسع وأربعين ومائتين.

3045 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3046 - في (ب): اثنتين.

3047 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 180/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 444/18. شذرات الذهب 228/2.

3048 - ساقطة من: (أ).

3049 - في (ب): أغلب.

3050 - ساقطة من: (أ).

3051 - في (ب): تأليف في مختصر.

3052 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3053 - في (ب): ويروي عن: أشهب، وابن بكير، وعبد الله بن صالح، وحبيب كاتب مالك، ونعيم بن حماد، وأصبغ بن الفرّج، وأسد بن موسى، ويحيى بن معين، ومحمد بن يوسف الفرياني، وسعيد ابن منصور، وغيرهم. روى عنه أبو حاتم

[أخوه³⁰⁵⁴ عبد الرحيم]³⁰⁵⁵:

[كنيته أبو سعيد]³⁰⁵⁶، يروي عن ابن هشام، [روى عنه ابن الورد، ومحمد بن بسطام]³⁰⁵⁷.

[أخوهما أحمد بن عبد الله]³⁰⁵⁸:

ألف [في الصحابة و]³⁰⁵⁹ التاريخ، والرجال، [يروى عن عمرو بن أبي سلمة، والحميدي]³⁰⁶⁰، وقد روى عنه أيضا.

توفي سنة سبعين ومائتين.

[سمع منه: أبو حفص بن غالب، وابن غالب الصفار، ومن الأندلسيين القاضي أسلم.

قال أبو جعفر العقيلي: محمد بن عبد الله البرقي، وإخوته ما بهم بأس، كلهم ثقات من بيت علم، وخير، ومحمد أكبرهم، وأجلهم]³⁰⁶¹.

=الرازي، وابن وضاح، والخشني، ومطرف بن عبد الرحمن بن قيس، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى، وقاسم بن محمد، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم.

³⁰⁵⁴ - في (ب): وأخوه.

³⁰⁵⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 181/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 215/21. شذرات الذهب 360/3.

³⁰⁵⁶ - ساقطة من: (أ).

³⁰⁵⁷ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁰⁵⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 181/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 52/20. شذرات الذهب 297/3.

³⁰⁵⁹ - ساقطة من: (أ).

³⁰⁶⁰ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁰⁶¹ - الفقرة ساقطة من: (أ).

[وابنه³⁰⁶² أبو القاسم]³⁰⁶³:

[عبيد الله بن محمد، يروي عن أبيه، وله كتاب مختصر على مذهب مالك، وبعض الناس يضيف إليه زيادة لاختلاف فقهاء الأمصار]³⁰⁶⁴.

[ومن أهل إفريقية]³⁰⁶⁵:

[محمود بن شعيب أبو شعيب]³⁰⁶⁶[³⁰⁶⁷:

[من أهل تونس]³⁰⁶⁸ [ذكره ابن أبي دليم]³⁰⁶⁹ في المالكية، [وله سن عالية و]³⁰⁷⁰ له سماع من أسد، وعلي بن زياد، ولي قضاء تونس، [وذكره أبو العرب في طبقاته بمثله، وشك في سماعه من علي]³⁰⁷¹.

[قال ابن الحارث]³⁰⁷²: توفي سنة ست وتسعين³⁰⁷³ ومائتين.

3062 - ساقطة من: (ب).

3063 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 182/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 201/22 وما بعدها. الديباج المذهب 405/3.

3064 - في (ب): عبيد الله بن محمد ابن عبد الله البرقي. يروي عن أبيه، وله مختصر على مذهب مالك، وبعض الناس يصنف إليه زيادة اختلاف فقهاء الأمصار في مختصر بن عبد الحكم.

3065 - في (ب): أعلام المالكية من أهل إفريقية، ترتب ابتداء من ترجمة محمد بن رزين.

3066 - في (ب): يوسف.

3067 - في (ب): محمد بن شبيب. ترتيب المدارك 191/4 وما بعدها. الديباج المذهب 155/2.

3068 - في (ب): التونسي.

3069 - في (ب): مذكور.

3070 - ساقطة من: (أ).

3071 - العبارة ساقطة من: (ب).

3072 - ساقطة من: (ب).

3073 - في (ب): وسبعين، وأيضا في: ترتيب المدارك 192/4.

[وابن أخيه محمّد بن سعيد بن شبيب]³⁰⁷⁴:

ولّى قضاء صقلية، دُكِرَ عنه خير، وعفة، وعدل.

محمّد بن تميم العوفي³⁰⁷⁵:

من أهل قسطنطينة³⁰⁷⁶، [قال أبو العرب: كان]³⁰⁷⁷ ثقة، سمع من أنس بن عياض كثيرا، ومن عبد الله بن وهب، وابن بكير، وكان قدم سوسة، فأثاه³⁰⁷⁸ أهل القيروان يسمعون منه.

[روى عنه ابنه هبة الله، وسليمان ابن سالم، وغيرهما، وعمّر]³⁰⁷⁹، توفي سنة ستين ومائتين.

[ومات ابنه هبة الله قريبا من هذا]³⁰⁸⁰

[عبد الله بن سهل القيرواني³⁰⁸¹ أبو محمّد]³⁰⁸²:

[من أهل القيروان، وأصله من العجم]³⁰⁸³.

[قال محمّد بن أحمد التميمي]³⁰⁸⁴: كان³⁰⁸⁵ شيخا³⁰⁸⁶ ثقة، [فاضل، فقيه البدن]³⁰⁸⁷، صحيح الكتب، [لقي ابن الماجشون]³⁰⁸⁸.

3074 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3075 - في (ب): العنبري، وأيضا في: ترتيب المدارك 192/4.

3076 - في (ب): قسطنطينية.

3077 - ساقطة من: (ب).

3078 - في (ب): فيأتيه.

3079 - العبارة ساقطة من: (أ).

3080 - العبارة ساقطة من: (أ).

3081 - في (ب): القبرياني.

3082 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 192/4 وما بعدها.

3083 - ساقطة من: (أ).

3084 - ساقطة من: (ب).

سمع من ³⁰⁸⁹ [يحيى بن سلام و] ³⁰⁹⁰ أسد بن الفرات، وسحنون، وعليه كان اعتماده، وكان معدودا في قدماء أصحابه، قريبا في السنّ منه، وولّاه سحنون قضاء قسطنطينة ³⁰⁹¹، وعملها، وكان عدلا في قضائه، [وولّى بعد سحنون قضاء صقلية، [شهد له حميدس بالفقه] ³⁰⁹².

[سمع منه سهل ابنه، وغيره، كان عالما بالمذهب، حسن الحفظ من ذوي المال العريض والجاه] ³⁰⁹³.

توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين، [وقيل سنة تسع وأربعين. مولده سنة اثنتين وسبعين ومائة] ³⁰⁹⁴.

[عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي المعروف بالزاهد، أبو محمد] ³⁰⁹⁵:

[قال أبو العرب] ³⁰⁹⁶: كان ³⁰⁹⁷ ثقة، وكان في السن قريبا من سحنون، ومعدودا ³⁰⁹⁸ في أصحابه.

سمع منه: ومن أسد [ابن الفرات] ³⁰⁹⁹، وكان سحنون يعرف له فضله، [ويعظمه، ويسأله الدعاء له، وذكر سحنون شيوخه ابن القاسم، وفلانا، وفلانا، فما رأيت مثل عبد الرحيم هذا.

3085 - ساقطة من: (ب).

3086 - في (ب): شيخ.

3087 - ساقطة من: (أ).

3088 - ساقطة من: (أ).

3089 - ساقطة من: (ب).

3090 - ساقطة من: (أ).

3091 - في (ب): قسطنطينية، وقنصية، ونفزاوة.

3092 - في (ب): شهد له حماس بالفقه البارع.

3093 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3094 - العبارة ساقطة من: (أ).

3095 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 192/4 وما بعدها.

3096 - ساقطة من: (ب).

3097 - ساقطة من: (ب).

3098 - في (ب): معدودا.

أخذ عنه عيسى بن مسكين، وغيره من أصحاب سحنون³¹⁰⁰.

[قال ابن الحارث]³¹⁰¹: كان ثقة فاضلا، [يقال أنه كان مستجاب الدعوة]³¹⁰²، [صاحب كرامات، ومن كراماته أنه تأقلم ستة أشهر لم يشرب ماء، وكان سحنون يقصده كثيرا، وقصده ابنه بعده، وغيره]³¹⁰³، [وبحضرته قال عبد الرحيم: لما خرج أسد إلى صقلية، قلت له: على ما ترى اعتمد؟ قال: إن كنت تريد الله، والدار الآخرة، فعليك بمذهب مالك]³¹⁰⁴. [قال ابن الحارث]³¹⁰⁵: ومناقبه كثيرة، [وكان يقال أنه يجمع مسح الخضر صلى الله على نبينا وعليه، وكان يأتيه بطعام، وكان عبد الرحيم يأخذ الفتات في يده ويبسطها، فينزل عليها الغراب فيأكلها، وكان يفتي مع سحنون، وبحضرته، وقال له رجل: أوصني بكلمات ينفعني الله بها ويأجرك عليها.

فقال: «أوصيك يا بني! أن تتقي الله، وتجتنب محارم الله، وتودي فرائض الله، وتحسن إلى عباد الله، وإن زدت زادك الله».

وما تزوج قط، ولا تسرى، وكان يقول: زيارة الإخوان نقص من العمل، يريد أنه يقطع عما يكون فيه الإنسان من العمل، وكان قد استشار سحنون في بيع ضيعته، والتصدق بها، فنهاه³¹⁰⁶.

توفي سنة ست، ويقال سبع وأربعين ومائتين.

3099 - ساقطة من: (أ).

3100 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3101 - ساقطة من: (ب).

3102 - في (ب): مستجاب الدعوة، كثير التهجد، طول ليله بين راعع وساجد.

3103 - ساقطة من: (أ).

3104 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3105 - ساقطة من: (ب).

3106 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[ومن أهل إفريقية]³¹⁰⁷:

[محمد بن رزيق]³¹⁰⁸[³¹⁰⁹:

[قال أبو العرب]³¹¹⁰: [كان ثقة صالحا]³¹¹¹، سكن سوسة.

سمع من: أبيه³¹¹²، وعبد الله بن عبد الحكم، [وابن بكير، وأسد بن موسى، ونعيم بن حماد، وزهير ابن عباد، وعبد الله بن نافع الزبيري، وأصيغ ابن الفرج، وعلي ابن معبد]³¹¹³، [وسمع حديثا كثيرا]³¹¹⁴.

سمع منه سليمان بن سالم، وبكر بن حماد، [وأبو الغمر]³¹¹⁵، [وابن سحنون]³¹¹⁶، سمع منه حديثا يرويه عن ابن نافع، فوجه [وراءه سحنون]³¹¹⁷، وقال له³¹¹⁸: أنت سمعت من ابن نافع الصائغ³¹¹⁹.

فقال [له: أصلحك الله]³¹²⁰، أنا³¹²¹ سمعت من ابن نافع الزبيري، فقال له سحنون³¹²²: فلم دلست فيه³¹²³؟ ثم قال سحنون³¹²⁴: ماذا يخرج بعدي من العقارب؟

3107 - في (ب): تبدأ تراجم أهل إفريقية.

3108 - في (ب): رزين.

3109 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 190/4 وما بعدها.

3110 - ساقطة من: (ب).

3111 - في (ب): ثقة صالح.

3112 - في (ب): أسد.

3113 - ساقطة من: (أ).

3114 - في (ب): وكان عنده حديث كثير.

3115 - ساقطة من: (أ).

3116 - في (ب): وغيرهم.

3117 - في (ب): فيه.

3118 - ساقطة من: (أ).

3119 - ساقطة من: (أ).

3120 - ساقطة من: (أ).

[وذلك أنّ ابن رزين لم يدرك الصائغ، وإنّما أدرك الزبيري، مات الصائغ قديماً، وتأخر موت الزبيري، وقد ذكر³¹²⁵.

[قال: وابن رزيق أول من باع من أهل العلم دارا بسوسة، إذ كانوا لا يرون بيع دورها]³¹²⁶.

توفي [ابن رزين]³¹²⁷ بسوسة سنة خمس وخمسين ومائتين.

[محمد بن سحنون بن سعيد]³¹²⁸:

[تلقاه بأبيه، وسمع من أبي حسان، وموسى ابن معاوية، وعبد العزيز بن يحيى المدني، وغيرهم.

ورحل إلى المشرق، فلقي بالمدينة أبو مصعب الزهري، وابن كاسب، وسمع من سلمة بن شبيب بن سعيد]³¹²⁹، رحل فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري، وسمع من سلمة بن حبيب.

[قال أبو العرب]³¹³⁰: وكان إماماً في الفقه، ثقة، عالماً بالذّب عن مذهب³¹³¹ أهل المدينة، عالماً بالآثار، صحيح الكتب³¹³²، [لم يكن في عصره أحذق بفنون العلم منه، وكان الغالب عليه الفقه والمناظرة، وكان

3121 - في (ب): إنّما.

3122 - ساقطة من: (ب).

3123 - ساقطة من: (ب).

3124 - ساقطة من: (أ).

3125 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3126 - ساقطة من: (ب).

3127 - ساقطة من: (أ).

3128 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 204/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 163/20 وما بعدها. شذرات الذهب 283/3 وما بعدها. معالم الإيمان 122/2 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 60 / 13 وما بعدها.

3129 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3130 - ساقطة من: (ب).

3131 - في (ب): مذاهب.

3132 - في (ب): الكتاب.

يحسن الحجة، والذبّ عن السنة والمذهب، كان عالما فقيها، مبرزاً متصرفاً في الفقه، والنظر مع معرفة اختلاف النَّاس، والرد على أهل الأهواء، والذب عن مذهب مالك، وكان قد فتح له باب التأليف، وجلس مجلس أبيه بعد موته^[3133].

[قال يحيى بن عمر]^[3134]: [كان ابن سحنون]^[3135] من أكثر النَّاس حجة، وألقنهم بها، وكان يناظر أباه، [وكان سمع أبيه كتباً، فكانت تسمع عليه قبل خروج أبيه فإذا أخرج أبوه قعد مع النَّاس يسمع معهم]^[3136].

[وقال سحنون: ما أشبهه إلا بأشهب، وقال: ما غبنت في ابني محمّد إلا أنّي أخاف أن يكون عمره قصيراً.

وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب، والمدح فليس هو ممّن يؤدّب بالتعنيف، والضرب، وتركه على بختي، فإنّي أرجو أن يكون نسيح وحده، وفريد أهل زمانه]^[3137].

[وقال يحيى بن عمر: ما شبّهته إلا بالسيف]^[3138].

وقيل لعيسى بن مسكين: من خير من رأيت في العلم؟ قال: محمّد بن سحنون، [وقال أيضاً: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه محمّد، وكان رأى جماعة بالمشرق وغيره.

وقال حمديس القطان: رأيت العلماء بمكّة، والمدينة، ومصر، فما رأيت فيهم مثل سحنون، ولا مثل ابنه بعده، وقال فيه إسماعيل القاضي: بن سحنون هو الإمام بن الإمام، وذكر مرّة ما ألفه العراقيون من الكتب.

فقال إسماعيل: عندنا من ألف في مسائل الجهاد، عشرون جزء، وهو محمّد بن سحنون، يفخر بذلك على أهل العراق]^[3139].

3133 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3134 - ساقطة من: (ب).

3135 - في (ب): وكان.

3136 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3137 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3138 - العبارة ساقطة من: (ب).

3139 - الفقرة ساقطة من: (أ).

قال ابن الحارث: كان محمد³¹⁴⁰ من الحفاظ [المتقدمين، المناظرين]³¹⁴¹ المتصرفين، وكان كثير الكتب، غزير التأليف، [له نحو من مائتي كتب في فنون العلم]³¹⁴²، ولما تصفح [محمد بن عبد الله]³¹⁴³ ابن عبد الحكم كتابه، وكتاب ابن عبدوس، قال [في كتاب]³¹⁴⁴ ابن عبدوس: هذا كتاب³¹⁴⁵ رجل أتى بعلم مالك على وجهه.

[وقال في]³¹⁴⁶ كتاب ابن سحنون: وهذا كتاب³¹⁴⁷ رجل يسبح في العلم سبحا.

[وكان ابن سحنون إمام عصره، في مذهب أهل المدينة بالمغرب، جامعا لخلال فلما اجتمعت في غيره من الفقه البارع، والعلم بالأثر، والجدل والحديث، والذنب عن مذهب أهل الحجاز، سمحا بماله، كريما في معاشرته، نفاعا للناس، مطاعا جوادا بماله، وجاهه وجيها عند الملوك، والعامّة، جيّد النظر في الملمات]³¹⁴⁸.

[نذكر تواليغه]³¹⁴⁹:

[ألف ابن سحنون كتابه "المسند في الحديث"، وهو كبير]³¹⁵⁰، ألف³¹⁵¹ كتابه المشهور³¹⁵² جمع فيه فنون العلم والفقه، [وفيه عدّة كتب نحو الستين، وكتاب آخر في فنون العلم، ومنها]³¹⁵³، وكتاب "السير"،

3140 - ساقطة من: (ب).

3141 - ساقطة من: (أ).

3142 - العبارة ساقطة من: (أ).

3143 - ساقطة من: (أ).

3144 - ساقطة من: (ب).

3145 - ساقطة من: (أ).

3146 - في (ب): وفي.

3147 - ساقطة من: (أ).

3148 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3149 - ساقطة من: (أ).

3150 - ساقطة من: (أ).

3151 - ساقطة من: (ب).

عشرون كتاباً³¹⁵⁴ وكتابه في "المعلمين"، [وكتاب "تحريم المسكر"، و"رسالة في السنّة"³¹⁵⁵، و"رسالة فيمن سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم"، و"رسالة في أدب المتناظرين"، جزآن³¹⁵⁶، وكتاب "تفسير الموطأ"، أربعة أجزاء، [وكتاب "الحجّة على القدرية"، وكتاب "الحجة على النصارى"³¹⁵⁷، وكتاب "الإمامة"، وكتاب "الرد على البكرية"³¹⁵⁸، [وكتاب "الورع"، وكتاب "الإيمان والرد على أهل الشرك"، وكتاب "الرد على أهل البدع"، ثلاثة كتب]³¹⁵⁹، وكتاب "الزهد"، وكتاب "في الرد على الشافعي وعلى أهل العراق"، [وهو كتاب "الجوابات"، خمسة كتب]³¹⁶⁰، وكتاب "طبقات العلماء"، [سبعة أجزاء، وكتاب "الأشربة"، و"غريب الحديث"، ثلاثة كتب]³¹⁶¹، وكتاب "التاريخ"، ستة أجزاء.

قال بعضهم: ألّف ابن سحنون كتابه الكبير مائة جزء عشرون في "السير"، وعشرون³¹⁶² في "الأمثال"، وعشرون³¹⁶³ في "آداب" ³¹⁶⁴ القضاة، وخمسة في "الفرائض"، [وأربعة في "الأدب"³¹⁶⁵، [وأربعة في

3152 - في (ب): الكبير.

3153 - ساقطة من: (أ).

3154 - في (ب): كتاب.

3155 - في (ب): ورسالته في السنّة، وكتاب في تحريم المسكر.

3156 - ساقطة من: (أ).

3157 - ساقطة من: (أ).

3158 - في (ب): الفكرية.

3159 - ساقطة من: (أ).

3160 - ساقطة من: (أ).

3161 - ساقطة من: (أ).

3162 - في (ب): خمسة وعشرون.

3163 - في (ب): عشرة.

3164 - في (ب): أدب.

3165 - زيادة في: (أ).

"الأقرار"³¹⁶⁶، وأربعة في "التاريخ والطبقات"³¹⁶⁷، والباقي في فنون من العلم، [قال غيره: وألّف في أحكام القرآن]³¹⁶⁸، [وقال: دخل علي أبي، وأنا أوّل كتاب "تحريم النبيذ"، فقال: يا بّي! إنك تردّ على أهل العراق، ولهم لطافة أذهان، وألسنة حداد، فأياك أن يسبقك قلمك، لما تعتذر منه. ورأى عبد الرحيم الزاهد في منامه قائلاً يقول له: مالك لم تقبل على ابن سحنون وهو ممّن يخشى الله، وفي رواية: وهو ممّن يحبّ الله ورسوله، فبلغت ابن سحنون فبكا بكاء شديداً، ثم قال: لعله بذبّي عن سنّة رسول ﷺ، وقال المزني وقد أطلّ الجلوس معه: لم أرى والله أعلم منه، ولا أحد ذهنا على حدّثته، وكان إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة، وكتب إذ ذاك كتاب "الإمامة" له بماء الذهب، ووجه بهما للخليفة.

قال عيسى بن مسكين: وما ألّف في هذا الفن مثلهما.

قال القابسي في صفة النضج، قال: يرش الموضع المتهم بيده رشّة واحدة، وإن لم يعمه، لأنّه ليس عليه غسل فيحتاج أن يعمّه، قال: وإن رشّه ففيه أجزاء.

قال ض: لعله بعد غسل فيه من البصاق، وتنظيفه، وإلاّ فإنّه يضيف الماء، وقد تغلب عليه.

قال عيسى بن مسكين: قلت لابن سحنون: كيف الرش؟ يعني النضج.

قال: يبسط الثوب ثمّ يقلبه ثمّ يرشّ عليه ثمّ يجفّفه، قيل لعيسى: الطاق والواحد من الناحيتين، قال: نعم.

قال ض: يحتمل والله أعلم أن يكون هذا فيما يشكّ في نجاسته من الناحيتين، أو من إحداهما، ولم يتيقن أو شك أن النجاسة داخلته.

قال محمّد ابن اللباد: حجّ محمّد بن سحنون سنة خمس وثلاثين، فغلطوا يوم عرفة، فرأى محمّد أنّ ذلك يجزئ من حجهم، واختلف فيها قول أبيه، وحكى بعضهم إجماع مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، على أجزاء هذه المسألة.

وكان ابن سحنون من أطوع النّاس في النّاس سمحا كريما، نفاعا للنّاس إذا قصد.

³¹⁶⁶ - ساقطة من: (أ).

³¹⁶⁷ - في (ب): في الطبقات.

³¹⁶⁸ - العبارة ساقطة من: (أ).

قال ابن حارث: كان كريما في نفسه، جوادا بماله، وجاهه يصل من قصده بالعشرات من الدنانير، ويكتب لمن يعني به إلى الكور، فيعطي الأموال الجسيمة مقدّما عند الملوك، وجيها عند العامّة، نهاضا بالأثقال، واسع الحيلة جيد النظر عند الملمات]³¹⁶⁹.

[قال بعضهم: كان وقع بين محمّد بن سحنون وبين سليمان بن عمران الذي كان قاضيا على القيروان شيئا، ودخل بينهما بعد موت سحنون حتّى خاف ابن سحنون على نفسه، فكتب إلى ابن الأغلب بما كتب به عثمان إلى علي رضي الله عنهما:

[بحر الطويل]

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فُكُنْ أَنْتَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقُ³¹⁷⁰

فقال ابن الأغلب: ومن يمزّقه مزق الله جلده، ثمّ رفع يد سليمان عنه، وأمنه منه]³¹⁷¹.

وتوفي محمّد بن سحنون بالساحل سنة [خمس وستين]³¹⁷² ومائتين، بعد موت أبيه [بسته عشر]³¹⁷³ سنة، [وكانت وفاته بالساحل، وجيء به إلى القيروان، فدفن بها، وسنّه أربع وخمسون سنة، مولده سنة اثنتين ومائتين، وقيل على رأس المائتين]³¹⁷⁴.

وصلّى عليه الأمير إبراهيم بن محمّد بن الأغلب، وضربت الأخبية على قبره، وأقام النَّاس فيها شهورا كثيرة حتّى قامت الأسواق، والبيع والشراء حول قبره حتّى خاف ابن الأغلب وكتب إلى ابن عمّ ابن سحنون المعروف بابن لبدة، يفرّق النَّاس.

[ورثاه الشعراء بمرات كثيرة، من ذلك قول محمّد بن داود:

3169 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3170 - البيت لشاش بن نهار العبدي وجاء في ترتيب المدارك 212/4 كالتالي:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فُكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِلَّا فَتَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقُ

3171 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3172 - في (ب): ست وخمسين. وأيضا في: ترتيب المدارك 212/4.

3173 - في (ب): بست عشرة.

3174 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[بحر الكامل]

أَنْزَلَ الدُّمُوعَ عَلَى أَعْرَ مَجَلٍ بَسَطْتُ لَهُ أَيْدِي المُنُونِ حِبَالَهَا
 مَا ضُرُّهَا لَوْ أَمْتَعْتَ بِمُحَمَّدٍ هَيْهَاتَ رَبِّ العَالَمِينَ قَضَى لَهَا
 يَا عَيْنَ جُودِي بِالدُّمُوعِ عَلَى الذِي نَشَرْتَ عَلَيْهِ المَكْرَمَاتِ ظِلَالَهَا
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ³¹⁷⁵ الأَرْضَ يَوْمَ رَأَيْتُهُ فَوْقَ المَنَاكِبِ زَلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا
 قُلْ لِلْمَنِيَّةِ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدٍ تَكْسِي³¹⁷⁶ الخَلِيفَةَ بَعْدَهُ إِجْلَالَهَا³¹⁷⁷
 يَا صَاحِبَ القَبْرِ الذِي لَيْسَ البَلَى أَوْرَثَتْ³¹⁷⁸ نَفْسِي هَمَّهَا وَخِبَالَهَا
 لَمَا رَأَتْ تَعْطِيلَ مَسْجِدِكَ الذِي بِإِزَاءِ قَبْرِكَ غَالَهَا غَالَهَا
 ذَاكَ المَحَلُّ الأَرْحَبُ العَالِي إِذَا أَعْطَى البرِيَّةَ³¹⁷⁹ رَبِّهَا أَعْمَالَهَا³¹⁸⁰

[أورىء في النوم فسئل، فقال: زوّجني ربّي خمسين حوراء، لما علم من حبي للنساء.

وترك ابنا اسمه محمد أيضا: ويكنى بأبي سعيد، له سماع من أبيه، وغلبت عليه العبادة، يأتي ذكره إن شاء الله^[3181].

[قال مصمّمك: ومن أراد جملا من مراثيه وجدها في الأمّ مستوعبة^[3182].

³¹⁷⁵ - في الأصل: رأيت، أثبتناه من: ترتيب المدارك 220/4.

³¹⁷⁶ - في الأصل: تكسي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 220/4.

³¹⁷⁷ - في (ب): آجالها.

³¹⁷⁸ - في الأصل: ورثت، أثبتناه من: ترتيب المدارك 220/4.

³¹⁷⁹ - في الأصل: البريئة، أثبتناه من: ترتيب المدارك 221/4.

³¹⁸⁰ - الأبيات الشعرية ساقطة من: (ب).

³¹⁸¹ - الفقرة ساقطة من: (أ).

³¹⁸² - العبارة ساقطة من: (ب).

[أحمد بن لبدّة أبو جعفر]³¹⁸³:

ابن أخي سحنون، ولبدّة أخو سحنون، سمع من محمّد³¹⁸⁴.

[قال أبو العرب]³¹⁸⁵: وهو³¹⁸⁶ ثقة، أخذ [عنه النّاس]³¹⁸⁷، وكان وجيها بإفريقية، ذا فضل ودين.

[قال ابن الحارث]³¹⁸⁸: ولم يكن في الفقه هناك إلّا أنّه³¹⁸⁹ كان له جاه في البلد، بعد موت سحنون، بأبوتّه³¹⁹⁰ ومكانه [من أميره]³¹⁹¹.

[قال أبو نصر: كانت المسائل تأتي إليه من كلّ جانب فمرّة يردّها إليّ، ومرّة يردها إلى موسى القطان، وكان النّاس يعرفونه عالم الأمير]³¹⁹².

وتوفّي [ابن لبدّة هذا]³¹⁹³ سنة إحدى وستين ومائتين.

³¹⁸³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 221/4 وما بعدها. معالم الإيمان 144/2 وما بعدها. الديباج المذهب 123/1.

³¹⁸⁴ - في (ب): عمّه.

³¹⁸⁵ - ساقطة من: (ب).

³¹⁸⁶ - ساقطة من: (ب).

³¹⁸⁷ - في (ب): النّاس عنه.

³¹⁸⁸ - ساقطة من: (ب).

³¹⁸⁹ - في (ب): أنّه قادم.

³¹⁹⁰ - ساقطة من: (أ).

³¹⁹¹ - في (ب): منه.

³¹⁹² - الفقرة ساقطة من: (ب).

³¹⁹³ - ساقطة من: (أ).

[محمّد بن إبراهيم بن عبدوس]³¹⁹⁴:

[ابن بشير]³¹⁹⁵. أصله من العجم، وهو من موالى قريش، من كبار أصحاب سحنون، وأئمة وقته.

[كان أكثر اعتماده على سحنون، وسمع من موسى بن معاوية، وغيره]³¹⁹⁶.

وهو رابع المحمدين الأربع³¹⁹⁷ الذين اجتمعوا في عصر واحد³¹⁹⁸ من أئمة مذهب مالك، [لم يجتمع في زمان مثلهم]³¹⁹⁹، اثنان مصريان: محمّد بن عبد الحكم، ومحمّد³²⁰⁰ ابن المواز، واثنان قرويان: [محمّد بن سحنون، وابن عبدوس]³²⁰¹.

وكان محمّد³²⁰² ابن عبدوس [ثقة، إماما في الفقه]³²⁰³، صالحا زاهدا، كثير³²⁰⁴ الخشوع، مع³²⁰⁵ ورع، [وتواضع يتخلق بأخلاق سحنون، وهيأته]³²⁰⁶ في مجلسه³²⁰⁷، وملبسه، ومطعمه، وكان صحيح الكتب³²⁰⁸، حسن التقييد، [عالما بما اختلف فيه أهل المدينة، وما أجمعوا عليه.

³¹⁹⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 222/4 وما بعدها. معالم الإيمان 137/2 وما بعدها. الديباج المذهب 159/2 وما بعدها. تاريخ الإسلام 428/20.

³¹⁹⁵ - ساقطة من: (أ).

³¹⁹⁶ - العبارة ساقطة من: (ب).

³¹⁹⁷ - في (ب): الأربعة.

³¹⁹⁸ - ساقطة من: (ب).

³¹⁹⁹ - ساقطة من: (أ).

³²⁰⁰ - ساقطة من: (ب).

³²⁰¹ - في (ب): ابن عبدوس، وابن سحنون.

³²⁰² - ساقطة من: (أ).

³²⁰³ - ساقطة من: (أ).

³²⁰⁴ - في (ب): ظاهر.

³²⁰⁵ - في (ب): ذا.

³²⁰⁶ - في (ب): وتفاضل، بذّ الهيبة من أشبه الناس بأخلاق سحنون في فهمه، وزهادته.

قال حماس القاضي: ما رأيت مثل عبدوس في الزهادة والفقهاء، وقال ابن زياد: ما أظنّ كان في التابعين مثله يعني في الفضل والزهدي، وهذا غلو³²⁰⁹، [وقال ابن حارث: كان جاء فظا لمذهب مالك، والرواة من أصحابه]³²¹⁰.

[وكان فقيها إماما]³²¹¹، [مبرزاً في ذلك خاصة]³²¹²، غزير الاستنباط، جيّد القريحة، [ناسكا، عابداً، متواضعاً]³²¹³، [ويقال إنّه كان]³²¹⁴ مستجاب الدعوة، [وأنته دعا على الأمير ابن الأغلب المعروف بابن الغرائيق، فاستجيبت دعوته]³²¹⁵، [وكان نظيراً لمحمّد بن الموز، وألّف كتاباً شريفاً سماه: "المجموعة"، على مذهب مالك وأصحابه، أعجلته المنية قبل إتمامه، وله أيضاً كتاب "التفاسير"، وهي كتب فسّر فيها أصولاً من العلم، كتفسير كتاب المراجعة والمواضعة"، وكتاب "الشفعة والدور"]³²¹⁶.

[قال أحمد بن زياد: شهدته يوماً قد أخذ في شرح أصل من اللعان، فلما توسط في كلامه فهم أنّ الذي كان يكلمه لم يفهم كلامه قطع كلامه، وقال: هذا الأمر يموت مع أصحابه، يعني الفقه الجيّد]³²¹⁷.

[وذكر مرّة عند حماس، ففضلوه على محمّد بن سحنون، وكان ابن طالب شديد الإعظام لابن عبدوس، عارفاً بحقّه، وعليه كان يعتمد في أحكامه، ويطلبه بالمشاورة في كلّ وقت، وكان وجه ابن طالب إلى ابن سحنون، وقلبه إلى ابن عبدوس، وبه تفقه جماعة من أصحاب ابن سحنون، فمن بعدهم.

3207 - ساقطة من: (ب).

3208 - في (ب): الكتاب.

3209 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3210 - ساقطة من: (أ).

3211 - في (ب): إماماً فقيهاً.

3212 - ساقطة من: (أ).

3213 - العبارة ساقطة من: (أ).

3214 - ساقطة من: (ب).

3215 - العبارة ساقطة من: (ب).

3216 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3217 - الفقرة ساقطة من: (ب).

وله أربعة أجزاء في شرح مسائل من كتب "المدونة"، ذكرناها، وكتاب "الورع"، و"فضائل أصحاب مالك"، ومجالس ذلك أربعة أجزاء، وقد تضاف بعض هذه الكتب إلى المجموعة، وأقام سبع سنين يدرس، لا يخرج من داره إلا ليوم الجمعة.

وصلّى الصبح بوضوء العتمة ثلاثين سنة خمسة عشر في دراسة، وخمسة عشر في عبادة، ولم يكن في أصحاب سحنون أفقه من ابنه وابن عبدوس³²¹⁸.

[قال ميمم:] وذكر لنا شيخنا القاضي ابن عبد الله بن عيسى هذه الحكاية في مجلسه للمناظرة، فزاد فيها أنه سأل أصحابه، فقال لهم: ما قلت لكم؟ فلم يحسنوا التعبير عمّا قال، ولأحصلوا كلامه فتأوه، وقال: «أعلم أن هذا العلم يموت بموت أهله».

قال لقمان بن يوسف: بلغ أنّ ابن عبدوس أنّ محمد بن سحنون قال يوماً: يتكلمون في الفقه، ولعلّ أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريرة لم يعرفه، فقال ابن عبدوس لرجل من أصحابه: «افهم هذه المسألة فهي خير لك من اسم أبي هريرة».

ومن زهده ما قاله أحمد بن نصر، قال: متى دخلت عليه وجدته محتبياً، متواضعاً، زائلاً عن صدر مجلسه أو فراشه، وكان يركب على السند³²¹⁹.

وتوفّي ابن عبدوس سنة ستين ومائتين، [وقيل إحدى وستين]³²²⁰، وصلّى عليه أخوه، مولده سنة اثنين ومائتين [مع ابن سحنون في سنة واحدة، وقيل بعده بسنة]³²²¹.

[إسحاق بن عبدوس أخوه]³²²²:

كان أكبر من محمد سنّاً، ولكن³²²³ محمد أعلى منه في الزهد، والفقه، [وهو كان المشهور المقصود في العلم.

3218 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3219 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3220 - ساقطة من: (أ).

3221 - ساقطة من: (أ).

3222 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 228/4 وما بعدها.

3223 - ساقطة من: (ب).

وقد سمع من إسحاق بشر كثير، وكان سماعه مع أخيه، وكان من أهل الملبس الحسن، والمركب، يروح إلى الجمعة راكبا، وكان محمد يروح في تقشّفه راجلا تحت ركاب أخيه³²²⁴، [وسمع من إسحاق بشر كثير، وكان سماعه من أخيه من سحنون، وذكرت عند إسحاق هذه التزكية، فقال: من كفّ لسانه وأذاه في زماننا فهو عدل]³²²⁵.

وتوفّي [إسحاق في رمضان]³²²⁶ سنة ست وستين ومائتين، ومولده سنة اثنين³²²⁷ ومائتين.

[سعيد بن عباد أبو عثمان يعرف بمزغلة]³²²⁸:

[أصله من سرت، وسكن القيروان]³²²⁹، من أكابر أصحاب سحنون.

[قال أبو العرب]³²³⁰: [كان ثقة فقيها، ذا عبادة، يفتي متعففا]³²³¹.

[قال ابن حارث: كان ثقة فقيها]³²³²، وكان³²³³ الغالب عليه العبادة، [والصلاة]³²³⁴ في السنّة من أهل النسك، والنية الصالحة، مستجاب الدعوة، وهو أقدم أصحاب سحنون دؤبا، وخيرهم من المتبتلين]³²³⁵.

[قال عبد الجبار: كنا نختلف إلى سحنون جماعة، فكان والله سعيد خيرنا]³²³⁶.

3224 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3225 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3226 - ساقطة من: (أ).

3227 - في (ب): إحدى.

3228 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 229/4 وما بعدها.

3229 - العبارة ساقطة من: (أ).

3230 - ساقطة من: (ب).

3231 - في (ب): ثقة فقيه البدن، ذو عبادة، فقير متعفف.

3232 - ساقطة من: (ب).

3233 - ساقطة من: (أ).

3234 - والأصح قول: الصلابة.

3235 - الفقرة ساقطة من: (أ).

توفي سعيد سنة إحدى وخمسين ومائتين.

[عبد الله بن الطينة]³²³⁷:

[قال أبو العرب]³²³⁸: [كان فقيها]³²³⁹، من أصحاب سحنون، [روى عنه حماس]³²⁴⁰.

توفي³²⁴¹ في نحو ستين ومائتين.

[معتب بن أبي الأزهر]³²⁴²:

واسم أبي الأزهر عبد الوارث بن الحسن بن الحسن³²⁴³، [بن الجند، ينتهي إلى الأزد، قيرواني]³²⁴⁴، كنيته أبو أحمد.

من أصحاب سحنون، ثقة³²⁴⁵، قريب [في السن من سحنون]³²⁴⁶، [وله بيت في العلم]³²⁴⁷، وسيأتي³²⁴⁸ ذكر بيته³²⁴⁹ في طبقاتهم، [إن شاء الله قال]³²⁵⁰، [وقال لي أبو القاسم عبيد الله بن محمد البغدادي: ما

3236 - ساقطة من: (ب).

3237 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 229/4 وما بعدها.

3238 - ساقطة من: (ب).

3239 - في (ب): فقيه ثقة.

3240 - ساقطة من: (أ).

3241 - في (ب): وأحسب موته.

3242 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 232/4.

3243 - أضافها المعلق في الحاشية.

3244 - العبارة ساقطة من: (أ).

3245 - ساقطة من: (أ).

3246 - في (ب): من سحنون في السن.

3247 - في (ب): وتردد العلم في بيته زمانا طويلا.

3248 - في (ب): ويأتي.

3249 - في (ب): ولده.

حال صبيانكم؟ قلت: ولع كبير، قال: إن لم يكونوا كذلك، فعلق عليهم التمايم، يريد ألا يكسرهم عن اللعب إلا مرض³²⁵¹.

[قال معتب قال لي سحنون يوما: إنني أريد أن أسر إليك فأياك أن تقشيه، فقلت له: يا أبا سعيد أو منزلتي عندك منزلة من تخاف منه فلا تكشف لي سرا، فقال لي: ليس الأمر كذلك ولكن لكل إنسان صديق يكون موضع ثقته وراحته، وكذلك الصديق صديق، ومثل هذا تخرج الأمور]³²⁵².

وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين³²⁵³، [ويقال سنة أربع وخمسين]³²⁵⁴.

[محمد بن نصر]³²⁵⁵:

ويقال أحمد ابن نصر بن خضرم: من فقهاء القيروان، وأصحاب سحنون، كتبوه بالصاد والذال أيضا، كان فقيها، ثقة، كثير الذب والاجتهاد، كان محمد بن سحنون يتعلم منه، وكان سحنون يحلّه ويصله.

وكان له ابن يقال له أبو الحسن³²⁵⁶: واسمه محمد، أخذ عنه سليمان بن سالم، كان فقيها، نظارا، ذا جدل وصحة، ويقال أنه علم ابن سحنون النظر، وتوفي بصقلية، ولما بلغت وفاته ابن سحنون.

قال: رحم الله أبا الحسن، لقد كان معلّما، قيل له: فلم لم تقل هذا في حياته؟ قال: فنظلمه حيا وميتا.

توفي في حياة سحنون، وقريبا من وفاته.

[أحمد بن ملول]³²⁵⁷:

[تنوخي. يكنى أبا بكر]³²⁵⁸.

3250 - ساقطة من: (أ).

3251 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3252 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3253 - ساقطة من: (أ).

3254 - ساقطة من: (أ).

3255 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3256 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3257 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 234/4 وما بعدها. الديباج المذهب 143/1.

[قال محمد بن أحمد: هو] ³²⁵⁹ من أهل توزر، [من بلاد قسطنطينية] ³²⁶⁰.

سمع من سحنون، ورحل في طلب الحديث.

وكان مطاعا ببلده، [كثير الأتباع] ³²⁶¹، مذكورا بالخير، [ثقة، مأمونا، قديم الموت] ³²⁶²، سمع منه بكر بن حماد، [وابنه سحنون بن أحمد، وناس كثير] ³²⁶³، [من القيروان، وغيره] ³²⁶⁴، [وسمع عنه من الأندلس الأعناق] ³²⁶⁵، وغيره ³²⁶⁶.

[كان فقيها، وجيها في هذه الطائفة، سئل عنه عبدوس، فقال: فقيه ثقة، وسمع منه.

قال ابن حارث: كان فقيها، عالما، حسن المناظرة، وناظر محمد بن عبد الحكم بمصر، وكان أكثر سماعه من الشاميين، وأصحاب الوليد بن مسلم، وأصحاب إسماعيل بن عياش.

وألّف "رفائق الفضيل ابن عياض"، وكتاب "زهد سفيان الثوري"، وكتاب "فضائل الأوزاعي"، و"طاوس اليماني" ³²⁶⁷. وتوفّي بتوزر سنة اثنتين وستين ومائتين، [وحدّث عنه أبو محمد بن أبي زيد عن ابنه سحنون عنه بالإجازة] ³²⁶⁸.

3258 - ساقطة من: (أ).

3259 - ساقطة من: (ب).

3260 - ساقطة من: (ب).

3261 - ساقطة من: (أ).

3262 - ساقطة من: (أ).

3263 - ساقطة من: (أ).

3264 - في (ب): من أهل القيروان، وغيرهم.

3265 - في (ب): ومن أهل الأندلس الأعناق.

3266 - ساقطة من: (ب).

3267 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3268 - العبارة ساقطة من: (أ).

[الحسن بن إسماعيل القرشاني أبو علي]³²⁶⁹:

من رجال قسطنطينة، وسكن القيروان.

وسمع من سحنون قديما، ومن أصبغ بن الفرج، [وسعيد بن أسد بن موسى، وغيرهم، سمع منه أحمد بن أبي سليمان، وموسى ابن عبد الرحمن، وغير واحد من أصحاب سحنون، ثقة، حسن التقييد، كثير الكتب لم يختلف في ثقته]³²⁷⁰.

[قال أحمد بن خالد]³²⁷¹: [كان ثقة حافظا]³²⁷². وتوفي سنة اثنتين وستين ومائتين، [ويقال سنة ثلاث منصرفه من الحج]³²⁷³.

[قال القاضي ومن أصحاب سحنون الملتزمين لمذهب المكيين، ممن غلبت عليه الرواية، والعبادة، ولم يشتهر بالتقدم في الفقه]³²⁷⁴.

[أحمد بن نمير أبو جعفر البزار]³²⁷⁵:

أحد رواة "المدونة"، ثقة، سمع منه محمد بن بسطام، توفي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

[محمد بن عامر القيسي]³²⁷⁶:

[أبو عبد الله]³²⁷⁷، أصله من الأندلس.

³²⁶⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 235/4.

³²⁷⁰ - الفقرة ساقطة من: (أ).

³²⁷¹ - ساقطة من: (ب).

³²⁷² - في (ب): حافظ للعلم.

³²⁷³ - ساقطة من: (أ).

³²⁷⁴ - الفقرة ساقطة من: (ب).

³²⁷⁵ - ترجمته ساقطة من: الأصل (ترتيب المدارك).

³²⁷⁶ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 232/4 وما بعدها

³²⁷⁷ - ساقطة من: (أ).

[قال أبو العرب]³²⁷⁸: كان قبله علم كثير، [وكان فقيرا متعففا. ثقة، صدوقا]³²⁷⁹، سمع من سحنون، ومحمد³²⁸⁰ ابن عبد الحكم، وغيره من محدثي³²⁸¹ أهل³²⁸² المشرق، [وسمع منه حسن بن محمد المكي، وغيره، وقيل أنه سمع من ابن وهب]³²⁸³.

ومات بسوسة سنة سبع وخمسين ومائتين، [وقيل مات بالقيروان سنة خمس وخمسين]³²⁸⁴.

[ابن خضرم]³²⁸⁵:

من فقهاء القيروان من أصحاب سحنون.

قال أبو العرب: كان فقيها ثقة.

قال ابن حارث: تناظر ابن خضرم مع قوم في قول مالك، في الرجل يقول لامرأته: قومي أو اقعدني، ونحوه يريد الطلاق، أنها طالق؟ فأنكر بعضهم هذا من قوله، فقال ابن خضرم: أن القول متّصل بباطن النية، ألا ترى أن الله تعالى أمر خلقه أن يقولوا «لا إله إلا الله»، فلو قالها قائل ونوى بها المسيح، لكان كافر باتفاق، ألا ترون كيف حكمت نيته الباطنة على قوله؟ فما أنكرتم أن يكون هذا مثله.

[سعيد بن يحيى]³²⁸⁶:

يعرف بابن الهدى³²⁸⁷، [كان بصقلية]³²⁸⁸، سمع من مطرف، [وسحنون والنخعي]³²⁸⁹، ومات بصقلية.

3278 - ساقطة من: (ب).

3279 - ساقطة من: (أ).

3280 - ساقطة من: (أ).

3281 - ساقطة من: (ب).

3282 - ساقطة من: (أ).

3283 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3284 - العبارة ساقطة من: (أ).

3285 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/233.

3286 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/236.

3287 - في (ب): الهوا.

[عبد الحميد السرتي]³²⁹⁰:

[معدود في]³²⁹¹ أصحاب سحنون، [معروف به]³²⁹².

كان³²⁹³ [رجلا صالحا]³²⁹⁴، توفي بالقيروان³²⁹⁵ سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

[إبراهيم بن المضاء بن طارق الأسدي أبو إسحاق]³²⁹⁶:

قيرواني³²⁹⁷، سمع من سحنون، وغيره³²⁹⁸، [وكان رجلا صالحا]³²⁹⁹، [وكان له مسجد يجتمع إليه القراء فيه].

قال بعض العلماء: كنت في مجلس إبراهيم بن المضاء، والقراء والناس مجتمعون إذ أتى رجل، فقال: يا معشر المسلمين إنني رجل فقير ذو بنات، ولي دار جوار دار عامر بن عمرو، وأنه بنى علي وفتح فيها أبوابا مكشفة لداري، وبناتي منكشفات منها ما عليهن كبير كسوة، وهو وخدمه متطلعون عليهن، فأدعو الله

3288 - ساقطة من: (أ).

3289 - في (ب): والقعنتي، وابن سحنون.

3290 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 236/4.

3291 - في (ب): من.

3292 - ساقطة من: (ب).

3293 - ساقطة من: (ب).

3294 - في (ب): رجل صالح.

3295 - ساقطة من: (أ).

3296 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 236/4.

3297 - ساقطة من: (أ).

3298 - ساقطة من: (أ).

3299 - في (ب): رجل صالح.

أن يكفيني مؤنته، فدعا إبراهيم ودعا النَّاس، فما لبث أن جاء رجل، فقال: تفرّقوا لا ينالكم مكروه من السلطان، أو نحو هذا انهدمت عليه عامر، وضربته سارية طيّرت دماغه، فافترق الناس³³⁰⁰.

توفّي ابن مضاء سنة ستين³³⁰¹ ومائتين.

[سعيد الصبري³³⁰²]:³³⁰³

[أبو عثمان³³⁰⁴، سمع من سحنون، [وكان من المتقدّمين³³⁰⁵، وكان أصحاب سحنون، [يذكرونه بخير³³⁰⁶].

مات في³³⁰⁷ نحو الستين ومائتين، [وقيل ثلاث وخمسين، وقيل خمسين³³⁰⁸].

منصور [بن الفراء³³⁰⁹]:

من قدماء أصحاب سحنون، صحيح الكتب، حسن التعبير³³¹⁰، يحكي عنه أبو عياش [موسى بن الشيخ موسى، قال أبو العرب: سمع أبا مصعب الزهري، وحرمة، وغيرهما. وكان فقيها، وكان قتله سنة إحدى وثمانين ومائتين³³¹¹].

3300 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3301 - في (ب): خمسين.

3302 - في (ب): الصبري.

3303 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 237/4.

3304 - ساقطة من: (أ).

3305 - في (ب): متعبد متعشف.

3306 - في (ب): مذكور بخير.

3307 - ساقطة من: (أ).

3308 - العبارة ساقطة من: (أ).

3309 - في (ب): القراد.

3310 - في (ب): التقويد.

3311 - الفقرة ساقطة من: (أ).

[موسى بن الشيخ³³¹² التونسي]³³¹³:

قال أبو العرب: سمع أبا مصعب الزهري، وحرملة، وغيرهما، وكان فقيها، وكان قتله سنة إحدى وثمانين ومائتين³³¹⁴.

[إبراهيم الزاهد الأندلسي]³³¹⁵:

[من سكان]³³¹⁶ القيروان، [كان خياطاً]³³¹⁷، وله سماع من سحنون، [وقد حكى عنه يحيى بن عمر مسألة لسحنون]³³¹⁸، [وعند ابن عمر كانت كتبه]³³¹⁹ بعد وفاته.

[وأحسبه كان حبسها]³³²⁰، [قاله أبو العرب]³³²¹.

³³¹² - في الأصل: السبخي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 237/4.

³³¹³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 237/4.

³³¹⁴ - في (ب): بن يحيى، فقيه، حدّث عنه محمد بن بدر الجذامي، وابن عليّة، قتله ميمون الأسود بتونس حين دخلها سنة إحدى وثمانين ومائتين، ذكر أنّه من ربيعة.

³³¹⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 237/4.

³³¹⁶ - في (ب): سكن.

³³¹⁷ - ساقطة من: (ب).

³³¹⁸ - ساقطة من: (ب).

³³¹⁹ - في (ب): وعند يحيى بن عمر كانت كتبه.

³³²⁰ - في (ب): كان حبسها.

³³²¹ - ساقطة من: (ب).

ومن أهل الأندلس:

[يحيى بن إبراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان]³³²²:

أصله من طليطلة، انتقل إلى قرطبة [عند ثورة أهل طليطلة، فأقطعه الأمير عبد الرحمن قطائه شريفة، وابنتي له دارا، ووصله صلة جزلة]³³²³.

روى عن: عيسى بن دينار، ومحمد بن عمر³³²⁴ الأعشى، ويحيى بن يحيى، وغازي ابن قيس، ونظرانهم.

ورحل إلى المشرق، [فلقى مطرفا]³³²⁵، وروى عنه "الموطأ"، ورواه أيضا عن حبيب كاتب مالك، ودخل العراق، فسمع من القعني، وأحمد بن عبد الله بن يونس، [ودخل مصر، فسمع]³³²⁶ من أصبغ بن الفرج وغيره، [وكان حافظا "للموطأ"، فقيها فيه، وله حظ من علم العربية، وكان مشاورا مع العتبي، وابن خالد، وطبقتهم، [شيخا وسيما، ذا وقار، وسمت حسن، روى عنه: سعيد بن خمير، وسعيد بن عثمان الأعناقى، ومحمد بن عمر بن لبابة، وغيرهم، موصوفا بالفضل، والنزاهة، والدين، والحفظ، والفقه ومعرفة مذاهب أهل المدينة، كان يحفظ "الموطأ"، وكتبه حفظا، ويتقن ضبطها.

قال ابن لبابة: أفاقه من رأيت في علم مالك، وأصحابه يحيى بن مزين، والعتبي أحفظهم لمسألة كتاب، وقاسم بن محمد أقومهم بحجة، وأثبتهم في مناظرة، وأعلمهم باختلاف، وكان بقي بن مخلد بحرا يحسن تأدية ما روى، ولم يكن يتقلد مذهباً، ينتقل مع الأخبار حيث انتقلت.

قال ابن حارث: ومكانه من العلم لا يجهل، كان قليل الرواية، متقن الحفظ، جيد العقل حصينه، وُلِّي قضاء طليطلة]³³²⁷.

³³²² - في (ب): أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم بن مزين. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 238/4 وما بعدها. تاريخ

الإسلام 19 / 367 وما بعدها. الديباج المذهب 342/2 وما بعدها.

³³²³ - الفقرة ساقطة من: (أ).

³³²⁴ - في (ب): عيسى. وأيضا في: ترتيب المدارك 238 / 4.

³³²⁵ - في (ب): ولقي مطرف بن عبد الله.

³³²⁶ - في (ب): وسمع بمصر.

³³²⁷ - الفقرة ساقطة من: (أ).

[وقال ابن أبي دليم]³³²⁸: وكان من عقلاء النَّاس، وله تواليف حسان: كتابه في "تفسير الموطأ"، [وكتابه في "تسمية"³³²⁹ رجال الموطأ"، وكتاب "علل حديث الموطأ"، وهو كتاب "المستقصية"، وكتاب "فضائل العلم"، وكتاب "فضائل القرآن".

[قال أبو عبد الملك]³³³⁰: ولم يكن له على ذلك علم بالحديث.

وتوفي في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين، [وقيل سنة ستين]³³³¹.

[عبد الله بن محمد بن خالد [بن مرتيل]³³³²]³³³³:

أبو محمد، قيرواني³³³⁴، نبيه³³³⁵، [تقدّم ذكر أبيه، وكان عبد الله هذا من أهل العلم، يرحل فسمع من سحنون بالقيروان "الأسدية" قبل أن يدونها]³³³⁶، وسمع بمصر من: أصبغ ابن الفرج، وعبد الملك بن هشام، [وتفقه ولم يكن له علم بالحديث، سمع منه أبو صالح، وابن حميد، وابن لبابة، وابن الخراز، ونظرانهم]³³³⁷.

[قال ابن عبد البر: وكان رأس المالكية بالأندلس، والقائم بها، والذّاب عنها]³³³⁸، وكان صليبا، متدينا، [ورعا، فقيها، منقبضا من السلطان، معظما للعلم، لا يرى التقية، لا يبالي ما دار عليه، وكان العامة،

3328 - ساقطة من: (ب).

3329 - في (ب): وكتاب تسمية.

3330 - ساقطة من: (ب).

3331 - ساقطة من: (أ).

3332 - ساقطة من: (أ).

3333 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 239/4 وما بعدها. الديباج المذهب 382/1 وما بعدها.

3334 - ساقطة من: (أ).

3335 - ساقطة من: (أ).

3336 - في (ب): من أهل العلم، سمع من أبيه، وعيسى ابن دينار، ويحيى بن يحيى. ورحل فسمع من سحنون بن سعيد بالقيروان "الأسدية" قبل أن يدونها.

3337 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3338 - ساقطة من: (ب).

والحكّام على تعظيمه، وهيبته جدًّا، كأنَّ النَّاسَ في مجلسه على رؤوسهم الطير إجلالا له، كان في أخلاقه وعورة، وكان ذا فضل، وورع، وحفظ للفقه، وجمالة قدر، وصلابة وذكر، مقدّما على أصحابه لذلك مع أبوته، وكان أشدَّ النَّاسِ على بقي بن مخلد، وله ابن، من أهل العلم اسمه أحمد، يكنى أبا عمر، سمع من أباه، ونظرائه.

روى عنه ابن أيمن، وكان فاضلا، وبيتهم بيت علم، وجمالة وعلم³³³⁹.

توفّي [عبد الله منتصف رجب]³³⁴⁰ سنة ست وخمسين ومائتين، وقال ابن الحارث: توفّي سنة 3341 سنة إحدى وستين.

[وابناه محمد وعبد الله: من أهل العلم، والخير والفضل، روي عن أبيهما، ونظرائه، وكان محمد أكبرهما سنًا، وأحفظهما للفقه، روى ابن أيمن عن أحمد، وولّي الصلاة، وتوفّي محمد أوّلا سنة إحدى وستين، وهو ابن اثنتين وسبعين]³³⁴².

[عثمان بن أيوب ابن أبي الصلت]³³⁴³:

[من أهل قرطبة]³³⁴⁴، كنيته³³⁴⁵ أبو³³⁴⁶ سعيد، وأصله من الفرس.

[قال ابن الفرضي]³³⁴⁷: روى عن الغاز بن قيس، ورحل فسمع من سحنون بالقيروان، وهو أوّل من أدخل "المدونة" الأندلس، وسمع بمصر³³⁴⁸ من أصبغ بن الفرّج.

3339 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3340 - ساقطة من: (أ).

3341 - ساقطة من: (أ).

3342 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3343 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 244/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 349/18.

3344 - في (ب): قرطبي.

3345 - في (ب): يكتى.

3346 - في (ب): أبا.

3347 - ساقطة من: (ب).

وكان شيخاً³³⁴⁹ ورعا فاضلاً، [عالماً، زاهداً]³³⁵⁰ أريد على القضاء فأبى، وكان ابن لبابة يثني عليه، ويصفه بالعلم، والورع، وقد³³⁵¹ سمع منه، [وكان صديقاً ليحيى بن يحيى]³³⁵²، [وكان دقيق الأدب حليماً حسن الخلق]³³⁵³.

توفي سنة ست وأربعين، وقيل سبع وستين³³⁵⁴، وقيل سنة³³⁵⁵ أربعين ومائتين.

[أبو وهب عبد الأعلى بن وهب [بن عبد الأعلى]³³⁵⁶]³³⁵⁷:

مولى قریش، قرطبي.

سمع من: يحيى بن يحيى، ورحل إلى المشرق، فسمع من مطرف بن عبد الله بالمدينة، ومن أصبغ، [وعلي بن معبد]³³⁵⁸ بمصر، ومن سحنون بإفريقية، وانصرف فشور بقرطبة مع الشيخ يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، وأصبغ بن خليل.

سمع منه ابن لبابة، وصحبه كثيراً³³⁵⁹، وسمع منه ابن وضاح، [وكان رجلاً عاقلاً، حافظاً للرواية]³³⁶⁰، وكان متبحراً³³⁶¹ في علوم³³⁶² النَّحو، واللِّغة، [امتدنا زاهداً]³³⁶³، ولم يكن له معرفة بالحديث، وكان يزن

3348 - ساقطة من: (ب).

3349 - ساقطة من: (ب).

3350 - ساقطة من: (أ).

3351 - ساقطة من: (ب).

3352 - العبارة ساقطة من: (ب).

3353 - ساقطة من: (أ).

3354 - ساقطة من: (أ).

3355 - ساقطة من: (أ).

3356 - في (ب): بن عبد الرحمن.

3357 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 245/4 وما بعدها. الديباج المذهب 50/2.

3358 - ساقطة من: (أ).

3359 - ساقطة من: (أ).

بالقدر، وكان قد طالع كتب المعتزلة، ونظر في كلام المتكلمين، وكان يحيى بن يحيى، [وابن حبيب، وإبراهيم بن حسين ابن عاصم]³³⁶⁴ يطعن³³⁶⁵ عليه، [أشد الطعن]³³⁶⁶، [وكان يحيى يشهد عليه أشد شهادة]³³⁶⁷، وكان ابن لبابة صاحبه ينكر [ذلك عليه]³³⁶⁸، إلا أنه يثبت أنه يقول بموت الأرواح بذلك، كان يقول ابن لبابة.

[قال ابن لبابة: كنت يوما عند ابن وهب في جنبه³³⁶⁹، بقرب من مقبرة قريش، وكان يعتمرها بيده في نفر من الطلبة، فسمع عليه إذ حضر غذاؤه، فقدمه إلينا نأكل إذ استأذن عليه هاشم بن عبد العزيز الوزير، فأذن له على تكره، فدخل ونحن نأكل خبزا إدامه من بقل الجنة، فجعل يداعب الشيخ، ويقول له: أبا وهب أما تدعوننا لطعامك، تخاف أن ننتهمه؟ فقال: إنّه ليس من الأطعمة التي توافقك، قال: وإذا لم يكن فإذا نتبرك به، ومدّ هاشم يده إلى لقمة من الخبز، فغمسها في البقل، وجعل يلوكها فلا تستساغ له، فلما فرغنا، سأل الشيخ عن مسألة قد جاء لها، فأجابها، وقام هاشم لينصرف، فتحرّكت لأقوم معه، فضرب الشيخ على يدي وأجلسني حتّى خرج ثمّ قال لي: مارات³³⁷⁰؟ فقلت: إكرامه في مجلسك، فقال: بنس ما صنعت! إن كنت تطلب العلم لله، فأعزّه يعزك الله، وإن كنت تطلبه للدنيا، فكن خادما من خدمة هؤلاء، فهو أنفق لك عندهم، وأكسد عند ربك، فحافظت بعد ذلك على وصاته]³³⁷¹.

3360 - العبارة ساقطة من: (أ).

3361 - في (ب): مشاركا.

3362 - في (ب): علم.

3363 - ساقطة من: (أ).

3364 - ساقطة من: (أ).

3365 - في (ب): يطعنون.

3366 - ساقطة من: (أ).

3367 - ساقطة من: (أ).

3368 - في (ب): عليه ذلك.

3369 - في الأصل: جنته، أثبتناه من: ترتيب المدارك 248/4.

3370 - في الأصل: ما أردت، أثبتناه من: ترتيب المدارك 248/4.

3371 - الفقرة ساقطة من: (ب).

توفي سنة إحدى وستين في صفر منها³³⁷²، وقيل في ربيع الأول.

[إبراهيم بن حسين بن خالد بن مرتيل³³⁷³] ³³⁷⁴.

[ابن عمه، قرطبي³³⁷⁵]، [تقدّم ذكر بيته في هذه الطبقة والتي قبلها]³³⁷⁶، كنيته³³⁷⁷ أبو إسحاق.

[قال ابن أبي دليم: كان من أهل الفضل]³³⁷⁸، [كان خيرا فقيرا، عالما بالتفسير، له رحلة لقي فيها علي بن معبد، وعبد الملك بن هشام، ومطرف بن عبد الله، ولقي سحنون، وروى عنه، مذكور في المالكية، عالم بالفقه]³³⁷⁹، [بصيرا بالحجة، كان يناظر يحيى بن مزان، ويحيى بن يحيى، كان صليبا في حكمه، عدلا، وله تأليف في "تفسير القرآن"³³⁸⁰]، [يذهب إلى المنطق، وترك التقليد]³³⁸¹.

[قال ابن لبابة]³³⁸²: كان إبراهيم³³⁸³ يذهب في الشاة إذا بقر بطنها ولم يطمع [لها في الحياة]³³⁸⁴، فأدركت ذكاتها أنها تؤكل، وحاج في ذلك سحنون، وأعجب ابن لبابة ذلك، وذكر³³⁸⁵ أنه مذهب

3372 - ساقطة من: (أ).

3373 - ساقطة من: (أ).

3374 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 242/4. تاريخ الإسلام 156/18 وما بعدها. الديباج المذهب 228/1.

3375 - ساقطة من: (أ).

3376 - العبارة ساقطة من: (ب).

3377 - في (ب): يكتى.

3378 - العبارة ساقطة من: (ب).

3379 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3380 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3381 - العبارة ساقطة من: (ب).

3382 - ساقطة من: (ب).

3383 - ساقطة من: (ب).

3384 - في (ب): حياتها.

3385 - في (ب): وحكي.

لإسماعيل القاضي، [وكان يجيز النكاح على أن يكون النكاح على أن يكون الصداق إجاره]³³⁸⁶، وحكى عن مطرف بن عبد الله في الكرسنة زكاة لأنها علف، [وحضرته، وقد ضرب شاهد زور عند باب الجامع أربعين سوطا، وحلق لحيته، وصحم وجهه]³³⁸⁷.

وكانت وفاته سنة سبع³³⁸⁸ وأربعين ومائتين في رمضان منها³³⁸⁹.

محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك [ابن أبي اليسرى³³⁹⁰ ابن بكر بن وائل]³³⁹¹:

[من أهل قرطبة]³³⁹²، يكنى أبا عبد الله، [وكان أعرج، وبذلك يعرف]³³⁹³.

روى بالأندلس عن الغازي³³⁹⁴ بن قيس، وعيسى بن دينار، وغيرهما³³⁹⁵، ورجل فسمع من سحنون، وأصبغ، ومطرف، وغيرهم³³⁹⁶، [وسمع منه "الموطأ"، وأدعا السماع من أبي عبد الرحمن المقرئ

3386 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3387 - ساقطة من: (ب).

3388 - في (ب): تسع. وأيضا في: ترتيب المدارك 242/4.

3389 - ساقطة من: (أ).

3390 - في الأصل: السيراء، أثبتناه من: ترتيب المدارك 148/4.

3391 - في (ب): بن بكر بن وائل. ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 248/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 471/20 وما

بعدها. الديباج المذهب 205/2.

3392 - في (ب): قرطبي.

3393 - ساقطة من: (أ).

3394 - في (ب): غاز.

3395 - في (ب): ويحيى بن يحيى، وغيرهم.

3396 - في (ب): بن عبد الله.

بمكة³³⁹⁷، وكانت الفتوى دائرة عليه مع أصبغ بن خليل، وعبد الأعلى [بن وهب]³³⁹⁸، وغيرهم³³⁹⁹، [ولاه الأمير محمد الصلاة بجامع قرطبة]³⁴⁰⁰، [كان فقيها سرياً، عالماً بالفقه، فيه صلابة حافظاً، شوور مع الشيوخ يحيى، وابن حسان، وابن حبيب، أخذ عنه أحمد بن خالد، وابن لبابة، ومحمد بن أيمن، وابن زراد، وأحمد بن بيطير، ونظرائهم، وكان يحلق في الجامع، ويفتي، ويقراً عليه العلم.

وكانت في ابن مطروح دعابة مطروحة، معروفة وفي خلقه زعارة، وضجر شديد³⁴⁰¹، [وكان في خلفه شيء]³⁴⁰². ذكر أن خصياً أتاه³⁴⁰³، فقال له: [ما تقول في الكبش الأعرج]³⁴⁰⁴، أتجوز الضحية بالأعرج³⁴⁰⁵، قال: نعم، والخصي مثله³⁴⁰⁶. قال القاضي³⁴⁰⁷: [يريد - والله أعلم - إن كان]³⁴⁰⁸ عوجاً خفيفاً لا يمنع السير.

وقال له رجل: أتخرب³⁴⁰⁹ جهنم؟ فقال له³⁴¹⁰: ما أشقاك إن اتكلت³⁴¹¹ على خرابها.

3397 - العبارة ساقطة من: (أ).

3398 - ساقطة من: (أ).

3399 - ساقطة من: (ب).

3400 - ساقطة من: (أ).

3401 - ساقطة من: (أ).

3402 - زيادة في: (أ).

3403 - ساقطة من: (ب).

3404 - ساقطة من: (أ).

3405 - في (ب): به.

3406 - في (ب): مثلك.

3407 - في (ب): ض.

3408 - ساقطة من: (أ).

3409 - في (ب): تخرب.

3410 - ساقطة من: (ب).

3411 - في (ب): اتكلت.

توفي يوم عاشوراء سنة إحدى وسبعين ومائتين.

[أصبغ بن خليل]³⁴¹²:

قرطبي، يكتى أبا القاسم، سمع بالأندلس من الغازي³⁴¹³ بن قيس، [ويحيى بن مضر، وعيسى، والأعشى]³⁴¹⁴، ويحيى بن يحيى، ورحل فسمع من [سحنون وأصبغ]³⁴¹⁵، [حدّث عنه أحمد بن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ]³⁴¹⁶.

[قال ابن أبي دليم]³⁴¹⁷: كان [له بصر]³⁴¹⁸ بالوثائق، والشروط³⁴¹⁹، وذا³⁴²⁰ فقه حسن، [عالما، فقيها، ورعا]³⁴²¹.

[وكان حافظا]³⁴²² للرأي على مذهب مالك، وأصحابه³⁴²³، فقيها [منسوبا إلى الصّلاح]³⁴²⁴، دارت عليه الفتيا خمسين عاما، وطال عمره، [وكان الأعناقى يثني عليه]³⁴²⁵، وكان معاديا للآثار، ليس له معرفة بالحديث، شديد التّعصب لرأي مالك، وأصحابه، [ولا سيما]³⁴²⁶ لابن القاسم منهم³⁴²⁷.

³⁴¹² - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 250/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 309/20. الديباج المذهب 264/2.

³⁴¹³ - في (ب): الغاز.

³⁴¹⁴ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁴¹⁵ - في (ب): أصبغ وسحنون.

³⁴¹⁶ - ساقطة من: (أ).

³⁴¹⁷ - ساقطة من: (أ).

³⁴¹⁸ - في (ب): بصيرا.

³⁴¹⁹ - ساقطة من: (أ).

³⁴²⁰ - ساقطة من: (أ).

³⁴²¹ - ساقطة من: (أ).

³⁴²² - في (ب): من الحقاظ.

³⁴²³ - ساقطة من: (أ).

³⁴²⁴ - ساقطة من: (ب).

[و]بلغ به التعصب إلى أن افتعل حديثاً في رفع اليدين في الصلاة بعد الإحرام، فيما قاله ابن الفرضي، وزعم أنه رواه عن غازي بن قيس عن سلمة بن وردان، عن ابن شهاب، عن الربيع بن خيثم، عن ابن مسعود، قال: صليت خلف رسول ﷺ، وخلف أبي بكر، وعمر اثني عشر سنة وخمسة أشهر، وخلف عثمان اثني عشر سنة، وخلف علي في الكوفة خمس سنين، ما رفع أحد منهم يده إلا في تكبيرة الافتتاح وحدها.

قال القاضي: فوق في خطأ عظيم بين منها أن الاسناد غير بين لأن سلمة لم يرو عن ابن شهاب، ولا ابن شهاب عن الربيع ولا رآه، وأعظم منه في الحال، ذكره ابن مسعود صلى خلف علي الكوفة، ولم يدرك أيام علي.

توفي بإجماع في خلافة عثمان.

قال: وأسند أيضاً حديثاً عن الغازي بن قيس، عن نافع، عن ابن عمر في إسناد القرآن، فظن أن الغازي حدث عن نافع مولى ابن عمر، وإنما حدث عن نافع الغازي³⁴²⁸.

[قال قاسم بن أصبغ: سمعت أصبغ بن خليل: أحب أن يكون في تابوتي رأس خنزير، ولا يكون فيه مسند ابن أبي شيبة، وكان يصحّف في اسم أسيد بن الحضير ويقول: إنما هو الخضير بخاء معجمة، تصغير خضر، ويأبى أن يرجع عنه]³⁴²⁹.

توفي سنة ثلاث [وسبعين و]³⁴³⁰ مائتين، [وعمره ثمان وثمان³⁴³¹ سنة، وترك ولدا اسمه يحيى]³⁴³².

3425 - ساقطة من: (أ).

3426 - ساقطة من: (ب).

3427 - في (ب): من بينهم.

3428 - في الأصل: القارئ، أثبتناه من: ترتيب المدارك 251/4.

3429 - في (ب): وكان يقول: لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إلي من أن يكون فيه مسند أبي شيبة. وكان قاسم بن أصبغ يدعو عليه وكان يقول في أسيد الحضير: إنما هو ابن الحضير تصغير "خضر"، بالخاء ويأبى أن يرجع عنه.

3430 - ساقطة من: (أ).

3431 - والأصح قول: ثمانون.

3432 - ترجمته ساقطة من: (أ).

سمع من أبيه وطبقته، ورحل فسمع من عبد الله بن أحمد بن حنبل، ونظره، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

العتبي³⁴³³:

إقال القاضي أبو الوليد³⁴³⁴: [هو محمد بن عبد العزيز بن عتبة بن عبيد بن عتبة بن أبي سفيان، بن حرب، قرطبي. وقيل: هو مولى لآل عتبة ابن أبي سفيان وهو أصح، وقيل: هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد بن عتبة بن أبي سفيان]³⁴³⁵، [يكنى أبا عبد الله، وقال ابن لبابة: العتبي ليس يتصل نسبه بعتبة، إنما كان له جدّ يسمّى عتبة فنسب إليه]³⁴³⁶، سمع بالأندلس من يحيى بن يحيى، وسعيد ابن حسان، وغيرهما، ورحل فسمع من سحنون، وأصبع، وكان حافظا للمسائل، جامعا لها، عالما بالنوازل.

إقال ابن لبابة³⁴³⁷: لم يكن هاهنا³⁴³⁸ أحد يتكلم مع العتبي، [في الفقه]³⁴³⁹ ولا كان بعده أحد يفهم فهمه³⁴⁴⁰ إلا ما نفهم³⁴⁴¹ عنده.

إقال ابن عبد البر: كان عظيم القدر عند العامة معظما في زمانه، روى عنه محمد بن لبابة، وأبو صالح، وسعيد بن معاذ، والأعناقى، وطبقتهم.

³⁴³³ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 252/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 234/19 وما بعدها. سير أعلام النبلاء 335/12 وما بعدها.

³⁴³⁴ - ساقطة من: (ب).

³⁴³⁵ - في (ب): محمد ابن أحمد، بن عبد العزيز، بن عتبة بن جميل، بن عتبة بن أبي سفيان.

³⁴³⁶ - ساقطة من: (أ).

³⁴³⁷ - في (ب): كان ابن لبابة يقول.

³⁴³⁸ - في (ب): هنا.

³⁴³⁹ - ساقطة من: (أ).

³⁴⁴⁰ - ساقطة من: (أ).

³⁴⁴¹ - في (ب): تعلم.

وقال الصدفي: كان من أهل الخير، والجهاد، والمذاهب الحسنة، وكان لا يزول بعد صلاة الصبح من مصلاة إلى طلوع الشمس، ويصلي الصّحى، ولا يقدم أحدا في الأخذ على من أتى قبله³⁴⁴².

[قال ابن لبابة]³⁴⁴³: وهو الذي جمع المستخرجة ونشر³⁴⁴⁴ فيها من [المرويات المطروحة والروايات الشاذة]³⁴⁴⁵.

وكان يؤتى بالمسألة³⁴⁴⁶ فإذا أعجبته، قال: أدخلوها في "المستخرجة".

[قال ابن وضاح: سألت أبا وهب عن مسألة، فذكر لي فيها عن أصبغ رواية، فمررت بالعتبي فسألته عنها، ولم يكن عنده فيها رواية، فأخبرته بما قال لي عبد الأعلى عن أصبغ، فدعا "بالمستخرجة"، وكتبها فيها، ثم لقيت بعد ذلك عبد الأعلى. فقال لي: وهمته في المسألة عن أصبغ ليس كذلك]³⁴⁴⁷.

قال ابن وضاح: في المستخرجة خطأ كثير.

[وقال أسلم بن عبد العزيز، قال لي محمد عبد الحكم: أتيت بكتب حسنة الخط تدعى "المستخرجة" من وضع صاحبكم العتبي، فرأيت جلها كذوبا مسائل المجالس، لم يقف عليها أصحابها، فخشيت أن أموت، فتوجد في كتبي فوهبتها لرجل يقرأ فيها]³⁴⁴⁸.

[وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت جلها كذوبا، ومسائل الأصول لها.

قال أحمد بن خالد: قلت لابن لبابة: أنت تقرأ هذه "المستخرجة" للناس، وأنت تعلم من باطنها ما تعلم.

فقال: إنّما أقرأها لمن أعرف أنّه يعرف خطأها من صوابها.

3442 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3443 - ساقطة من: (أ).

3444 - في (ب): كثر.

3445 - في (ب): الروايات المطروحة، والمسائل الشاذة.

3446 - في (ب): بالمسألة الغريبة.

3447 - ساقطة من: (ب).

3448 - ساقطة من: (ب).

وكان أحمد ينكر على ابن لبابة قراءتها للنّاس شديداً، وذكر أبو محمّد بن حزم الظاهري "المستخرجة"، فقال لها عند أهل العلم بإفريقية القدر العالي، والطيران الحثيث³⁴⁴⁹.

[وتوفّي في نصف ربيع سنة خمس³⁴⁵⁰، وقيل أربع وخمسين ومائتين.

[إبراهيم بن حسين بن عاصم]³⁴⁵¹:

تقدّمت [نسبة أبيه]³⁴⁵²، ثقي³⁴⁵³، قرطبي، يكنّى أبا إسحاق.

سمع من أبيه، وغيره، ورحل فسمع [من جماعة من أهل المشرق]³⁴⁵⁴، [وكان من أهل الفقه]³⁴⁵⁵.

[قال ابن أبي دليم: وكان من أهل النصف في الفقه، وتصرف للسلطان في أحكام الشرطة، والسوق أيّام الأمير محمّد، فأغظ على أهل الشر وقتل وصلب خلقا كثيرا، دون مشاورة للسلطان ولا فقيه قصد بذلك التشديد في عام مجاعة³⁴⁵⁶]³⁴⁵⁷، [وممن عني بالعلم]³⁴⁵⁸.

وتوفّي [في رجب]³⁴⁵⁹ سنة ست وخمسين ومائتين.

3449 - ساقطة من: (ب).

3450 - في (ب): وتوفّي العتبي في نصف ربيع الأول، وقيل آخر سنة خمس.

3451 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 254/4 وما بعدها.

3452 - في (ب): نسبه عند نكر أبيه.

3453 - ساقطة من: (أ).

3454 - في (ب): بالمشرق من جماعة.

3455 - ساقطة من: (أ).

3456 - في الأصل: التشديد على الجماعة، ترتيب المدارك 256/4.

3457 - ساقطة من: (ب).

3458 - ساقطة من: (أ).

3459 - ساقطة من: (أ).

[عيسى بن عاصم بن عاصم بن عمه]³⁴⁶⁰:

سمع من أسد بن موسى، وغيره³⁴⁶¹.

توفي بالأندلس سنة [ثمان و]³⁴⁶² خمسين ومائتين³⁴⁶³.

[وابن عمهما عبد الله ابن محمد، يأتي ذكره]³⁴⁶⁴.

[محارب بن قطن بن عبد الرحمن بن قطن]³⁴⁶⁵:

ويقال عبد الواحد، [بن أمير الأندلس عبد الملك بن قطن بن عصمة القرشي]³⁴⁶⁶، من أهل قرطبة، يكنى أبا نوفل.

قال خالد: كان [من أهل العناية]³⁴⁶⁷ بالعلم، والحفظ للمسائل والرأي، ومن خيار الناس وفضلائهم.

سمع من سحنون وغيره، [مذكور في هذه الطبقة]³⁴⁶⁸.

وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين.

[وذكر ابن الفرضي أنه رأى شهادته في وثيقة تاريخها سنة إحدى وثمانين، والله أعلم، وترك ابنين: عمر وأحمد]³⁴⁶⁹.

³⁴⁶⁰ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 256/4 .

³⁴⁶¹ - في (ب): وموسى ابن معاوية، وابن أبي شيبعة، وسحنون.

³⁴⁶² - ساقطة من: (أ).

³⁴⁶³ - ساقطة من: (ب).

³⁴⁶⁴ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁴⁶⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 256/4.

³⁴⁶⁶ - في (ب): بن قطن الفهري القرشي.

³⁴⁶⁷ - في (ب): معتنيا.

³⁴⁶⁸ - ساقطة من: (أ).

³⁴⁶⁹ - الفقرة ساقطة من: (أ).

[مالك بن علي بن عبد الملك بن قطن]³⁴⁷⁰:

أبو خالد، ويقال: أبو القاسم، يعرف بالقطني، نسب إلى جدّه.

روى بالأندلس عن حاتم بن سليمان، ويحيى بن يحيى، وزونان، ورحل فسمع من القعني، وأصبغ، وكان زاهدا ورعا محتسبا، وكفّ بصره، فوصف له معالجة ذلك بالقدح.

وقال: والله لا أفعل، ضمننت لي الجنة على لسان النبي ﷺ، فلا أدعها، وأطلب ما بعد ذلك. وروى عنه: محمد بن لبابة، ومحمد بن أيمن، وغيرهما، مذكور في المالكية، وله عبادة، وانقباض، وكثرة صلاة.

قال ابن أيمن: لم يكن جيّد الضبط في الحديث، ولا الفقه، كان متوسط الفقه، فقه الشيوخ، وكان ابن لبابة يصفه بالفضل العظيم، والزهد، ويقدمه على جميع من رأى ذلك، وأتّه كان لا يرفع بصره إلى السماء حياء من الله، وكان له سمت، وعقد للوثائق وفتيا.

تكلم فيه ابن وضاح، وغيره، وكذبوه فيما يرويه، وله مختصر في الفقه على مذهب مالك.

توفي سنة ثمان وستين

[عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى بن يحيى بن يزيد]³⁴⁷¹:

مولى معاوية، ابن أبي سفيان، غلبت عليه كنيته أبو يزيد، وهو جدّ بني أبي يزيد³⁴⁷² بقرطبة، المضاف إليه الدرب بمقرية من³⁴⁷³ جامع قرطبة.

وكان يعرف بلسان أهل³⁴⁷⁴ الأندلس القديم بابن تارك الفرس.

3470 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3471 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 257/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 191/19. الديباج المذهب 414/2.

3472 - في (ب): زيد.

3473 - ساقطة من: (ب).

3474 - ساقطة من: (أ).

سمع من: يحيى بن يحيى، ورحل [إلى المشرق]³⁴⁷⁵ قديماً، فلقى³⁴⁷⁶ ابن كتانة، وابن الماجشون، ومطرفاً³⁴⁷⁷، ونظرأهم من المدنيين، ولقي بمكة أبا عبد الرحمن المقرئ صاحب ابن عيينة، وبمصر أصبغ ابن الفرج.

[وروى عنه محمد بن لبابة، وابن حمير، وسعيد بن عثمان، والأعناقى، وأبو صالح، ومحمد بن سعيد بن الملون، ومحمد بن فطيس، وغيرهم]³⁴⁷⁸، وله من مسأله³⁴⁷⁹ المدنيين، ثمانية كتب تعرف "بالثمانية" مشهورة.

وكان عنده حديث كثير، والأغلب عليه الفقه، وكان مقدماً في الشورى، [وشور في حياة]³⁴⁸⁰ مع يحيى بن يحيى، [وهو فتى]³⁴⁸¹، وغيره³⁴⁸².

إكان ابن لبابة، والأعناقى، يصفانه بالعلم، والفقه والثقة، ويقال في كنيته أبو يزيد، وأراه تصحيفاً لأنّ بنيه إلى اليوم يعرفون ببني أبي زيد³⁴⁸³.

وتوفي سنة ثمان وخمسين، وقيل في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ومائتين.

[ومن نسله محمد بن محمد، يكنى بأبي الوليد، ولي خطبة الرد، وكان قليل العلم، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وابنه عبد الله بن محمد بن محمد: أبو محمد، شاوره ابن أبي عيسى تنويهاً ببنيه، وكان قليل العلم أيضاً.

3475 - ساقطة من: (أ).

3476 - في (ب): فأدرك.

3477 - في (ب): ومطرف بن عبد الله.

3478 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3479 - في (ب): سؤاله.

3480 - ساقطة من: (أ).

3481 - ساقطة من: (أ).

3482 - زيادة في: (أ).

3483 - الفقرة ساقطة من: (أ).

وسمع وسمّع، وله رحلة، ومنهم عثمان عبد الرحمن عبد الحميد بن أبي زيد، يأتي ذكره³⁴⁸⁴.

[عبد الله بن عمر]³⁴⁸⁵:

قرطبي، مقدّم في الفتيا بها، مطلق في جامعها، كان نظير بن أبي زيد في وقته في القدر، والعلم، موصوف بالفضل.

[محمد بن سعيد بن حسان مولى الحكم بن هشام]³⁴⁸⁶:

[من أهل قرطبة]³⁴⁸⁷، تقدّم ذكر أبيه، سمع من أبيه، ويحيى بن يحيى، وابن حبيب، ونظرائهم، ورحل فشارك أباه في بعض رجاله³⁴⁸⁸، سمع من أشهب، وعبد الله بن نافع الزبيري³⁴⁸⁹، وعبد الله بن عبد الحكم، وقدم الأندلس [فكان معدود في هذه الطبقة]³⁴⁹⁰، فعالجته بها³⁴⁹¹ منيته سنة ست وستين [وقيل سنة ستين]³⁴⁹² ومائتين³⁴⁹³.

[قال ض: ومن يدرك أشهب، وصاحبيه، ويتعلّم منهم، ويكون في سن من يرحل للعلم حينئذ، لا تعاجله منيته في هذه المدّة، قال بعضهم: ولعلّه سنة ست ومائتين، والأصح، والله أعلم، أنّ الوهم في قوله عاجلته المنية، لا في وقت وفاته فإن ابنه عبد الملك، كان من حفاظ المذهب، قد روى عن المشايخ.

3484 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3485 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3486 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 259/4. تاريخ الإسلام 290/19.

3487 - في (ب): قرطبي.

3488 - في (ب): رجالهم.

3489 - ساقطة من: (أ).

3490 - ساقطة من: (أ).

3491 - ساقطة من: (ب).

3492 - ساقطة من: (أ).

3493 - ساقطة من: (ب).

توفي سنة سبع وثلاث مائة، ولو كانت وفاته سنة ست ومائتين لكان ابنه معمرًا، والله أعلم³⁴⁹⁴.

[أبان بن عيسى بن دينار]³⁴⁹⁵:

تقدّم [ذكره و]³⁴⁹⁶ نسبه، سكن قرطبة، يكنى أبا القاسم.

سمع من أبيه [ثمّ رحل]³⁴⁹⁷ فلقني سحنونا، وعلي بن سعيد³⁴⁹⁸، وغيرهما.

[وسمع بالمدينة من ابن كنانة، وابن الماجشون، ومطرف، روى عنه: محمد بن وضاح، وقاسم بن محمد، ومحمد بن لبابة]³⁴⁹⁹.

وكان فقيها فغلبت³⁵⁰⁰ عليه العبادة³⁵⁰¹ والزهد والورع، وولّي قضاء طليطلة.

[سئل أبان عمّن له غرفة أراد أن يفتح لها بابا على مقبرة، فقال: لا يجوز أن يفتحه على مقبرة المسلمين، وسمع منه أبو صالح، والأعناقى، وابن حمير، ومحمد ابن غالب الصفار، وطبقتهم فمن بعدهم.

قال الأعناقى: لم أر أحدا، ولا سمعت في الدنيا، كانت له هيبة أبان بن عيسى]³⁵⁰².

وتوفي في³⁵⁰³ نصف ربيع الأول سنة اثنين وستين ومائتين.

3494 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3495 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 259/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 59/20. الديباج المذهب 266/1.

3496 - ساقطة من: (أ).

3497 - ساقطة من: (ب).

3498 - في (ب): معبد. وأيضا في ترتيب المدارك 259/4.

3499 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3500 - في (ب): وغلب.

3501 - ساقطة من: (ب).

3502 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3503 - ساقطة من: (ب).

[أخوه³⁵⁰⁴ عبد الواحد بن عيسى]³⁵⁰⁵:

[ذكره الرازي في الاستيعاب]³⁵⁰⁶: وكان فقيها زاهدا.

[و³⁵⁰⁷ عبد الرحمن بن عيسى]³⁵⁰⁸ أخوهما:

[قال ابن عبد البر]³⁵⁰⁹: سمع بالأندلس من مشايخ أبيه، وغيرهم، ورحل فسمع من سحنون، وأصبخ، ومحمد بن عبد الرحمن³⁵¹⁰ البرقي، ونظرائهم، وكان³⁵¹¹ حافظا للرأي، معتنيا بالمسائل، روى عنه ابن لبابة، وغيره.

[ولقي محمد بن عبد الحكم]³⁵¹².

قال الرازي: وحجّ حجّات وشوور³⁵¹³.

وتوفي سنة سبعين ومائتين.

[محمد بن عيسى]³⁵¹⁴ أخوهم:

[قال الرازي]³⁵¹⁵: كان زاهدا عالما، وحجّ، وحضر افتتاح أقریطش، فاستوطنها.

3504 - في (ب): إخوته.

3505 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 261/4. تاريخ الإسلام 123/20.

3506 - ساقطة من: (ب).

3507 - ساقطة من: (أ).

3508 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 261/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 122/20 وما بعدها.

3509 - ساقطة من: (ب).

3510 - في (ب): الرحيم.

3511 - ساقطة من: (أ).

3512 - ساقطة من: (أ).

3513 - ساقطة من: (أ).

3514 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 262/4. تاريخ الإسلام 123/20.

[محمد بن عبد الرحمن]³⁵¹⁶ ابن عمهم.

رحل مع ولديه، [عبد الواحد، وعيسى]³⁵¹⁷، وأخذ³⁵¹⁸ عنه ابنه عبد الواحد، [ويأتي ذكرهما]³⁵¹⁹.

[عبد الودود بن سليمان القرطبي]³⁵²⁰ [3521]:

[كان صالحا]³⁵²²، سمع من أصبغ، روى العتبي عنه سماعه من أصبغ، وأدخله في "المستخرجة"، [وكان من أهل الحفظ]³⁵²³ للمسائل، [وذكره ابن الفرضي]³⁵²⁴، [معدود في هذه الطبقة]³⁵²⁵.

[محمد بن الحارث بن أبي سعيد]³⁵²⁶ [3527]:

قرطبي، [يكنى أبا عبد الله]³⁵²⁸، تقدّم ذكر أبيه، روى عنه كثيرا وعن يحيى بن يحيى، وابن حبيب، وحجّ فسمع بمصر، ومكة من غير واحد، [وؤلّي أيام الأمير عبد الرحمن الشرطة الصغرى، التي كانت بيد

3515 - ساقطة من: (ب).

3516 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 262/4.

3517 - ساقطة من: (أ).

3518 - في (ب): روى.

3519 - ساقطة من: (أ).

3520 - في (ب): قرطبي.

3521 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 262/4. الديباج المذهب 51/2.

3522 - في (ب): صالح.

3523 - في (ب): حافظ.

3524 - ساقطة من: (ب).

3525 - ساقطة من: (أ).

3526 - في (ب): سعد.

3527 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 262/4 وما بعدها.

3528 - في (ب): أبو عبد الله.

أبيه، وأقره الأمير محمد عليها، مع حكم السوق إلى أن مات³⁵²⁹، [وكان مشاورا بقرطبة]³⁵³⁰، [وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقي بن خالد³⁵³¹]³⁵³².

[قال ابن عبد البر]³⁵³³: وكان قليل الفقه.

توفي سنة ستين ومائتين.

[عبد الرحمن بن سعيد التميمي المعروف³⁵³⁴ بالجزيري]³⁵³⁵:

[من أهل قرطبة]³⁵³⁶، يكنى أبا زيد، [أخذ عن يحيى]³⁵³⁷.

سمع من: أصبغ بن الفرّج، وأبي زيد ابن أبي الغمر، [وحرملة، وابن المنذر]³⁵³⁸، وغيرهم.

وروى التفسير المنسوب لابن³⁵³⁹ عباس، من رواية الكلبي عن أبي صالح، وسمعه من³⁵⁴⁰ جماعة.

[وكان يقوم بالرأي قياما حسنا، غني بالرأي، وحفظ المسائل، وشور بقرطبة، كان كريما ذا مال عظيم، ودنيا، يقف على رأسه الوصفاء شبيهه بالملوك، ملابس لهم يأتيهم ويأتونه، فقيها عالما بالمسائل]³⁵⁴¹.

3529 - العبارة ساقطة من: (ب).

3530 - في (ب): شور بقرطبة مع أصبغ بن خليل، وابن مزين، ونمطهم.

3531 - في الأصل: خالد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 263/4.

3532 - ساقطة من: (ب).

3533 - ساقطة من: (أ).

3534 - في (ب): يعرف.

3535 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 263/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 122/20.

3536 - في (ب): قرطبي.

3537 - ساقطة من: (أ).

3538 - ساقطة من: (أ).

3539 - في (ب): إلى ابن.

3540 - في (ب): منه.

إقال ابن عتاب: وكان من أهل الجدة واليسار، وغمص بشيء الله أعلم به، وذلك أن ابن وضاح جاءه فوجد أشياء منكراً فأخذ كتابه، وضرب به الأرض، وقام من عنده، فقال أبو زيد: إنما يريد ولد ابن وضاح يضعفني، وقد سمع مني فلان وفلان، فمضى إلى بعض الحكام، وأخذ الشرط وجعل يطلب ابن وضاح، فبشع بنفسه³⁵⁴².

وتوفي [في شوال]³⁵⁴³ سنة خمس وستين ومائتين.

[إسحاق بن حاتم³⁵⁴⁴ قرطبي]³⁵⁴⁵:

فقيه من أصحاب يحيى وعيسى، ومن خيار الناس، ومن³⁵⁴⁶ فضلائهم.

وتوفي سنة ثلاث وستين.

[عبد الجبار بن فتح ابن البلوي]³⁵⁴⁷:

من أهل فحص البلوط، فقيه زاهد، طلب العلم ابن خمس عشرة سنة، فسمع من الأعشى، وابن حبيب، وأبي زيد، وعبد الله الأعلى، والعتبي. ورحل، وكان ابن لبابة قد صحبه، فكان يقول: ما رأيت بقرطبة زاهدا غيره.

وعالجته المنية فتوفي ابن أربعين سنة وذلك سنة ست وخمسين، وقيل ثمان وخمسين.

3541 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3542 - الفقرة ساقطة من: (ب).

3543 - ساقطة من: (أ).

3544 - في (ب): جابر. وأيضا في: ترتيب المدارك 264/4.

3545 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 264/4.

3546 - ساقطة من: (ب).

3547 - ترجمته ساقطة من: (أ).

[عبد المجيد بن عفان البلوي]³⁵⁴⁸:

من أصحاب يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وابن حبيب، ورحل فسمع من سحنون، وأبي الطاهر بن السرح.

توفي سنة ثمان وستين ومائتين.

[عمر بن موسى الكناني]³⁵⁴⁹:

من كنانة قيس، من أهل القبرة، أبو حفص، فقيه البيرة بعد خروج بن حبيب عنها، وكان يسمع منه، ومن يحيى بن يحيى، وابن حسان، وزونان.

ورحل، فسمع من الحارث بمصر، وأبي إسحاق البرقي، ومحمد بن عبد الرحيم البرقي، وبالقيروان من سحنون وغيرهم، وهو أحد السبعة الذين كانوا في وقت واحد بالبيرة، من رواة سحنون، وكان يحيى بن عمر يثني عليه، ويصفه بالعلم، والجلالة، حدث عنه حفص بن عمر بن نجيح، وغيره.

توفي سنة سبع وخمسين ومائتين، وقيل سنة أربع وخمسين.

[سليمان بن نصر بن منصور بن كامل³⁵⁵⁰ المري، مرة غطفان]³⁵⁵¹:

من أهل البيرة، [كنيته أبو أيوب]³⁵⁵²، روى عن: يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، وعبد الملك بن حبيب، ونظرائهم، ورحل فسمع من أبي³⁵⁵³ المصعب، ومحمد بن عبد الحكم، وسحنون.

[وحج حجّات، حدث عنه حفص بن عمر بن نجيح، وغيره]³⁵⁵⁴.

3548 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3549 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3550 - في (ب): حامل.

3551 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 265/4. تاريخ الإسلام 161/19 وما بعدها.

3552 - ساقطة من: (ب).

3553 - ساقطة من: (أ).

3554 - ساقطة من: (أ).

توفي سنة ستين ومائتين.

[إبراهيم بن شعيب³⁵⁵⁵ الباهلي³⁵⁵⁶]:

إلبيري أيضا³⁵⁵⁷، كنيته أبو إسحاق، روى عن: يحيى بن يحيى، [وسعيد ابن حسان]³⁵⁵⁸، وابن حبيب، [وسحنون، والحرث، فقيه حافظ، وحدث]³⁵⁵⁹.

توفي سنة [ست وخمسين]³⁵⁶⁰ ومائتين³⁵⁶¹.

[إبراهيم بن خلف³⁵⁶² إلبيري أبو إسحاق]³⁵⁶³:

سمع من: يحيى، وسعيد، وابن حبيب، ورحل فسمع من سحنون، وابن الطاهر، وأبي المصعب.

توفي سنة ثمان وستين.

[إبراهيم بن خالد [إلبيري لخمى]³⁵⁶⁴]³⁵⁶⁵:

روى³⁵⁶⁶ عن ابن حبيب، وسحنون.

3555 - في (ب): عمر.

3556 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 265/4.

3557 - ساقطة من: (أ).

3558 - ساقطة من: (أ).

3559 - ساقطة من: (ب).

3560 - في (ب): خمس وستين. وأيضاً في: ترتيب المدارك 265/4.

3561 - ساقطة من: (ب).

3562 - في الأصل: خالد، أثبتناه من: ترتيب المدارك 265/4.

3563 - في (ب): أبو إسحاق إبراهيم، بن خالد إلبيري: سمع من: يحيى بن سعيد، وابن حبيب، ورحل فسمع من سحنون، وأبي الطاهر، وأبي المصعب، وغيرهم.

3564 - في (ب): اللخمى إلبيري.

3565 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 266/4.

توفي سنة سبعين ومائتين.

[أحمد بن سليمان ابن³⁵⁶⁷ أبي الربيع³⁵⁶⁸:

البيري³⁵⁶⁹، [آخر السبعة] من الرواة عن سحنون بالبيرة³⁵⁷⁰، [روى عن: يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، والحارث بن مسكين، وسحنون]³⁵⁷¹.

[قال ابن الفرضي]³⁵⁷²: [كان فقيها]³⁵⁷³.

وتوفي بالبيرة سنة سبع وثمانين، وتأخرت وفاته [عن أصحابه]³⁵⁷⁴، [وكان خليقا أن يذكر في الطبقة التي بعد هذه]³⁵⁷⁵.

3566 - في (ب): ويروي.

3567 - ساقطة من: (أ).

3568 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 266/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 60/21. الديباج المذهب 123/1.

3569 - ساقطة من: (أ).

3570 - ساقطة من: (أ).

3571 - العبارة ساقطة من: (أ).

3572 - ساقطة من: (ب).

3573 - في (ب): فقيه حافظا.

3574 - ساقطة من: (أ).

3575 - العبارة ساقطة من: (ب).

سعيد بن النمر³⁵⁷⁶:

[[ويقال نمر]³⁵⁷⁷ بن سليمان، بن الحسين³⁵⁷⁸ القاضي]³⁵⁷⁹:

[من أهل البيرة]³⁵⁸⁰، [يكنى أبا عثمان]³⁵⁸¹.

سمع من: يحيى [بن يحيى]³⁵⁸²، وسعيد [بن حسان]³⁵⁸³، وابن حبيب، وزونان، [وقيل سمع من: سحنون بمصر، من ابن عبد الحكم وأبي الطاهر والحارث بن مسكين]³⁵⁸⁴.

حدّث عنه: أحمد بن يحيى بن الشامه، وابن مخلون، [وحفص بن عمر]³⁵⁸⁵، وغيرهم.

[فقيه بارع، وهو من أجلّ هذه الطبقة، وأشهرها من عليّة أصحاب سحنون في الفضل والعلم، من أجلّ رواة عبد الملك]³⁵⁸⁶.

توفّي سنة تسع وستين، وقيل سنة³⁵⁸⁷ ثلاث وسبعين.

³⁵⁷⁶ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 266/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 101/20.

³⁵⁷⁷ - ساقطة من: (أ).

³⁵⁷⁸ - في (ب): الحسن.

³⁵⁷⁹ - في (ب): الغافقي.

³⁵⁸⁰ - في (ب): البيري.

³⁵⁸¹ - ساقطة من: (ب).

³⁵⁸² - ساقطة من: (ب).

³⁵⁸³ - ساقطة من: (ب).

³⁵⁸⁴ - في (ب): ورحل فسمع من: سحنون، وابن عبد الحكم، وأبي الطاهر، والحارث بن مسكين.

³⁵⁸⁵ - ساقطة من: (أ).

³⁵⁸⁶ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁵⁸⁷ - ساقطة من: (أ).

[محمد بن عبد الله بن قنون]³⁵⁸⁸:

البيري، رحل فسمع من أبي المصعب، وسحنون.

توفي سنة إحدى وقل خمس وستين، وهذا الثامن من رواة سحنون من أهل البيرة، لم يذكره من تقدم.

زكريا بن قطام³⁵⁸⁹:

[من أهل طليطلة]³⁵⁹⁰، [كنيته أبو يحيى]³⁵⁹¹، [رحل، ولقي سحنون بن سعيد]³⁵⁹²، وغيره.

[قال ابن الفرضي: وكان]³⁵⁹³ من أهل الرواية، [والفقه والفتيا]³⁵⁹⁴، وُلِّي قضاء طليطلة وصلاتها، ومات قاضيا بها.

[قتله أهل طليطلة]³⁵⁹⁵.

حزم بن غالب الرعيني³⁵⁹⁶:

طليطلي، سمع من: يحيى وعيسى، [ورحل إلى المشرق]³⁵⁹⁷، [فلقي سحنون]³⁵⁹⁸، وكان مفتي [بلده، وصاحب رواية]³⁵⁹⁹، وصاحب صلاته وخطبته، وأحكام قضاؤه.

3588 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3589 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 272/4.

3590 - في (ب): طليطلي.

3591 - ساقطة من: (ب).

3592 - في (ب): لقي سحنونا.

3593 - ساقطة من: (ب).

3594 - ساقطة من: (أ).

3595 - ساقطة من: (أ).

3596 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 273/4.

3597 - ساقطة من: (ب).

3598 - في (ب): ولقي سحنون، وغيره.

عبد الله بن أبي النعمان³⁶⁰⁰:

سرقسطي، وُلِّيَ قضائها، وذكر عنه فضل، [وخير، مشهور بالعلم]³⁶⁰¹.

توفي سنة خمس وستين، [وقيل خمس وسبعين]³⁶⁰².

[فضل بن فضل بن عمر³⁶⁰³ بن راشد العتقي]³⁶⁰⁴:

تدميري³⁶⁰⁵، تقدّم ذكر أبيه، [وكنيته ككنية أبيه أيضا، أبو العافية، وكان أبوه مات وتركه حملا، فسمي

باسمه، وكُنِيَ بكنيته]³⁶⁰⁶، وُلِّيَ القضاء ببلده، سمع من: يحيى [بن يحيى]³⁶⁰⁷، وغيره³⁶⁰⁸.

توفي سنة خمس وستين ومائتين.

محمد بن زياد³⁶⁰⁹:

شدوني، رحل فسمع من أصبغ وغيره، وكان عابدا [ووصف بالعلم والفضل، وكان من الخاشعين]³⁶¹⁰.

3599 - ساقطة من: (أ).

3600 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 273/4.

3601 - ساقطة من: (أ).

3602 - ساقطة من: (أ).

3603 - في (ب): عميرة. وأيضا في: ترتيب المدارك 267/4.

3604 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 267/4.

3605 - ساقطة من: (أ).

3606 - العبارة ساقطة من: (أ).

3607 - ساقطة من: (ب).

3608 - في (ب): وسعيد ابن حسان، وابن حبيب.

3609 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 268/4.

3610 - العبارة ساقطة من: (ب).

سليمان بن حجاج³⁶¹¹:

شدوني، [قال خالد: كان]³⁶¹² من أهل النخعة في العلم والورع، [نظير لمحمد بن زياد]³⁶¹³.

[عبد الوهاب بن عباس بن ناصح الثقفي، مولاهم]³⁶¹⁴

ويقال [مولى امرأة من ثقيف]³⁶¹⁵، أصله يزيدي³⁶¹⁶ [من تقزة]³⁶¹⁷.

[ويقال ناصح بن يلتيت، المصمودي، جزيري من الجزيرة الخضراء، وبيته بيت ذلك البلد في العلم والرئاسة به]³⁶¹⁸. ورحل مع ابن مزين، وابن مطروح، مترافقين³⁶¹⁹، فسمع من: سحنون، وأصبع، وشارك ابن مزين، وابن مطروح في رجالهما، [وُلِّي قضاء بلده، وكان شاعرا]³⁶²⁰، [وقضى شدونة]³⁶²¹، وأبوه العباس بن ناصح الشاعر المشهور، [كنيته أبو العلاء]³⁶²²، رحل به³⁶²³ أبوه صغيراً، فنشأ بمصر، وتردّد بالحجاز، طالبا للسان العرب، ثم رحل³⁶²⁴ إلى³⁶²⁵ العراق، فلقى الأصمعي وغيره ثم رحل ثانية، فلقى

³⁶¹¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 268/4.

³⁶¹² - ساقطة من: (ب).

³⁶¹³ - ساقطة من: (أ).

³⁶¹⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 268/4 وما بعدها.

³⁶¹⁵ - ساقطة من: (أ).

³⁶¹⁶ - في الأصل: بريري، أثبتناه من: ترتيب المدارك 268/4

³⁶¹⁷ - ساقطة من: (أ).

³⁶¹⁸ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁶¹⁹ - ساقطة من: (أ).

³⁶²⁰ - في (ب): وكان شاعرا، وُلِّي قضاء بلده.

³⁶²¹ - ساقطة من: (أ).

³⁶²² - في (ب): يكتى أبا العلاء.

³⁶²³ - في (ب): بعباس.

³⁶²⁴ - في (ب): دخل.

الحسن بن هانئ فاستنشدته، ويقال: إنَّ الحسن قضى له على نفسه بالفضل، [حكى ذلك ابن الفرضي]³⁶²⁶، [ثمَّ رجع]³⁶²⁷ إلى الأندلس، [ومدح ملوكها، وكان شاعرا مصقعا، وشعره مؤلف، معروف مشروح، كان عباس من أهل العلم باللُّغة، والعربية، له حظٌّ من الفقه والرواية، لم يشهر علمه لغلبة الشعر عليه، وكان يسلك في أشعاره مسالك العرب القديمة، وُلِّي قضاء شذونة، والجزيرة، وُوِّلِي القضاء بعده ابنه: **عبد الوهاب** هذا، ثمَّ بعده ابنه: **محمد بن عبد الوهاب**: وكان فقيها شاعرا، فهم ثلاثة قضاة على نسق، أدباء شعراء، ورابعهم: **عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عباس**: فقيه حافظ للرأي والمسائل متصرف في اللغة، والإعراب]³⁶²⁸. [والنباهة والعلم باق في بيتهم إلى وقتنا هذا بالجزيرة.

وأدرکنا منهم **أبا عبد الله محمد بن عبد الوهاب**: كان من فقهاء المشاورين بها، وتوفي بها سنة **بياض**³⁶²⁹ [3630].

توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين³⁶³¹.

محمد بن سعيد الموثق³⁶³²:

المعروف بابن الملون، يكنى أبا عبد الله.

قال ابن أبي دليم: كان فقيها بمذهب مالك، حافظا له، ولم يكن درية³⁶³³ في الرواية، وكان بصيرا بالوثائق، له فيها تأليف حسن، وُوِّلِي الشرطة والرد.

توفي في صدر أيام الأمير عبد الله.

3625 - ساقطة من: (ب).

3626 - ساقطة من: (ب).

3627 - في (ب): ورجع.

3628 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3629 - والأغلب أن الناسخ وجد بياضا في موضع سنة الوفاة فكتب بياض.

3630 - ساقطة من: (أ).

3631 - في (ب): وثلاث مائة.

3632 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/452.

3633 - في الأصل: درجة، أثبتناه من ترتيب المدارك 4/452.

[أحمد بن مروان يعرف بابن الرضا³⁶³⁴] ³⁶³⁵

قال أبو الوليد: سمع من يحيى بن يحيى، وابن حسان، وابن حبيب، وكان كثير الجمع للحديث والرأي، حافظا لما روى من ذلك، وهو الذي أعان على جمع "المستخرجة".

وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين.

[أحمد بن سليمان بن أبي الربيع³⁶³⁶]:

البيري، وهو أحد السبعة الذين رروا عن سحنون، من أهلها الذين قدّمنا ذكرهم في الطبقة قبل هذا، وسمع أيضا من سعيد بن حسان، وحاترث بن مسكين.

قال ابن حارث: وكان فقيها.

توفي بالبصرة سنة سبع وثمانين ومائتين.

[محمد بن إدريس ابن أبي سفيان الأنصاري³⁶³⁷]:

من أهل جيان، وسكن قرطبة، وسمع من يحيى بن يحيى رحل فسمع من سحنون بالقيروان، وسمع بالعراق من العباس والوليد المرجي، وغيرهما، وكان رجلا صالحا.

توفي في جيان سنة خمس وسبعين.

[يحيى بن أيوب بن خالد بن خيار ابن مقسم الزهري³⁶³⁸]:

مولاهم، وأصله من البربر، من أهل جيان، سمع من سحنون، وغيره، وكان عالما بالرأي متقنا حاذقا الكلام في المسائل، عاقدا للشروط، وألف في ذلك كتابا.

³⁶³⁴ - في الأصل: الرصافي، أثبتناه من: ترتيب المدارك 4/453.

³⁶³⁵ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/453. تاريخ الإسلام 21/88. الديباج المذهب 1/128.

³⁶³⁶ - سبق ترجمته.

³⁶³⁷ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/455.

³⁶³⁸ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/456.

قال يحيى: كنت عند قاضي جيان، فشهد عنده رجل في علقة زيتون، أئها الفلان، فقال: المشهود عليه: سله يعني الشاهد كم زيتونة فيها؟

فسألني هل يلزم الشاهد أن يعلم كم زيتونة أو تبطل شهادته؟ فقلت له: الشهادة عاملة، وأنت تحكم في هذا المسجد منذ كثير، ولا تعرف كم سارية فيه؟

[محبوب بن قطن بن عبد الله بن النضر البكري]³⁶³⁹:

جيانى، روى بالأندلس، ورحل فسمع من عبد الله بن صالح كتاب³⁶⁴⁰ الليث [بن سعد]³⁶⁴¹ وغيره.

وكان بجيان ذا رئاسة عظيمة³⁶⁴² في الفقه، نحو من أربعين سنة، حدّث عنه سعد بن معاذ، وكان يلبس الوشي، ويخضب قدميه بالحناء.

[أبو علي]³⁶⁴³ عبد القادر ابن أبي شيبه³⁶⁴⁴:

[بن يونس]³⁶⁴⁵ الكلاعي، مولاهم³⁶⁴⁶، ويقال الخولاني، [أبو علي]³⁶⁴⁷، من أهل إشبيلية.

سمع من: يحيى [بن يحيى]³⁶⁴⁸، وابن حسان، وغيرهما، وكان صدرا في الفقه في بلده، توفي في نحو السبعين.

³⁶³⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 269/4.

³⁶⁴⁰ - في (ب): كاتب.

³⁶⁴¹ - ساقطة من: (أ).

³⁶⁴² - ساقطة من: (أ).

³⁶⁴³ - زيادة في (ب)

³⁶⁴⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 270/4.

³⁶⁴⁵ - في (ب): واسمه يونس.

³⁶⁴⁶ - في (ب): مولى لهم.

³⁶⁴⁷ - في (ب): تبدأ هذه الترجمة بهذا الاسم.

³⁶⁴⁸ - ساقطة من: (ب).

أسد بن حارث³⁶⁴⁹:

إشبيلي، مولى لخوران، رجل فلكي أصبغ وابن بكير، [وكان ذا فضل وورع]³⁶⁵⁰.

داود بن عبد الله القيسي³⁶⁵¹:

إشبيلي³⁶⁵²، [رجل فسمع "الموطأ" من ابن بكير وغيره]، وكان من أهل العلم، مرشحا للقضاء أيامه بقرطبة.

[إسحاق بن عبد ربه]³⁶⁵³:

باجي، سمع يحيى بن يحيى، وسحنونا، وامتنح بالمرض فاحتجب، مشهور بالعلم والفضل، وُلِّيَ صلاة موضعه.

يحيى ابن حجاج³⁶⁵⁴:

[من أهل طليطلة]³⁶⁵⁵، [من القرويين]³⁶⁵⁶، سمع [من يحيى بن يحيى]³⁶⁵⁷، وابن حسان.

ورحل فسمع من سحنون، وعون، وغيرهما، [ويحيى مزين، وعليه عوّل، وكان من أهل الفتيا، والمسائل]³⁶⁵⁸.

³⁶⁴⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 270/4.

³⁶⁵⁰ - في (ب): وكان زاهدا فاضلا، ذا حظ من الفتيا.

³⁶⁵¹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 270/4 وما بعدها.

³⁶⁵² - في (ب): لقي ابن بكير، وسمع منه "الموطأ".

³⁶⁵³ - ترجمته ساقطة من: (أ).

³⁶⁵⁴ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 270/4 وما بعدها. تاريخ الإسلام 197/20.

³⁶⁵⁵ - في (ب): طليطلي.

³⁶⁵⁶ - ساقطة من: (أ).

³⁶⁵⁷ - في (ب): يحيى، وعيسى، وسعيد.

³⁶⁵⁸ - زيادة في: (أ).

[كان من أهل العلم،]³⁶⁵⁹، واستشهد في المعترك سنة ثلاث وستين ومائتين.

[يحيى بن القصير]³⁶⁶⁰:

طليطلي، صاحب ابن حجاج هذا، ومشاركه في أسمعته، ونظيره في فضله، وعلمه، واجتهاده، وكان مواظبا على الجهاد، واستشهد بعد أن أبلي في العدو بلاء ظاهرا.

[سعيد بن عياض طليطلي أبو عثمان]³⁶⁶¹:

سمع من: سحنون وغيره، ويحيى بن مزين، وعليه عول، وكان من أهل [الفتيا والمسائل]³⁶⁶².

[أحمد بن الوليد بن عبد الخالق بن عبد الجبار]³⁶⁶³:

[بن قيس]³⁶⁶⁴ الباهلي، طليطلي، من أصحاب يحيى [بن يحيى، وابن دينار، وغيرهم]³⁶⁶⁵، [ورحل فلكي سحنون]³⁶⁶⁶، وولّي قضاء طليطلة، وجيان، وبيته بيت جلالة، هو³⁶⁶⁷ قاض ابن قاض ابن قاض، [ولّي جميعهم قضاء طليطلة، الأربعة على نسق، ذكره ابن حارث]³⁶⁶⁸.

3659 - ساقطة من: (أ).

3660 - ترجمته ساقطة من: (أ).

3661 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 271/4.

3662 - في (ب): الفتيا والمسائل.

3663 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 272/4. الديباج المذهب 124/1.

3664 - في (ب): من ذرية قتيبة بن مسلم.

3665 - في (ب): يحيى، وعيسى، ونظرائهم.

3666 - في (ب): ولقي سحنونا.

3667 - ساقطة من: (أ).

3668 - العبارة ساقطة من: (أ).

[عبد الجبار بن محمد بن عمران]³⁶⁶⁹:

[من أهل طليطلة]³⁶⁷⁰، سمع من سحنون، ونظرائه، [وكان من أهل الرواية، والورع، والعبادة]³⁶⁷¹.

[محمد بن عبد الواحد]³⁶⁷²:

[من أهل طليطلة]³⁶⁷³، يكتى أبا محمد.

[رحل فلقى]³⁶⁷⁴ سحنون، [مذكور في هذه الطبقة، صاحب فقه]³⁶⁷⁵. توفي سنة [إحدى، وقيل خمس]³⁶⁷⁶ وستين ومائتين.

[عمر بن زيد بن عبد الرحمن]³⁶⁷⁷:

طليطلي، [أبو حفص]³⁶⁷⁸، سمع من [سحنون، وأصبغ]³⁶⁷⁹، وغيرهما، [وكان مفتيا بموضعه]³⁶⁸⁰.

[قال ابن أبي دليم: كان]³⁶⁸¹ صاحب رواية، وفقه³⁶⁸².

³⁶⁶⁹ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 272/4.

³⁶⁷⁰ - في (ب): طليطلي.

³⁶⁷¹ - في (ب): من أهل الرواية الكثيرة، والعلم، والورع، والعبادة، والفتيا.

³⁶⁷² - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 272/4 وما بعدها.

³⁶⁷³ - في (ب): طليطلي.

³⁶⁷⁴ - في (ب): سمع من.

³⁶⁷⁵ - العبارة ساقطة من: (أ).

³⁶⁷⁶ - في (ب): أربع.

³⁶⁷⁷ - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 273/4.

³⁶⁷⁸ - ساقطة من: (أ).

³⁶⁷⁹ - في (ب): أصبغ، وسحنون.

³⁶⁸⁰ - ساقطة من: (أ).

³⁶⁸¹ - ساقطة من: (ب).

[حزم بن غالب الرعيني]³⁶⁸³:

طليطلي، سمع من: عيسى بن دينار، ويحيى بن يحيى، ولقي سحنون، وُوَلِّي قضاء بلده وأحكامه.

منذر بن [صباح بن عتمة]³⁶⁸⁴:

من أهل قبرة، له رحلة، وعناية بالفقه، والحديث، [واستقضى بموضعه]³⁶⁸⁵، [وُلِّي القضاء ببلده]³⁶⁸⁶.

وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

[سعد بن موسى الطائي]³⁶⁸⁷:

من أهل الجزيرة الخضراء، من [أهل العناية بالعلم]³⁶⁸⁸، رحل فلقى أصبغ بن الفرج، وغيره³⁶⁸⁹، وكان فقيها موضعه مقصود للسمع فيه³⁶⁹⁰.

[كريز³⁶⁹¹ بن يحيى بن كرز]³⁶⁹²:

من أهل إستجة، روى عن ابن حبيب، وكان عبد الملك يصفه بالذكاء والفهم، ويفضله على من قدم عليه من أهل البلدان، [شريف خير، فقيه بلده في وقته]³⁶⁹³.

3682 - ساقطة من: (أ).

3683 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 273/4.

3684 - في (ب): الصباح بن عصمة. وأيضاً في: ترتيب المدارك 273/4.

3685 - ساقطة من: (أ).

3686 - زيادة في: (ب).

3687 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 269/4.

3688 - في (ب): والجمع للكتب.

3689 - في (ب): وحرملة بن يحيى، وغيرهما.

3690 - ساقطة من: (أ).

3691 - في الأصل: كرز، أثبتناه من: ترتيب المدارك 274 /4.

3692 - في (ب): كرز بن يحيى بن كرز الصديقي.

توفي مدة عبد الرحمن بن الحكم.

[محمد بن عوف الحكيم]³⁶⁹⁴:

من أهل رية.

قال ابن الفرضي: كان عالماً بالمسائل ولاءه الأمير محمد صلاة بلده إلى أن مات، ولم تكن له رحلة، وكان ذا سمت ووقار، وأخذ نسبه بحفظ العتبية.

[أبو عون كلثوم ابن [أبي علي المرادي]³⁶⁹⁵]³⁶⁹⁶:

[من أهل سرقسطة]³⁶⁹⁷.

[قال ابن أبي دليم]³⁶⁹⁸: له رحلة قديمة، [وكان فقيها حافظاً]³⁶⁹⁹، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

[يحيى بن عبد الرحمن]³⁷⁰⁰:

المعروف بالأبيض، سرقسطي، أبو زكرياء.

[قال ابن الفرضي]³⁷⁰¹: سُمِّي كذلك³⁷⁰² لأنه كان أبيض الرأس واللحية، والحاجبين³⁷⁰³، وأشفار العينين خلقه.

3693 - ساقطة من: (أ).

3694 - ترجمته ساقطة من: (ب). ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/466.

3695 - في (ب): بن أبيض المرادي.

3696 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/274.

3697 - في (ب): سرقسطي.

3698 - ساقطة من: (ب).

3699 - في (ب): فقيه فاضل.

3700 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 4/274.

3701 - ساقطة من: (ب).

3702 - في (ب): بذلك.

وذكر أنّ أمّه كانت أخت أبيه من الرضاعة، فظهرت فيه هذه الآية، [كانت له رحلة قديمة، وكان متصرفاً في ضروب من العلم، متقدّماً في النحو، واللّغة، وألّف فيه كتاباً مذكوراً في هذه الطبقة من فقهاء المالكية، حافظاً]³⁷⁰⁴، أخذ عنه الناس، وتوفّي سنة ثلاث وخمسين³⁷⁰⁵ ومائتين.

[محمد بن عجلان الأزدي³⁷⁰⁶]:³⁷⁰⁷

سرقسطي، سمع قديماً من سحنون وغيره، [عالم فاضل مشهور بالفضل والخير، يبصر الفرض، والحساب بصراً جيّداً، ووضع فيه كتاباً حسناً كافياً، ووُلّي قضاء بلده]³⁷⁰⁸.

[قال ابن وضاح]³⁷⁰⁹: قلت لسحنون إنّ ابن عجلان، يقول³⁷¹⁰: يحلّف اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، لأنّي رأيتهم يرهبون ذلك، فقال لي³⁷¹¹: ومن أين أخذه؟ [فقلت له]³⁷¹²: من قول مالك [رحمه الله، أنّهم]³⁷¹³ يحلفون حيث يعظمون، فسكت، قال ابن وضاح: فكأنّه أعجبه، [ويأتي ذكر ابنه بعد هذا]³⁷¹⁴، [ووُلّي قضاء بلده]³⁷¹⁵.

3703 - ساقطة من: (أ).

3704 - الفقرة ساقطة من: (أ).

3705 - في الأصل: وستين، أثبتناه من ترتيب المدارك 274/4.

3706 - ساقطة من: (أ).

3707 - ينظر ترجمته في: ترتيب المدارك 274/4. الديباج المذهب 162/2.

3708 - ساقطة من: (أ).

3709 - العبارة ساقطة من: (ب).

3710 - في (ب): قال.

3711 - ساقطة من: (أ).

3712 - في (ب): قلت.

3713 - ساقطة من: (أ).

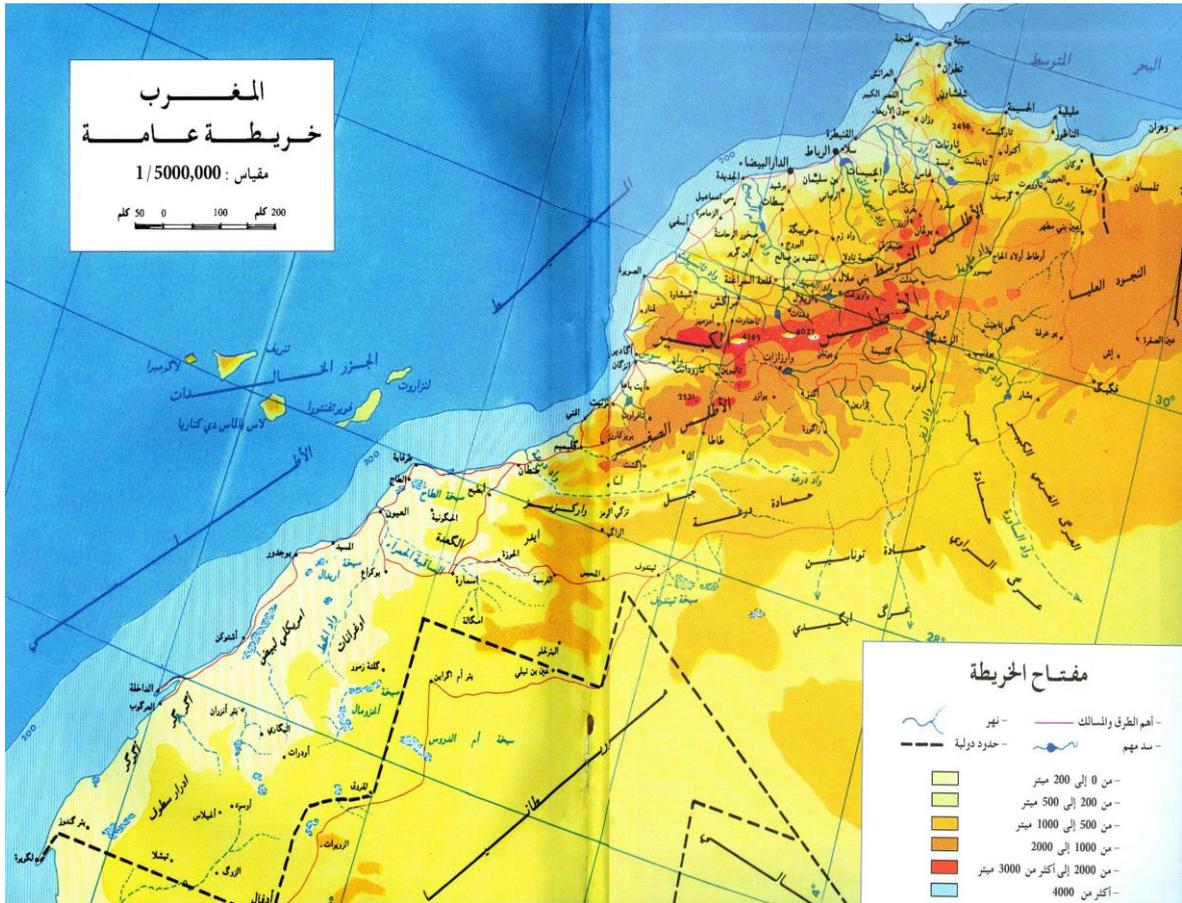
3714 - ساقطة من: (أ).

3715 - زيادة في: (أ).

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة المغرب³⁷¹⁶

³⁷¹⁶ - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، نشر مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص 01.

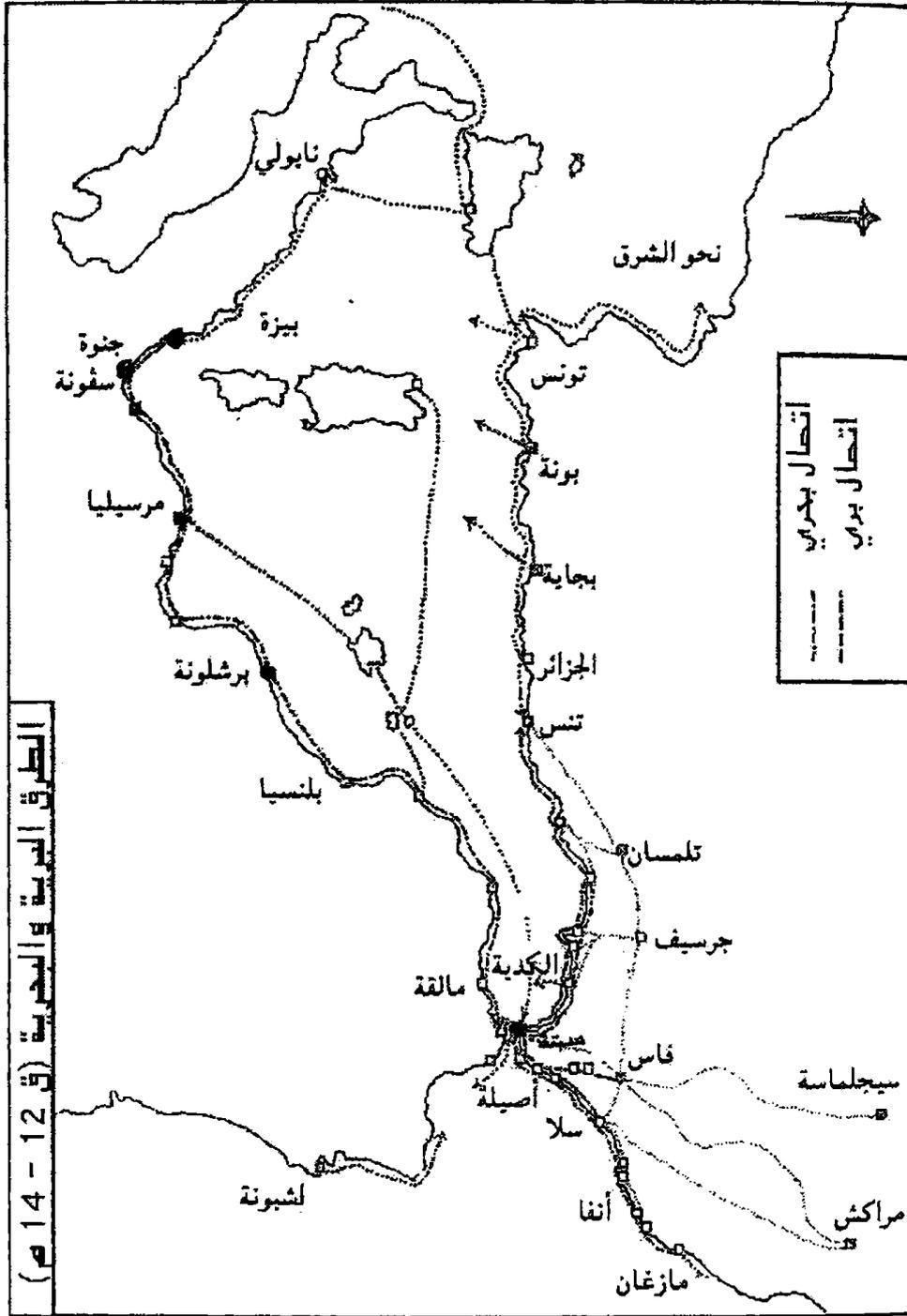


عصور التاريخ الإسلامي			
وقائع سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية			
المواقع الرئيسية	في بقية العالم الإسلامي	المغرب والأندلس	التقسيم الزمني
	وصول قبائل بني هلال إلى إفريقية.		1050/442
سجلماسة		المرابطون يفتحون سجلماسة على آخر أمير مغراوي.	1053/445
بغداد	الأتراك السلاجقة ببغداد.		1055/447
أغمات		المرابطون يدخلون أغمات.	1057/449
		تأسيس مراكش.	1062/454
		وفاة ابن حزم.	1064/456
فاس		المرابطون يفتحون فاسا.	1069/462
	انتصار الأتراك السلاجقة على البيزنطيين في مانزكرت.		1071/463
غانا		تدخل المرابطين في غانا.	1075/468
كانم	اعتناق ملك كانم الإسلام.	سقوط ملبطة.	1085/478
صقلية	استيلاء النورماندين على صقلية.	وفاة زعيم المرابطين أبي بكر بن عمر.	1086/479
الأندلس		انتصار المرابطين بمعركة الزلاقة بالأندلس.	1086/479
	أول إشارة إلى البوصلة عند العرب.		1090/483
القدس	استيلاء الصليبيين على القدس.		1099/492
مراكش		وفاة يوسف بن تاشفين.	1106/500
	وفاة الغزالي.	إحراق كتب الغزالي في إيالة المرابطين.	1109/503
سرقسطة			1111/505
		ابن تومرت يبدأ عودته من المشرق.	1116/510
تيفل		سقوط سرقسطة.	1117/511
		ابن تومرت يتسمى مهديا.	1121/515
		استقرار ابن تومرت بتيفل وبداية حركة الموحدين.	1125/518
مراكش		وفاة المهدي بن تومرت.	1130/524
سبتة		الموحدين يدخلون مراكش.	1146/541
	نهاية دولة بني حماد.	وفاة القاضي عياض.	1149/544
	نهاية دولة بني زيري.	وفاة عبد المؤمن بن علي.	1163/558
			1171/566

الملحق رقم 03: وقائع سياسية وثقافية واجتماعية (558-658هـ/1163-1260م) 3718

عصور التاريخ الإسلامي 1260-1163 / 658-558			
المواقع الرئيسية	وقائع سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية		التقسيم الزمني
	في بقية العالم الإسلامي	في المغرب	
مراكش		أبو يوسف يعقوب يتولى خليفة للموحدين	1163/558
القاهرة	صلاح الدين الأيوبي يضع نهاية للدولة الفاطمية		1171/567
المغرب		بداية دخول بني هلال وبني سليم إلى المغرب الأقصى	1180/578
مراكش		يعقوب المنصور خليفة، و عهده قمة مجد الموحدين	1184/580
الأندلس		وفاة القيلسوف ابن طفيل	1185/581
القدس	صلاح الدين يستعيد القدس من الصليبيين		1186/583
الرباط		الانتصار في معركة الأرك	1195/591
مراكش		وفاة ابن رشد	1198/595
مراكش		وفاة أبي العباس السبتي بمراكش	1206/603
الأندلس		غزوة العقاب بالأندلس	1212/609
	وفاة جانكيز خان		1227/624
		وفاة المولى عبد السلام بن مشيش	1228/625
تونس	الحفصي حاكم إفريقية يقطع مع الموحدين		1228/625
مراكش		الموحدون يتخلون عن عقيدة ابن تومرت في المهدوية	1230/627
الأندلس	فيرديناندا الثالث صاحب أراكون يقيم وحدة مع ليون صاحب قشتالة		1233/630
قرطبة	سقوط قرطبة		1235/633
تلمسان	قيام مملكة بني عبد الواد بتلمسان		
تونس	قيام مملكة الحفصيين بتونس		1237/634
غرناطة	بداية الأشغال في بناء قصر الحمراء بغرناطة		1238/635
تِينبكتو	قيام أميرطورية مالي		1240/638
دمشق	وفاة الصوفي ابن العربي الحاتمي		1240/638
بغداد	دخول المغول ببغداد		1258/656
سلا		هجوم القشتاليين على سلا	1260/658

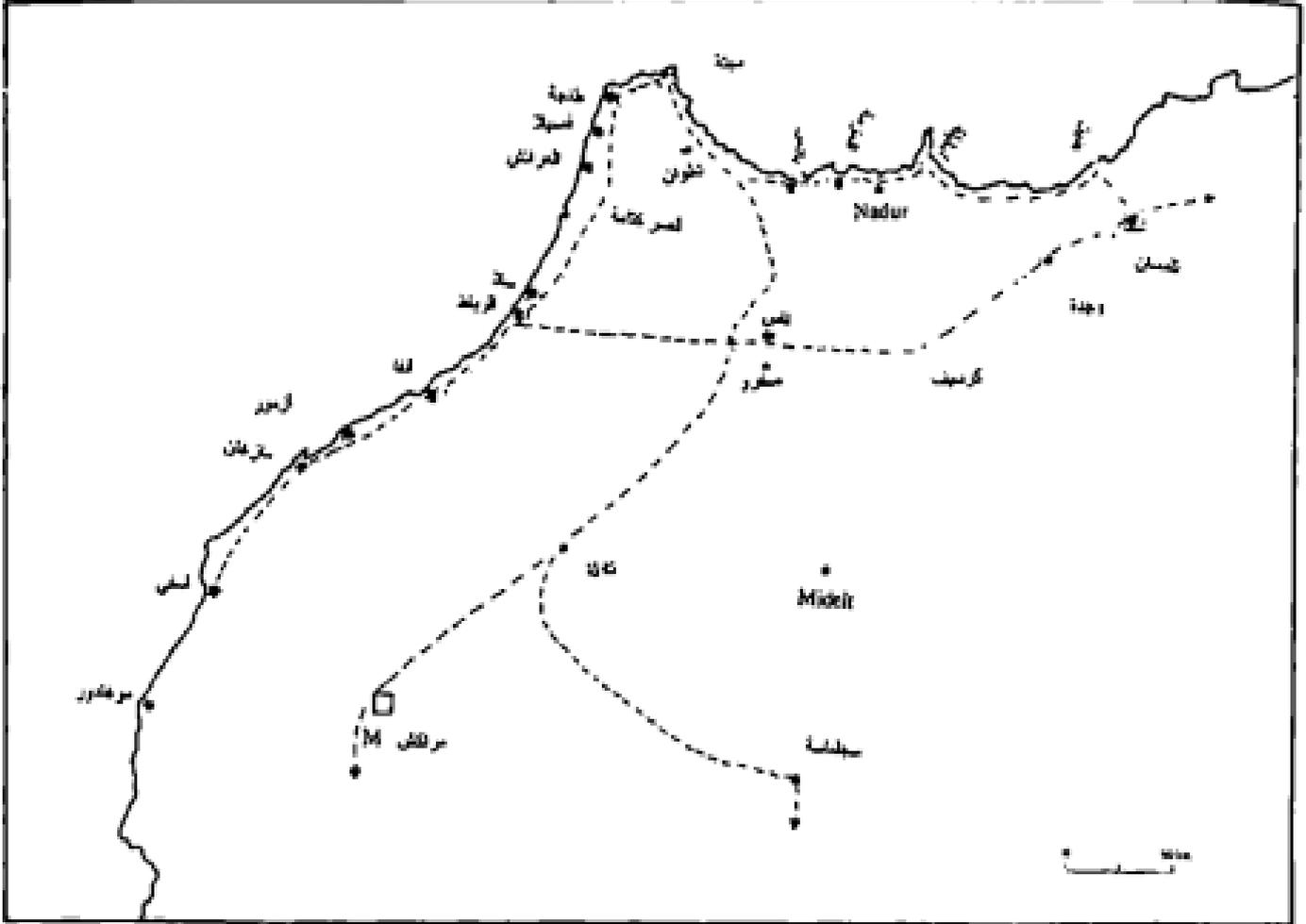
3718 - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، مرجع سابق، ص 7.



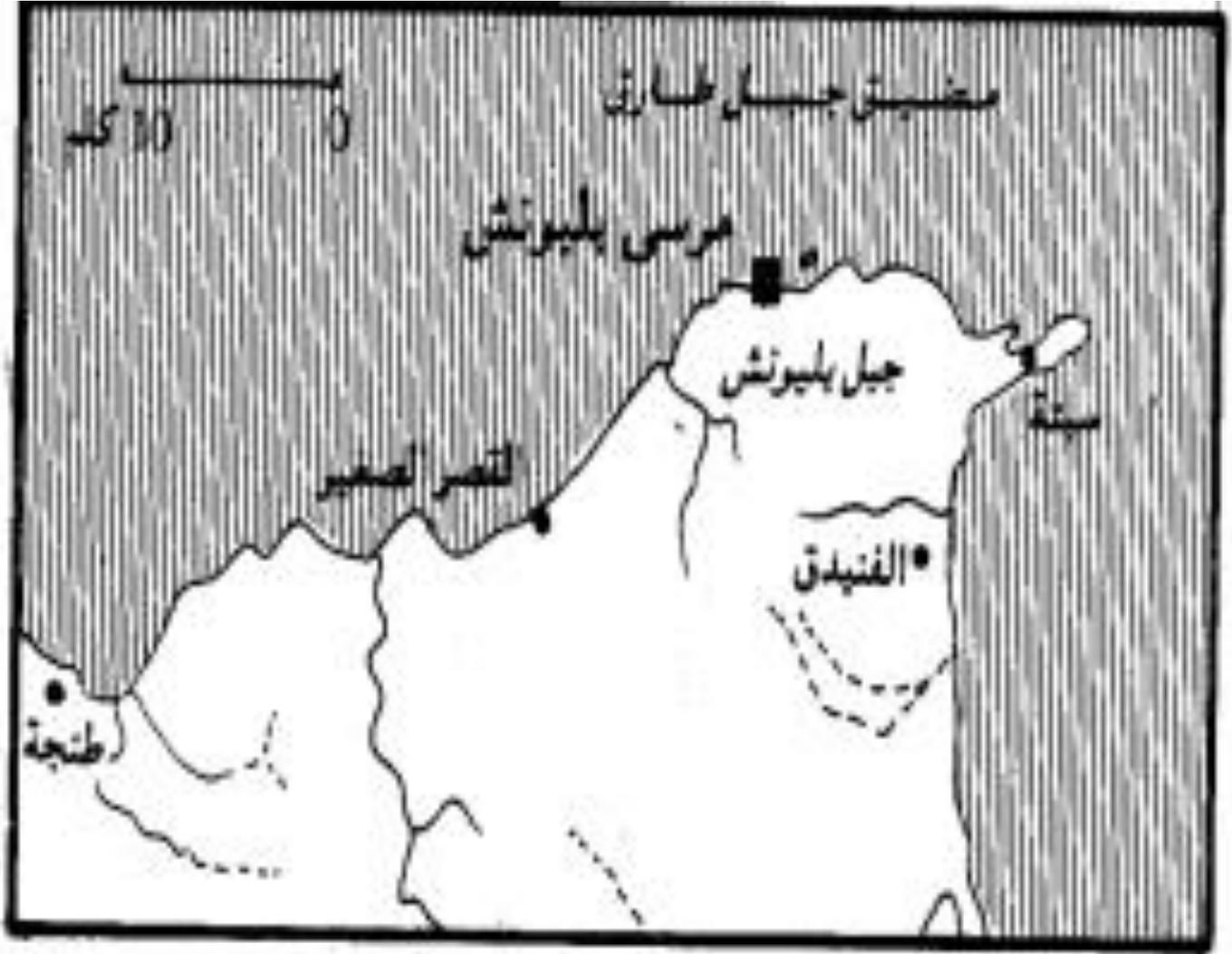
3719 - محمد الشريف: سبته الإسلامية في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط2، طوب

بيرس، الرباط، (د.ت)، ص27.

الملحق رقم 05: موقع سبتة على خريطة الطرق الداخلية القرن (6-8هـ/12-14م) 3720



3720 - محمد الشريف، مرجع سابق، ص 27



³⁷²¹ - معلمة المغرب (قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى)، نشر مطابع سلا، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1989م، ص 1379.

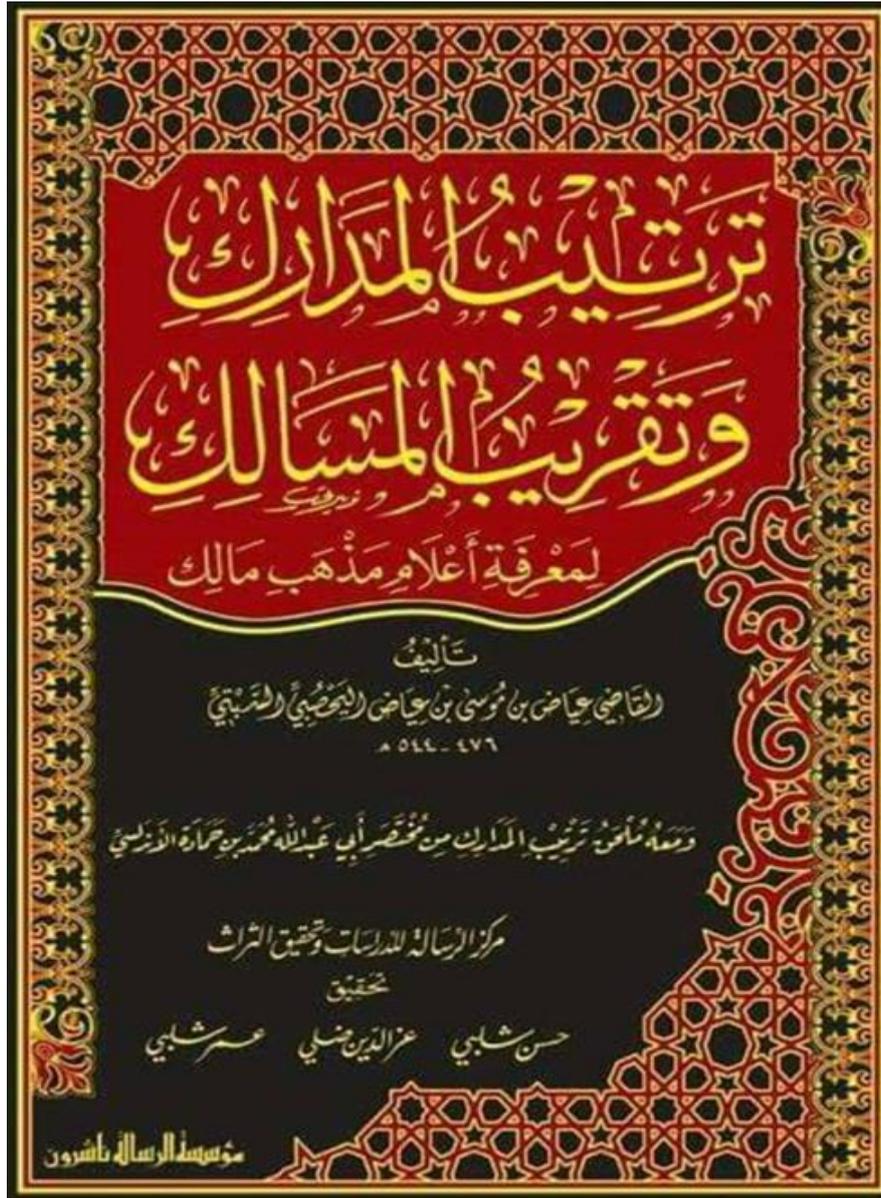
الملحق رقم 07: جدول منتهى رحلة عياض خارج العدو المغربية من خلال المصادر³⁷²²

المدينة	الجهة	المصدر	الجزء والصفحة	النص المصرح بذلك
الجزيرة الخضراء	مقابل سبتة من الأندلس	التعريف	12	-وبقي يدبر أمره ويسوس أهله... إلى أن دخل الصحراوي البلاد. وهو حينئذ بالجزيرة الخضراء زائرا مدافعا ليهيبي بن غانية.
		التعريف	115	-بماذا نلت هذه الدرجة؟ قال: فيقول: بجوازي إلى الجزيرة الخضراء وسفري إلى مراكش.
إشبيلية	غرب الأندلس	الغنية	106	-في ترجمة شيخه أحمد بن محمد بن غلبون الخولاني الإشبيلي: من أهل إشبيلية، لقبته بها وأجازني جميع روايته.
		مشارك الأنوار	37 / 1	-وأخبرني به الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غلبون بمدينة إشبيلية.
		التعريف	119	-لقبه بإشبيلية وأجازه.
		الغنية	177	- في رسم أبي الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن الأخضر مقدم التحفة بإشبيلية: «لقبته بإشبيلية سنة 498 هـ حدثني بشرح الأشعار الستة لأبي الحجاج الشنتمري».
		الغنية	69	- في رسم الفقيه القاضي أبي بكر بن العربي المعافري: «ولقبته بإشبيلية وقرطبة».
قرطبة		التعريف	6	-فوصل قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة.
		الغنية	46	- في رسم شيخه ابن حمدان: «لقبته بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وصدر سنة ثمان...».
		الغنية	48_47	- وفي رسم شيخه أبي عبد الله التجيبي: «فرأت عليه في داره بقرطبة جميع كتاب غريب الحديث...».
		الغنية	54	- وفي رسم ابن رشد الجدي: «جالسته كثيرا وسأته واستفدت منه».
		الغنية	202_201	- وفي رسم أبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج: «ورحلت إليه إلى قرطبة سنة سبع وخمسمائة، فسمعت عليه ما يسره الله بعنه، ثم رجعت إليه بعد رحلتي من شرق الأندلس سنة ثمان فوجدته مريضاً مرضه الذي تولى منه رحمه الله».
		الصلة	430.2	- «وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة 531 هـ فأخذنا عنه».
		التعريف	7	- ثم خرج منها إلى مرسية يوم الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان من التاريخ. فوصل مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده.
مرسية	شرق الأندلس	مشارك الأنوار	37 / 1	- فأما رواية أبي ذر فإنه سمعتها بقراءة غفري بجامع مدينة مرسية لجميع الصحوح بها على القاضي الشهيد أبي علي الحسين بن محمد الصديقي.
		الغنية	153	- في رسم شيخه أبي محمد بن أبي جعفر الخثني: «لقبته بسبتة عند صدوره من الحج، وسمعت منه شيئاً، ثم لقبته في رحلتي ببلده مرسية».
غرناطة	جنوب الأندلس	التعريف	10	- ثم نقل إلى غرناطة ووصل إليه الكتاب بذلك في أول يوم من سفر سنة 531 هـ.
		التعريف	10	- وفي رسم شيخه أبي الحسن علي بن محمد بن دري: «ثم انتقل إلى غرناطة ولقبته بعد بها وسمعت منه بعض كتابه في مخارج الحروف...».
		الغنية	176	- وفي رسم هشام بن أحمد الهلالي: «ولقبته أنا بغرناطة انصراية من المشرق».
		الإعلام للمراكشي	310 / 9	- وفي رحلته هذه دخل المرية. وبها لقبه القاضي أبو جعفر بن مضاء.
المرية	شرق الأندلس			

³⁷²² - حميتو عبد الهادي: تحقيقات في منتهى رحلة القاضي عياض وهل حجّ حقاً؟ ولقي الإمام الزمخشري وناظره؟،

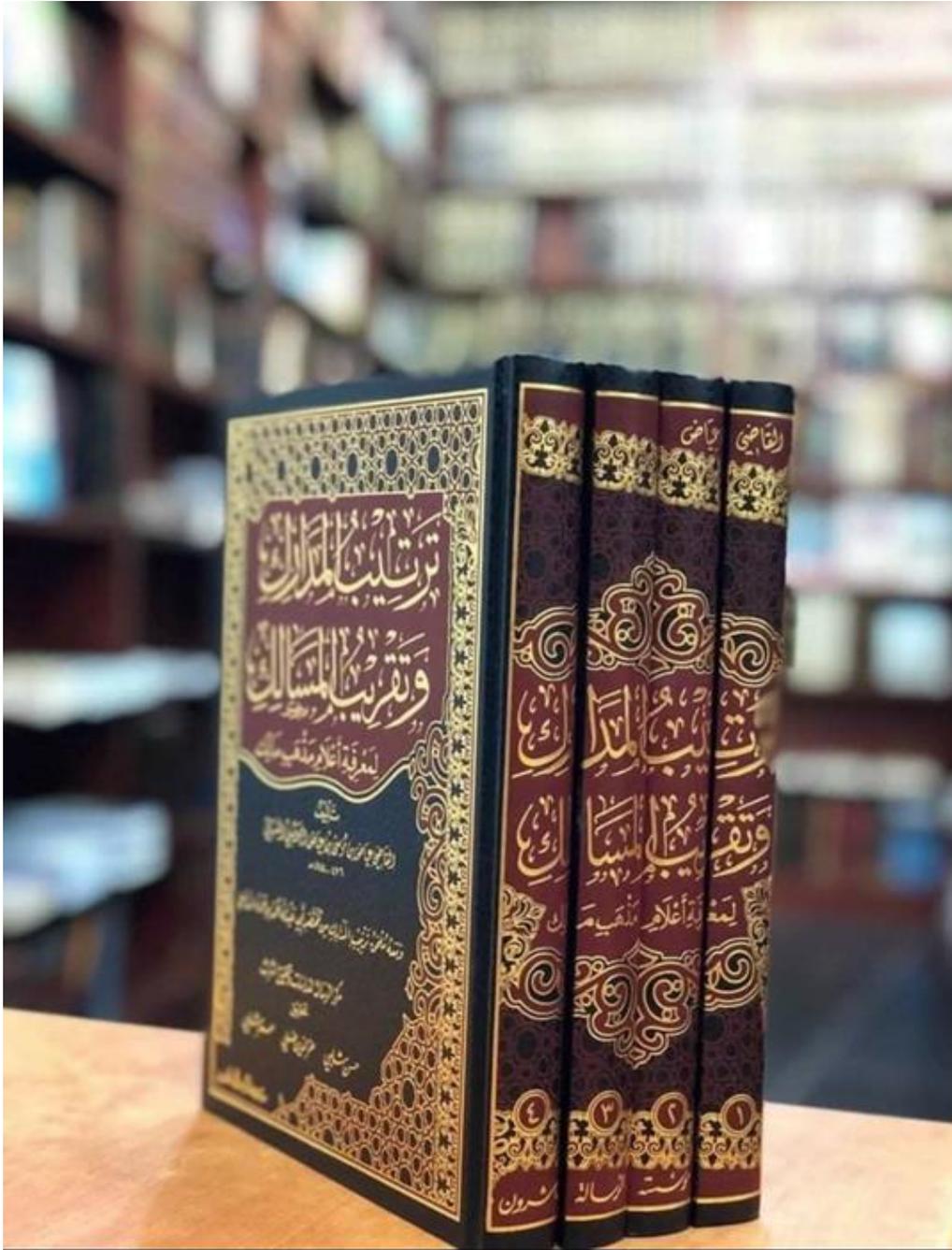
مجلة مرآة التراث، العدد الأول، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية،

2011م، ص 67.



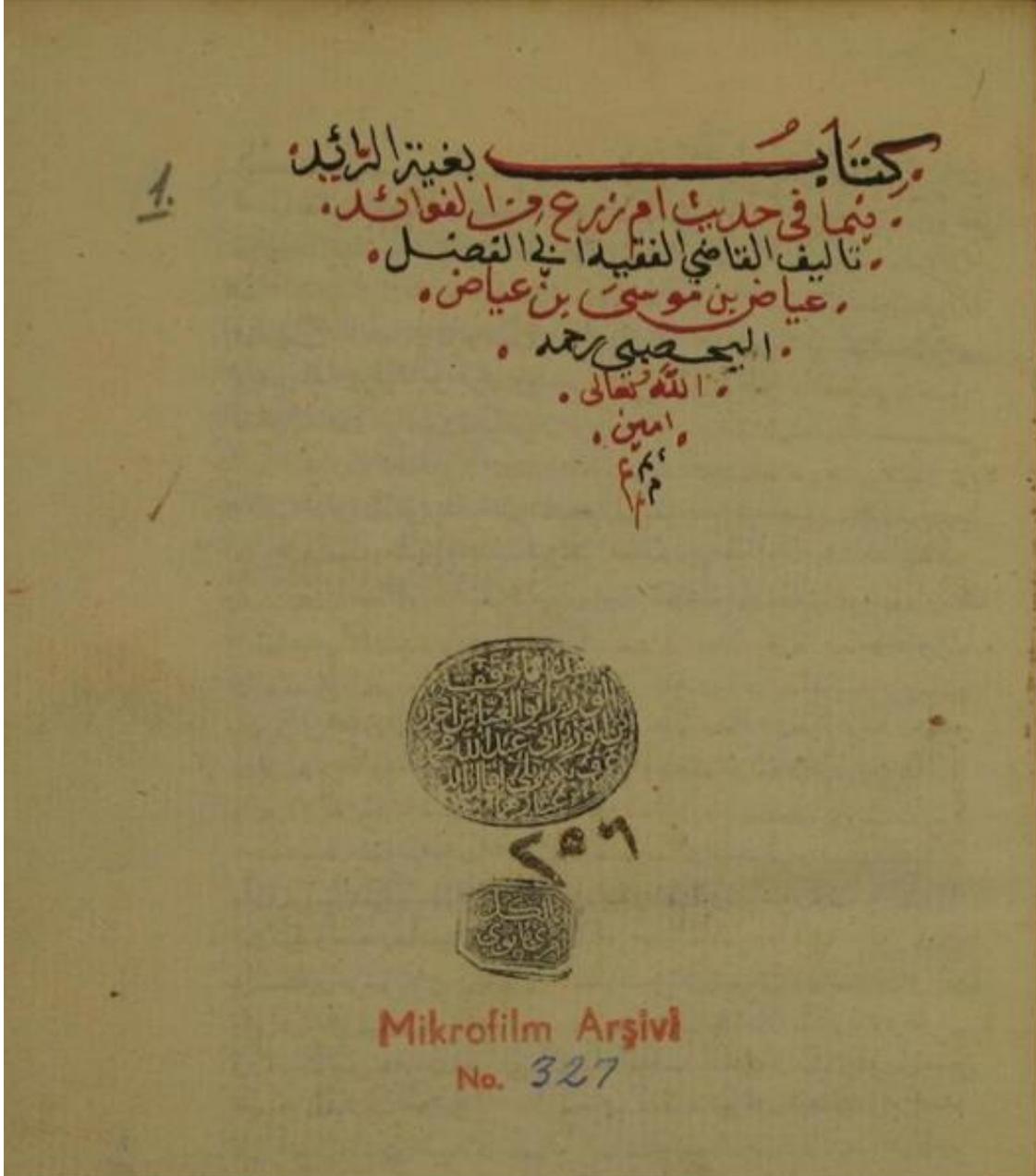
الملحق رقم 09: كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك³⁷²³

3723 - القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: حسن شلبي وآخرون، مؤسسة الرسالة ناشرون، طبع في أربعة مجلدات.



ملحق رقم 10: الورقة الأولى من نسخة مخطوط

بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض³⁷²⁴



3724 - صورة من نسخة مخطوط بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد الورقة الأولى، محفوظة بمخطوطات مكتبة كوبريلي بتركيا تحت رقم (256).



ملحق رقم 12: الورقة الأولى من نسخة مخطوط

شرح بديع علي شرح الناصر اللقاني للشيخ الهمام أبي الفضل عبد الباقي الزرقاني³⁷²⁶



ملحق رقم 13: اللوحة الأولى من نسخة مخطوط

شرح بديع علي شرح الناصر اللقاني للشيخ الهمام أبي الفضل عبد الباقي الزرقاني ³⁷²⁷



ملحق رقم 14: مدخل ضريح القاضي عياض (رحمه الله) 3728



3728 - الصورة مأخوذة من برنامج ألف زاوية وزاوية، قناة 1TV Medi

ملحق رقم 15: ضريح القاضي عياض (476-544هـ/1083-1149م)

مراكش- المغرب³⁷²⁹



3729 - الصورة مأخوذة من برنامج ألف زاوية وزاوية، قناة Medi 1TV

خط الناسخ الأول

خط الناسخ الثاني



para beber con los vasos y con las estrellas.
Amarillo como el oro licuado,
si lo hubieras bebido, un rubor reluciente
en tus mejillas habría estallado.
Así era el sol (= vino) de su atardecer;
y cuando se escondía,
tras él un [rosado] crepúsculo (= rubor) despertaba.

En el verso postrero se adivina un *taḍmīn* o préstamo intertextual de estos otros versos de Abū ‘Abd al-Malik Marwān b. ‘Abd al-Rahmān, delicado poeta del siglo XI más conocido por *al-Sarīf al-Taliq* (el noble Amnistiado), que era bisnieto de ‘Abd al-Rahmān III:

Salfa el sol del vino.
La mano del copero cortés era el oriente,
y el occidente la boca de mi amada.
Cuando se ocultaba
en el delicioso ocaso de sus labios,
dejaba un rosado crepúsculo en su mejilla.
(Ibn Sa‘īd, *Mugrib*, I, 192; tr. E. García Gómez);

e) una *tawriya* de tres versos, en la que el poeta juega con el significado de la palabra *ḡafn* = ‘vaina’ y ‘párpado’, en relación con *sayf liḥāzi-hi* = “sable de sus miradas”; pertenece al género erótico (*Iḥāta* y *Katība*);

f) otra *tawriya* de tres versos y temática amorosa (*Iḥāta* y *Katība*);

g) una cuarteta sobre el tema de las canas (*Iḥāta*);

h) otra cuarteta también del género báquico (*Katība*).

◊2. *Rasā’il* (Epístolas).

Dado que Abū l-Qāsim fue secretario real de la cancillería de varios reyes granadinos (con seguridad bajo Yūsuf I, pero también quizá junto a su hermano y antecesor Muḥammad IV), debieron de ser copiosas las cartas (*rasā’il*) de todo tipo que escribiría este autor, pero lamentablemente no hemos tenido la suerte de que se nos conserve ninguna.

FUENTES: IBN AL-JATĪB, *Iḥāta*, II, 266-9; IBN AL-JATĪB, *Katība*, 196-7 (nº 65); IBN ḤAYYAR, *Durar*, IV, 342 (nº 4453, real 4570); ed. Beirut, s.f., IV, 224-5 (nº 590).

BIBLIOGRAFÍA: VELÁZQUEZ BASANTA, F. N., “Abū Bakr Ibn al-Ḥakīm, amigo y maestro de Ibn al-Jatīb (algunas noticias sobre su vida, su familia y su obra literaria)”, *Aynadamar*, 2 (2003), en prensa, con la traducción de todos sus poemas conocidos.

[F. N. VELÁZQUEZ BASANTA]

[531] IBN ḤAMĀDŪH/IBN ḤAMĀDUH AL-SABTĪ, ABŪ ‘ABD ALLĀH: ABŪ ‘ABD ALLĀH MUḤAMMAD B. ḤAMĀDŪH/ḤAMĀDUH AL-BURNUSĪ AL-SABTĪ (Ceuta, s. XII), maestro (*ṣayy*), alfaquí, háfız e historiador (*al-ta’rīfī*).

En la obra anónima *Mafājir*, en una ocasión, se le atribuye a este personaje la *nisba* geográfica al-Sabtī y en otra al-Burnusī. Mientras que en esa misma obra aparece Ibn Ḥamādūh, en Ibn ‘Idārī se lee Ibn Ḥamādūh, sin prolongación vocálica en la *u*, e Ibn Ḥamāda en al-Maqqarī.

En opinión de M. al-Manunī y de ‘A. A. Binmansūr [=Ibn Manšūr] (ed. *al-Anīs al-muḥrib bi-rawd al-ḡirās*, Rabat, 1999², s. v., esp. 34), debe de ser el historiador que Ibn Abi Zar‘ utilizó como fuente en su *Rawd al-ḡirās*, citándolo como al-Burnusī. La última fecha en relación con la que aparece citado en la referida crónica es el año 555 (=1160), por lo que hubo de morir tras ella.

Según Lévi-Provençal, estudió en la localidad de la que era originario, Ceuta, con el cadí Abū l-Faḍl ‘Iyād (m. 544=1149). Aunque el ilustre historiador francés no indica de dónde toma el dato, es posible que así fuera, dado que se dice que el autor ceutí resumió la obra más célebre de su conciudadano.

OBRAS:

◊1. *Buḡyat al-ṭālib wa-dalīl al-rāḡib* (Deseo cumplido del estudiante y guía del deseoso).

Se conserva manuscrita en la Biblioteca de al-Azhar, nº 208, *ta’rīj* (historia), según al-Manunī.

Se trata de un resumen del diccionario biográfico de juristas malikíes más destacado, el *Tarīb al-madārik wa-taḡrīb al-masālik li-mārifat al-lām madhab Mālik* (Ordenación de las facultades y conciliación de las vías para conocer los personajes insignes de la escuela de Mālik) del cadí Abū l-Faḍl ‘Iyād. Aunque no hemos podido consultar el manuscrito, seguramente debe mantener el orden por generaciones (*tabaqāt*) y, dentro de éstas, por zonas geográficas con el que está estructurada la obra resumida.

◊2. *Al-Muqtabis fī ajbār al-Maḡrib wa-Fās wa-l-Andalus* (El que toma de otro, acerca de las noticias del Magreb, Fez y al-Andalus).

De esta forma se menciona en *Mafājir* (p. 180) la crónica que escribió. En otra ocasión (p. 185) el desconocido autor se refiere a ella como la obra en la que Ibn Ḥamādūh compendia las noticias históricas del Magreb (*ijtaşara fī-bi ajbār al-Maḡrib*). Más adelante (207) vuelve a mencionarla como *al-Muqtabis min ajbār al-Maḡrib wa-l-Andalus* (El que toma de las noticias del Magreb y al-Andalus). Al-Maqqarī (*Azhār*, I, 36), por su parte, consigna el título como *al-Muqtabis fī ajbār al-Maḡrib wa-l-Andalus* (El que toma de otro, acerca de las noticias del Magreb y al-Andalus).

Ibn ‘Idārī menciona la obra como *Kitāb al-Qabas* (Libro de la cita), aunque podría tratarse de una errata de la edición.

Enciclopedia de la Cultura Andalusí: Biblioteca de al-Andalus, edit. Jorge Lirge Delgado, Jose Miguel Puerta Vilchez, vol. III, Almería 2004. ISAM DN. 230154.

البريانية، في البلاد الغربية؛ اختصرت من ذلك كله ما اشتهر أمره، وأمكنتي ذكره. وذكرت بعض البيعات والرسائل السلطانيات، وما تعلق بها، وكان بسببها من الوقائع المذكورات، والأمور المشهورات؛ وذلك الى انقضاء الدولة الموحدية، واستيلاء الإمارة اليوسفية البريانية على حصرتهم المراكشية؛ وذلك على مرور السنين الى عام 667.

قال المؤلف - سبحانه - له 1-: فإن كنت اقتصرت، فيما اختصرت، فعذراً فيما ظهر من تقصير، وباع قصيرا! فإن الذهن كليل، والقلب شغيل. وكنت قد قدمت نسخة من هذا الكتاب، وربما زدت في هذه الثانية أو نقصت، إذ كان الأولى بي والأخرى، ألا أقدم الأولى ولا أؤخر الأخرى؛ ولا كنتي لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً؛ وحسبي الاعتراف، فهو سبيل الإنصاف! نسأل الله الإرشاد الى سواء السبيل، فهو حسبي ونعم الوكيل!

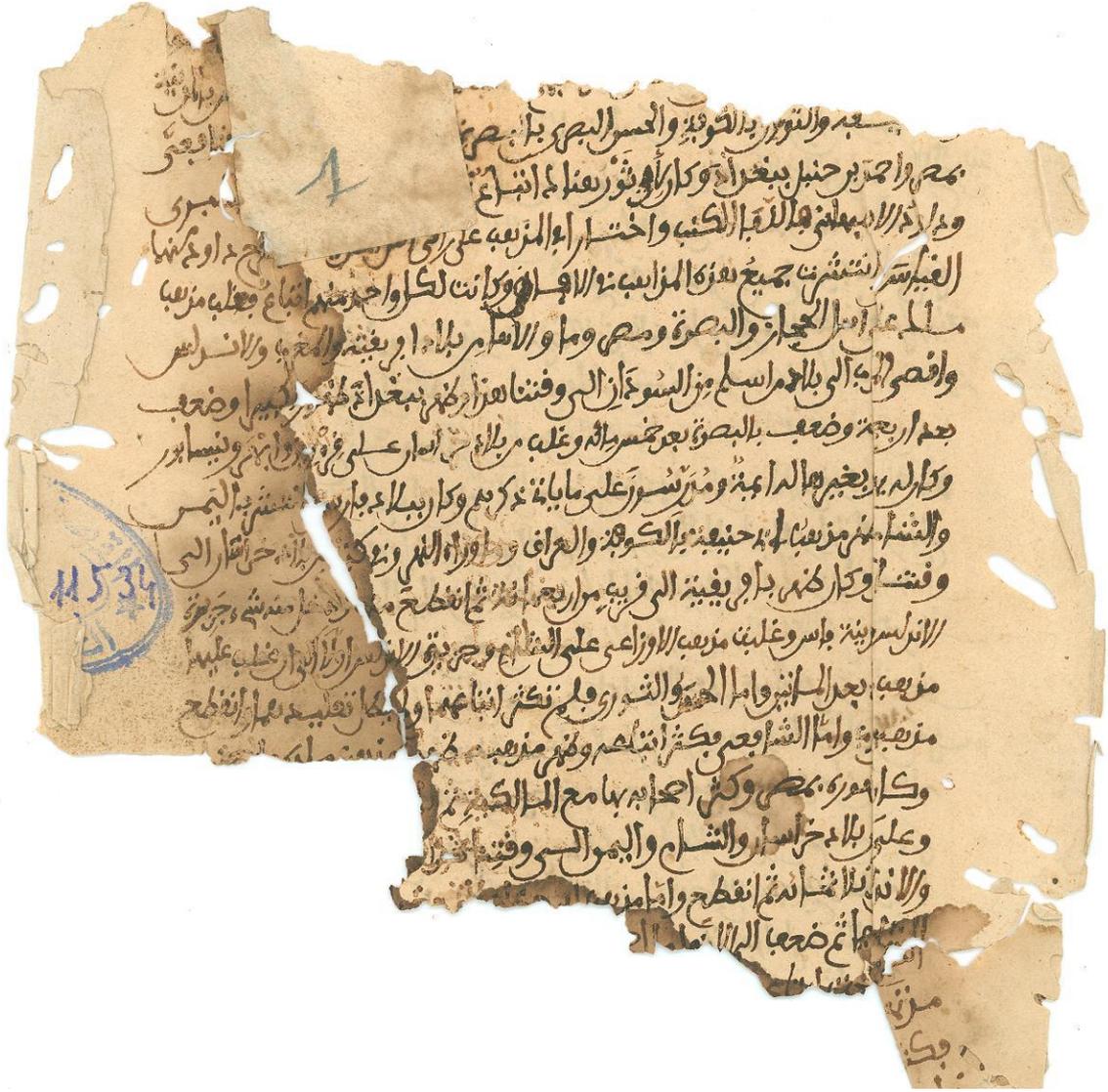
ذكر حدّ المغرب وإفريقية وما اتصل بهما وعدّ معها

قال أبو مروان في كتاب «المقنباس»، وابن حبان¹ في كتاب «القبس»، وغيرها، من المؤرخين لأخباره، المعتمدين بأثاره: إن حدّ المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية، التي تلي بلاد المغرب، الى آخر بلاد المغرب؛ وحدّه مدينة سلا. وينقسم أقساماً: فقسم من الإسكندرية الى إطرابلس؛ وهو أكبرها، وأقلها عارة؛ وقسم من إطرابلس وهي بلاد الجريد، ويقال أيضاً بلاد الزاب الأعلى؛ وتلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل؛ وحدّها الى مدينة تيهرت، وتليها بلاد المغرب؛ وهي بلاد طنجة؛ وحدّها مدينة سلا، وهي آخر المغرب. وإذا جرت سلا، وأخذت الى ناحية الجنوب، تركت مغرب الشمس يمينه، وأخذت منها قافلاً الى القبلة، فتسمى تلك البلاد بلاد تامسنا. ويقال لها أيضاً بلاد السوس الأدنى. وحدّها الى جبل درن. وإذا جرت هذا الجبل، فعن يمينك

1) حبانة B.

الملحق رقم 19:

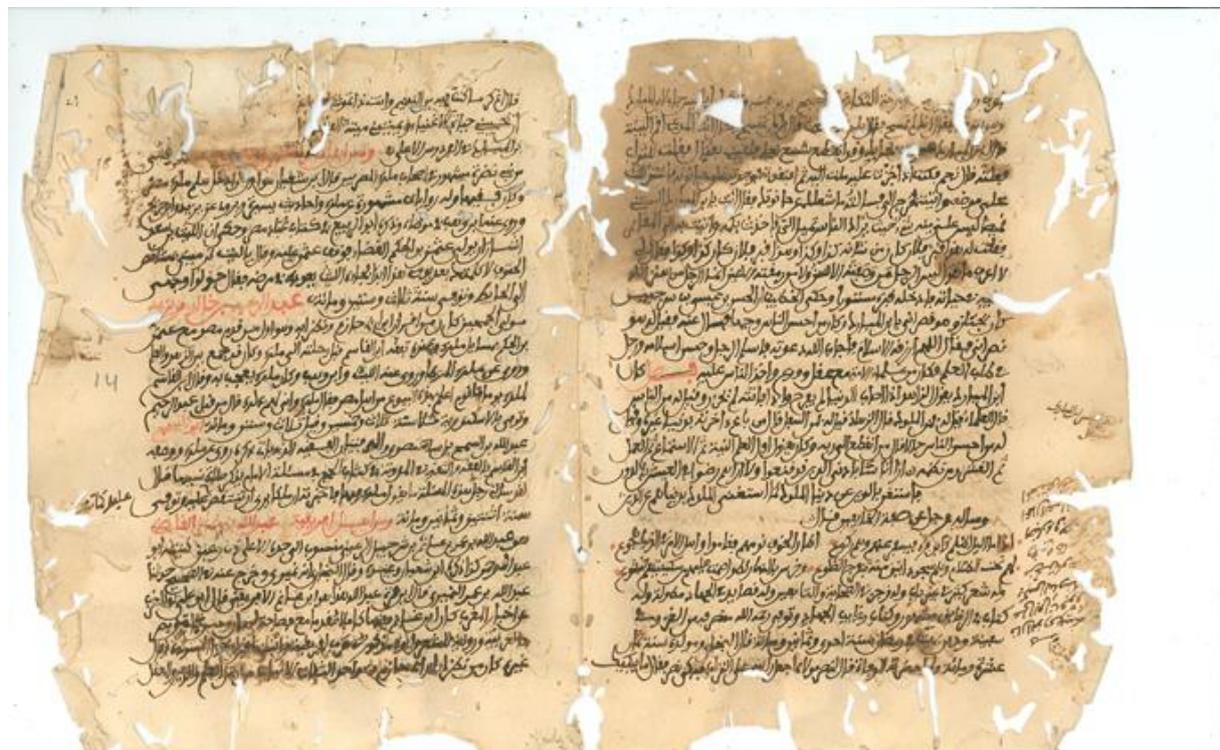
نماذج من صور خطية عن مختصر ترتيب المدارك لابن علوان التونسي



الورقة الأولى من مختصر المدارك لابن علوان التونسي



اللوحه رقم 13 من مختصر المدارك لابن علوان التونسي



اللوحه رقم 14 من مختصر المدارك لابن علوان التونسي

قائمة الملاحق

خريطة المغرب	الملحق رقم 01
وقائع سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية (عصور التاريخ الاسلامي)	الملحق رقم 02
وقائع سياسية وثقافية واجتماعية (558-658هـ/1163-1260م)	الملحق رقم 03
الطرق البرية والبحرية بين شمال إفريقيا وأوروبا (12-14م)	الملحق رقم 04
موقع سبتة على خريطة الطرق الداخلية القرن (6-8هـ/12-14م).	الملحق رقم 05
مرسى بليونش	الملحق رقم 06
جدول منتهى رحلة عياض خارج العدو المغربية من خلال المصادر	الملحق رقم 07
واجهة كتاب ترتيب المدارك في طبعته الجديدة	الملحق رقم 08
كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك	الملحق رقم 09
الورقة الأولى من نسخة مخطوط بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض	الملحق رقم 10
اللوحة الأولى من نسخة مخطوط بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد للقاضي عياض	الملحق رقم 11
الورقة الأولى من نسخة مخطوط شرح بديع علي شرح الناصر اللقاني للشيخ الهمام أبي الفضل عبد الباقي الزرقاني	الملحق رقم 12
اللوحة الأولى من نسخة مخطوط شرح بديع علي شرح الناصر اللقاني للشيخ الهمام أبي الفضل عبد الباقي الزرقاني	الملحق رقم 13
مدخل ضريح القاضي عياض (رحمه الله)	الملحق رقم 14
ضريح القاضي عياض (476-544هـ/1083-1149م)	الملحق رقم 15
نموذج لاختلاف نوع خط المخطوط من النسخة المغربية	الملحق رقم 16
ملحق يوضح اسم بن حماد السبتي في مراجع أجنبية	الملحق رقم 17
ملحق يوضح اسم بن حماد السبتي في مصادر عربية	الملحق رقم 18
نماذج من صور خطية لمختصر ترتيب المدارك لابن علوان التونسي	الملحق رقم 19

الفهارس

- الآيات القرآنية الكريمة
- الأحاديث النبوية الشريفة
- الأشعار
- الأعلام
- الأماكن

فهرس الآيات القرآنية الكريمة الواردة في القسم المحقق

الصفحة	السورة	الآية القرآنية
223	سورة آل عمران، الآية رقم 187	﴿لُتَّبَيَّنَنَّهٗ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾
245	سورة آل عمران، الآية رقم 173	﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾
348	سورة آل عمران، الآية رقم 18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

سُورَةُ النِّسَاءِ

375	سورة النساء، الآية رقم 4	﴿بَلِ اللَّهِ يَرْزُقِي مَن يَشَاءُ﴾
-----	--------------------------	--------------------------------------

سورة الأعراف

438	سورة الأعراف، الآية رقم 26	﴿يَبْنِي عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾
-----	----------------------------	--

سورة الأنفال

448	سورة الأنفال، الآية رقم 33	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
-----	----------------------------	--

سورة يونس

261	سورة يونس، الآية رقم 59	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾
-----	-------------------------	---

سورة الرعد

247	سورة الرعد، الآية رقم 35	﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۖ ﴾
-----	--------------------------	-------------------------------------

سورة النحل

448	سورة النحل، الآية رقم 45	﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
-----	--------------------------	--

سورة الكهف

248	سورة الكهف، الآية رقم 39	﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ ﴾
-----	--------------------------	--

سورة طه

395	سورة طه، الآية رقم 14	﴿ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ۗ ﴾
-----	-----------------------	--

سورة الفرقان

379	سورة الفرقان، الآية رقم 20	﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ ﴾
-----	----------------------------	--

سورة فاطر

225	سورة فاطر، الآية رقم 28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ ﴾
-----	-------------------------	--

سورة الزمر

225	سورة الزمر، الآية رقم 09	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾
-----	--------------------------	---

سورة الحديد

283	سورة الحديد، الآية رقم 16	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾
-----	---------------------------	---

سورة المجادلة

225	سورة المجادلة، الآية رقم 11	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾
-----	-----------------------------	---

سورة المزمل

262	سورة المزمل، الآية رقم 05	﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾
-----	---------------------------	--

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في القسم المحقق

الرقم	الحديث النبوي الشريف	الصفحة
01	((بُعِثْتُ لَكُمْ كَالْوَالِدِ أَعْلَمُكُمْ))	218
02	((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))	226
03	((مَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبِرِّ فِي الْجِهَادِ إِلَّا كَبُضْقَةُ فِي بَحْرٍ، وَمَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْجِهَادِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا كَبُضْقَةُ فِي بَحْرٍ))	226
04	((إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فَفَهَا فِي الدِّينِ، وَزُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَبَصْرًا بِعُيُوبِهِ))	226
05	((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَنْزِعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضِيَ لِمَا يَطْلُبُ))	226
06	((مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ شَابٌّ كَانَ كَوْشِي فِي حَجَرٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ بَعْدَمَا يَدْخُلُ فِي السِّنِّ كَانَ كَالْمَرْءِ يَكْتُبُ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ))	226
07	((تَعْلِيمُ الصِّغَارِ يُطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ))	227
08	((وَيْلٌ لِمَنْ عِلْمٌ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ)). قالها سبع مرات، ثم قال: ((وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلِمَهُ))، ثلاث مرات.	227
09	((مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ، أَوْ قَفَهُ اللَّهُ مَوْقِفَ الدَّلِّ وَالصَّغَارِ وَجَعَلَهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَكُونُ زِينًا لِأَهْلِهِ))	227
10	((مَا ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنَ مِنْ عِلْمٍ إِلَى حِلْمٍ))	227
11	((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَكِّيَالِهِمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ))	228
12	((اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مُدُنَا وصَاعِنَا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبيك، وإني عبدك وخليك، وإنه دعاك لمكة، وأنا	228

	أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك له لمكة ومثله معه))	
228	((إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خُبَّتْهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا))	13
230	((فُتِحَتْ الْمَدَائِنُ بِالسَّيْفِ وَافْتَتِحَتْ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ))	14
230	((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَأْرِزَ الْإِيمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا))	15
246	((أَمَا تَحْتَسِبُونَ خَطَاكُمْ))	16
312	((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ))	17
343	((يَبْعَثُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا يُقِيمُ لَهُ أَمْرَ دِينِهَا))	18
346	(اللهم اهد قريشا فإن عالمها يملأ أطباق الأرض علما اللهم كما أذقتهم عذابا فاذقهم نوالا))	19
356	((يَا زُبَيْرُ إِنَّ خَزَائِنَ الرَّزْقِ مَفْتَحَةٌ بِإِزَاءِ الْعَرْشِ فَمَنْ كَثُرَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَلَّ قَلَّ لَهُ))	20
368	((مَنْ حَمَى لَحْمَ مُؤْمِنٍ مِنْ مُنَافِقٍ يَغْنَابُهُ حَمَى اللَّهِ لَحْمَهُ مِنَ النَّارِ))	21
368	((يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مَسَاكِينٌ، يُقَالُ لَهُمُ الْعُنَاتَةُ، لَا يَتَوَضَّؤُونَ لِصَلَاةٍ وَلَا يَغْتَسِلُونَ مِنْ جَنَابَةِ يَخْرُجُ النَّاسُ إِلَى مَسَاجِدِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَيَخْرُجُونَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ يَرُونَ حُقُوقَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَرُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ حَقًّا))	22
389	((لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ))	23
398	((إِذَا أَتَاكُمْ عَمِيدٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ))	24
460	((مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا فَقَدْ دُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ))	25
474	((نَعَمْ الْمَطِيَّةُ الدُّنْيَا، فَارْتَحِلُوهَا فَإِنَّهَا تُبَلِّغُكُمْ الْآخِرَةَ))	26

474	((أَعْطِ الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ))	27
510	((ادْرَأُوا الْخُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ عَنِ أُمَّتِي))	29

فهرس الأشعار الواردة في القسم المحقق

الرقم	شطر البيت	الصفحة
01	أَعْيَنِي أَسْكَبًا غَلَبْتُ عَزَائِي	278
02	أَرَى لِي أَنَا سَا بِأَدْنَى الدِّينِ قَدْ قَنَعُوا	283
03	كُنْتُ زَوْارًا لَكُمْ فِي أَرْضِكُمْ	284
04	غَايَةُ الصَّبْرِ لَذِيذِ طَعْمِهَا	284
05	إِذَا انْقَرَضَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتِي	297
06	الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ	309
07	وَعَوْرَاءَ قَدْ سَمِعْتُهَا فَصَرَفْتُهَا	335
08	أَمْرُ العَوَانِي وَاحِدٍ	336
09	يَسُرُّ الفَتَى مَا كَانَ قَدِمَ مِنْ نَفْسِي	363
10	تَمَنَّى أَنَاسَ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ مِتُّ	380
11	أَبَاحَ طَعَامِ الجُنْدِ جَهْلًا حَرِيمًا	399
12	مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الجَمِيلُ	400
13	أَيَّامُ مَعْرُوفِكَ مَا لَمْ تَعْنِ	424
14	وَلَمَّا رَأَيْتُ البَيْنَ مِنْهَا تَنَوُّعًا	425
15	أَمْسَى مَشِيبُكَ فِي المَفَارِقِ شَائِعًا	426

446	أَطَاعَ الْفَرَضَ وَالسُّنَّةَ	16
448	ضَحَيْتَ لِي كَيْ أَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ	17
449	أَخُو دَنَفَ رُمْتَهُ فَأَقْعَدْتُهُ	18
450	هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْتَابِهَا	19
450	عَيْبُ الْأَنَاةِ وَإِنْ سَرَتْ عَوَاقِبُهَا	20
463	يُعَدُّ النَّاسِبُونَ إِلَيَّ مَعَدَّ	21
478	لِمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ	22
508	اِحْتَجَبْتُ مِنْ حَبْرٍ إِلَيَّ سَقِيهِ	23
510	صَلَاحُ أَمْرِي وَالَّذِي اتَّبَعَنِي	24
510	أُحِبُّ بِلَادَ الْمَغْرِبِ وَالْمَغْرِبِ مَوْطِنَ	25
522	وَمُحَمَّدَ الْحَكَمِيِّ أَنْتَ أَطْفَقْتَهُ	26
558	فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فُكُنْ أَنْتَ آكِلِي	27
559	أَذِيرِ الدُّمُوعَ عَلَى أَعْرَ مِحْجَلِ	28

فهرس الأعلام الواردة في القسم الدراسي

الصفحة	الأعلام	الرقم
50, 55, 68, 86, 159	ابن الأبار	1
25, 69, 80, 94	ابن العربي	2
26, 27, 159, 161,	ابن القاسم	3
56, 59, 66, 89, 92, 159	ابن بشكوال	4
20, 24, 42, 43, 44, 46, 47, 71, 77, 93, 131, 138, 144, 146, 148, 149	ابن خلدون	5
, 20, 28, 57, 59, 60, 76, 90, 97, 100, 103, 142, 192, 193	ابن فرحون	6
83	أبو الوليد محمد بن أحمد	7
74, 75, 168	أبي الحسن الأشعري,	8
26, 34, 110,	أبي حنيفة	9
20, 22, 75, 184	أبي زيد القيرواني,	10
92	أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري	11
89	أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي	12

83, 87, 97	أحمد بن محمد بن أحمد	13
26, 27	أسد بن الفرات	14
43, 48, 70, 74, 119, 120, 124, 125, 127, 148	الإدريسي,	15
30, 41, 43, 70, 103, 119	البغدادي	16
25	البهلول بن راشد,	17
82	الحسن بن علي التاهري,	18
49	الحسن بن محمد الصدي	19
21, 22, 47, 63, 94, 97, 173, 194	الذهبي	20
42, 44, 47, 68, 94, 97, 203	الزركلي	21
93	الشعراني	22
21, 22, 29, 109, 193	الشيرازي	23
30	المعز بن باديس	24
68, 63, 57, 56, 33, ,136, 122, 97, 90, 69	المقري	25
94	النبهاني	26
83	بابن الحاج	27
50, 94	بابن العربي	28

84	بابن سكرة	29
31, 51, 133	بن تومرت	30
113	بن رشيق	31
84	بن عتاب بن محسن الجذامي	32
114	بن علوان	33
88	تاج الدين السبكي	34
105, 106, 632	حسن شلب	35
42	حمامة بن المعز بن عطية المغراوي	36
23, 28, 31, 33, 132	رسول الله	37
42	زيري بن عطية المغراوي	38
25, 27, 28, 36, 97 132, 180	سحنون	39
22	سفيان بن عيينة	40
49	سليمان بن خلف الباجي	41
45	صالح بن ظريف	42
90	عبد الرحمن بن القصير الغرناطي	43
45, 46, 47	عبد الله بن ياسين الجزولي	44
23, 31, 41, 45, 46 132	عبد الواحد المراكشي	45
ب, ج, ح, خ, ز, س, ض, ط, 21, 24, 25, 26, 27, 28, 36, 37, 39, 40,	عياض	46

<p>,51 ,50 ,49 ,48 ,47 ,57 ,56 ,55 ,54 ,53 ,62 ,61 ,60 ,59 ,58 ,67 ,66 ,65 ,64 ,63 ,72 ,71 ,70 ,69 ,68 ,77 ,76 ,75 ,74 ,73 ,82 ,81 ,80 ,79 ,78 ,87 ,86 ,85 ,84 ,83 , 92 ,91 ,90 ,89 ,88 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 118, 120, 121, 122, 123, 126, 129, 131, 141, 152, 153, 154, 156, 157, 158, 160, 168, 169, 170, 171, 175, 176, 178, 179, 180, 181, 183, 186, 189, 190, 192, 193, 194, 195, 197, 200, 205</p>		
<p>28, 52</p>	<p>لابن حبيب</p>	<p>47</p>
<p>37, 54</p>	<p>ابن حمادة</p>	<p>48</p>
<p>31</p>	<p>أبي حامد الغزالي</p>	<p>49</p>
<p>28</p>	<p>محمد العتبي</p>	<p>50</p>
<p>أ, ب, ت, ث, د, ذ, ض, 20, ,25 ,24 ,23 ,22 ,21 ,31 ,29 ,28 ,27 ,26 ,36 ,35 ,34 ,33 ,32 ,55 ,50 ,48 ,47 ,37 ,72 ,71 ,68 ,58 ,57 ,102 ,100 ,96 ,73 ,107 ,106 ,104 ,103</p>	<p>مالك</p>	<p>51</p>

,112 ,111 ,110 ,109 ,141 ,136 ,132 ,114 ,176 ,172 ,169 ,168 ,184 ,183 ,179 ,178 , 190, 191, 192, 189 196, 203, 207, 208		
86	محسن بن محمد بن أحمد الغساني	52
21, 61, 65	محمد بن تاويت الطنجي	53
44	محمد بن تميم بن زييري	54
81, 219	محمد بن عيسى بن حسين التميمي	55
68	منصور حيرت	56
31, 35, 36	نذير حمادو	57
26, 183, 184	يحيى بن يحيى الليثي	58
31	يعقوب بن يوسف المنصور	59
31, 47, 49, 121, 182	يوسف بن تاشفين	60

فهرس البلدان والأماكن الواردة في القسم الدراسي

الصفحة	البلدان والأماكن	الرقم
72, 73, 165, 185	إشبيلية	1
48, 47	أصيلة	2
ظ, 46, 27, 23, 21, 111, 51, 49, 48, 133, 128, 112	إفريقيا	3
23, 24, 27, 28, 29, 30, 45, 49, 54, 75, 76, 112, 113, 123, 149, 153,	إفريقية	4
68, 139	الأردن	5
43, 49, 91, 92, 118, 154	الإسكندرية	6
ط, 26, 24, 23, 29, 44, 43, 34, 30, 51, 50, 49, 48, 45, 67, 62, 60, 54, 52, 84, 72, 71, 70, 69, 90, 89, 88, 87, 86, 101, 98, 95, 94, 123, 112, 111, 107, 148, 142, 141, 137, 167, 165, 164, 151, 206, 189, 184, 168, 208	الأندلس	7
23, 30, 45, 46, 51, 117, 123, 136, 149, 152, 154	الجزائر	8
72, 74	الجزيرة الخضراء	9
43, 58, 62, 64, 79, 82, 124, 126, 130, 147, 152, 159, 168, 169	الرباط	10
ح, 32, 31, 22, 61, 60, 59, 57, 81, 78, 72, 66, 105, 101, 94, 126, 107, 106	الرياض	11

,143 ,130 ,128 184 ,169 ,146		
20, 23, 92, 112, 151	الشام	12
50, 62, 150, 151	الصحراء	13
111, 112, 154, 190, 193, 206	العراق	14
21, 22, 24, 30, 31, 35, 37, 43, 46, 49, 58, 61, 63, 66, 73, 76, 81, 98, 103, 123, 136, 149, 151, 154	القاهرة	15
25, 27, 28, 30, 62, 111, 154, 184, 193, 194,	القيروان	16
20, 27, 30, 34, 35, 36, 37	المدينة المنورة	17
72, 160, 184	ألمرية	18
,27 ,26 ,23 ظ, ث, ,74 ,64 ,62 ,51 ,48 ,111 ,92 ,90 ,88 ,169 ,139 ,138 ,113 ,190 ,189 ,184 ,181 ,207 ,206	المشرق	19
أ, ب, ت, ث, ح, ر, ز, ظ, 24, 23, 21, 20, ,29 ,27 ,26 ,25 ,35 ,34 ,32 ,30 ,45 ,44 ,43 ,42 ,49 ,48 ,47 ,46 ,54 ,52 ,51 ,50 ,62 ,61 ,57 ,55 ,75 ,74 ,71 ,64 ,86 ,83 ,82 ,77 ,112 ,106 ,90 ,122 ,117 ,113 ,125 ,124 ,123 ,129 ,127 ,126 ,136 ,135 ,132 , 138, 144, 137 145, 146, 147, 148, 149, 150,	المغرب	20

151,		
47, 48, 50, 153, 158	برغواطة	21
1, 27, 47, 92, 132,	بغداد	22
127, 128, 129	بليونش	23
20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 35, 36, 38, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 54, 59, 63, 66, 67, 74, 75, 76, 79, 84, 97, 101, 105, 123, 125, 136, 138, 140, 143, 145, 151, 153, 154, 193	بيروت	24
81	تادلا	25
47, 48	تامسنا	26
23, 46, 51	تاهرت	27
ع. 46, 45, 44, 51, 175, 154, 136	تلمسان	28
27, 30, 36, 49, 81, 95, 129, 148	تونس	29
60, 62, 93	جيان	30
أ, 91	خراسان	31
73, 74, 81	داي	32
47	درعة	33
21, 27, 28, 35, 45, 52, 72, 73	دمشق	34
ب, ج, ح, خ, س, ش, 38, 59, 57, 48, 44, 43, 70, 69, 64, 62, 61, 80, 79, 74, 72, 71, 85, 84, 83, 82, 81, 107, 97, 96, 93, 92	سببة	35

,123 ,122 ,121 ,112 ,127 ,126 ,125 ,124 ,131 ,130 ,129 ,128 ,135 ,134 ,133 ,132 ,157 ,156 ,147 ,136 ,162 ,161 ,159 ,158 , 165, 166, 164 ,163 169, 170, 176, 179, 180, 181,		
46, 47, 50	سجلماسة	36
72, 88, 96, 166	سرقسطة	37
23, 74, 147, 152, 164, 168	سلا	38
73, 138	سوريا	39
23, 47, 48, 160, 183,	طنجة	40
65, 70, 72, 73, 80, 93, 94, 95, 163	غرناطة	41
128	غينيا	42
25, 30, 43, 44, 47, 51, 55, 59, 61, 62, 72, 94, 96, 101, 109, 147, 154, 164, 170, 182	فاس	43
,68 ,67 ,44 ,29 ت, ,88 ,87 ,86 ,73 ,72 ,106 ,95 ,93 ,90 184 ,166 ,161 ,160	قرطبة	44
30, 36, 150	قسطنطينة	45
43, 51, 74, 83, 96, 97, 98, 117, 136	مراكش	46
68, 72, 73, 88, 165, 167	مرسية	47
20, 27, 29, 46, 50, 58, 63, 73, 91, 111, 112, 113, 114, 136, 152, 153, 168, 183, 190	مصر	48
44, 51, 61, 123	مضيق جبل طارق	49

44, 45, 46, 47, 125	مغراوة	50
22, 31, 35, 112, 114, 154	مكة	51
137	ورقلة	52

الصفحة	فهرس الموضوعات
01	كلمة شكر
02	الإهداء
03	كشاف المختصرات
أ-ع	المقدمة
ج	الإشكالية
ت	اختيار الموضوع
ث	مجال الدراسة وحدودها
د	منهج الدراسة والتحقيق
ر	بنية الدراسة والتحقيق
36-21	مدخل
37	الباب الأول: الدراسة
38	القسم الأول: ترجمة مؤلف ترتيب المدارك القاضي عياض
39	الفصل الأول: القاضي عياض بين عصري المرابطين والموحدين
40	المبحث الأول: أوضاع المغرب الأقصى قبل حكم الدولة المرابطية
44	المبحث الثاني: الحالة السياسية والفكرية لدولة المرابطين (445-541هـ)
49	المبحث الثالث: الحالة السياسية والدينية لدولة الموحدين (515-668هـ)
51	الفصل الثاني: سيرة القاضي عياض وتكوينه العلمي

52	المبحث الأول: التعريف بالقاضي عياض
53	المطلب الأول: نسبه وأصله ومولده
58	المطلب الثاني: نشأته وتعليمه
64	المطلب الثالث: رحلات القاضي عياض
68	المبحث الثاني: منزلته العلمية والعملية
68	المطلب الأول: مذهب القاضي عياض
72	المطلب الثاني: المناصب القضائية لعياض ومحنته
76	المطلب الثالث: ذكر أهم شيوخه وأبرز تلاميذه
89	المطلب الرابع: وفاة أبو الفضل عياض (تاريخها - مكانها - أسبابها)
91	الفصل الثالث: آثار القاضي عياض وقيمتها العلمية
92	المبحث الأول: مؤلفات عياض
99	المبحث الثاني: كتاب ترتيب المدارك والدافع على تأليفه
107	المبحث الثالث: مختصرات ترتيب المدارك
111	القسم الثاني: ترجمة مؤلف مخطوط مختصر ترتيب المدارك لابن حماد
112	الفصل الأول: سيرة بن حماد
113	المبحث الأول: التعريف بابن حماد
113	المطلب الأول: بيئة بن حماد
114	- حاضرة سبتة جغرافيا وتاريخيا
115	المطلب الثاني: عصره
115	1- الملامح السياسية للقرن الخامس والسادس الهجريين/ الحادي والثاني عشر الميلاديين

116	2- مظاهر النشاط الاقتصادي لعصر بن حمأه
116	- الفلاحة والصيد البحري
122	- النشاط الصناعي والحرفي
124	- التجارة الداخلية والخارجية
126	3- مميزات الحركة الفكرية والعلمية
128	- قضايا التأليف عند العرب في العصر الوسيط
130	- ظاهرة المختصرات في حركة التأليف العربي
132	- صور الاختصار وتجلياته
135	المطلب الثالث: اسمه ومَحْتَدَه
144	الفصل الثاني: مصادره المعرفية وإنتاجه العلمي
145	المطلب الأول: نشأته العلمية
146	المطلب الثاني: شيوخه من أهل سبتة
155	المطلب الثالث: مصنقاته
165	الباب الثاني: التحقيق
166	القسم الأول: دراسة مخطوط مختصر المدارك
167	الفصل الأول: دراسة الكتاب ومنهج التحقيق
168	المبحث الأول: نسبة الكتاب للمؤلف
168	المطلب الأول: توثيق العنوان ونسبة المختصر لابن حمأه
172	المطلب الثاني: أهمية الكتاب وزمن التأليف والغرض منه
177	المطلب الثالث: مضمون الكتاب وموضوعاته

178	المبحث الثاني: قيمة كتاب مختصر المدارك
189	المطلب الأول: ترتيب المختصر ومنهج بن حماد في التأليف
192	المطلب الثاني: موارد المختصر والمصادر التي اعتمدت عليه
196	الفصل الثاني: منهج تحقيق الكتاب ووصف النسخ الخطية
196	المبحث الأول: منهجية تحقيق المختصر
197	- المنهج في مقابلة النسخ
199	- المنهج في تخريج الآيات القرآنية الكريمة وعزو الأحاديث الشريفة
200	- المنهج في التراجم والمصطلحات
200	- المنهج في توثيق المصادر والمراجع
200	- المنهج في الفهارس
201	المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب
201	- وصف النسخ الخطية المعتمدة في تحقيق النص وبيان حفظها
201	▪ النسخة الأولى: نسخة المكتبة الأزهرية (النسخة الأزهرية)
201	▪ النسخة الثانية: نسخة الخزانة الحسنية (النسخة المغربية)
205	- أهم الفروق بين النسخة الأزهرية والنسخة المغربية
206	▪ نماذج من طبقات المختصر
210	نماذج من النسخ الخطية
211	اللوحة الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن حماد النسخة الأزهرية (أ)
212	اللوحة رقم 112 من النسخة الأزهرية (أ)
213	اللوحة الأخيرة من النسخة الأزهرية (أ)
214	الورقة الأولى من مخطوط مختصر المدارك لابن حماد النسخة المغربية (ب)

215	اللوحة الأولى من النسخة المغربية (ب)
216	الورقة الأخيرة من النسخة المغربية (ب)
217	القسم الثاني: النصّ المحقّق
218	مقدمة
222	وأما الاقتداء بملبسه ومطعمه
225	فصل في فضل العلم وأهله
228	فصل في فضل المدينة واختصاصها بفضل العلم
232	فصل في مؤلف الكتاب القاضي الإمام عياض بن موسى بن عياض أبي الفضل رضي الله عنه ونكت من شمائله وأخباره وشيوخه الذين روى عنهم بسبته والأندلس وتوليفه على الاختصار
233	ذكر من روى عنه من أشياخه بسبته والأندلس
234	فصل في نسب مالك بن انس الأصبحي إمام دار الهجرة وصفته وخلقه وملبسه وحليته وعقله وطلبه وسيرته وظهوره في العلم وشهادة السلف الصالح له بالإمامة واجماع الناس عليه وتجربته في العلم والفتيا والحديث ونكت من محنته على الاختصار
237	وأما ذكر آل مالك وبيته وبنيه
241	وأما مولد مالك رحمه الله ومدة حياته
242	وأما صفته وخلقه
243	وأما ملبسه وطيبه وحليته ومسكنه ومطعمه ومشربه
247	وأما عقله وسمته وأدبه وحسن معاشرته للناس وغير شمائله
248	وأما ابتداء طلبه وسيرته في ذلك وصبره عليه وتحريه فيمن يأخذ عنه وحفظه
251	وأما ابتداء ظهوره في العلم وقعوده للفتوى والتعليم وحاجة الناس إليه
253	باب شهادة السلف الصالح وأهل العلم له بالإمامة في العلم بالكتب والسنة والتقدم في الفقه والصدق

	في الرواية وتفضيلهم له وثنائهم عليه
259	وأما إجماع الناس عليه واقتداء الأكابر به واحتياجهم إليه
261	وأما تحريه في العلم والفن والحدِيث وورعه وانصافه به
263	من وصايا مالك وآدابه
265	ذكر الموطأ وتأليف مالك إياه
266	وأما محنته
269	ابتداء الطبقات
270	الطبقة الأولى من أصحابه من أهل المدينة
281	ومن أهل المشرق
285	ومن أهل مصر
293	ومن أهل إفريقية
307	ومن أهل الأندلس
315	الطبقة الوسطى
316	فمن أهل المدينة
339	وممن عداه في المالكيين من أهل الحجاز
349	ومن أهل اليمن
351	ومن أهل البصرة والعراق وما وراءها من بلاد المشرق
361	ومن أهل الشام
365	ومن أهل مصر
391	ومن أهل إفريقية

406	ومن أهل الأندلس
418	الطبقة الصغرى من أصحاب مالك
419	فمن أهل المدينة
422	ومن المكين ممن عداده في البغداديين
426	ومن أهل المشرق
428	ومن أهل مصر
434	ومن أهل الأندلس
441	الطبقة الأولى الذين التزموا فقه مالك رضي الله عنه ممن لم يره أو يسمع منه
442	فمن أهل المدينة
444	ومن أهل العراق
452	ومن أهل مصر
467	ومن أهل إفريقية وأقصى المغرب
491	ومن أهل الأندلس
514	طبقة ثانية بعد هؤلاء
515	فمنهم من أهل المدينة
515	فمنهم من أهل العراق
517	ومن أهل مصر
548	ومن أهل إفريقية
573	ومن أهل الأندلس
611	الملاحق

634	الفهارس
635	فهرس الآيات القرآنية الواردة في القسم المحقق
638	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في القسم المحقق
641	فهرس الأشعار الواردة في القسم المحقق
643	فهرس الأعلام الواردة في القسم الدراسي
648	فهرس الأماكن الواردة في القسم الدراسي
653	فهرس الموضوعات

انتهى الجزء الأول من كتاب

مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام

مذهب مالك المسمى بغية الراغب ودليل الطالب

لأبي عبد الله محمد بن حماد السبتي

بفضل الله وعونه